

2 2.°

Les ouvrages d'Arabchah, peu
connus en Europe sont:
Djami-ul-hikiaïat (collection
des histoires)
An Koud-un-nasihat (le Raisin
du conseil)
Adjaïb-ul boudour (les merveilles
des pleines lunes)
Arabchah mourut en $\frac{854}{1450}$
six ans après avoir écrit
l'histoire de Timour.

M.T. AKADÉMIA KÖNYV-TÁRA

Arab. 0, 1

Texte originale arabe de l'
Histoire de Timour, par son
biographe Ahmed ibn Abdullah
ibn Arabchah.

Chronique de l'origine, et
des circonstances remarquables
de l'apparition sur la scene
du monde de ce prince ainsi que des conquêtes

Elle donne aussi une descrip-
tion de la Perse du Turkestan
et de l'Hindostan. et indique
les meurs privées de ce prince
ainsi que de ses successeurs
directes.

M.T. AKADÉMIA KÖNYVTÁRA

Arab 0.1.

فاكهة الخلفا ومفاكهة الظرفا تأليف الشيخ الامام العالم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام



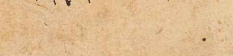



بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانه

الحمد لله الذي شهدت الكاينات بوجوده • وشمل الموجودات عميم كرمه وجوده • ونطقت الجمادات بقدرته
واعربت العجماوات عن حكمته • وتخاطبت الحيوانات بلطايف صنعته • وتناغت الاطيار بتوحيده •
وتلاغت وحوش القفار بتفريده • كل باذل جهده • وان من شي الا يسبح بحمده • بل المكان ومن فيه
والزمان وما يحويه • من نام وجامد • وشهود وشاهد • شاهد بانه اله واحد • منزه عن الشريك
والمعاند • مقدس عن الزوجة والولد والوالد • مبرا عن المضادد والمنادد • مسبح باصناف المحامد
احمده حمدا تنطق به الشعور والجوارح • واشكره شكرا يصيد نعمه صيد الصيد بالجوارح واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب اودع اسرار ربوبيته في بريته • واظهر انوار صمديته في
حيواني بحره وبريته • فبعض يعرب بلسان مقاله • وبعض معرب ببيان حاله • تسبحه السموات باطيطها
والارض بغطيطها • والابحر بخريرها والاسد بزبيرها • والجبال بهديدها • والطير بتغريدها
والرياح بهبوبها • والبهايم بهبيبها • والهوام بكشيشها • والقدور بنشيشها • والخيل بصنجها
والكلاب بنبحها • والاقلام بصريرها • والنيران بزفيرها والرعود بعجيجها • والبغال بسجيجها
والانعام برغايها • والاغنام بثغايها • والذباب بطنينها • والقسي بزنينها • والنياق بحنينها
كل قد علم صلاته وتسبيحه • ولازم اداه عبوقه وصبوحه • وعمروا بذلك جسدهم وروحهم • ولكن لا
تفقهون تسبيحهم واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله • الذي من صدقه اتم رسوله • افضل من بعث
بالرساله • وسلمت عليه الغزاله • وكلمه الحجر • وامن به المدر • وانشق له القمر • ولبت دعوته الشجر
واستجار به الجمل وشكا اليه شدة العمل • وحن اليه الجزع • ودر عليه يابس الضرع • وسبح في كفه الحصا
ونبع من بين اصابعه الما • وصدقه ضب البريه • وخاطبته الشاة المصليه • صلى الله عليه صلاة تنطق
بالاخلاص • وتسعى لقايلها بالخلاص • وعلى اله اسود المعارك • واصحابه شموس المسالك • وسلم تسليما
وزاده شرفا وتعظيما • اما بعد فان الله المقدس في ذاته المنزه عن سمات النقص في صفاته قد اودع
في كل ذره من مخلوقاته من بديع صنعه ولطيف اياته ومن الحكم والعبر ما لا يدركه البصر ولا يكاد
يهتدي اليه الفكر ولا يصل اليه فهم ذوي النظر ولكن بعض ذلك البصر بالرصد ظاهر يدركه كل احد
قال الله تعالى وجل شانه جلالا وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقال سنريهم اياتنا في

ALE AKADEMI KÜTÜPHANESİ TARA

الآفاق • وقال عز من قائل • في كلامه الطائل • ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء
من ماء فاحيا به الارض بعد موتها الى يعقلون • وقال الشاعر • ففي كل شيء له آية • تدل على انه واحد • لكن لما كثرت
هذه الايات الحكم وانتشرت ازهار رياضها في وهاد العقول والافكار وتزاحمت على ما فيها من العجايب والعبر
وتكررت ورودها على رعايا السمع والبصر اعتادها الشعور ولم يكترث لها وقوع القلب
الشعور ولم يستخرج وجودها ولم يلتفت الى حدوثها فكثيرة ذلك اقوال الحكما وتكررت مقالات
العلما فلم يصغ الاسماع اليها ولا عولت الافكار عليها فقصد طايفة من الادبا وجماعة من حكما العلما
من غير فطرة المسالك ابراز شيء من ذلك على السنة الوحوش وسكان اجار والحرش ومن دونهم
مما لوف الطباع من البهايم والسباع والطاير وحيتان البحار وسايل الهوام فسندوا
اليها الكلام ليميل لسماعها الاسماع ويرغب في مطالعته الطباع لان الوحوش والبهايم والهوام
والمهايم غير معتادة بشيء من الحكم ولا يسند اليها ادب ولا فطنة بل لا معرفة ولا تعريف
ولا قول ولا عقل ولا تكليف لان طبعها التماس والاذى والافتراس والافساد والنفور
والعدوان والشر والكسر والتفريق والنهش والتمزيق فاذا اسند اليها مكارم الشيم
ووصفت بمحاسن الاخلاق والكرم واخبرت تعاملت فيما بينها بموجب العقل والحكم وسلكت
وهي مجبولة على الحيا سبل الوفا ولازمت وهي مطبوعة على الكدر طرق الصفا وتعاطت وهي
ظالمة اسباب العدل وتعلقت وهي جايرة باطناب الفضل اصغت الاذان الى استماع اخبارها
ومالت الطباع الى استكناف اثارها وتلقته القلوب بالقبول والصدور بالانشراح
والبصاير بالاستبصار والارواح بالارتياح لكونها اخبارا مسنوحة على منوال عجيب واثار
مسندة الحكمة ظهرت في صبغ بديع غريب لا سيما الملوك والامرا وارباب العدل والروسا والسا
وانبا المروة والنهم ذوو الكلام والكرم اذا قرع سمعهم قول القايل صاروا بالبغاث قاضيا
والنمر طايعا لا عاصيا والقرد رئيس الممالك والثعلب وزيرا لذلك والدب مؤدبا
والحمار نجما طبيبا والكلب كريما والجحش حكيما والغراب دليلا والعقاب خليلا
والحداة صاحب الامانة والغار كاتبة الخزانة والحية راقيه والبومة ساقيه ضحك
النمر متواضعا وغدا الاسد لانشاد الديب سامعا ورقصت الغزال في عرس القفد وغنى
للجدي مطرب الجدجد ونقاد قرد القط والجرذان وصار السرحان راعي الضان وعانق

الليث الجمل والذيب الحمل ورفع الباشق الحمل الحمامة على رقبته وحمل ارتاحت لذلك نفوسهم وزال
عبوسهم وانشرحت خواطرهم وسرت سرايرهم واصغت اليه اسماعهم ومالت اليه طباعهم وادى
طيشهم الى ان طاب عيشهم ولكن اهل السعادة وارباب السيادة ومن هو متصد لفصل الحكومات
والذي رفعه الله الدرجات فانتصب لاغاثة الملهوفين وخلاص المظلومين من الظالمين والمتنبهون بتوفيق
الله تعالى لدقايق الامور وحقايق ما تجري به الدهور اذا تاملوا في لطايف الحكم والفوايد التي اودعت
في هذه الكلم ثم تفكروا في نكت العبر وصفات العدل والسير والاخلاق الحسنة والقضايا
المستحسنة المسندة الى ما لا يعقل ولا يفهم وهم من اهل القول الذي به يشرف الانسان ويكرم
يزادون مع ذلك بصيرة ويسلكون بها الطرق المستنيرة فتتوفر مسراتهم وتضاعف لذاتهم
وربما ادى بهم فكرهم وانتهى في انفسهم امرهم ان مثل هذه الحيوانات مع كونها عجماوات
اذا اتصفت بهذه الصفة وهي غير مكلفة وصدر منها مثل هذه الامور الغريبة والقضايا
الحسنة العجيبة فنحن اولى بذلك فيسلكون تلك المسالك وقد ضرب الله ذو الجلال
في كلامه العزيز الامثال فقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اوليا كمثل العنكبوت الى يعلمون
وقال سبحانه بعد ذلك وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال سبحانه
ما اعظم شانه يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا
ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب
وقال تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقال تعالى واوحى ربك الى النحل الاية
وقال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الى جهولا وقال تعالى ثم استوى الى السما
وهي دخان الى طايعين اسند سبحانه وتعالى الافعال والاقوال الى الجمادات بعد
ما وجه الخطاب اليها وقال تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم
الى قوله وكثير حق عليه العذاب وكل ما جا على هذه الطريقة فانه بالنسبة اليه تعالى حقيقة لانه قادر
على كل شي وسوا عنده الميت والحي ولا فرق في كمال قدرته وبالنظر الى قدرته ومشيته
في تصوير كمال عظمته وهيبته بين الناطق والصامت والنامي والجامد والشاهد
والغايب والاتي والذاهب كما لا فرق في هذا الكمال بين الماضي والاستقبال
وقال تعالى فما بكت عليهم السما والارض وقال تعالى فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض وقال

تعالى

تعال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وقال الهدهد فقال احطت بما لم تحط به وقال ع
ولو سكتوا لكنت عليك الحقايب وقالت العرب في امثالها قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من
يدقني قال لزرزاي يتركني وراي وقالوا اكرم من الاسد واشجع من الليث وقالوا رايت اسدا
يرمي وظبيا يصيد الاسد ومن اشهر امثالهم قالوا ان الارنب التقطت تمرا فاختلسه الثعلب
فاكله فانطلقا الى الضب فقالت الارنب يا ابا حسل قال سميعا دعوت قالت اتينا لك لتحكم
بيننا قال عادلا او حكيما قالت بل حكيما قال ادخلا علي بيته يوتى الحكم قالت اني وجدت تمرا قال حلو
قالت فاختلسه مني الثعلب قال لنفسه بغي الخير قالت فلطمته قال بحقك اخذت قال حر النصر
قالت فاقض بيننا قال بحقك اخذت قد قضيت فذهبت هذه الاقوال كلها امثالا وقالوا تحكمت
العقرب بالحامي فقال الشاعر قام الحمام الى البازي يهدده واستصرخت باسود الراضعه وهذا
امر مستفيض مشهور معروف بين الامم غير منكور والمراد التمثيل والتنظير والاستدلال بالقليل
على الكثير فيتفكه السامع تارة ويتفكر اخرى وينتقل من ذلك الى الحض على العمل الى الحض ويتوصل
بالتامل في معانيه من الادنى الى الاعلى ومن جمله ما صنف ذلك واشهر وافق من نظائره
بحره ومنظوم وكان فقيه الفطنه كتاب كليله ودمنه والتسهيل بجمله الطباع كتاب سلوان المطاع
والمنجم بنظمه العجيب كل شاعر واديب منجم الصدائح الصادح والباغم وفي غير لسان العرب
من تتبع من الادب جامعة وضعوا افاويقه وسلكوا من هذا المنطريقه لكن تقادم عصرهم وتاثر
امرهم وتكدر ذكرهم وصارت مصنفاتهم مطرقه وعنان نجابتها في ميدان التامل عنيقه
فاقلقت من وهدي فلذن وعملت بموجب لكل لذن وصيرت فارس الافكار في ميدان هذا المضمار
وقصدت من الغايه ما قصدوه ومن العايه في الدار فوق ما رصدوه وجمعت مما بلغني من نقلة
الاخبار وحملة الاثار ورواة الاسمار على لسان شيخ الطايف وسميع المعارف وامام الطوايف
ومجمع العوارف ذي الفضل والاحسان ابي المحاسن حسان ووصفت هذا الكتاب نزهة لبنات الالباب
وعمدة اولي الالباب من الملوك والنواب والامراء والحجاب وجعلته عشرة ابواب ومن الله استمد
الصواب واستغفره من الخطا في الخطاب والجواب انه رحيم توااب كريم وهاب وبيده
فاكهة الخلق ومناكهة الطرق شعر فان تعرض علي لعدمه اني درء بنير عيون الغل والحسد
البسته من خلاعات التي خلعا وربما اردان معقد الدر بالخزف والفضل يحتاج في ترويج سلعته
الى الحزافة والمعقول للحرف فاعبر عن الزهر تجن الثمر منه ولا يهيك عن دره اضحوكة الصدف

الباب الاول في ذكر ملك العرب الذي كان لوضع هذا الكتاب السبب الباب الثاني في وصايا ملك العجم
المتهيز على اقرانه بالفضل والحكم الباب الثالث في حكم ملك الاتراك مع خشنة الزاهد شيخ النساك الباب الرابع
في مباحث علم الانسان مع العرب جانبي كان الباب الخامس في نوادر ملك السباع وتربيته امير
الثعالب وكبير الضباع الباب السادس في نوادر النيس المشدني والحلا الاترجي الباب السابع
في ذكر القتال بين ابي الاطفال الرجال وابي وعقل سلطان الافيال الباب الثامن في حكم الاسد الزاهد
وامثال الجمادات الباب التاسع في ذكر ملك الطير العقاب والمجلس الناجيين من العقاب الباب
العاشر في معاملة الاعداء والاصحاب وسياسة الرعايا والاحباب ونكت واخبار وتواريخ اخبار
واشعار الباب الاول في ذكر ملك العرب الذي كان لوضع هذا الكتاب السبب قال الشيخ ابو الفتح البحاس
بلغني عن ذوي فضل عن اسن انه كان في عنفوان الزمان قبل الاقبال عزيز الامثال عزيز المثال وافر
المعارف فاضل الفضايل وافر السيادة كامل السعادة ذو الحكم مطاع وجند واتباع وملك
واسع ذو اطراف شاسعة تحت اوامره ملوك عظام ذو اسطوة ونجدة والهام الاولاد الكرام
حسن الاثار كامل بالشهامة مذكور وبالعلم والحلم مشهور وشكور متربع السلطنة متوالي الدولة
مكانه رفيع المكنة وكان اصغرهم عند ابيه وهو متميز على اخوته وذويه شمس المظفر ايالي المخبر
ذو آلة مصيب وذو رأي عقل خصيب واسعة في فضله حسيب فحصل انواع العلوم وادركها
من طريقي المنطوق والمفهوم فكان لهذا الفضل الجسيم يدعى بين الصغير والكبير بالحكيم فلما
دعا بابيه داعي الرحيل وعلم ان دار البقا احال التحويل استولى على السرير الاكبر الاوامر والطاعة
اخوته وورد امره واجاده وصار السعد يرافقه والملك يلبي الفتا يخاطبه شعر
نجوم سما كلما انقض كوكب بدا كوكب تاوي اليه كواكبه واستمر اخوته في خدمته مغتنمين ايادي
طاعته رافلين في حلل محبته وموده وهني على ذلك برهة وهم في ارغد عيش وانعم نزهه
ثم انه حصل في خواطر الاخوة ما يخطر في خواطر الاكفاء الجفوة وسرى في الجسد من
الصدة والنبو فداخلتهم النفاسة وطلبوا لاخيهم الرياسة فتغلبوا لاخيهم ظهر
المجن واظهر كل ما امكن وقيل عنه ما الجن وارادوا شق العصا وان يشهروا عنه ان عصي
غير ان حاتم الحكيم انكر في هذا الامر الوخيم وامعن فيه النظر وشاورته النواشر
والنكر فانه وان كان اغزرهم ذكا واوفرهم دها فهو اصغر منهم عمرا واحقرهم قدرا
لا طاقة له على الاستبداد ولا ان يختار الى احد من ذوي العناد اذا الاختيار الى احدهم ترجيح

مرجح

بلا مرجح وتصحيح احد المتساويين بلا مصحح فادى اجتهاده الى الانخزال وتقليد مذهب الاعتزال
والقول بوجوب رعاية الاصلح ومن امكنه العزلة خصوصا في زمن الفتن فقد افلح فاخذ يفكر في
تعاطي اسباب الخلاص وكيفية التفصي عن عهدة هذا الاقتناص واستنهض الفكرة
الحايرة لتظفر به من سور هذه الداير وتاخذ به الى جهة على حدة الى ان ينجلي غبار هذه
المناكد ثم اتبع الكتاب ما في مشاورة الاصحاب فشاور ثقة من اهل المقة وعرض عليه راي
العزلة وكيف يتمكن من هذه النعمة الجزلة فقال له بعد ذلك ان استصوب رايه طريق التوصل
الى الانفراد يا ذا الدراية ان تستاذن في تاليف تصنيف وترصيف تاليف مشتمل على
فنون من الحكمة وانواع من دقايق الادب والفطنة ولطايف تتهذب بها اخلاق العباد وتكون
عونا على اكتساب مصالح المعاش والمعاد وتتوفر بها مكارم الاخلاق والشيم وتدعوا الى
تهذيب النفس وطرايق الفضل والحكم فيظهر بذلك غزارة علمك ويشتهر بين الخاص والعام نباهة
فضلك وحلمك فلا يقف احد في طريقك ولا يقدر احد ان يتصدى لتعويقك ويحصل بذلك
فوايد جمة ادناها الخلاص من ورطة هذه الغمة الى ان ينجلي دجاها ويتجلى شمس الاستقامة وضحاها
فاستقر راي الحكيم حسيب على العمل بهذا الراي المصيب ثم توكل على الله واعتمد وتوجه
الى ما قصده ودخل غير مرتبك على الملك وقبل الارض ووقف في مقام العرض وذكر ما عزم
عليه وتوجه قصده اليه بعبارة رقيقة والفاظ رشيقة فتامل الملك في خطابه وتوقف في
جوابه وكان للملك وزير ذو فضل غزير في غاية الحصافة والمعرفة والظرافة ان لطف
كان رافة وان كثف كان افة بديع الطور بعيد الغور ان رفع ابلغ الثريا
وان وضع انزل الى الثور بينه وبين الحكيم من سالف العهد وقديم عداوة موكدة
وصدة موبدة وتحاسد الاكفا غل قمل وعداوة النظر اجرح لا يندمل فبلغه ما انهى
الحكيم الى مسامع الملك الكريم فتصدى للمعارضة وتهيا للمعاكسة والمناقضة واقبل
يرفل في ثوب المكر وقد سدد سهام الختل والخنز حتى وقف في مقامه واستطرد الى
قضية الحكيم في كلامه واجرى ذكره بالمناسبة وعرض باموره في المخاطبة فذكر الملك له كلام
اخيه واستشار الوزير فيه فاغتنم الفرصة واراد القاه في غصة بايراد مثل قصد به اذاه وقصه

تزول هذه المراوده

ثم قال اما ما قصده الحكيم من العزلة فهو راي قويم وفكر مستقيم لان الاعدا اذا تفرقوا تشققوا
ومتى قلوا ذلوا وقد قيل وما بكثير الفضل وصاحب وان عدوا واحدا لكثير واذا نقص
اعدا الملك واحدا سيما مثل اللئيم حسيب الحكيم فهي نعمة طايله وسعادة حاصله ودولة
مستصحبه وكما قيل نعمة غير مترقبه ويتوصل من ذلك الى تشتيت امرهم الحالك وتصادم
اقوالهم وتخالف احوالهم واضطراب آرايهم وافعالهم وقيل شعر وتشتت الاعدا في ارايهم
سبب لجمع خواطر الاحباب واما قصده وضع كتاب فانه خطا لاصواب وتستره بان فيه
فوايد وحكما واقوال العلما والحكما وان يرفع به للعلم علما فانه مكر وخديعه من سو السريره
وخبث الطبيعه يريد ان يستر جهله وان يظهر على فضل الملك فضله ويستميل بذلك
الوسواس قلوب الناس فتنصرف الوجوه اليه وتقبل الرعايا عليه ولكن يا مولانا الملك لا يمنع
ذلك المنهمك ويجيبه الى ما سال ويطالبه بما بذل ويلزمه بالانفراد ويتبعه لما اراد
وعدم الاجتماع بالناس ليامن منه الباس ويشتغل بنفسه وينقلب في طرده وعكسه
واسال مولانا السلطان ذا الايادي والاحسان قبل الاذن له وشرعه في المسيله ان يجمع
بيني وبينه لاكشف من زيفه عينه وابين شينه وزينه واظهر لمولانا السلطان زوره
ومينه فيتحقق دسايسه وما بنى عليه وساوسه وادى اليه فكره ووصل اليه
خداعه ومكره فعند ذلك يرى رايه الشريف ما يقتضيه امره العالي المنيف فاجابه
الى سواله وامر طايفه من رجاله فطيرهم الى الافاق بمراسيم جمعها الاتفاق الى روسا مملكته
وكبرا دولته فاستدعى العلما وذوي الفضل والحكما واولي الآرا والصلحا ومن يشار
اليه بالفضايل ويتسم بسمة من الفواضل وكل اديب اريب من بعيد وقريب
وفاطن وغريب وبين لهم مكانا يجتمعون اليه وزمانا لا يتاخرون عنه ولا يتقدمون عليه
فاجتمع القوم في ذلك اليوم حسب ما برز المرسوم في المكان المعلوم وجلس الملك في
مجلس عام وحضره الخواص والعوام واستدعى اخاه الحكيم وقابله بالاحترام والتكريم
وانواع الاحسان والتعظيم ثم قال ايها الاخ الكريم والفاضل الحكيم كان قد تقدم
منك الالتماس بالاذن في مصنف ينفع الناس مشتمل على الفوايد وفنون الحكم والعوايد

مكسب

يكسب الثواب الجزيل ويخلد الذكر الجميل فاحببت ان يكون ذلك بحضرة العلما ومجمع الاكابر
والفضلا واتفاق آرا الحكما وارباب الدولة والمناصب وذوي الوظايف والمراتب واهل
الحل والعقد المتصرفين في الحكم والامثال بالنقد لياخذ كل منهم حظه ويشنف سمعه
ويزين لفظه ولحظه فتعم الفايده وتشمل العايده ويتحقق كل سامع وقايل ما لك من
الفواضل والفضايل وتتميز على اقرانك ورؤسا زمانك وتبلغ الاطراف وساير الاكناف
ما لديك بالناس من اسعاف وما قصدته لهم من احسان والطاف فيتوفر لك الدعا
ويتكثر الشكر والثنا لعظم فضلك وعقلك وحسن ادايك في نقلك وقد اذنا
لك في الكلام وسلمنا الى يد تصريفك منه الزمام لعلمنا انك فارس ميدانه وفي بنان
معانيك بيان سمعا بديع بيانه ولسان فصاحتك يدحرج كرة البلاغة كيف شا بصولجانه
فقد ما بدا لك احسن الله مآلك فنهض الحكيم من مقامه وحسر طرف لسانه وبادر الارض بالتثامه
وقال حيث اذن مولانا السلطان وتصدق بالاذن في حسن البيان فلا بد من اتمام الاحسان وذلك بالاصغا
وحسن الرعايه والارعا فان حسن الاستماع هو طريق الانتفاع وهو الدرجة الثانيه وهي مرتبة ساميه
فان حسن الادا هو المرتبة الاولى وتليها يا ملكا مطاع مرتبة حسن الاستماع ثم تليها
في الزياده مرتبة الاستفاده والمرتبة الرابعه وهي الجامعة النافعه درجة العمل فيه
الفضل كل واما الغاية القصوا والدرجة العليا والمرتبة الفاخره فهي الاخلاص في العمل وطلب
الاخره واتباع رضى المولى بترك السمعة والريا ثم لنحظ العلوم الرجيحه ان النصيحه من حيث
هي نصيحه تشمئز القلوب منها وتنفر النفس عنها لان النفس مايلة الى الفساد والنصيحه داعية
الى الرشاد والنصيحه محض خير وبر والنفس مطبوعة على الاذى والشر فبينهما تنافر من اصل الخلقه
وتباين من نفس الفطره والنفس تميل الى ما جبلت عليه والنصيحة تجذب الى ما تدعوا اليه قال
العزيز الجبار حكاية عن الاخيار والكفار يا قوم ما لي ادعوكم الى النجاه وتدعونني الى النار
الى قوله العزيز الغفار فالسعيد من تامل في معاني الحكم وسلك السبيل الاقوم وتدبر في عواقب
الامور بالافتكار وتلقى الاشيا من طرق الاعتبار وقد قيل شعر اذا لم يعن قول النصيح بمقول فان معاريض الكلام فضول
ثم عش واسلم وتيقن واعلم يا ملك الزمان ان افضل شي حل في وجود الانسان واحسن جوهرة تزين بها
عقد تركيبه العقل الداعي الى كيفية تهذيبه في اساليبه واشرف درة ترصع بها تاج العقل في
تزيينه وترتيبه الخلق الحسن الذي فضل به خير خلقه في تعليمه وتاديبه وخاطب بذلك نبيه الكريم

٢ تشمئز

وانك لعلي خلق عظيم وبالخلق الحسن ينال شرف الذكر في الدارين وكما يضع الله الخلق الحسن الامير اصطفاه من
الشعلز وافضل جنس الانسان بعد الرسول الرفيع الشان الملك الذي يحمي شريعته ويمشي سنته وطريقته
واذا كان الملك حسن الخلق والفعال بلغ الدرجة العليا من الكمال قال الرسول الحبيب صاحب التاج
والقضيب محمد المصطفى الحبيب صلى الله عليه وسلم يمسك بادبابها الطيب ويتروح لنسيمها فيتوطأ
الفضل الطيب الاخر كرعلي من تحرم النار على كل هين لين سهل قريب وروي ان ذلك السيد
الكامل المكمل الرشيد اتى برجل فكلم فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك ولا جبار انما انا ابن امرأة من قريش
كانت تاكل القديد ومن جملة حسن الخلق العدل والشفقة على الرعية والفضل واذا احسن خلق الملك
العليه صلحت بصلاح الرعيه طايعة او كارهة وسنوت في سيدان الطاعة فارهبه لان الناس عادة
ملوكهم سالكون طرايق سلوكهم وبارد اعادة الملوك الطيش والحفه وان يكون ميزان عقلها خاليا من الكفه
وان عدم الثبات والوقار من عادة الاطفال والصغار والرجل الخفيف الثقيل الجليل لا يقدر على بيان ما عليه من الجليل
ولا باب يوجد ولا طاقة للدخول في الاشغال اثقف ولا يستطيع ان يحمل ثقل الرياسة ويغاطي
الا بالهمة والنفاسه ولا قدرة له على فصل المشكلات المشكله والقضايا العويصة المعضله ولا
الوصول الى اثبات السياده ولا الدخول في ابواب السعاده فان تدبير الممالك وسلوك هذه المسالك
تحتاج الى رجل كالجبل في السكون والوقار وان الثبات والسكون كالبحر الهايج والسيل الهامر وان
الحركات ثم اعلم ايها العلا والملك المال والدما انه يجب على الملك الكبير اجتناب الاسراف
والتبذير فانه حافظ دما الناس واموالهم مراقب مصالحهم في حالتي حالهم ومالهم والمال الذي في
خزاينه قد اجتمع من وجوه مكاسبه ومن خراج مملكته وفي اعماله ومعادنه انما هو للرعية ليذهب
عنهم به البليه ويصرفه في مصالحهم وما يحدث من حوايجهم وحوايجهم هو في بين امانه وصرفه في غير
وجهه خيانه فكما لا ينبغي ان تصرف مال نفسه بالتبذير كذلك لا تصرف في اموالهم بالاسراف والتقصير
ومصداق هذا المقال قول ذي الجلال جل كلامه وعز مقامه والذين اذا انفقوا لم يسرفوا الى قوله قواما
فينبغي للملك ان يجب ان لا يستزر عن الرعية ولا يحتجب وان يباعد رسوم الجد تحقيق العلوم
ولا يبرز مراسيمه بما لم يتحقق فيه معلومه وذلك بعد التامل والتدبر وسبر غور القضية والتفكر
وهذا من رسوم السلطان على قد ابنا الزمان هو عبرة القضا النازل من السما واذا نزل القضا
وفتحت لها ابواب السما فلا يرد ولا يصد ولا يعوقه عن مضيه عدد ولا عدد ولا حيلة في منعه لاحد
وامر اول الامر على زيد وعمرو كالسهم الخارج من الوتر بل يشبه القضا والقدر العاجز عن ادراك سرعة القوى البشر

فكا

فكما انه اذا انفذ بهم القضاء والقدر لا يرده ترس حديد وكما يصده درع حديد كذلك امر السلطان لا يثبت
لصدور جبران ولا يمكن تلقيه الا بالصبر والاذعان فاذا لم يتدبر قبل ابرام في عواقبها تم واعجاز ربما ادى
الى الندم والتاسف حيث زلت القدم ولم يفيد التلاف بعد التلاف والا يرده السهم الى الوتر وقد خرق
وكان الملك سلطان الانام كذلك كلام سلطان الكلام وكما يليق به فهو سلطان جنسه فيجب على حفظ كلام يحفظ نفسه

وحينئذ بامكان الزمان لطيفة الملك انوشروان جرت المراسم الشريفة في بيان تلك اللطيفة فقال
الحكيم كراهل السير ونقله الاثر ان الملك انوشروان كان راكبا في السيران تحمل به فرسه وقوي على نفسه
فاستحثه شانه وجبذ عنانه فمرح ولكز وضربه ووخز فزاد جموحا ومادجنوحا فنجا بالعنان فانقطع
وكاد انوشروان ان يقع فلاط للارض واستكان وتجانبعان كاد ان يدخل في خبر كان فلما وصل الى محل وكانه
واستقر واجفله من مخافة دعا سائس المركوب فلبى دعوته وهو مرعوب فلعنه وسبه وارادان يقطع
يده وقدمه وقال لم لم تعن هذه الداهية بلجام سيور واهيه فانقطعت في يميني وكاد النمل يرميني ثم
دعا بالمقراض وبالجلاد ليقطع منه الاكارع فقال السائس المسكين ايها الملك الكبير ويا صاحب العدل والتمكين
اسالك بالله الذي رفعك الى هذا المقام ان تسمع هذا الكلام فقال قل وانطق فان كان هذا العنان
يقول وكلام فضل افضول ومقوله قريب من المعقول الملك انوشروان سلطان الانس وفرسه سلطان
هذا الجنس وقد تجاذبني قوة سلطانين فاني طاقة الثبات بهما وبين ذين لا جرم ذهبت
الحيل فتمزقت بين مجاذبة سلطان الانس وملك الخيل فاعجب انوشروان من ان يسمع هذا البيان فانعم
عليه واطلقه ومزق عنايته وعذابه واطلقه وانما ورد هذا البيان ليتحقق مرادنا ان السلطان اذا كان
ملكا لاركان وصيانة سلطان الصنائع وكلام ملك الكلام فلا يصرفه في كل مقام وليصنه بالتامل
قبل القول وليحفظه بالرزانة ويحفظه بالصدق والطول واذا امر بامر فلا يرجع فيه بل يستمر على امره
به لبلايق لسنيته ثم اعلم ايها الملك الرقيب ان كلام الثواب والعقاب لاحد محلوم ومقدار معلوم
ينبغي للملك ان لا يتعدى ذلك حدا وعلى الملك ان يصغي الى الفصيح ممدوحة صحيحة وقد جرب منه الصدق
وعلم منه الخلوص في النطق لا سيما اذا كان ذا عقل صحيح ورأي صريح ولا يغفر من حشونة النصيحة ورائها
وغلظ مرارة الخاطر وسلامة القلب وفيه حرارة فان الناصح المشفق كالطبيب الحاذق فان المريض
اللبيب اذا شكى الى الطبيب شدة المه من مرارة فمه يصف له دواء مرا فيزيد حرارة حرا فلا يجد
بدا من شربه وان كان في الحال يتضجر به لعلمه بصدق الطبيب وانه في رأيه مصيب ولما صدق

بالله والزيادة الض وانما قصدت بالله عود الحلاوة الى فيه ولا يستحسن الضيم اذا كانت صادقة صحيحة
ولا سيما خصوصا الرجل الصالح فان سليمان هو من اجل الانبيا الكرام عليهم افضل الصلاة والسلام احسن
ملك الدنيا وحكم على الانس والجن والطير والوحش والهوام استشار يوما حكيما فاتح في امر من امور
اصف زيرخيا فاتبلي بفقرهم وسلب من جميع ما ملك وصار كما قيل اخير العياد السمك ثم قال الحكيم حسيب
ايها الملك الحسيب والامارات امور المملكة فداخلت وباشرت مصالح الرعية قلوبها اعتلت وعيونها
بالتغير والحيف واستطال القوي منهم على الضعيف وعدوا يدهم الى اموال الناس بالباطل واظهروا الخاتم
من خيانة الخاطر وخرجوا عن دائرة العدل واطرحوا اهل العلم والدين والفضل وتولى المناصب غيرهم
ونزلت المراتب الى غير محلها وحرم المستحقون وابطل المحقون الى ان وقع الاختلال عم الفساد والضلال
واستطالت يد الفساد وقويت اعضاء الظلم على العباد والبلاد وهذا لا يليق بشرف مولانا الملك وهو
باصله ولا يجوز في شرع المروة ان يكون الظلم طراز عدله اذ قدم العلي واصله الزكي اعظم مقاما من
ذلك ولا يحسن ان ينشر المصيب رأفته في الممالك وعلى اثر مضي سلفه الكرام وانطوى على ما شرهم صحايف
الايام وقد قيل وان الظلم كل قبيح واقبح ما يكون من الشبيه وقيل ولم ار في عيوب الناس شيا كنقص القادر
بها وسعي الا الاعجاز الى العزله والتعلق بذيل الانفراد والوحده وما امكنني ان اعد شيا ولا اقطع مرادون
الرمز على الآرا الثريه واحتمال ما تبرز من مراسيمه الشريفه فقد قال الناصح في بعض النصايح كما يخاطب
الملوك فيما يسلوك ولا تقدم على عالم يا مروك فلما اذن في الكلام قلت هذا المقام فقلت قطرة من
بحور وذن مرطور ورايت ذلك واجبا علي ونفعه عايدا الي وذكرت بعض ما وجب على سايرالناس
ولزم ذكر جميع المسلمين من طريق واحد ولزمني انا مرطرق متعدده ادناها طريق المروه واعلاها بالتقوا
وثيق العروه الاخوه التي هي الاسباب واعظم الوصلات في هذا الباب فانه قد قيل الحب الذي لا يهجم
سيف احدثان جبل القرابه والبنيان الذي لا يهدمه معوله الزمان سايل الاخوه قال الله تعالى وعز جلاله
وتقدس كما لا سنشد عضدك باخيك وقال القايل اخاك اخاك ان من لا اخا له كساع الى الهيجا بغير سلاح
وناهيك بازين الملوك قضيه الوطامع الضحاك قال اخبرنا ايها الحكيم بذاك الحديث القديم قال الحكيم
بلغنا في التاريخ اليافع الشايخ ان الضحاك كان من احسن الناس سيره واصحهم سريره فدفاق
مضلا وبلغ ذكره الافاق عدلا فيتريا ابليس في صورة الدهاة والتلبيس فزعم ذلك الطواغ
انه طباخ وصار كل يوم يهيئ له من طيب الاطعمه والذيذ الاعذيه ما يعجز عنه غيره ولا يقدر احد

جلاية الوطا مع الضحاك

بسيره ولم ياخذ على ذلك جزايه فبلغت مرتبته عند الرايه واستمر على ذلك مدة مديد وايام عديده
فقال الناس ياتكر ان تخدم بغير اجر خصوصا في هذا الزمان وساوس الاعيان فقال له الحكام في بعض
الايام لقد اثبت عليناياد وشكرا وما كان لنا ياد لك اجرا فاقترح ما تختار اكافيك به يا مهتار فقال
تمنية عليك ان اقبل كتفيك فاني بذاك وان يقال مسرور قبل الضحاك فاعجبه ذلك واجابه وحسر
عن بدنه ثيابه وادار ظهره اليه فقبل كتفيه ثم غاب عن عينيه فبحث عما لثمه ومس جسمه فلم
اخذته حكه وسكه موضع لثمه شكه ثم خرج من موضع فيه سلعه تلذعه شرلذعه وتلسع اخر لسعه
ثم صار تاجيين اشهتا كيتين فصار يستغيث ولا مجير ولا معيث وطلب الطبا فاعيام
هذا الداء ثم لم يقر له قرار ولم ياخذ سكون ولا اصطبار لا بدماغ الانسان دون سائر الحيوان
تمديد الفتك ولاجل الادمغة استعمل السفك فخرج الناس لهذا الباك وضاحوا وناحوا وعدد
مستغيثين وراحوا ووقع الاتفاق بعد الشقاق على الاقتراع لدفع النزاع فخرجت قرعته كرت
قرعته واخذ ماخذ وحصل لغيره قراعه فعالجوا بالكيتين وعذوا به الجيتين فبرئ به الالم وكف السقم
فني بعض الايام وجبت القرعة على ثلاثة انفار فربطوا بالاغلال وبعثوا الى النكال ليجري عليهم ما جرى
على الامثال فبينما هم في الحبس بين طالع ونحس وطرد وعكس وقف الضحاك على مراة وضيه واستغاثت
به في هذه القضيه فاذا ها وسالها ما دهاها فقالت ثلاثة انفار من دار الاصرعلينا والاوزار وحاشا
عدل السلطان ان يرضى بهذا العدوان ولدي كبدي واخي عضدي وزوجي معتمدي وكل مسجون ليس
كاين المنون فرق لها الضحاك وقال لا يعم الهلاك فاذهبي يا مغاثة واختاري واحدا من الثلاثة
وحمزها الى الحبس ليتم اختيارها من يرفع اللبس فتصدى لها الروح وتمنى اخلاص من ذلك البوح
فتذكرت ما مضى من عيشها مع ولدها وانقضى واستحضرت طيب اللذات والاوقات المستلذات فتاقت
اليه ومالت عليه فتحركت النفس الانسانيه والشهوة الحيوانيه فحنت بطلبه وتعلقت بسببه
فوقع بصرها على ولدها قلذة كبدها فرات صباحة خده ورشاقة قده فتذكرت طفوليته وصباه
وتربيتها اياه وحمله وارضاعه وتناغيه واوضاعه فعطفت عليه جوارحها ومالت اليه جوانحها
وترجح امكان فلما اخاها باكيا مطرقا عانيا قد ايس من نفسه وتمنى الها قد من حبسه لانه يعلم انها
لا تترك زوجها وابنها ولا تختار عليها ولا تميل اليها فافكرت طويلا واستعملت الراي الصايب وقليلا
ثم اداها الفكر الدقيق وارشدها التوفيق وقالت اختار اخي الشفيق فبلغ الضحاك امرها واداي

مدعاها وسالها عن سبب اختيارها اياها فان اتت بجواب صواب وهبها ايام مع زيادة الثواب
وان اتت بغاية قاطعة وعاين في الجواب نافعة كانت في قلم الرابع فقالت اعلم واسلم
اني تذكرت زوجي وطيب عشرته وارقاني معانقته ولذته وما مضى معه من حسن العيش
وتقضي من خفض الاعلام والطيش فملت اليه وعولت في الطلب عليه ثم ابصرت ابني فتذكرت
مقامه في بطني وما مضى لي عليه من عطفه وشفقة تامة في الايام السالفة فبلغني جده القديم
وشكله القويم فملت الى اختياري وخلاصه من بواري ثم لمحت اخي المتقدم عليها فقمت مقامه
بالنظر اليها فقلت اني امرأة مرغوبة فتية عاقلة مطلوبة ان راح زوجي فعنه بدل
واذا حصل الزوج وجدا لولد وحصل فقدهما الفرض ووجدهما العوض واما الحاح التفتيش
فما عنه عوض في التحقيق ان ابوينا ماتا وفاتا وصارا تحت الارض رفاتا هذا الذي ادى
اليه افتكاري ووقع عليه اختياري وانشد لسان الحال فيما قال وكم ابصر من حسن ولكن
عليه من الوبال دفع اختياري قال فاستحسن الصحاك هذا الكلام ووهبها جماعة من زيادة الانعام
قال الحكيم وانما اوردت هذا المثال لمولانا الملك الاجل وعرضته على انظاره ومسامع افكاره
ليعلم ان في كل شيء بدلا واما عن مولانا السلطان فلا كان مراده في المقال شر وقد تقوضت
فما وجدت لايام الصبا عوضا وليس غرضي الا في بقاء ذاتك المقدسة ودوام حياتك العزيزة ثم
اني اخاف والعياذ بالله ان هذه الفتن التي قد اقبلت والحركات الداهية التي وجوه الخلاص منها اشكلت
تستاصل شأفة اسلافنا الكرام وتقرض عقب اجدادنا الملوك العظام فاحترزت للمرأة لذلك
فانها اسلمت الطرق والمسالك قال الملك لقد صدقت اذ نطقت وخبرت الصواب فيما كلفت
وانا انحقق حسن نيتك وخلوص طويتك وحسن وفائك وعز ارائك فانك اخ شفيق وصديق
صدوق ولكن تعلم ان هذا الوزير رجل خطير رأيه مستنير وفضله غزير وهو من اصل كبير
وله علينا حق كثير اريد ان نتبع ما عزمت عليه ووضعت فكرك المصيب اليه مع محاورته ومناظرته
ومشاورته فان كلامك ناصح مشفق وحكيم مدقق وعالم محقق وفي مثل هذه الاشيا اذا
اتفقت الاراء وطال النفس وتكاشف فؤاد النفس وارقا بحث وعن الحق وضح المحق
وصح الصدق لاسيما اذا كان الكلام بين عالمين والسؤال والجواب من فاضلين كاملين قال الحكيم
ايها الملك العظيم اذا اقام الانسان في صدق المعارضة وتصدى في البحث الى المكاشفة والمناقضة

لاسيما

لاسيما اذا كان من اهل الفصاحة واللسن وساعده في ذلك الادراك الحسن لا يعجز ان يقابل الايجاب بالسلب
والنفي بالاثبات والاستقامة بالقلب والعكس بالطرد والقبول بالرد ويكفي في جواب المتكلم
اذا اورد مسئلة لا نسلم وقد قيل في الاقاويل لا تنفع الشفاعة باللجاج ولا النصيحة بالاحتجاج
اما انا فقد بذلت جهدي واديت في النصيحة ما عندي وكشفت عن مخدرات التحقيق استار الشك
وكررت على محك التصديق آثار الحك فان وعيتم كلامي بسمع حي فقد تبين الرشد من الغي وان
اعرضتم عن عين اليقين فلا اكراه في الدين فتصدى الوزير للكلام وحسر عن ثغر بيانه اللثام
وبرز في ملابس الملاينة والخداع وسلك بخبث الطباع طريق الملاطفة والاصطناع ودس السم
في الشهد ونزل من اليفاع الى الوهد وقال الحمد لله الكريم الذي من على مولانا الملك بهذا الاخ الحكيم
الفاضل الحليم الكامل العليم الناظر في العواقب الراي المصيب والفكر الثاقب فلقد بالغ في النصيحة
بعباراته الفصيحة واشاراته المليحة وكل شيء ابداه الى المسامع الكريمة وانهاه هو الذي يقتضيه العقل
ويرتضيه العدل ويقبله الطبع القويم اذ هو النهج المستقيم يترتب عليه الذكر الجميل ويحصل
به الثواب الجزيل ولكن الذي نعرفه في حفظ الرياسة واقامة ناموس السياسة هو الذي عليه القوم
في هذا اليوم وجدت عليه عادات الاكابر ومشى في سلوكه الاصاغر فان الزمان فسد والفضل
فيه قد كسد وزاد فيه الحقد والحسد وتشرب المكر والاذى الروح والجسد وكل في الروغان ثعلب وفي
العدوان اسد وصار هذا مقتضى الحال والمحمود من الخصال والمطلوب من الرجال والناس مدور مع
زمانهم بقدر مكانهم وامكانهم وقد قيل الناس بزمانهم اشبه منهم بابائهم وبعض السياسات عند
اهل الكياسات يقتضي العقوبة بالتغريم واخذ المال بالترسيم ولولا عفي الحاكم عن المجرم طمع كل مؤذ ومخرم
وكان من الحماقة والبله كمن عاقب من لا ذنب له فان وضع الاشياء في محلها وزمام الامور والمناصب في
يد اهلها هو احد قوانين الشرع والسياسة ومقتضى العقل والكياسة والعدل والرياسة والفضل
والفراسة والفصل والنفاسة وناهيك ايها الحكيم الفاضل قول القائل شعر ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم وما قيل لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم ومن
مقالات الملك يا اتابك ازدشير بن بابك رب اراقة دم تمنع من اراقة دم وفي امثال العرب
القتل انفى للقتل وقيل لعل عتبك محمود عواقبه وربما صحت الاجساد بالعلل وهذا كله
مصداق قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وناهيك يا ذا القدر الخطير قضية قابوس بن وشمكير
قال الحكيم للوزير اخبرنا ايها الدستور الكبير كيفية ما انت اليه مشير قال الوزير ذكر ان قابوس

حكاية قابوس بن وشمكير

ابن شكير ذلك الاسد المبير قبض عليه جماعة كانوا اجيد واليد بهم من الطاعه اركان دولته وبنيان صولته
ثم قيدوه وحبسوه واقاموا ولد مقامه واجلسوه ثم انهم لم يأمنوا غايله وانكار الكايله وضرب
تدابيره الصايله فتوامروا ان يسبكوه ويعيدوه الى ذوبه فيسفكوه فارسلوا اليه قاتلا فوثب
اليه سايلا فقال له ما سبب قتلي وما ذا نابهم من اجلي مع كثرة احساني اليهم واسباغ ذيل
اكرامي والغاي عليهم وتربيتي ايامهم كالاولاد وقلدهم الاكباد وصوني ايامهم عمر اطامهم فقال
كثرة ارانة الدما هاج عليك الغرما والكرك لكثرة ما تغيرت خواطرهم عليك خافوا وقال
ان تجيف عليهم خافوا فقال قابوس وبئس ما سببت هذا النكد والبوس واثار هذه الجرايم الا
قلة ارافتي الدما بعيني لو اراق دمي القايم عليه لما وصل هذا المكروه اليه فلما ابقا عليهم افنوا
وحين تركت اذاهم اذوه **وانما** اوردت هذا التنظير ليقف خاطرك الخطير ان اصول الرياسه
وقواعد السياسه كانت تقتضي نار اقامة الحرمه بالسعك والسبك واجرى بالعفو والترك
واما الان فذلك بحكم قد انتسخ والعسا في قلوب العباد رسخ وقد قيل تجلي الضرورات في الامور الى
سلوك طالبي الادب ومزاج الزمان قد تغير والمعروف عنه قد تنكر وقد اوضع طاعة السلطان
واتبعوا مخادعة الشيطان وكل منهم قد شرخ وبامر الشيطان في دماغه وفرخ وصنوف الخيانة من هذا الها
الفاسده ومحالة الكاسده انه بايكيد يبلغ ما يريد وهيهات وشتان **شعر** لقد مر الحق بنا
كلاها وحتى استتم كلا مفلس وهذا كما قال الله تعالى ليميز الخبيث من الطيب وما يعدم الشيطان الاغرار
وما شعر ان الملوك والسلاطين ممن اختارهم الله تعالى والسبة من خلع جبروته كلا وحلا وجلا
بامور عباده قايمين وبعين عنايته ملحوظين وكما ان الرسل والملوك والانبيا والسادة الاعلام الاصفيا
هم صفوة الله من خليقته ومختاروه من خير بريته من غيرهم واجهد ولا سيما منهم واجد مأمورا
على البلوغ بالرساله ولا ارشوا على ذلك هذه الكرامة والمباله انما هو محض فضل من الله تعالى
وعنايته والله اعلم حيث يجعل رسالته كذلك الملوك والسلاطين القايمون باقامة منار الدين
هم من اختارهم الله من خلقه واجرى على يديه لهم مجاري كرمه ورزقه والسلطان ظل الله في ارضه تجري
بين عباده شريعته نفلا وفرضه **قال** الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر **وقد**
غفلوا هذه الملوك عن السلوك في هذه المسالك وعن درك هذه الحقايق واعرضوا عن الدخول
في احسن الطرايق وهي طريق المحاشمه والصفح والمكارمه وعدوا المكر من حسن الرياسة
والخداع من العقل والكياسة والتحلي على اكل اموال الناس من الذكا ومظالم العباد من خلال الصدق
وتعلقهم للملوك والسلاطين مراسا لهم الوصول الى الاغراض مع تحير الظواهر في البواطن امراض وظواهرهم ظواهر الانس

تشمل

تشتمل على المودة والانس وما فيهم تحت الثياب الا كلاب وذياب ولاجل هذا سلطنا الله عليهم ومديد سلطنا
اليهم نعاملهم بالفراسه ونعمل معهم بما تقتضيه الكياسه ونستصوبه الآرا السلطانية من قواعد السياسة
قال الحكيم حسيب بعد ما ادرك ما في هذا الكلام من فكر غير مصيب اعلم ايها الوزير الناصح والدستور الشفوق
الصالح ان الرعية بمنزلة السرج والملك شبه الشمس في البرج واذا تلالا على صفحات الاكوان وانار
في وجه الزمان والمكان اشعه نور الشمس الوهاج فاي شعاع ووجود يبقى للسراج وان انوار قلوب الرعايا
وما يحصل لها من اشراف ومزايا انما هو من فيضان اشعة قلوب ملوكهم وان الرعية تبع للملوك في سلوكهم
فاذا صفت مرآة قلب السلطان اشرقت بالطاعة قلوب الرعايا والاعوان بل الزمان والمكان تابعان
لما يضمره وينويه السلطان وقد قيل اذا تغير السلطان تغير الزمان وهل اتاك ايها الدستور واقعة
الرييس مع بهرام جور قال الوزير اخبرنا يا باقعه كيف كانت تلك الواقعه قال الحكيم اخبرني
شيخ عليم بالفضل مشهور ان بهرام جور وكان ذا ايد عزم على الصيد فخرج في عسكر جرار
وانتثوا في الصحاري والقفار وبينما هم قد تفرقوا شغر بغر حركت يد الشمال بالنخل غربال المطر
ثم تراكم من السحاب على وجه عروس السما النقاب وانهمل الغمام المدرار وصارت الدنيا جنات تجري
من تحتها الانهار واقبلت سوابق السيول تجري في مضمارها كالخيول فتشتت العساكر وتشوشت
الخواطر فقصد بهرام جور كفرا من الكفور وطلب القرى من تلك القرى منفردا عن عسكره
مخفيا سر خبره فنزل في بيت الرييس وهو رجل خسيس فلم يقم من حقه بالواجب لانه لم يعلم ذلك الراكب
فتشور خاطره وتكدرت ضمايره وتغيرت عليهم نيته وان لم تتغير بشريته فلما اقبل الليل جا
الراعي وهو يدعوا بالويل ويشكوا كثرة المحن من قلة اللبن وذكر ان المواشي لم تدر ضرعا مع
ان رعيها كان احسن مرعى ولا وقف لذلك على سبب ولا درى كيف حال حالها وانقلب وكان
للرييس بنت تخجل الاقمار لخدودها وتتقصف الاغصان على قدودها اذا ماست في الرياض
عند ورودها فلما سمعت كلام الراعي قالت والله انا عرفت السبب والداعي وهو ان سلطاننا
الذي نيته حفظت اوطاننا تغيرت نيته علينا وتقدم ضميره بالسوالينا وظهر النقص في ماشيتنا
وسيعدي ذلك الى انفسنا وحاشيتنا وقد قيل اذا هم الحاكم بالجور على الرعايا ادخل الله النقص
في اموالهم حتى الزروع والضروع قال ابوها فاذا كان الامر كذلك فلا مقام لنا في هذه الممالك فالاولى
ان نتحول عن هذا المكان الى مقام لا يضمر فيه سوء الرعية السلطان فنستريح في ظل حاكمه
ونرعى في مسارح مكارمه كل هذا وبهرام يصغي الى الكلام فقالت البنت ان كان ولا بد من الانتقال

واقعة الرييس مع بهرام جور

وافقاده مطيبة للارتكال فانضع بجزء للاثقال وللازواد الثقال فقدم لهذا الصيف ما يحصل
التخفيف عنا ويقع لك فايدتان احدهما حسن الصيف وثانيهما التخفيف فامتثل ابو هذا ما اوشارت به
ونقل الى الصيف ما حواه بيته من طعام وشراب ونقل وكباب وبسط بساط النشاط واخذ
في دواعي الانبساط وانتقل من الحاشية الى المكالمة والمنادمة وعمل بموجب ما قيل شعر
اللذات احاديث الكرام عن الدام فلما هجم جيش السكر وهزم جند العقل والفكر تذكر بهرام مجالسه
ومواسمه فيها ومحالسه وما فاتهم من مغازلة الغزلان واصوات المغاني والقيان فاظهر حسرة
السلطنة مضمرها وتفوه بشيء يلوح بخبرها وثابت نفسه الى مرادها فاغرب بسطحها عن مرادها
وقال للرئيس يا اللديم الكيس لو كان لنا من يطربنا بصوته او يمجها بصورته ولو بآلة وصيفه
اوذو اصوات نظيفه وحركة لطيفه وانطلب رياضة على النظر وحسن المناكحة والسمر والمنادمة
الى السحر لزالت وحشة الاغتراب ودهشة وحدة الشراب فانه قيل الشراب بغير غم
وبغير سمسم وان مذهبنا ما قيل شعر اتاذنون لصب في زيارتكم نائم في محل السمع البصر يضيء
الستار طار الجلوس عن الصبر لكن فاسق النظر فنهض الرئيس وترك مذهبه الخسيس واستعمل
المروة وسلك سبيل الفتوة وانشد وكل قيادة تاخ وخل بالاجمل فذاك من المروة واخطر
بالبال ما نظمه ابن عروق يا ناظم الشعر اقام فتى يقود فاسمع مقالة الظرفا القدها
حروفه وتمت همة هذا فالف الحرفا ومن مذهب المجوس اباحة فرج العروس فدخل ببيته
وذكر ما جرى بينه وبين صنيعه لبنته وقال اي ربيبه الحسن والاحسان اظن ان صنيعنا من
اكابر الاعيان ومقربي حضرة السلطان وقد التمس مني ما يريد سرور ويفيد حصول وصول
وليه بمناكحته وحسن مصاهرته وما عندنا من يصلح لذاك اي مادة السرور سواك وانا
اعز عفتك وزاهتك وحسن محاضرتك ومناكحتك ورصانة رايك ورزانة عقلك
وذكاك فان رايت ان تمتعيه بالنظر الى جمالك وتغنيه بمصايد عجك ودلالك ولو
بلحظه او بلفظه ثم تعودي الى كاسك بين مفتخر اهلك وانا سكك فذاك منك واليك
وما اريد ان اشق عليك وليس ذلك عار وانما خدمة الصنيف واكرامه شنار فاجابت
اباها وكان ذلك رضاها وجد قصدها ومناها فاقبلت الى خدمة الصنيف ولعبت معه
من لحظها وقدها بالرمح والسيف الى ان صادته بلحظها المكسور وامسى قلبه وهو في يدها طيور
وكان قد خرج للصيد فاصيد وصار من سلطانه لها من جملة العبيد وانشد اري ما ذي

ثم قرر في ضميره انه اذا وصل الى بيته يطيب خاطر الوزير ويصالحه ويقطع هذه القرية ويباشره ويجعل
ابنته خونده ويسلم الى ابيها جنده فلما استتم هذا الخاطر الخطير حتى جاء الراعي المستجير وقال
ان الغنم التي ماضت بقطرة وكادت ان تفاجئ ضرعا القافلة فهي ذات حافله قد
صارت كالسيول على اليابسه فلم يبق وعاء الا امتلا وقد روى من الجيران الملا وهي تنشخب
وتسيل وفاضت فاروت الحقير والجليل واغنت الجيران وكانوا عذران فقالت بنت الوزير
الحمد والتقديس الذي اصلح بنية سلطاننا حتى استقر نيا في اوطاننا وعاد علينا ما سلبناه
ورجع الينا ما طلبناه فنجى بهرام جور من هذه الامور ولما اصبح الصباح وركب فرسه وراح
فاستقر في كابته الزاهره واصغى كان نواه امر المصاهره واسبل عليه ذيل الانعام وزاد من الاكرام
على ما انتظم به امره واستقام وانما اوردت هذا الخبر لتعلموا ان الزمان في المجي والممر مطيع لما
اصمر السلطان وما اظهر وما الحاله في امر رعيته وما امر وقد قيل عدل السلطان خير من خصب الزمان
واذا ملك الملك رعيته شقوقا ولا باراد ما رفيقا ولم يتجاوز عن مسيئهم متلطفا لذهابهم
مشفوقا لمحبيهم محسنا لمحسنهم قاياما بحفظ ما منهم فلا يرى بهم ان يجروا عن مملكته ويخرجوا عن
اقليم ولايته قال رب العالمين وهو اصدق القائلين لنبيه وحبيبه سيد المرسلين ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك فينبغي للحاكم ان لا يواخذ احدا بجرم احد ابدا قال امير ذكره
ولا تزر وازرة وزر اخرى ولو طلب احد بجريرة احد وحصل عذاب الذنب عقوبة لكثر
الفساد في المملكة وانتشرت المهلكة واضطرب الرعية واخرجت القواعد العليه ولو فعل ذلك
المتقدم من الملوك لهلك الصعلوك واستبد الطرق المسلوك واخرجت القاعد عن الممالك ولم
ولم يبق للمتاخر شيء واجاد جراد الارض حتى رجب على من يشرع عن الملوك امر من الجور واحكما على الجمهور
ان يكون في دينه متينا وعلى الناس امينا سديد الفكر قويم النظر صدوق النطق
ظاهر الصدق دايم الحق يقظان يراقب خواتيم امره والعواقب عادلا بين الخصام
على الخاص والعام ثابتا في التعادل معدودا في الموازل معدودا مشغولا بتهذيب نفسه منكرا
لومه في غير واسه متميزا بالشمايل المرضية على ابنا جنسه واصغا الاشيا في محلها
متخصصا بنفسه عن حلها وقلما متيما كل احد في مقام كما يعداه ومنصب معلوم ما يتخطاه
حتى يستقيم له ذلك امور المملكة ويثبت على الجبر قواعد السلطنة ويطيب خاطر محدوم ويركن اليه

يقبل قوله ويعمل ويعرف فضله وفضل وكذلك يجب ان يكون الملك كريم الاعراق لطيف الاخلاق شريف الاعلاق وفي جميع
احواله متمسكا بذيل افضاله مراعيا سير اجداده من الملوك سالكا طريقه ماطرقه الملوك من السلوك لان
من لم يسد اركان اسلافه ولا يقوي بنيان اشرافه يصيبه مثل ما اصاب الذيب مع الجدي المغني المصيب
حكاية الذيب مع الجدي
قال الملك لاخيه ان يذكر له ذلك المثل وتنبيه فقال بلغني يا ملك الزمان انه كان في بعض الغياض
لذيب وجار واهل وجار خرج يوما لطلب صيد ونصب لذاك شباك الكيد وصار يجول ويصول
ولا يقع على محصول فاثرفيه الجوع والتعب وادت الثمر الى الرعب فصاد في بعض الغيطان سبعة
الضان وفيها بعض جديان فهم عليها لسد الجوع بالهجوم ثم ادركه خوف الراعي الوخوم لانه كان متيقظا
ومن الذيب على ماشيته متحفظا فجعل يراقبه بعيد والحجر والمدر يزيد والراعي ماني والذيب عاني
فتحيل جدي في غفل عنه الراعي الذكي فادركه الذيب الفقيط واقتطعه بامل سيط وبشر نفسه بالتظفر
وهاربا بالفرح واستبشر فلما راي الجدي الذيب علم انه اصيب بيوم عصيب وظن وصاب البلاء قصبه بالقرب منه
فتدارك نفسه بنفسه واستخرج حيلة حاشه وحدسه وعلم انه لا ينجيه من تلك الورطة الوبيلة الا
مغيث الخلق والجليل واذكر الخاطر فقال الشعر ولكن اخو الحزم الذي ليس نائما به المطلب الاوعر
للقصد مبصر فتقدم بحاس صليب وقبل الارض بين يدي الذيب وقال محكما الراعي لجنابك اعي سيم عليك
وقد ارسلني اليك بشكره فانك وشفقتك وحشمتك ورافتك ويقول قد تركت بحسن ادابك عادة
اجدادك وابايك فلم تتعرض لحواشيه وحفظت بنظرك صغاف حواشيه وقد حصل لصغاره الشبع
وامنت بجوارك الجوع والفزع وحصل الامن من الجزع فيجعل جوارك وعياضك احسن مشجع لان
عجاف ماشيته شبعت وروبت واستعشت وقويت فاراد كما فانك وتطلب مصادقتك ومصافاتك
وارسلني اليك لتاكلني واوصاني ان اطربك بما اغني فان حسن الصوت في الغنا وصوتي يزيد في ثمن
الغدا فاقتضى رايك الاسعد غنيتك غنا تغنيني ايا اسحق ومعبد وهو شيء يطربه ابوك واجداك
ولا يزال له اعقابك واولادك يتوارثون كرمك وشهوتك وقرمك فيطيب ما كلك ويسني ما ملك
وان صوتي للذيذ الله لجميع من جرى حنيذ بجر سميذ والعطشان من قدح خبيذ وانك اعلى
واستمتاك اولى فقال الذيب لا باس والله فغن ما بدا لك فرفع الجدي عقيرته وراى في
وملا الدنيا غياطا واعقبه صراطا وانشد الشعر وعصفور الطوى على الهنا يهوى جراده كما عشق الزوف ابا جعاده
فاهتز الذيب طربا وتمايل عجبا وقال احسنت يا رئي الغنم ولكن هذا الصوت في اليم فارفع
صوتك في الزير فقد اخجلت البلابل والزرازير وزدني يا معنى قولا اقوى هذا الزمان على الجمع بين المتنافرين

وليكن

ولكن ياسيدي الحذا هذا في اوج الحسين فاغتنم الجدي الفرصه وارتاح بعياطه الغصه وصرح صرخه اوى
اذكرها الطامة الكبرى ورفع صوت من عين الموت وخرج من ماء الحجاز الى العراق وكاد يحيل له من ذلك الا شاق
وقال تقوام انظروا حالي ابو مذقة اكالي فسمعه الراعي يشدوا فاقبل بالمطرق يعدوا فلم يشر الذيب الذاهل
وهو حسن السماع غافل الا والراعي بالعصا على فقاره نازل ورأى الغنيمه في النجاه فاخذ في طريق النجاه وترك
الجدي وافلت ونجا من سيف الموت المصلت وصعد الى تل شليف بعد ما تلفت فاقعى يا كل يديه ندما
ويخاطب نفسه بالملام ويقول يا ايها الغافل الداهل الاحمق الجاهل متى كان على ارتماط السراب الغرر والمحاورا
واي جدلك فاني اواب معتمد جاني كالا يأكل الا بالمغاني وعلى صوت المثالث والمثاني فلو انك عدلت
عن طريقة الباكين حلى فاتك للذيد عشايك وانما سيت جايعا تتلوى وتجرع فوات الفرصة تتكوى وبات
يرقص رسه وناجه ويخاطب نفسه لما نابه يقول وعاجز الراي مضياع لفرصته حتى اذا فاته ما رعاه تاب لقدرا
وانما اورد هذا النظير لولاة الملك والوزير ليعلم ان العدول عن الاصول ليس لداعية العقول ولا
لباعث معقول وكم منقول وامور ذميمه وعاقبة وخيمه وناهيك كالعلم من اشبه ابه فما طلم
ويوخذ من مفهوم هذا الحكم من اتى بابه فقد ظلم حضوصا الملوك والسلاطين الذين اختارهم رب العالمين
وذلك ليقيد جل على قواعد المملكة من كان الاختلال والاختلاف حركه وسبب ذهاب الاحسان مائلا بالشان
الملك انوشروان وهو شهد ذر انوشروان من رجل ما كان اعرفه بالوغد والسفل نهاهم ان يسوا عنده قلما
وان يزل بنوا الاحرار بالعمل وكل هذا من عدم التدبر والتامل في العواقب والتفكر وترك التامل والافتكار
اصابه ما اصاب ابن اوى من الحمار فقال الملك ايدنا الله بما تختار كيفيه هذه الاخبار فقال الحكيم كان في جوار
ماوى ابن اوى وكان ذلك البستان كانه قطعة من الجنان غفل عنه رضوان كثير الفواكه والرطب خصوصا
التمر والعنب وكان ابن اوى يدخل البستان من مجر عالما ويا كل من الثمار كيفما اختار فيتردد ذلك
الجنيب ويا خذ في الفساد ويغيث كانه نعيم ترك الدار او لئيم بغداد كوجه احسان اهل الشام فتضرر
البستاني من اضرار ذلك الجاني وعجز عن صيده ودفع كيده فراقب دخوله ليقتله ويقوله الى ان راه يدخل
وفي البستان حصل ويا كل العنب اشتغل فبادر الى ثغرة الحايط فسدها وسد الطرق التي اعدها ثم دخل الى
الباغ وحصل ذلك الطاغ وحاشه فاوهنه وصرخه الى ان اتحه فذهبت قواه فاسلمت يداه
ورجلاه فتصور انه مات لما سكنت منه الحركات فشخط بذنبه ورماه على العظام الرفات فاستمر لا يفيق على الطريق
الى ان تراجعت اليه نفسه وقوي جرسه وحصه فتحرك وهو هشيم وتنفس وهو سقيم ثم تدحرج الى منزله وقد
احاط به سوء علم الى ان صح فهمه وقوي جسمه فافكر فيما جرى من الجار القديم على العذاب الاليم فقال اذا كان جار العمر

حكاية ابن اوى والحمار

٢ وصرخه

وقرى الدهر وقصد داري ولم يدع لحق جواري لاجل قوت فضل عن اقرانه واثبت اوتاده في ديوان حسناته وشد
لحقق على خلق مستحق الطب ولم يحل بموجب قوله تعالى والجار الجنب بل لو رمى بابد خباه في زق اراقل
جركه لما تركه فلا خير في جواره ولا قرب دان فان سلمت هذه الكرم فاكل من تلم الجن والانس بالحاح
الرحال وطلب الرزق بالتوكل والرفق والذي شق الاشداق تكفل لها بالارزاق وانه الخالق لم يعذب
بقطع الرزق ثم انه تذكر وجهة السفر وان كون المستقر وكان كاسيه الذيم ذيب وهو صاحبه قديم ساكن
في بعض الغياض المجاورة للروض والرياض فتوجه اليه وتراءى عليه وتوسل بصحابة ابيه لديه وقال صداقة
الاباء قرابة الابناء وذكر كلامه ومنازعه وان جان خانه ولم يراع حقه ومكانه فقصد ان يكون تحت ظله
نازلا في محل ليفوز بمجالسته ويحظى بانسته ويقضي باقي عمره في خدمته ولا يقابل وفاه حتى يحصل فخرته
فتلقاه بالقبول والاقبال والعفو والاهمال والبشر والبشاشة والبشر والهشاشة وبسط الوراثة
وازال قبضه وانكماشه وذهشته واستيحاشه والسبة رياشه وتذكر والده وجده معاهد وآثاره
البهر احسانه ما انساه ذكر اوطانه خصوصا جوار جاره وبستانه وانشد بيتها شعر فاهلا بجوب قديم ود
وسهلا بعز قد كان والدك ابي تحكم على زوجي وبناتي وسكني واهلي واولادي وجاهي ومنصبي ولم اكن عند الذيب
ما يطعمه صنفه ويشبع جوفه فاستعد للكيد وعزم على الاصطياد فقال ابن اوى اين تريد وتتركني واياك
وقال امنت خوفك فاريد اشبع جوفك ومن العلوم ان عدم الضيافة لوم فقال لا تتعب فانا اذهب
فلي صاحب حمار كانه تيس مستعار يصيخ الي قولي ويعتمد على قولي وحوله فاني اخدعه والى ذراعك استتبعه
فاوثقه حبالك واقعل معه ما بدا لك فضمن له اطعاما فانه يكفينا اياما فاستصوب الذيب راي
ذلك المريب وتوجه ذلك الغدار لغايته بالحمار وصعد تلا ينتظره ويرتقب ما يكون خبره فتوجه
ابن اوى مطلب الربون فانتهى بسرعة طاحون واذا بحمار قد اثقل حملا واوسعوه ضربا وهو يظهر جلد
قد قضم ظهره وادمى دبره وظهر احماله واصلح اجله وتركوه يسعى وفي المرج يرعى فتقدم ابن اوى
اليه وسلم سلام معرفة عليه واظهر له المحبة والوداد وسأله عن اهله والاولاد فقال اي اهل وولد
وانا في هذا البوس والنكد ما بين حمل ثقيل وجوع طويل وركوب وسخ وعصاب اخر واخر
هذا يركب وهذا يضرب وهذا يسحب وهذا يجد حمله وهذا يحس بالمسله وهذا يحس على الجوع والذله
وهذا يقود لحبله وهذا يؤدبه بثقله وهذا يجود ولكن بكله فكاني انا ثاني قيل وانا يتم على ضيم يراد
الا الذل ان غير الحي الوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثى له احد فتوجع ابن اوى وتبسم
وحولق واسترجع والتهب واضطرم واظهر التحزن لما راه به من الالم واخذ يلومه على معاهدة ذي الام

AKADEMIA NAUK ZSRR

والمصابرة على ايذائهم وجفائهم وتحمل لايمهم وعدم وفائهم وقال لحمام هذا الذل والنطوق بهذا الثقل
وتحمل انواع الهوان من التعب والكل والالم هذا العطش والجوع وعدم القرار والهجوع واخر لبسه واسعة
شاسعة الارجا فيم تذوب من الغوب تحت هذا الحمل الثقيل والجو العريض الطويل قال الحمار
لو وجد ملجا او مسرح او مدخل او مطرح او مغارات او مخبح لوليت اليه وانا امجح وتخلصت
من هذا البلا العظيم والشقا الجسيم اولو رات احدا شفوقا او معنا بي صدوقا لهديت الى الخلاص طريقا
لاستغنيت برايه ولاستشفيت لداي بدوايه قال ابن اوى يا اخي انا اعرف بالقرب اجمة ازها وفاجه
وانوارها ابهجه وانهارها بالصفا عادية رايحه غناضة نضرة وريا ضة خضرة وريا ها حصينه
وذراها امينه وانا ساكن فيها آمن في ضواحيها ونواحيها قال الحمار فان اقتضى رايك ذهبت بنا اليها لنقف عليها
قال ابن اوى سكينة وقيت النوائب واستكنت فانها منزل عن السباع الجوائر والضباع الكواسر
والجوارح النواسر لا يلوذ انسان فيها بحيوان ويسري مني خير جار وحسن الجوار وستجد عاقبته
مقابل وما تراه من اتعاب وتخلص من جفا بني ادم وتبقى في نعيم منعم وتعيش معافى عيش رغيد
وعمر هني سعيد وتحصل المؤانسة وعلى المعاشرة والمجالسة واما ان لا اجد رفيقا شفيقا
ولا صديقا عديلك فما على الحمار هذا الجواب رغب في الخلاص من البلا الذي تورط فيه والشقا
الذي تولط ويوفيه فسلم قياده الى ابن اوى وقال اسرع بنا الى ما تركت من اوى ليلا نارصدا
ويشعرنا اصدا ثم اعجلا في السير واشبها في سير هما الطير فتقدم الحمار سابقا واعلى اوى لاحقا
فخدع وغالط وخلط وبالط ونادى الحمار الى ان كنت تعبت فاركب علي فقال الحمار بل انت اركب
لا تتعب نظر ابن اوى الى الحمار وصار لا يقر له قرار وابن اوى يهديه الطريق ويهون في نشاط ويحث فلما
قرب من الاجمة فتح عينه ذلك الماجمة ورفع اذانه وبصر فراى الذيب قاعدا منتظر فوران تلك المكيده
نصبها ابن اوى ليصيده فقال ثاني الحظوب وانت عنها نايم ثم استحضر عقله المفقود واستعمل حيله الموجود
وعرف انه غفل عن نفسه فقد سعى برجله الى حتفه وانتقل من المرض الذي هرب منه الى نكسه ومن حمولته
ردله الى نحسه ونكسه فرد مستفزا واقام منخريا منخرا فقال له ابن اوى مالك اسرع قد
احسن الله حالك وامن فكرك وانعش بالك وجعل الى عاقبة الخير مالك ليلا يدركنا احد او يلحقنا
ضرر ونكد فقال الحمار يا اخي شاهدت قرود اغصان رشقه ونشقت روايح ريحان عبقه وسمعت
خريرا انهار واصوات البلابل والهزار فندمت حيث لم اقطع علائقي واودع اجاري ومرافقي
وانبت احسن نبات واجي وما وراي التفات فاذا وجدت هذا الغيضه ورعيت هذه الروضه

وراتب ما فيه من التوهمات الهتي عالق بالمتعلقات فتضيع اذ ذاك صحتي وتذهب عند جيراني ودادي ويخلو
ولا اقدر على مفارقة هذا المقام الذي ومجاورة مسكن ابائي واجدادي فكه وقد عزمت على الرجوع لاصحح ما فسد من حال
واثاث مجموع واجي وقلبي مطمئن وخاطري عن الالتفات مستغن قال ابن اوي اترك ما لك مرماوي
ولا توخر اوقات السرور وساعات الفراغ والحضور وما خلفته هو لك وتلافيه امر مستدرك ولا بأس
ان تدخل هذا المكان وتدور في هذا البستان وتتأمله ولو من وتشاهده ولو نظره ثم تعود وكل
وتفعل ما تريده وبالجملة تاخير اوقات السرور غير محمود ولا مشكور قال الحمار الامر كذلك وقال الاسد انا هالك
وكل اقوى الدواعي في هذه القضيه والحامل على الرجوع وان كان بليه وصية علمه مراي كانت عندي مخفيه
كنت اعلمه ولا سبيل بدها ولا افارقه في نومي ويقظتي وكنت جعلته حرزا اعلقه في رقبتي وانا
لم تكن في مسيري ومتجري لا يقربني قرار ولا يأخذني اصطبار ويعتريني شبه الاوام واري خيالات
فاسدة في المنام ويغلب على ظني بنون السوداء ولا احد غيرها دواء الذي الدا وفيها وصايا نفيسه
هي لروح العقل بمنزله الاعضاء الرئيسه فاذا حصلت على تلك الوصية المعينه فقضيه ما سواها هينه
ثم اوى راجعا لاسا معا بان اوى واطايعا فافكر ابن اوى انه اذا ترك الحمار وحده فوته قصد ركبه
وحيث اسكنه وابطل حيله وجهده فراى لنفسه المنفعه انه يرجع معه فربما يفتح سعيه
فقال يا اخي شوقني هذه القضيه الى الاطلاع على هذه الوصيه لاستفيد منها واحظى من الفضل
فلا بد لي من مصاحبتك والذهاب معك ومرافقتك فقال الحمار لا دافع ولا مانع ولا شاق ولا ضائع فقال
له ابن اوى فهل تحفظ منها شيئا فان كان فلقنه الي لنتذاكره في الطريق ولا يوتر فينا التعب والضيق
فقال بصيحة واحده هي بصدري شاهده وهي كلمة مجمله فوايدها فيها مجمله وهو قال يا اخي ان
تفارق هذه الوصيه فان فارقتها وقعت في بليه وساخبرك بسايرها في المسير اذا تذكرته
ثم سار قليلا وافكر طويلا وقال وهذه اخرى منحتها ذكرا وهي اذا وقعت في شدة ورمت
خلاصا عن مقصود اصعبه يحصل لك التفضي عنه وتفز عليك ولعدها نعمة اهديت اليك
فتشتغل بشكرها وتستأنس بذكرها فقال ابن اوى احسنت يا حمار وهذا مقام الاخيار والعاشر الابرار
ثم سار سيرة رائقه وقال وهذه نصيحة ثالثه فقال قل واسمع وطل قال لا تحسب ان الصديق الجاهل
خير من العدو العاقل فان علم العدو العاقل خير لك من جهل الصديق الجاهل قال ابن اوى هذا حكمة تملك
واعلم ان اللطف متاسك وان مناداتك وافكه مكالمتك بالله شنف المسامع فاني لك بقلبي
فقال مهلا حتى اتذكرها واتصورها كما ينبغي واتفكرها والتهى ابن اوى باصغيه عن نفسه وسائله

الذهب

قال راوي
القضاء الرحمه وصلا الى الضيعه وقد وقع ابن اوى في ضيعه فالح على الحمار فقال اخرني فابي اصطبار قال
بكلام فصيح عربي لاجعل مقامك ومقيلك بمكان يكون فيه ابن اوى يدبك والذيب فيه جارك وخليلك واذا جلست
في مثل هذا المكان ساعه فما تري يكون لك فيه من الراحه وان اردت ان تخلص من هذا المكان فاضرب الاذان
وارفع ذكر اسمه فانه ينجيك من الضيق ثم رفع عقيرته بالنهيق فسمعه معارف الكلاب فتبادرت اليه
مستبشره بحسن الاياب وسارعت اليه واجتمعت حواليه فاشعر ابن اوى الاوهره متورط في البلوى
فظفر الغرب فادركه الكلاب الطلب فاحتوشته وانتوشته واختطفته واقتطعته ودرعته
ومزعته ومزقته فلم تبق منه عينا ولا اثرا وذهب دمه في تدبير هدرا وانما اوردت
هذا المثال وعرضته على الراي الكمال ليعلم ان الاغترار بالكلام المحال والاصغاء الى الحكايات والاقوال البطال
من غير تنقل من الفظاظه الى معانيه وتامل في مآل مقاصدها ومخاويه والاعتماد على القضايا المزخرفه
والركون الى الاكوبه المسفسفه لا يفيد سوى الندم وزلة القدم والاصل في الترابات والمناصب
التفكر في الخواتيم والتامل في العواقب والافليس في ذلك سوى اضاعة العمر والمصير الى المهالك قلت
واسعد من يكتفي الرايه من اذا نضا توبه يكتفي الثنا المطرز فلما انتهى الكلام الى هذا المقام ورأى الوزير
براية المير ما في هذه الفصول من الفضل والفصول اعترف للملك حسيب بالفضل الحسيب والراي
المصيب وحسن الصحبة والبيان وصحة الدليل والبرهان فاذعن للحق واناب الى الصدق وقال
لقد اثبت المضيف مزيته واوصلته الى علاه وكل كلام قررته وبيان حررته انما هو شكر حررته
وطرز سداه بيده وسبل رشاده وضحه وباب صوابه فتحه وميزان احسانه ارجحته وعلى كل عاقل
وسميع وناقل ان يقتدي بهذه المضايع ويصغي الى الباغ والساغ ويغتنم فوايدها وعوايدها
ويعمل بموجبها ولا يخرج عن مذهبها ثم ان الملك لما اصغى الى هذا النصر وفهم ما تضمنه من حكمه وفصل
ادرع على اخيه واهل ودوده لباس الانعام ووافاه بمزيد الاكرام وقال لقد اثلجت بالاخ الشفيق
والصديق الشفيق صدرا تدفق الفرح بالتحقيق وحللت المشكل وجلوت الطرق واديت حق الفتوه
واجبات المروه وشرايط الاخوه والان فقد حكمناك في ولايتنا وولينا ك على حكامنا وقضاتنا
وبسطنا يدك في الاقاليم والبلدان لتسالك في التعلم والتعليم فتحكم في الروس وتصرف في الرؤس
الاقارب والاكفان واشرع فيما انت بصدده والاتقيد بالمخالف وكم ولده وكم منشرح
الصدر قوي الظهر قرير العين مبسوط اليدين مبارك الطلعه صبيح الوجه طيب القلب طويل
العضد والساعد خلي البال بهي الحال فانك من بطن كريم وفي على الطاعة مستقيم وفي الفضايل

ذو فدم صدق وفي الصناعة ذو صنع وفرق فلا تناول فيما عرضت عليه وقصدت اليه من الصنايع الملوكية والفصول العليه والهديه والتحفا تلك الحكم السنيه والخصايل البهيه والشمايل الرضيه فانها كالمصباح وعدالة الرواح والطراز المضي على رأس المساء والصباح فنهض الحكيم من مجلسه وقبل خد الارض بثغر جلبنه وفه واستلم الاراسيم الشريفه واشتغل بتاليف هذه الحكم الظريفه وترتيبها بالعبارات اللطيفه واستطرد في تاليف هذه الحكم من حكايات ملك العرب الى وصايا ملك العجم والله سبحانه وتعالى اعلم واحكم عاقبة الامر واحسانه الامر وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الباب الثاني في وصايا ملك العجم المتميز على اقرانه بالفضل

ثم قال الراوي حسان معدن الظرافه والاحسان فتوجه الحكيم حبيب الاديب الاريب الى ايراد الاخبار وتشنيف المسامع بالاحاديث فقال بلغني من رواة الاسفار وهداة الاسفار ان ملكا من ملوك الاعصار وسلاطين العجم يدعى شهريار وهو وان كان من العجم لكن كان في الحكم والجود واللطف والكرم امة من الامم ملك عظيم وفضل جسيم وولايته في احسن اقليم حسن السياسة وافر الكياسه شاور غاطر وعطاق غاطر وزابل الحشمه من سحاب هيبته متقاطر وله من الاولاد والاحفاد ستة رجال الى المجد الاكرم عجال وكلهم في الفضل والافضال اوسع مجال مشهور بالزعامه مذكور بالشهامه كفء سخي وطبعه اريحي ذو سجاحة باسله وبراعة كامله وحشمة وافره وهيبة زاجره وهمة اجرها بالملك ادم زاخره مع رفق ولين للمملوك المسكين وصلاة في الدين وكان الاكبر سنا منهم متميزا في هذه الشيم عنهم واعطر طيبا واوفر نصيبا فكانه في شانه قيل شعر هذا الذي عدات الدنيا بطلعته والدين والملك والايام والامم فلما دنت شمس عمر ابيهم للافول وقلب عرض عيشه الذبول وعزم فراش الاجل على طي بساط حياته واورد بريدي الفت منشور تسليمه الى متولي وفاته احضر بنيه الاكابر ذوي به وقال اعلموا يا بني اني استوفيت نصيبي من الدنيا وارتقيت فرائدا الى الدرجة العليا وذقت حلوها ومرها وعاينت خيرها وشرها وعرفت خيرها وشرها ومع ارتقائي في المنازل العاليه عملت بمقتضى وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخره فتزودت بما وصلتني به اليه وما اخرت عمل اليوم الى الغد ولم تلهني العقله ولا ارخا المهله عن استحضارها ساعة الرحله بل لم ازل للرحيل مستوفزا وللتحويل الى الانتقال متجهزا وانا اليوم عنكم راحل وسفينة عمري ادنت بالساحل وهذا سفر لا رجعة فيه ولا عوده الحكم لمسافركم اليكم تشبيه وهو امر محتوم وقدر معلوم وقضا قدر في الكتاب مرقوم ربك لا يزال ولم يزال سلطان ملكه لا يبيد وكل الملوك تحت امره عبيد الازل ما اراد لما قضاه ولا مانع لما امضاه ولا هادم لما بناه ولا صادع لما سواه حكم به على خلوقاته وساقه

ولا بد قوتها في زوده واحد والطاقه وقد خفف من وجودي ازلي مثلكم بعدي وانكم خلفي وخيرا سلفي
وفيكم من يقوم مقامي ويأتي ايامي ويأيد بر اثاري ويبطئ انواري وهانا اعهد اليكم واستخلفه
الله عليكم وان كنتم الى الوصية غير محتاجين ولكن الذكرى تنفع المومنين فاعلموا ان اذكى زهر يتنور
به بصائر العقل في رياض العبوده ورد الشكر واذكى عطر يتعطر به مجامر العقول في عيش الحرية
ورد الفكر وان الشكر قيد النعم وسبب ازدياد الفضل والكرم قال الله تعالى وجل جلاله
لئن شكرتم لازيدنكم وقد قيل من شكر القليل استحق الجزيل وان الفكر يجلي المضامات ويعطي
به الكرامات فاحتملوا الادب توهبوا ولا تضيعوا النايبه ولا تحرموا ولا تطيعوا الجلاد والكرم
في السيد والبخل والتقتير من جملة التدبير فقد نصب الاعلام اعلاما من قال عز مقالا وكلاما
والزراية الفقر الم يسمعوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال جل مجده واجبروا ولا تجاوزوا
معلولة الى عقل الرقول محسورا واتبعوا الاقوال بالافعال فالخير قول ليس بفعال ولا تشوهوا
محاسن شيمكم بمخازي الكذب فان الصدق اولها يبنى واعظم ما يجب ويسح كلمة واحده
بالكذب ناطقه ولا ينقيه مايون الف كلمة صادقه ومن تعود الكذب في نطقه لا يعتمد على
صدقه وداروا الاعدا مداراة الاودا يزدد بتكم وكثرة بتكم وبجلوده وكم
وتقل عدوكم وحسودكم وعليكم بملازمة الاخيار في ايامكم وصحبة الاشراف ولا تطيعوا المرية في
صحبة الاشرار سبيلا ولا تقدموا على ذلك ابدا دليلا فمن غالط نفسه في مجالسة الاشرار وطلب وفاقا
من جبل على طبيعة الفجار فقد اوجع نفسه باقوى كيه واصابه ما اصاب الفلاح مع الحيه فقال
الراوي والدهم المالك عن كيفية ذلك فقال ذكران واحدا من الاكياس طلب العزلة عن الناس
ولازم القطاعه وانقطع عن الجمعه والجماعه واشتغل بقناة اوده بالزراعه والغرس في ذيل جبل
وصاحبه كانت تانس بكلام وتاكل من فضلات طعام فرقت بينهما المعاهده الى ان بلغت
الى المعاقده بان تكون المصافه خاليه عن المذاقه ولا تكون صحبة ابناء الزمان تكرع من
الغدر في غدران ولا شوبة بنفاق ولا ممدوحة بشقاق وان تنعقد بينهما
المودة والاخا في حالتي الشده والرخا فرعى هذا امده وكل حافظ عهده مراع صحبته ووده
وكان الرجل اذا اعتنت له ضبيه عرضها على الحيه واستشارها واخذ اخبارها وتخرج عليه
وتراعي على جليه ففي بعض الايام وعلم من الاعوام وقع برد شديد وثلج وجليد وشتا يقطع الحديد
فراى الحيه وقد سقط قواها وجمدت اعضاها ودفعت في شرحال وبرد وزوال فحملته الشفقه والصداقه

والعهد الذي احكموا فتله عران اواها وحلا في محلاة من فادتاها ووضع المحلاة في زار البهيم وتوجه لغزوة
ذلك الغيم لحمت الحيه بغفير الجزياد وتحرك عرق العدوان القديم وعاد وفعل حبثه كما صنيعه اما لوفه
والعب سما بشيمته المعروفه مستعاحديثه حرام على النفس الخبيثه ان تخرج من الدنيا حتى تنتي الى من احسن
اليها فعضت الحيه شفعة الجار الرفيقه عضت محبه لا في خلوة عشيقه ورده مكانه من جرحها
وهربت فارزت الجرحها **وانا اوردت** هذا المثال لتعلموا يا ذوي الابصار ان من صحب الاشرار
ورغب في مودة الفجار كان من الهجار ولا يسلم من الاذكار والبوار **وقد قيل** ان صحبة الاخيار كجرة العطار
بطيبة الانكسار سريعة الانجبار وصحبة الاشرار كجرة الفخار سريعة الانكسار بطيبة الانجبار **وقيل**
في مثل صحبة الناس فابدد ولا في مخالطة الناس كبير عايد وقيل بد **شعر** ولم
ار من بقي الدنيا سلاما فان نزه فابغ سلامي وينبغي ان تكون غيبتكم وحضوركم واحوالكم واموركم واجتماعكم
وفراقكم وصلحكم وشقاقكم في مخالفة الاشرار والفجار والبوار والغدر على وتيرة واحدة وهي المخالفة عن
الاغراض الفاسده اعني اذا رضيتم فبالحق واذا غضبتم فلحق واذا توجهتم فالحق والباطل
في حالة النعم ولا تضجروا في حالة النقم وعلى كل حال فلا يقع بينكم اختلاف وذلك بقهر النفس
واختلافها وتضادها وعدم ايلافها **قال بعضهم شعر** ان الذليل الذي ليست له عوض عضد وهل
كونوا جميعا يا بني اذا عترى خطب ولا تفرقوا احادا تابى القداح اذا جمع تكسر واذا افترقن تكسرت افرادا
ولا تثقوا باحد من الجار والصغار الا بعد الاختبار وذلك في الشدة والضعف والرفق والعنف والبؤس
والرخا والخوف والرجا ولا تعتمدوا على قديم المصاحب احدا ولا على الموثوق بهم من لا جربتموه ابدا
وقد قيل في المثل المشهور المحن المعروف خير من الجديد المنكور **وقيل** ايضا خبر الاشياء جديدها
وخير المصاحب قديمها واستبقوا اعداءكم في دنياكم واغتنموا السعادة الباقيه من الدار الفانيه
وعاملوا تجدوا وازرعوا تحصدوا وتفكروا في اول يومكم احوال علمكم ومن اوايل عمركم اواخركم
ومن ليلة الهلال سرار شهركم فكم من له صدق قدم يتفكر وهو موجود حالة العدم ومن ابان شبابه حالة هرمه
كما فعل عبد التاجر المراقب وما آل اليه في العواقب **فقيل** الارض الارام وقالوا مر لانا السلطان اعظم
ولو تصدق على عبيده الطايعه ببيان تلك الواقعه **قال** الملك ذكر الحكا وذوا الفضايل من العلما
انه كان في بعض الامصار تاجر من اعيان التجار ذو مال جزيل وجاه عريض طويل نعمه وافره وحشمه
وخدمه متكاثره من جملتهم غلام محايل السعاده من جبينه لائحه وفي رواح النجابه من اذيال شمايله فايحه
قد افنى عمره في خدمة مولاه ولم يقصر لحظه في طلب رضاه فقال له سيده في بعض الايام لك علي يا غلام
دانا اريد مكافاتك واطلب موافاتك فتوجه عن المرء في هذه السفره فمهما رجبت فهو لك بعد

الراعتك من قدرتي اشغلك ثم اوصى مركبا وسيح له في السير شرقا ومغربا ووصاه بأشياء امتثل مرسومه والتزم
القيام بما تضمنه معلومه فقال لمركبه سأرفعك على اضرابك واغنيك عن امثالك واصحابك
واجعلك كأكبر ملوك الدنيا بالجميع وتفتك بمنزلة الولي ثم اخذ في تعبية البضايع واوسق مركبه المتاجر
والمنافع وسلم الى الهواء والماء بعد ان توكل على رب السماء فسار بعض ايام وهو في اهنى مرام واطيب عيش
وتمام المرافق والهوا موافق والنكد مفارق والسرور مرافق حتى كان نوحا وخضرا الملاح ومركبه
وفتاه لحافظ الالواح وبينما السفينه من سفف الغواصين امينه تجاري النهر والبحر وتباري
الريح في السير واذا بالرياح هاجت والامواج ماجت والتياج البحر تصادمت واطواد الامواج على
العرقي تلاطمت فجزع الملاح الحافظ ونشر مذهبه ابو الجاحظ وترك شجعة الوقار وتسكينه
ورقم نقش الحروف في الواح السفينه فشاهد وامر الهوا الهاهوال وعدا قاع البحر كالجبال وصار
طائر ذلك الغراب بمن فيه من الاصحاب كاحوال الدنيا بين صعوده وهبوط وقيام وسقوط طورا
يباشرون الافلاك ويناجون الاملاك وتهوي اخبارهم صاحب الحوت الى السماك وطورا
يهبطون القعور ويغيرون قرن الثور وربما رقوا منه مرتبة الزور فلم يزالوا عاجزين حيارى
سكارى وهائمين بسكارى يتماشدون وفلك ركباه والبحر زهو فتار وجار وتارة ونارا تقصر
رمتنا الارض منها احذارا اذا لامرنسفت السفينه الرياح والتي كاتب الحاسب الى الكواكب وفي الجبال والوهاد
واوعرالسهل وخرقها فاغرقها واهلها وذهب البحر باموالها وارواحها وتعلق الغلام بلوح من الواحها
واسم تقذفه الامواج وتقدم به اثباج البحر الهياج الى ان وصل الى ساحل فخرج وهو كئيب ناحل وصعد
الى جزيرة فواكها غزيره وصمتها عجيب ليس بها داع ولا مجيب فجعل يمشي في جنباتها الى ان اداه التوفيق
الى طريق فصار في تلك الجادة وهداية الله غاية كل مهتد به المسير الى ان راى له سواد كبير
وبلغ مملكة عظيم وولايات جسيمه ورأى على بعد مدينه مسورة حصينه فقصد ذلك البلد
فاستقبله طايفة من الرجال انسا ورجال يتبعهم جنود مجنده وطوايف محشده مع طبول تضرب
وصفاير تلعب ورموز تزعق والسنة بالثنا والدعا تنطق حتى وصلوا اليه وتراموا عليه والكبو
بين يديه يقبلون يديه ورجليه مستبشرين برويته متبركين بطلعته ثم البسوه الحلل الفاخره الشيبه
وقدموا له فرسا عليه بكنبوش ذهب وسرج مغرق ووضعوا له التاج على المفرق ومشوا في الخدمه
بين يديه والحجاب والمواهب تجري بين يديه ينادون حاشاك واليك سلطان الناس قادم عليك
حتى وصلوا الى المدينه ودخلوا قلعتها الحصينه فرشوا شقق الحرير ونثروا النثار الكثير

واجلسوه على السرير واطلعوا بحار الهند والعبير ووقف في خدمته الكبير والصغير والمأمور والامير والوزير والاشدون قدمت قدوم البدر بهيت سعوده وامرك فينا صاعد كصعوده وقالوا اعلم يا مولانا انك صرت لنا سلطانا ونحن كلنا عبيدك وتابع مرادك ومريدك فافعل ما تختار وتحكم في الكبار والصغار وامرك مأمور مرسوم فامتثالا لعين امر محتوم وما منا في خدمتك الا مقام معلوم فجعل يتفكر امره ويتأمل ما صار اليه ويدبر في منتهاه فقال ان هذا الامر لا بد له من سبب فانه لم يصدر في عالم الكون سدى وان لهذا اليوم من غير شك غدا وان الصانع القديم القادر الحكيم السميع العليم البصير المجيد الكريم لم يقدر هذه الاكوان على سبيل الاهمال ولم يحدث حدثا سدى ولا لعبا ولا عبثا وحيث يلازم هذه الافكار انا الليل والنهار واطراد النهار وهو مع ذلك قائم بشكر النعم ملازم باب مولاه بالطاعة وبالخدمة واضع الاشياء في محلها والمناصب في يد اهلها تسلفت الى احوال الرعية عامل بينهم بالعدل والسوية متعهدا امور الكبار والصغار بانواع الاحسان واصناف المبار موسس قواعد المملكة والسلطنة على اركان العقل والعدل حيثما امكنه متفحص عن مصالح المملكة سالكا مع كل من ارباب الوظايف ما يقتضي مسلكه ثم وقع اختياره على رجل لبيب اجتمعت فيه شتات كمال البراعة له سوق العضل والوفا وروضاعه متصفا بانواع الكمال متحليا بزينة الادب والجمال فاتخذه وزيرا وفي امور ناصحا ومشيرا فجعل يلاطفه ويرضيه ويكرمه ويوافيه ويدنيه ويفيض عليه من ملابس الاكرام وخلع الافضال والانعام ما ملك به حبة قلبه واستصفى خالص وده وليه وسكن في سوايد وعكن بره ضمير احشايه اليان اخلى به ويلطف في خطابه واستنصحه في جوابه وسالم عن امر امرته وموجب رفعته وسلطنته من غير معرفة الرفاق ولا اهلية ولا استحقاق ولا هو من بيت الملك ولا في بحر السلطنة له فلك ولا معه مال فلاجل هذا ولا رجال ولا معرفة يدري بها ولا شجاعة وضيلة يهدي بتهذيبها فقال ذلك الوزير في الجواب اعلم ايها الملك العظيم ان هذه البلد وعساكرها قليلهم وجندها قد اخذوا امرا واصطلحوا على عادة تجري قد سالوا الله الكريم ان يقيض لهم اكلا وان شخصا من جنس الانسان يكون عليهم ذا السلطان فاجابهم الى ذلك فملكوا في امم هذه الممالك وذلك انه في اليوم الذي قدمت عليهم يرسل الله تعالى من عالم الغيب رجلا اليهم فيستقبلونه كما استقبلوك ويسلكون معه طريقة الملوك من غير نقص وزياده وقد صارت هذه لهم عاده فيسنم عليهم سنه في هذه المدينه الحسنه فاذا انقضى الاجل المعدود وجاء ذلك اليوم الموعود عمدوا الى ذلك السلطان وقد صار فيهم ذا مكان وامكان وحظوة وشان

واخا ونسب وثبت له اوتاد وصار له اهل واولاد حرّ ابرجلهم من التخت وسلبوه ثوب العزة والرخت والبسوه
ثوب الذل والنكال واوثقوه بالاجر والاغلال وحلوا الاهل والاقارب واتوه الى بحر قريب فوضعوه في قارب
وسلموه الى موكل ليوصلوه الى ذلك الجانب فيوصلوه الى ذلك الكالبر وهو قفر اغبر لا به انيس ولا رفيق ولا جليس
ولا زاد ولا ماء ولا شوك ولا نبات ولا معين ولا معيث ولا معير ولا قريب ولا نافر ولا ناصر ولا اعوان على الصوت
الا الحزن والاظار والعويل والا الى الخلاص سبيل ولا الى طريق النجاة دليل فيسير هناك غريبا وحيدا
فريدا طريدا الى ان يهلك عطشا وجوعا لا يملك اقامة ولا يستطيع رجوعا ثم ان اهل هذه البلاد
عالمين بفعل معتاد فيخرجون بالهيبة الكاملة الى صون تلك الطرقات له فيقيض الله تعالى لهم رجلا
فيفعلوا معه مثل ما فعلوا مع غيره قولا وعملا هذا اذا بهم ودينهم وقد ظهر لك ظاهرهم وباطنهم فقال الغلام
لذلك الوزير الناصح فهل اطلع احد ممن تقدم على عاقبة هذا المأثم قال قد عرف ذلك وتحقق انه عن قريب
هالك ولكن غرور السلطنة يهيه وسوء التحكم والتسلط يطغيه وحصول اللذة الحاصلة لسوء العاقبة ينسيه
فلا يفيق من غفلته ويستيقظ من رقدته الا وعاقبته تدعى والاجل للضرب قد انقضى وقد اطبق به
فوات البلوج على بوابات الغضا فيستغيث ولا مغاص وينادي الخلاص وهيهات حيز مناص فلما سمع
الغلام هذا الكلام اطرق مفكرا وبقي متحيرا وعلم انه لا بد للايام ان تمضي وهذا الاجل المحروب ينقضي
وانه ان لم يتدارك امره ويتلافى جزه وشره ويتدبر حاله ومصيره وحاله هلك هلاكا لا بد ولم
يشعر به احد واخذ يفكر في وجه الخلاص والتفصي من شرك الاقتناص ثم قال للوزير الناصح الخبير
ايها الرئيس الشفيق والنصوح الصديق جزاك الله عني خيرا وكفاك كريما وضيرا اني قد افكرت في شيء
ينفع نفسي ويجيء ويدفع شر هذه البلية التي وقعت فيها واريد معاونتك واطلب مساعدتك
فاني رايتك ذا الفضل متميزا بين اقرانك فافيدني بمحاسن المشيم على اصحابك واخوانك فقال افعل
يا ذا الرئاسة وحبا وكرامة فقال المعلم ايها الصاحب الاعظم ان الرجوع الى هذا المكان الذي
كنت فيه خارج عن الامكان والاقامة في هذا الملك المعهود انما هو الى اجل معدود ووقت محدود
والقضاء على البنات وكل ما هو آت آت وكيفية الخروج قد عرفت وطريقها قد عرفت تمام وصفت
وهذا قليل يا ذا الفضل الجزيل دخلنا مضطرين والى هنا مخيرين وخرجنا كارهين ولم يتوجه مخلص
من هذا المقنص الا طريق واحد وسبيل غير متعدد وهو ان تاخذ طائفة من البنائين وجماعة
من النجارين وتذهب بهم ايها الوزير الى مكان اليه نصير فتامرهم ان يبنوا لنا هناك مدينة
تشيد والنافع اماكن مكينة ومخازن وحواصل وبلاهاء الزاد المتواصل من المآكل الطيبة
والاطعمة والاشربة اللذيذة المستعذبة ولا تغفل عن الاموال والاخذ الاهبال والاهمال في الظهيرة والاسحار

اذا وقتنا محدوده و انفاسنا معدوده وساعة تمضي منا غير مردوده واذا فوت شئ من ذلك الوقت فلا
يعوض عنه الحيلة والمقت فننتقل الى هناك على حسب طاقتنا ومقدار قدرتنا واستطاعتنا ما يكفينا
او مقدار ما تزوده منها اذا ظعنا الى غيرها عنها بحيث اذا انتقلنا من هذه الديار وطرحنا في تلك المهامه والقفار
وجفانا الاصحاب وتخلا الاجلاء عنا والاحباب وانكرنا المعارف والاودا واحتوشتنا في تلك البيدا
فنون الدا نجدنا نستعين به على اقامة الاود مدة اقامتنا في ذلك البلد فاجاب بالسمع والطاعه
واختار من المعماريه جماعه واحضر المراكب وقطع البحار الى ذلك الجانب وحمل الملك عديم بلا آلات
والادوات عديد الانفار وعدد الاعداد بيان انهوا المعماريه العمان واكملوا حاصل الملك وداروا
واجروا انهارا وغرسوا فيها الاشجار فصارت تاوي اليها الطيور وتترنم فيها البلبل والهزار
باانواع التسبيح والاذكار وعدت من احسن الامصار وبنوا حوالية الضياع والقرى وزرعوا فيها
الوهاد والذرى ثم ارسل الملك ما كان عنده من الخزاين ونفايس الجواهر والمعادن وارسل خزائن
الناس اليها ومن اختياصحابته المعول عليها بحيث لو اقام فيها سنين قامت بكفايته وفضلت خزائنه
عن حاجته واكثر من ارباب الصناعات من الاشربه والطعامات وجهز الخدم والحشم وصنوف
المستعدات من النعم فما انقضت مدة ملك ودت اوقات هلكه الا ونفسه الى مدينته تاقت
وروحه الى مشاهدة اشتاقت وهوه مستوف للرحيل وراتبض للمهوص الى التحويل فلما تكامل
له في الملك عامه ولم يشعر الا وقد احاط به الخصم والعام ممن كان يغيظه بروح من خدمه وضوحه ومن كان
ساعيا كلمته مراعيا حرمه وحشمته وقد تجرد لجذبه من السرير وشرع ما عليه من لباس الحرير
ومشوا على عادتهم القديمه وسلبوا نعمته الجسيمه ومملكته العظيمه وزالت احشمه والكلم والجرحه
وشدوا اوثاقه وذهبوا به الى اكراته واوضعوه وقد ربطوه في المركب الذي هيئوه واوصلوه
الى ذلك البر من البحر فاوصل اليه الاوقد قبلت خدمه عليه وتمثلت طوائف الحشم والناس لديه
ووقف البشاير لمقدمه وحل السرور المتيم ولثمه واستقر في اتم سرور واستقر في اتم حبور ثم قال
الملك لاولاده وقلة اجداده واما اوردت هذا المقال على سبيل المثال فاصغوا الي حسن التنظر
حتى ابين لكم النظر وعوا ما اقول باذان القبول وتاملوا رموز المعاني من هذه الالفاظ التي اتحفت
المعاني ثم تفكروا وتبصروا وبعد التفكر والبصيرة تدبروا اما ذلك الغلام المعهود فانه الولد في
اول الوجود واما المركب الذي اودعه فهو بطن امه الذي استودعه واكساره السفينه هو
انشقاق المشيمه والجزيرة التي خرج فيها هي الدنيا التي دخل عليها والناس الذين استقبلوه
وخدموا واهلوه يربونه بالملاطفة والدلال ويغاطلونه بالاكرام والاجلال وذلك الشاب الذي هو

ومن عقله وزاد به نور والسنة المضروبة لاجل المحتوم وعمر المعدود والمعلوم وتزود من سريرة عمله لدار آخرته
ومعيشة وخروجه من الدنيا بالاكراه وشروعه في دخول الى اخراه والبحر الثاني الذي يطرح فيه هو اهوال ما يعاينه
عند الموت ويعانيه والبر الثالث القبر اللحد والقبر فالسعيد يتفكر في كيفية اهوال واحواله وشدائده
وسائله ثم يتذكر في قبل هذا وحله ويستعد لما خلق من اجله ويستحقون الاقامة في الدنيا سبعين وهي بالنسبة
الى الاقامة بدار البقاء قليلة قصيرة وانه اذا جاء وقته المحتم لا يتاخر عنه ساعة ولا يتقدم فيأخذ في الزاد بما
وتيه ما امكن ليوم المعاد ويعد نفسه كالمسافر الذي في عصر الحاضر فلا يقيم اكثر من يوم وقد جعل
عز الدين كاميل شعر الانا الذي كمثل راكب اتى غيا وهو في الصحراء في سير طويل زاده قليل
فقال يا نفسه وطرقه طامسه وعلمك قد اسه لا انيس به ولا رفيق ولا مصاحب ولا صديق ولا دليل
ولا خليل ولا مسبب ولا مقيل ولا ماء ولا معين ولا مدد ولا معين فيهي لهذا السفر بقدر الامكان
ما قدر ومن الزاد والماء والمركب والرفاق وقطع الطريق والمسافر والرفيق والخادم والانيس والمنادم
والجليس ويهد المصحح للمبيت والمقيل وتقضي المنهج في الزوال والرحيل وفي الحديث لا يزال مرتفقا
الخير ما فعله ولا جعل الافضله ولا متاخرا الاقدم ولا معاملا في متابعة الا اسلفه واسلم ولا يعلم ان كل
ذلك محتاج اليه ومضرور اليه اذا انتقل الى دار البقاء واقبل عليه فاذا جاء وقت الرحيل ونادى منادي
الانتقال والتحويل وجد ما كان عمله حاضرا وكل ما قدمه الى رياض الخير زهرا نضرا كما قال ذو الجلال
واخبر به الصادق في الوعد والمقال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا
هو اسامهم وكما بشروا على ما خلفوا وراءهم فاذا دخل قبره وجد روضة من رياض الجنة فنادى
منادي البشرى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان الى نعيم مقيم واما ذلك الشقي الغافل العبي الذي اهمل امر ونسي
الله وذكره واهمل ما خلق له واجله وتاه في بيداء الضلال وسبله واغتر بهذه اللذة اليسيرة في هذه المدة
القصيرة واستمر سكران في ميدان العصيان مرخي العنان وتردى لباس الردى اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وتزل به الاجل المحتوم فنظر امامه فرأى الاعلام واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من جحيم وتصلية جحيم فنزل من دار الغرور
الى دار الشرور فندم ولا ينفعه الندم وقد زلت به القدم فخاب مآبا وقال يا ليتني كنت ترابا فاطرد
يا اولادي وعدتي وعتادي حال الفريقين وتاملوا مآل الطائفتين وقد بذلت في النصح جهدي
واستحلف الله عليكم من بعدي وقال الزين وهو يسلك بجاسهم واسطة عقده جزا الله بنون عن شفقتهم خيرا
واوزاه على حسن النصيحة اجرا وذخرا فلقد اصبت قلوبنا بزواجر حكمك وشنفت اسماعنا بجواهر كلمك

وان يكون بعاد الفعل الصا

ذكر اخوتي وان كانوا مزاولي العلم وارباب المباحثة والحكم لهم العقل الغزير والفضل الجم الكثير والراي الصحيح المنير غير ان حدة الشباب عليهم غالبة وزواجي الكبر بهم واجبة لا سيما اذا تصلوا بما ملكت عريض وتغاسين ما طويل عريض فان اتفق مع ذلك مرافق منافق ومصاحب ماذق وصديق خدوع ومباطن مكار هلوع اضلهم عن سواء السبيل وصار ابي طريق المخالفة اوضح دليل فتتحول صداقتهما عداوة وتتبدل فيما بالمرارة الحلاوة فيترعرع الرخا ويتمزع الاخا ويبغي بعضنا على بعض وتعود الاخوة على موضوعها بالنقض وبتوالد لذلك الغش ويظهر المعادي مباطن فالراي عندي انه ما دام زمام التصرف في يد الامكان يفتكر مولانا السلطان على مداراتهما في صحبة بحيث لا تكون مضغة للماضغ ومشغلة لكل قلب فارغ ولا يسلمهما لانياب الحوادث ومخالب الدهر الكوارث فانه يكفيهما من نوائب الزمان ما يذهبهما والعياذ بالله من مفارقة مولانا السلطان حتى لا يعرفا قدره ولا ارانى فيه يوما اساءه فليأخذ بيدي من هذه الورطة وليجنبني من شرهذه الخطة فانه قل من لا يقبل المستقيل ولا يغيث المستغيث ولا يتقيد بمعنى هذا الحديث ولا يرحم غصة ذي الغصة ولفوت عند الامكان الفرصة يصيب ذلك الاحد ما اصاب الجرذ الذي لم يخطر الغزال الواقع في شرك الحباله

حكاية الجرذ والغزال

قال السلطان قل لي كيف كان قصة ذلك الجرذان قال ذكران بعض الصيادين المحاتير الكيادين نصب حباله لصيد غزاله تعلق بها رجله من الها وطلبت بحباله واضطربت يمينا وشمالا فوقعت عينه على جرذ ان عينه يتفرج عليه من بعيد فناداه بلسان ذلق واثنى عليه بلسان طلق وقال يا فارس ميدان المرق واسد العصبة والفتوة والموصوف بالشطارة والثقف وكونه الطول ذنبا واجرئ السقف هذا اوقت الكرم واوان استعمال مكارم الشيم وفعل المعروف واغاثة الملهوف وصرف الهمة الى كشف الغمة وان سوابق الصداقة بيننا معدومة ونقوش البشاشة على صحف خواطرنا مرقومة ولفوائد المعرفة والاخا في جنب المتاين مكونة لكن في الشدايد تعرف الاخا والاخوان كثير ولكن في الرخا كما قيل شعر دعوى الاخا عند الرخا كثيرة

في الشدايد تعرف الاخوان وقد صدقتك في الخلاص وقرض شرك الاقتناص ونجاتي من سكين القناص

الاحسن

فاقرض هذه الشبكة باسنانك الحداد واقع بيني وبينك باب الوداد فاني اصلح لك صديقا وانا اكون لك عتيقا واعرف لك الجميل وفضل هذه الفضيلة فاصير لك عبدا الى الممات فادركني قبل الفوات والوفاة ومع هذا ياذا الجاه لا يكن عليك الله فقد قيل شعر من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

فقهقه الجرذ وقهقر فلعب بابطه وسخر وتمرغ يمينا وشمالا وتقصف تطربا وذلالا وسخر بالغزالة وكلامها وبادر الى عذلها وملامها وتبرد بجرارتها وتحلى بمرارتها وقال شهونك الرديه وحرص نفسك الشقيه رماك في هذه البليه وتحركت بجبلته الدنيه وطبيعته اللئيمه واضرطها وزقرف وطنز وطف وصفق

وقال

وقال عصب الرأس الصحيح من الجبل الصريح والمتعرض لموارد الردى من دلايل البلاهة والعمى ولو توصلت لشبكة الصياد عرضنا
لدللت على عقلي بالفساد وحاشا فكري المصيب ورأيي النجيح النجيب ان اطلب لنفسي مرضا واصير على الهلاك الصياد
ولو فعلت ذلك لصدقت قولك وتصدي لي الصياد فعاداني وترصدني واذاني وحفر بالمعول وكرز
واوقد النيران في حجري فسلبني قراري وبلغني دماري واقل الاشتام ان يحليني عن داري فان خلصت من
الموت سليم لم استطع اسكن بعد هذا المقام وقد قبل لا تسلك غير طريقك ولا تصاحب سوى رفيقك واما انا
فما بصدد انك حاجه ندعي عنك الطمع والحاجه ثم هز عطفيه ونظر في كفيه ونخر في مشيته
ومال في غشيته وولى في تيهه وكبر بريدا لدخول الجحر وقد ترك الظبي أيسا في جايل نكر وضر
وحبايل شداده وشر فقبض الاسد بحراه خطفته من الهوي واخفت نباه واما الظبي فلما ايس من
الرجدان توجه بصدق نيته الى الرحم الرحمن وقطع ماله عن كل احد ورفع ضرورته الى الواحد الصمد واخلص
نيته الصادقه وقطع الخلايق علايقه ثم جا الصياد واوثقه وقصد به البلد فصادف شخصا ذا
شفقه فاشتراه منه بدينار واعتقه ولم اورد هذه اللطيفه الا لاعلم ان التواسي
عن فك العاني واغاثة الملهوف امر محمود لا يرغب فيه الا ذو عقل وباغاثة الملهوف واخذ يد المحاذر ورد النقل
ولابد من تامل اعقاب الاقضايا قبل نزولها وطلب طريقه دفعها قبل حلولها والحذر من ورطتها قبل بغتها
واسال صدقات مولانا الذي باحسانه اولانا الارشاد الى اعمل طريقه طريقه لطيفه نظيفه خفيه
خفيفه تكون عدتي في شدتي سبقه للمودة بيني وبين احوتي قال الملك نعم ما قلت وجبت في سداد
الصواب وجلت فاعلم اني في مملكتي ملوكا كبل واشاطر اترا وجاها وجنودا واطالا واسودا انا
انشا بهم ولنصرة ملكك اعددتهم كل منهم ذو وفا وبحر مودته ذو صفا وباطنه خال من المكر
والجفا يقومون معك بادني اشاره ويحفظون جانبك من النهب والغاره وخصوصا فلان
ملك خراسان فانه اعظمهم بابا واوسعهم في الفضل رحابا واشدهم محبة واقربهم
مودة وقربه واوفاهم عهدا واصفاهم ودا سينجدك في حال اضطرارك اليه فلا يكون اعتمادك
بعد الله الا عليه مع اني سا علم جمعهم واعرفهم بايصال نفعهم واوكد عليهم في ذلك فلا تخطر شيا
من الملك ببالك فقبل ولثم الارض ووقف في مقام العرض وقال ايها الملك المجاب ان محبتك غالب الاصحاب
وصداقة اكثر الاحباب ومزيد خلوص المودة وبدل ظاهر في ذلك يجدد اغاني اغراض وتاشبه
عن اعراض وامراض فاذا حصل ذلك الغرض وزال المرض وبردت عن المحبة قلوبهم وضرعت
من نقد المودة جيوبهم وظهر باطنا وعلم الوفا عيوبهم ومن جمله ذلك الحسد الذي لم يخل منه جسد على بنا رتبه

الطائف الملك ماجرى بين نديم الملك مع ضيفه الطائف

او البلوغ الى منقبه او زوال نعمة المحبوب وعدم الرضا بقضا المعبود فاذا لم يحصل المراد تبدل القرب بالبعاد والمحبة بالبغضه والصحة بالمرضه كما روي لنديم الملك الطائف مع ضيفه المساوي فقال الملك لولده اخبرني بكيفية ذلك وما تولد من قضيته حسنه قال الولد اخبر الملوك انه كان عند بعض الملوك جماعة من العلما وطائفة كثيرة من الندما كلهم لطيف المحاورة عفيف المجاورة ونظيف المعاشرة خفيف الحاشرة ظريف الحركة كثيف البركة وبينهم شخص قد ساد بهم باحد الصفات وفاتهم في علو الدرجات اظرفهم نادرهم طبعه واطرفهم بهجه واشرفهم مهجه عذب المكالمه حلو المنادمه تقبل العضاضة بعد الفاظه في خطابه ويتملك محبا البلاغة باشراف جواهر جوابه اسمه رشيق وهو للملك عشيق والملك اكرم نديم واقدم خديم وصديق قديم يقبل عليه ويميل دون الكل اليه ففي بعض الايام قدم على الرشيق بعض العجام وكان من بغداد من ذوي الفسق منهم والفساد رجل من الشطار عيار مكار طرار غدار مستحق الرجم لسرعة السعاله نجم غرائه عند حاذقيه وقد حرم اهل الفضل والافضال فعلق بطبعه من شمائلهم وتلبس ظاهر احضائلهم فتلقاه الرشيق بما يقتضيه كرمه ويليق وبالغ في اكرامه وتقدم في احترامه واكرم نزله وافاض عليه نعم جزله ومال اليه بكليته وجعله من خواص جماعته فصار كل يوم يبدي فضلا ويفتح بابا من الكمال وفعلا الى ان غلب على ذلك المزدين حسد الزريم المسمى برشيق لكونه من خواص الحضرة السلطانيه وخصائص الخدمة الملكيه وكبير الندما وخطير المقدما فالتمس الندم ذلك الوغد الذميم ان يوصله الى الحضرة الشريفه ويسبل عليه ظلال نعم الوزيفه فافكر الرشيق الفكر الدقيق في عقبى هذه العقبه وما يحدث من هلاكه فانه قد كان ادرك من ذلك الشطان شؤم افعاله من اقواله ووخيم عزماته من شمائل حركاته وشوم سكناته وتحقق ذلك من عدابق لسانه وفلتاته وكل شيء تزرعه ينفعك الا ابن ادم ازرعه يفلعك ومن اكرم ذا خسه ورأى من عكسه فلا يلوم الا نفسه فصار يسوف به ويدافعه ويماطله ويضايقه ويداري الوقت خوفا من المقت الى ان ايس ذلك منه وقطع الرجاء عنه فالتهب قبط غضبه واشتعل شواظ لهبه فاراد ايراد هذه القصه الاكابة غصه يعرض بها ذلك المتهك على آراء الملك ينبع بها لسنه حسد من الرشيق ويفيض من عضده ويقتري ذلك المجري عليه ما هو يري فراقب الفرصه وكتب القصه بذكر له مساوي فيها ومن جملة مساويها ان حسد الرشيق من الداء العتيق ما اعز الاطبا واعيى الحكما الا ان ذلك الداء يعدي وفعل اللائم يتعدى فيردي وان كثيرا من الناس الاخيار الاكياس ممن اطلع على ادابه ومفضل بلابه يتجاوزون صحبته ويجتنبون

قربه وموالكته وان هذا نصيحة وعلى نفسه قرضه اذا القيام بما ادعاه عليه وانهما الى المسامع
الشريفه مندوب اليه فلما وقف الملك على حضور ما ادعاه ذلك الخبيث في ما ادعاه ذكر ما قاله
لبيد للنعمان عن وزيره العبسي في ماضي الزمان وهو من سوالم البحر الرابعه ومن خبر عامر مضمضة
الملك جاورنا بلاد اسمعه يخبر عن هذا خبيرا فاسمعه مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه ان استه
من برص ملمعه وانه يدخل فيها اصبعه يدخلها حتى يوارى اشجعه كانما يطلب شيا ضيعه فاشمازت
من الرشيق نفسه وزوجة رياض مصاحبته عرسه فامر الحجاب والبوابين ان يكونوا لدخوله على
الملك ابين فلما جاء الرشيد وقصد الدخول بحاش وبيق ممنوع من الدخول ورجع خائبا خاسرا
وبوجه كاد ابرا ولم يشك ان هذا الضرب بهم عرب لانهم يعلم له سبب فمضى من الزمان العجب
فشرع يتفحص عن سبب ابعاده ويتردد بين اغواده واباده ويذهب زايد فكره كل مذهب
ويعزم على ثوابه ليوقفوه على موانع هذا المطلب الى ان وقف على السبيل المضر وعلم انه
الاحسان اي ذلك الجرم وظهر لذلك البحر البر من قوله الاحسان الى اللئيم سلف في الشر فاجتمع
بجماعة من اصحابه وطايفه من خلص احبابه وعرض عليهم قصته واستدفع راايهم غصته
ثم نزع من لباسه عند الخواص من اناسه لينظروا الى جسده وباسه وراوا بدنا كسبايك الفضه
وبطنا كقطاعة عضه واعضاء تحسد هامات الطور عوانيه سلمة لاشية فيه فاجمعوا على
سلامته وذكروا الملك بحاسنه بعلامته وشهد واحسن صفايا وروين مايا وانه سليمة من
عن الاعدا برية عن كل داء وكانه في شانه قيل واعجب ما شاهدت في وصله وقد نزعنا الالات وتفحصنا
تلا لا لا ما نورها ترفرف ماء وصورة روح في مثال هوا وانما شرق الحسد عاز ذلك الجسد
فقال الملك صدقتم وحقيقة الحال لطفتم والكيف وتدقيق واملا الكون هذا الغار والقيل
قد قيل ان صدقا وان كذبا فما احتياله في شيء وقد قيلا ثم قال الملك لجماعته المنتظمين في سلك طاعته ورتبة
بدرجة معلوم ويبرزه مكلوم مرسوي ان يدخل الرشيد عليه ولا يصعب نظره اليه فاذا
اذا نظرته تذكرت ما قيل واستحضرته فتحذر فتشمئز النفس والخاطر ويتكدر الباطن والظاهر
ويتشوه وجه العيش الناضر ثم ليزله بالجزيل واقطاع عظيم جليل وسعة من المنوال من
يديه والدخول عليه واما اول ما ذكرت هذه الحكايه المتضمنه لطف الكنايه لتحيط العلوم
الشريفه والاراء المنيفه ان بعض المدعين الصداقه واحكامها باحكام الوثاقه لا يعتمد عليه
ولا يركن الى مضمون كلامه فربما يكون صداقتهم من هذا القبيل فتودي الى ذا ثقيل وغم عريض

لا يمكن علاجه ولا يسلك منهاجه واعظم مباني ذلك ما نوه به الى الملك وهو عدوان الاقرباء من الاباء والابناء وذوي وشائج الاخاء فان ذلك علة تقل وزمن كثير او حرج لا يندمل وان عدوان الاجانب اسهل من مكابدة الاقارب وان الاقارب انما يرجون لدفع الداء فاذا كانوا هم الداء فقد اعضل الدواء

ماجرى لسلطان بابل مع عمه النظام القاتل وشواهد ما

ابا الملك الفاضل ماجري لسلطان بابل مع عمه النظام القاتل المحارب القاتل قال الملك الكبير اظهر ما عيه من ذلك ايها الخبير وان ذكر اهل التاريخ ايها العالي الشماريخ انه كان في ممالك بابل ملك عظيم فاضل كريم الشمايل عدله مذكور وفضله مشكور في الافاق مشهور همته عالية وبحور مكارمه بعقود فواضله حالية واقواه مسالكه كثيفة والغواني بشيف العدل والاخاء زاهية وله ولد صاحب حسن وجمال وفضل وافضال وملاحة ودلال وصباحة وكمال غير انه صغير السن لم تمرسه التجارب ولم يسبل احوال الاباعد والاقارب لا سر الايام ولا سايس الايام ولا سبير العدو والصديق ولا اخبر الحريق والحريق ولا افرق بين المغارم والمصادق والمصادم والملاءم والمخادم فلما دنت وفاة ابيه جمع اخصاءه وذويه واولاده ان يعهد الى ولده ويرقيه الى مسنده ومسنده ثم دبر شؤونا امور واحوال وتفكر في حصره وماله فاختشى انه ربما اخل بشيء من القواعد فالبعد الداني والداني الباعد اوضع شيانه في غير محله او ولى منصبا غير اهله وذلك لعدم تدبر او فساد تصور او لشوم رفيق وقد مرشد وشفيق او لغرض فاسد من كاشح او حاسد فيختل نظامه ويعوج قوامه ويفسد امر فيخونه زيد وعمر وكان الملك بارع في بديع الفقه وبظهر انه تفقه وله حنق وشغف فعهد اليه واعتمد عليه وسلمه ولده وجعله وصيه ومستنده وحليسه ومكانه واشهد عليه من رؤسا المملكة اركانه انه اذا توفي وولد الولايه وانتهى منه واشتد للرعية والرعايه يجلسه على السرير ويسلمه الكبير من جنده والصغير ويكون هو له احسن وزير وانعم مشير ونظام ملكه وراس فلكه وعضد ساعده وساعد مساعده وانابك عساكره وعماد احواله واوامره فان تغير ولده الوان في سره وجهره فاذا عدت مراوغاره وغوه الصبا الى سهامها يؤدي اليه ملكه بمقتضى قول نعمان ان امانكم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فتقبل اخو ذلك منه بقبول حسن وتكفل له ان ما سوى جراح الملك احسن اسا واظهر التودد والترفق والتملق والترفق والتلطف والتارف والتاسف والتحرف وبكى وتباكى وشكى وتذلل وتمسكن حتى تمكن فلما قضى الملك نحبه ولحاق ربه صعد اخوه على السرير

MTA AKADÉMIA KÖNYVTÁRA

وتملك

وتمكن من الجليل والحقير وتشرب اصلاعه وعمرت بحب الحكومة والتسلط في ذوي
ه وباعه وابن اخيه
ه كفالته والمالكة ايالته واسم الصغير تحت نظره لما بفارقني سفر ولا حضر يكتب كل يوم
مخايل السعاده ويلوح من حركاته شمايل السيادة ويظهر على اعطافه الملوكيه ما فوقها اثار الحسني وزيادة
الى ان ارتفع قدرا وصار في الكمال علما واوصافه بدرا فشمر عن ساق همته عرف الطلب وقوي
في ذلك ما كان تقدم من سبب وعرف انه لا بد له من ذلك في تصريحه فلو منعه لقال كل الخلق باستهجا
وقام بتقبيحه فتحل عقوده وتقل جوده وتختل من عسكره بنوده وتفسد صورته وسيرته
وينقص من محل حد عمر مريرته فلا يحيل من الملك الماضي الهلك فاعمل الكيد وخرج الى الصيد
والفوز الملك الماكر ومعه ابن اخيه فاخذ بيده وثب عليه وفجعه بكريمتيه والقاه
في البريه الى مخاليب المنيه وتركه وحيدا اعمى قريبا لا يجد دليلا ولا يهتدي سبيلا
ولا يعرف مقرا ولا مقيلا ثم اجتمع بعسكره ظانا انه قاربظفر بخبر ابوفاته ونعمة حسن
فتفرغ باله واصح حاله واطمان خاطره واستقرت اموره واستقامت امور فلما هجم الليل
اقبلت السباع من كل واد كالسيل وقصدت الوحوش والهوام مناهام ماوي ومقام وعوت الذياب
وزأرت الاسود وهمرت النمور والببور والفهود فساورت ابن الملك الهموم وثاورته
اصناف الغموم واحتوشته المخاوف والوجوم فلجا الى جناب الحي القيوم جناب لا يخيب قاصد
ولا يصد الا نبيل الامل وارده وصار يحسس بيديه ويمشي الى
كل جانب ويهوي بيديه الى الاطراف والجوانب ويتعلق بحبال الهوي كالغريق الغاطر في الما
فوقعت يده على شجر فعلق فيه انامله وظفره ثم صعد عليه واوى اليه وتوجه بقلبه الى خالقه
وموجده ورازقه وقطع ما سواه اسباب علايقه واشتغل بالذكر والتسبيح وفوض
امره الى الله تعالى باميل فسبح واستمر في هذا الويل برهة من الليل فلما طايفة من الجان المهمة
كل ليلة تاوي الى هذه الشجرة فيتذاكرون ما جري في العالم وما صدر في عالم الكون والفساد
من اخبار بني ادم ويقيمون افراحهم ويتعاطون اشراحهم فلما اجتمعوا تلك الليلة ذكر
كل قوله وما جري من الحوادث من المفرحات والكوارث وما وقع من العجايب والنوادر
من الوقعات الغرايب فقال واحد من القوم ومن اعجب ما وقع اليوم من الامر المكروه ما فعله
ملك بابل باخيه وذكرهم القضيه وما تضمنت من بليته وجعل يتاسف ويتحرق
ويتبرم ويتضرم ويحرق الارم ويتعجب من عدم وفاء بني ادم فقال رئيس الجان وهذا

هذا غير بديع من طبع الانسان فانه مجبول من العدد مطبوع على الرضا والمكر الا تسمع قول قايلهم في اوصاف
حضايلهم وقبيح شمايلهم وما دون سمعك من حجز اذا كان العذر طباعا فالنقد على احد تحجز ثم
قال الربيس اعلم يا نفيس اني اعلم ما يزيل هذا الالم ويطفي هذا الضرم ويشفي هذا السقم وهو
ان هذا الشجر النجيبه لها خاصية عجيبه اسمها شجرة النور وفضلها ذلك مشهور اذا اخذ
من غصان ورقها وصنعه المعي على حدقها انجلاءها بقدرة رب الارض وخلقها فتواها
وزادة البها بصرها وزاد قوة نظرها ثم ان الخزانة الملاينه فيها مجرحية بدنه وهي
تابعة ملك بابل الفاعل هذا الفعل السايل وحياته معلقه بحياتها وموته موقوف على ماتها
لان طالعه على طالعها وطبعه اليم مطبوع على طابعها فبمجرد ما تموت الحية يموت ويقل مزدوج
الملك الى دركن الملكوت كذلك وان الملك يسمع هذا القول ويلجا الى ذي القوة والحول
حتى من عليه بعد شديد العقاب بهذا الطول فجعل ينادي اي جبين الصبح تهلل ويا ليل
الطويل انجل وما الاصباح منك بامثل فلما اصبح الصباح ونادي حوذان السعد حي على الفلاح
نيم ان الملك وصي وحمد الله على الذي ارزقه اذا تجلى ورض من حجرين من ورق الشجر واكتحل عليه
فرد الله عليه بصره ثم وجه ذهابه الى تلك الخرابه وصد خروج تلك الحية اللاطيه وضربها
ضربة غير خاطيه فاحاط انازل الهلك وفي الحال خر ميتا عزيز الملك وبينما الغزا عليه
قايم واذا الصاحب السير عليهم قادم وقد قصد ملك ابيه وتملك من ملكه وذويه وتصرف
فيه كما شا والبسه خلعة الملك مريوتي الملك ريا وينزع الملك سريا واما اوردت
هذا التمثيل خوفا ان يكون صاحب سوال ان الملك الجليل الذي يجازي الاحسان من هذا القبيل فتبدل
المحبه بالبغض فيرجع على موضوعه بالنقض ثم ان بعض الاحوان يفعل ما يفعل من
الخير والاحسان على سبيل المكافاه لا على طريق المودة والمصافاه فاذا كان في الاحسان
عاد الى ما هو عليه من العدوان فاسال الصدقات الشريفه والمراحم المنيفه والفضل المشهور
والاحسان الماثور التامل في عواقب هذه الامور ليلا يصيبنا ما اصاب المنافر صنيعه
الحداد المنافر من العفريت الملقي في الحافر قال الملك اخبرني ايها الوالد النجيب عن ذلك
الامر العجيب وقال الله شر الوجيب فقال بلغني يا مرد واة الاخبار ان بشخصار الاخيار لازم الاسفار
وقطع القفار فجاب مشارق الارض ومغاربها وبلغ اكنافها وجوابها وشاهد عجايبها وغرايبها
وقاسى حر الزمان وقره وذاق حلوه ومره فعاني خير وشر فاداه بعض المسير الى بلد كبير

فراى

فراى بعض نواحيه وطرف من بعض ضواحيه طايفة من الحبشان قد اجتمعوا في مكان فوصل اليهم ذلك الفقير
فوجدهم واقفين على حفير يرمون فيه بالاحجار وهم يستخيثون للنار من العذاب والنكال والخبيث الغدار و
القديم الكافر المدبر والشيطان الرجيم فسالهم ما هذه المعضله فقالوا اعفريت وقع في هذه البير المعطله
وهو عدو قديم اردنا ان نقتله فقال لعلكم احتى اظر اليه واساعدكم عليه فتقدموا عن ذلك الطوي
الزكي فراى العفريت في جانب منه عفريتا وهو منزوي وقد هشموا وكسروه وحطموه وكاد يهلك
مرحوم فعند ما نظر اليه رقله وعطف عليه وقال افضل المعروف اغاثة الملهوف وان لم يكن بيننا
صداقه ولا شيخه محبه ولا علاقه بل عداوتنا جبلية ومبايتنا ازلية للكن فعل الخير ايها الاخ ولو
الامور واذا اقدم الانسان فعل الخير فلا عليه افعله مع اهل ام الغير وقد قيل للتمثيل اذا الانسان قد عدل القوم
اضر الاحسان والقه في اليم ثم منع عنه الكبير والصغير وساعد على اخراج البير واستنقذه من ايديهم
وكان كمن اشتراه واعتقه فلما راى العفريت هذا الاحسان من ذلك الانسان من غير سابقة ولا عرفان
قبل يديه ورجليه وشكر له هذه الفعله وقال اني عاجز عن مكافاتك يا انسان في هذا الاوان وان اسمي فلان
فاذا وقعت في ضيق وضللت في طريق فناديني باسمي احضر اليك بجسمي فانجدك في ضيقك وارشدك
لطريقك واكافيك ايها اللوذعي بافعالك معي ثم ودع كل واحد صاحبه وخالف في المسير جانبه فوصل السياح
الى بلد من البلاد له فيها صديق قد اعتمد فنزل عنده فاكرمه ورحب به وخدمه وكان لذلك البلد عاده حسنه
انهم في يوم معين من كل سنه يقربون من يقدم عليهم فيه ولا يبالون اخاص ام بغيره فان لم يقدم عليهم غريب
في ذلك اليوم اقترع فيما بينهم القوم من خرجت قرعته سحبوه وكسروا قرعته وقربوه فوافق ذلك اليوم
قدوم السياح ولم يرد سواه لزرعه ولا شرعه احد من اهل البلد فاخذوا في القرعة بالاجتهاد
فطرقتهم قرعة الحداد فقبضوا عليه وعرواعا تقريبه فقال عندي غريب لم يكن احد يدري به فلم
يدر السليح الا وقد احاطت به السواع فهجموا عليه وربطوا عنقه ويديه ثم سحبوه وجسوه وفي اضيق مكان
وشهروا الندا انه حصل للحداد الندا فلما سمع السياح للقضيه وتحققوا انه تورط في بليه فذكر اسم العفريت
وقد علم لهم علو الشار بالكبريت فحضر لساعته ووقته فراى السياح في هوله وقته واطلع على جمله الشان
فقال لا تخشى يا ذا الاحسان اعلم ان امير هذا البلد له ولد هو واحد ابويه واني الان اصرعه بين يديه
ثم انادي في النادي ان رمتم شفا هذا العليل فهو دعا ذلك الرجل الجليل السيد الصالح الزاهد السياح
ضيف الحداد الذي بسببه حصلت هذه الانكاد فاطلقوه والتمسوا دعاه فان فيه لعليلكم شفاه

فلا تطلبوا عن دواه فاذا طلبوك واعرفوك وارغبوك واكرموك واحترموك فاذع بما يوجع تكلم
فاني افداك اترك ولدك فاذا رأوا منك هذه الكرامة بالغوا واسلموا الرغام وخيروك بين الرحيل والاقامة
واقل ما يفعل معك الملام ثم ذهب الى ابن الملك وحله واعضاءه وربطه فتحفظ الصبي وتخيل وتخيل
وتخيل وكادت روحه تخرج فاسل فاشتغلوا بهم عن امر قرنائهم وطلبوا الاطباء فاعيتهم علة هذا
الداء فلم يقدروا على علاجه وتعديل مزاجه وتقويم اعوجاجه واشتغلت الخواطر وتنكد الباري والحاضر
فعند ذلك نادى العفريت من جانب البيت يسمعون كلامه ولا ينظرون مقامه ان زوال هذا
العارض ومنع هذا الداء المخارض عند جل قدرة مستجاب الدعوة رجل صالح زاهد سائح عالم
عامل كامل فاضل هو بركة البلاد والعباد مادة الصلاح وقادة الفساد وموصوف الحداد
الذي فوطنكم في جنب سوء الادب فادركوه بالطلب واسرعوا نحوه والتمسوا منه دعوة والا فوالله
هالك عن قريب وبادروا بالخوف ليلا يخرج السهم من الفوق فان سهم هذا العذاب يعجب ذلك اصاب
فزع الملك بنفسه وساع الى باب حبسه ودخل عليه راكبا على رجليه وطلب دعاءه وزاره ليرد شفاءه
فتوضأ وصلى وارغى عنهم وتوجه وتوجه ودعى فحصل للولد الشفاء وهجر الاحباب كما شاء من
عقاله ثم ان العفريت الجاج اتى الرجل الصالح وقال له اعجب لي اذا كافيتك صادقتك
اوصافيتك كيف وعداوتنا قديمة معروفة وعروق التباغض في احداقنا واشاركون انا من نار
وانت من تراب شيمتك التربية وشيمتي الاحراق والعذاب ومتى استقام اعوج من قوام واجب
من اهل الشام وانا كان هذا الوفاق ليلا انسب لي اخبا وخبر على الكبر دون الصغر وعلى
ما خبر عليه من العقول كان امره بيننا معروفا وكان ثم صار شعلة طبت وترك الصالح وذهب
ثم قال ايها الملك فان كانت صداقة هؤلاء اصحابك كصداقة اولئك الاجانب فاني صحبتهم فاجبت
وكابي صحبتهم دموه تهم عاجلت ثم قال ابن الملك ومن انواع المحبة والصداقة وما يتاكد فيه العلاقة نوع
تتوفر فيه الرغبة ويشتاق فرط الشهوة ويركب من مضاجع على الصهوة وتميل اليه النفس والطبيعة
ولكن يلوز استحالة شرعية فتزول بادني سبب وتشبه شواظ اللهب تلهب ساعة وقد تذهب
وربما ادى الى الهلاك والعطب كما فعل بالبط الثعلب حيث كانت مجتمعة غير صادقة ومودتها
بالشهوة مما ذقة وشتان بين المحبة الخالصة والمحبة المنافقة لاجرم اذا ت ان عكسها وازهاقي نفسها
قال الملك اخبرنا ايها الوزير الخبر كيف هو هذا النظير قال ابن الملك ذكر ان زوجا من البط
كان له ماوى على شط جارين رياض ومروج وغياض ازاهير عاطره وارجاء نضره وقرت
مزوكا البطتين مما وى كابي الحصين فحصل لذلك الثعلب المرض الحسي بداء التعلب فسقط وزن
واغمط صوفه وشعر ذئاب جسمه وتعرايجه وقارب التلف والتحاق بمن سلف وصار كما قيل

شعر

كرقة بالية بل على الثعلب فاستطب لدايه كلامه وداه حتى قالت له سلفاه وقد اعدم السقم واخفاه
واعتد اعليه المرض واشتط ان دواه وايك كبد البط فان اكلت كبد بطه نصلت من هذا البلا البتد فقال ورب
هذا الدوا انا ليس بحراك والبط في الهوا فشفا هذا الداء العضال من باب التعليق بالمحال وكان
الشاعر يغنيني اذ سمع اينيني وراء سكوني تحت احمال شجن بقوله فقال لم قلت رجلا تطاوعني يكن
فقال خذ قلت كفى لا توايني ثم انه استنهض عزمته واستنجح لهمته وصمم عزيمته واستعان فكره واستغوى
وقال لنفسه لا يجيك من هذا الامكان الا التشبث باذيال المحال تعرات واهب العطيه يظفرني بهذه الامنيه
ثم توجه وهو يتخطى الى صوب البط وصار يتلطى باجنبات الشط الى ان اتاح له ابد الامان اي هاتين البطتين
فتحفى ان فارط ثم واثبه فاساعدته العقوه فهوى اهوه فاوسعه الان غالط وظهر المودة وخالط
وعبر عينه وبالط وارى من نفسه ان تلك الوثبه انما هي مراعية المحبه ونهضة الاشتياق الى الماحبة
ثم باد وقال مرحبا بالجان الصالح ومن نعوته بمسك العفه فايحه واخلاقه المعاديه بشر الخزر الرايحه
المحدثه المحبه الحبيبه حياك الله من قرينه رضيه جميله الاوصاف بهيه فما اكثر احسانك
وفضايلك واواسانك وفواضلك لقد عممت باحسانك جميع معارفك وجيرانك واطفت زوجك
وحلالك وتحقق كل احد لحسن الشيم خلالك ولا زال يكيك عليها من حواصل هذه الخزعبلات وينيم
ارذان عقلا من معادن هذه الموبقات حتى سكنت بعض السكون وركنت اليه ادنى ركون ثم احتفى
الانياس وتمهد قواعد الايناس حتى اطمانت واستكانت واستكنت ثم قال لانه ولا
حول ولا قوة الا بالله ترى ما راى زوجك فيك من الخلل ولاح له من عيب حتى فعل ما فعل قالت
وما فعل ذلك الجعل قال لولا ان الغيبه رديه والنميمه مشوهه ونقل المجالس قبيحه لاكانت
وقايع صحيحه امر مذموم وهذا معلوم لكنت افصحت واشبعت القول ونصحت ولكن الصبر
على الضاير فعل الحرايز والورد لا يخلو عن شوك ولا الشباب عن نوك فلما سمعت هذه النجوه
علمت المحبه المزوجه بالشهوه ان الحت عليه وسالته ايضاح ما لديه واقسمت عليه بحق الجوار
الا ما اطلعها على هذه الاسرار فقال ان للوله الجار ذمه لما فحت بكله خصوصا وقد لجت بالقسم
وتشفعت بالجوار والذمم واعيا لولا وفور الشفقه وعظم المحبه والمقه واعتمادي عليك انك رفيقه
وان صدرك مخزن للاسرار وانك ست الاحرار ما اطلعتك على شيء مما كان وصار اعلم ان زوجك المشتط
قد خطب بنت ملك البط وله في هذه المكيده مدة مديده اخرها اليوم كان قد ارسل الى القوم الكاشيه
والخطابه ان يصيروا اسبابه فلما سمعت هذا الكلام ساورها من العزم الصرام ولم تشك في انه صادق

وذهلت عن البين في خبر الفاسق وجميع الاخبار عن الازواج يتوقف فيه السائل اخبر الزواج ثم انه تمالك
وأبرت تجلد او تمالكت وقالت ان الله احل له من الازواج ما طاب له لاحيلة الا الانقياد وترك المراقبة
ومراقبة السنة واجتماعه والدخول تحت الاوامر بالسمع والطاعة وما اذا يفيد التذلل والخبر
اذ الحلال جزع انف العزيز قال الامر كما ذكرت وما احسن ما افكرت وصبرت وما اعلى الطعن
في الحلال ولكن هذا دليل الملال وكل مراد يجي هواك وتخلل طريق هواك ولو بحلال سواء
فلا شك انه قلاك وربما الهجر والجفا سلاك وليس هذا ساعة وتمضي والاحاديث تقع ثم تنقضي
انما هو امر دايم ونزاع ابد الدهر قايم واما ما اخشى الا عليك باصيل الكمائين فان حقك ثابت على
ومركك غاير اني فانك جاف قديم معروفة بحسن الشيمة لم ارتك الا الاحسان وعدم التعرض اي
ايذا الجيران وكلما قد اعتاد بالاخر وبا هي بصحبته وجوان وفاخر واذا فان يتجدد في الجوار
من يتصدى لي بالاضرار ويؤذي ولا يعرف حق الجار ولا يعرفني ولا اعرفه ولا يضعفني وان كنت
اضعفه فينكدني الوقت ولا اخلو من نكد وقت لا سيما وانا ضعيف مقبلا يخيف فلا
يستقيم الحال ولا اقدر على الارتحال وازال اتجدد الحذار وينتقل مني في الذروة والغار
حتى اثر فيها سمة وتغذى سويدا هاتين بكفي سهمه فاستشرته اي وجه الحيلة في هذه النازلة
الوبيلة فقال الراي السديد والفكر الرشيد انه اذا اوصل فوا بفعل واتبع في اذاه فرضه بفعله
واخاره غرك عليك طلقيه والف زوجا لديك فارض لسرا سعه وهو المعتدي اذا بدا ناقاطه
وانا اكون السفير في خطبة زوج تخجل البدر المنير بمرة ادراك ويعرف مقدارك ويخدم كلبك
ويبارك بيلا وكرك خيرا ويطنك طبرا ومناغ ذبيرك ذبيرا مع كونه وافر الحشمة
مسموع الكلمة قد جمع بين طرفي الاصالة والجهة فقالت هذا الذي نقول امر معقول
والى الان ما وقع وعلى تقدير ان يقع احتمل الشقاق والنفاق وترجيح الابدال المستجد على الكرام العتاق
فيكون بيناهذا الاتفاق وان وقعت بيننا المعادلة ولم يحصل في حقي منه مساهلة ولا للضرة على
مفضلة كيف اشاقه وعلى فعل صباح اضايقه فضلا عن اني افارقه وكيف اخرب ديارا واضر
بحي وجار واشمت بي الاعدا وبحياطي من كل جهة البلا ولكن الراي المحوج عذرا يا ودود جهد
الصبر على كل حال على الدهر الكنود وتجرع الغصص ليلا تشمت الحسود وكما قيل التمثل باي دخول
جهنم ولكن لا شماتة اليهود فلما راى الخبيث انه لم يفد هذا الحديث ولم يتم له الحيلة وانكان
الوبيلة فقال اقول الحق الذي حصحص ولا عنه محيد ولا محص ان زوجك قد نقل اليه انك اختبرت

غيره عليه وانك عاشقه وصحبتك لها دعته وعمارقه وثبت ذلك لديه وعقد اعتقاده عليه وعزمه على الرجوع
انما هو تعلل واحتجاج لفتح باب الشر وتعاطي اسباب النكد والضر وقد ثبت عندي ان ذلك انما قال الاثم السفاح
يريد ان يجعل كاس الهلاك فيتيقظ لنفسك وتداركي عذرك في امسك قبل حلولك في رمسك واستقيم
قبل هلكك وانا منذ سمعت هذه الاخبار لم يقر لي قرار وذلك لوقور الشفقة وحق الجوار وقد زدت ضعفا على
ضعف وكدت لهذا الغم اسقى كاس حتف وانت يا عين الحاسد اتعلم ان ليس لعرض فاسد وهذا بذهني
المصور لا يحتاج الى تدبر وتفكر ولقد غرت عليك والامر في هذا كله منك وبالبك فتكدر خاطرها
وتشوش ضميرها وضاقت بالحيل وتاه منها العقل والعلم ومن يسمع يخل وصال افكارها وحالت
وبدا منها ان قالت والله لو امكنني لقتلته ولو وجدت فرصة لاغتلته واسترحت من كد الدهر المغير
وهذا العيش الوخم الكدر فالتفت الثعلب الى الكلم من فيه وعلم ان سهم حيله نفذ فيه لان عقود المحبة
انحلت وصون المودة القديمة زالت وامحلت وتلاشت الصداقة بالكلية وانمحت سطورها بادني جريمة
تقال لا تهتمي لذلك يا ام هند فعندي عقار من عقاقير الهند اجلي الدان من ساعة التلاق وانجي
من السيف في حكم الفراق اسمه اكسير الموت وتدبير الفوت وسم ساعة وتفريق اجتماع لو اكل
منه ذرة او شم منه نشر لقتل الحال وفرق الاوصال من غير اهمال فان اقتضى رايك الاسد ان
تخلصي من هذا النكد ناولتك منه شيئا من تكفيك ذرة منه اشرة فان شئت اطعمته وان شئت
اشممته ولولا انك عزيزة علي لما افشيت لك من هذه الامور شيئا ولقد فضلتك على ما هو حي فاكتمي هذا السر
ولا تبوحي فتخلت من جميلته وعرف قدره وفضيلته وطلبت منه الدوا لتذهب به عن قلبها الجوا وتسكن نفسها
وتقتل روح المكين وتسلم من نكد وتستكين وزالت تلك المحبة القديمة ونسيت الصحبة والرحيمة
ووعدها الثعلب باتيها بالعقار وفارقها هذا القرار ثم اتاها انتظرته ليفي بوعدها واحرق صبرها
من نارهما وقدها وتقاعد الثعلب عنها يتظرها ياتي فلما طال الوجد اليه وشاع الامر المحتوم
اليه ان قدم من علم فدخلت وكر وقبلت يده وصدره فاشمكل منها ذلك العادر ومرقها كما يريد
فصارت كالامس الغابر واما اوردت هذا التمثيل ليلا يكون اصحاب مولانا السلطان من هذا القبيل فيكون
المعتمد عليهم والمستند اليهم كالنهار عند ذوي الابصار والموسن بتيانه على شاطئ نهار قال الملك السعيد
الله يا ولدي وقرة عيني وكبدي ان يكون صاحبي ومعتمدي من هذا الخط وشبهها بالعقارب او الثعالب الخط
بكل من اصحابي وسائر ولياكر واحبابي ما منهم الا الصديق المصدق المهذب والرفيق المودب والشفيق المرتب

والعشق المحب وقد جربته في الحرة والاخا والشدة والرخا والمروة والسخا كما جرب ذلك التاجر في الا
والمارخا قال الوليد يوم وكانا الامام بتقرير هذا الكلام قال الملك لبعض التجار الاكرمين الاخيار والكر
الابرار كان له مال جزيل وولد صالح جليل سعيد الطالع سديد المطالع عالي الهمة متوالي الحشمة ميمون
الحركات جميل الصفات حسن الصوت مشكور السيرة طاهر السريرة وكان ابوه قد تخيل فيه مخايل السعادة وتفرس
فيه امارات النجابة فكان لا يفتر عن تاديبه وارشاده الى سبل الخير وتهذيبه وترتيبه بمكارم الاخلاق وترتيبه
فقال له يوما يا بني ان الانسان محتاج الى كل شيء واعظم ما يحتاج اليه ويعول في التحصيل عليه الصاحب الصافي
والصديق المصافي والرفيق المساعد وقت الشدايد فان المال مثال والذهب ذاهب والفضة
والملبوس بوس والمأكل متاكل والجلخيار والشواغل شواغل والدهر لاهي والعمر غامي والاقارب
عقارب والوالد معانده والولد كمد والمزاح فيه والغم واكال وبال والدنيا وما عليها لا يركن اليها
وحاتم الاديب ذو دين محبوب عن الصدق والصدق ان عبت ذكرك وان حضرت شكرك مامون على نفسك
وما لك واهلك وعيالك في مالك ومالك ان غاب صانك وان حضر زانك فهو افضل موجود يقتنى
واحسن مودود يصطفى فان ظفرت به فتشبث بسببه ثم قال له يا بني قد اقتضى الحزم والفطن
فيما مر ذكره مما حلاوم فلا بد ان تحيط علما باحوال السفر فان السفر محك الرجال ومجلبة الاموال
ومكسبة التجارب ومرآة العجايب والغرايب فاعزم على بركة الله تعالى واصحب معك فيه ما تحتاج اليه ثم
افاض على المال واضاف اليه صالح الرجال وجر ودعه ووصاه واستودعه وقال يا بني اجعل دأبك
وطلبك والتسابك الا استجلاب الصاحب النافع دون سائر المنافع فانه ذو فضاعة وارج بضاعة
وليس الصديق الصدوق ابدا حسان فاجعل في سفرك نصب عينيك واشره بنفسك وما لك وتفدى رضى
وقد قيل اخاك اخاك ان من لا اخا له كساع الى الهيجا بغير سلاح والمراد به الصديق واعلم ان المزاح الصريح
واما الصديق الصالح فانه ابدا يسرك فالصاحب الشفيق خير من الطريق الشقيق وقد قيل رب اخ لك لم تلده امك
فامتثل ما وصاه به ثم توجه في حشمه وذويه بقصد جميل ومثال جزيل فلبث غير بعيد ثم عاد وهو عبيد
فقال له ابوه حييت وحييت ما اسرع ما جئت قال يا ابت ذهبت وما ذا اكتسبت فقال كانت
امتثلت مرسوم الكريم واكتسبت بالمال كل واحد وقد جئت بهم زمرا وعدتهم خمسون نفرا
كل منهم صديق صادق ورفيق رافق في المضار بارع وفي الخير سارع وفي الرخا صادق الاخاء وفي الشدة
اوثق عن قال ابوه يا بني كيف تصفهم بهذه الصفة وتعرفهم بهذه المعرفة ولم تجربهم في قضية ولا
واقعة صعبة اوحية وقد قيل لا تغتر امرا حتى تجربه ولا تذمنه من غير تجريب وقيل ايضا اذا
اردت ان تصفي نفسك صاحبا فمر قبل ان تصفي له الود اغضبه فان كان في وقت التغاضب راضيا

والله

والافتجربه فتجتنبه وقيل ليونا الناس أيس من رأى يمدح رجلا ما لم يرد احسان اعلم يا ذا اللطيف اني خايف ان يكون اصحابك واصدق وكن واحبابك مثل اصحاب ذلك الرئيس المدبر الخامل الذين دعوه في وضع وقوم وتركوه في قعر فقر قال ابنه يا ابت كيف وزد ذلك وثبت قال الناجر ذكر رواة الاخبار انه كان في بعض الامصار رجل رئيس كبير نفيس وله اموال وافرة وجاه متكاثر وما كان عامر وضياع ومزروعات وبساتين واقطاعات وعقار له ارتفاعات فكان ولده يمدحه الى كل معصية ومفسدة ويغريه ذلك السفيه على ما يلوح له من جهات ابيه والتف عليه جماعة من عبيد الطرب والمجاعة كانهم طير قرقا ان رأى خيرا تدلى او رأى شرا تعلى ومديد الاسراف يا التبذير والاتلاف صار ابوه يصحه ويردعه عن جوحه وبلجه وقال له اني ما استعمل الارتفاق في الانفاق واستخلص من الرفاق ذوي الاشفاق واعلم ان هذا المال هو لك سذخر والتصرف فيه منتظر وانما انا لك خازن والله على افعالك مجازن وتيقن ان المال هو عرك في الدنيا فزادك الى الاخرى وان له وجوها ومصارف وعوارف ومعارف فاذا صرف في غير محله ودفع الى غير اهله كان اثما وبالا وفي الاخرة عذابا ونكالا واحمق الناس المستحق لذهول الناس من اكتسب المال حلالا وبذره في الفرج دعيا وسفيها وادخره اثما وحراما فصرفه على من لا يحمده وبقي عليه حسابه وتكده وانت اذا صرفت مالك ودرعنه وفي غير مواضعه زرعته فانفقته على من لا يعرف فضلك ولا يحمل جميلك ولا يشكر صنعك ولا يقصد نفعك فلا يجلب لك خيرا ولا يكشف عنك ضيرا خرجت من عن الناس وفوت زاد الاخرى وهؤلاء الذين قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ثم صحبهم الندامه وعاقبة اثمهم الخيبة والملامه والبعد عنهم غنيمه والصحبة اذا كان الامر كذلك فاياك ثم اياك من هؤلاء الاصحاب الاحداث والنلوث بقربهم فانهم اخباث واحفظ اصول مالك ولا تنفقه الا على نفسك وعيالك وفيما يبقى ما يصلك في حالك ومآلك ولا زال ابن قابس عنانه بقدر طاقته وامكانه يذكر هذه الوصيه بكرة وعشيه حتى ادركته المنيه وخلف ذلك المال العريض لذلك الولد المريض فمديد كما كان الى كل مفسده وسعى بوجه وعده وسرح في ميدان اللهو وكدر ذلك الحدث من كان هذه الرهوط باب الاخباث وسبيل الشهوط واجتمع عليه قرناء السوء وخلا له وجه الجو فاصوا الى الفساد وصفروا وعابوا عن الرشاد وكاهروا وصاروا العظموه ويكلموه ويحترمونه فاذا الذب صدقوه واذا اشرط شموه وشمتوه واذا اهوى طربوا واذا اخطأ صوبوا واذا افقد فاحشا واذا اقام ناموا يقدونه بالمجد والمدح ويلازمون حضرته في المساء والصباح وكان لذلك مدبر عاقلة مفكر فقال له يا بني كما تكن صبي وتذكر

وايّاك ومن يليك وتامل مالديك واحفظ مالك وما عليك وفكر معاشك وصن بماء وجهك وريّاشك واعلم
ان اصحابك وعشرائك واحبابك وندماك ورفقاك واصدقاك كلهم عبد النظر
وكوجه قاب بدي شبق او خطر لاحر عندهم ولا مير وجميعهم كسير وعويرفايال وايّاك وصحبه
من يتوهاك لاتركن الى صداقتهم ولاتعتمد على موافقتهم ولاتطمين الى مرافقتهم فانهم في الرخايا كلوك
وفي البلايا يزكونك والى مخالب المقت يسلمونك وان مال بمحتهم ما في يديك واسان تبيان
جودتهم مايرونه من النعمة عليك فان قلّ والعياذ بالله ذلك قلوا والحلوك في عقد النوايب
ربطوا واخلوا واقل الاقسام ياذ الاصدقاء ان تجرب اصحابك وتختبر ملازمك بابك
وتبتل بشفاة المودة اعنابك في شتى نابك اعجز عن حلم نابك من حوادث القضا او في حالة
من احوال الغضب والرضا او السعة والضيق او تكذيب وتصديق فمن وجدته ناصحا صادقا
اوطا وعاضدا وفي كل الاحوال موافقا وفي الرخاء والشدة مرافقا يوثق به في الغيبة والحضور وحالتي
السرور والشرور يؤدي الامانه ويجتنب الخيانه ويغار على دينك وعرضك ويساعدك على
ادا سنتك وفرضك فاركن اليه واعتمد في امورك عليه ومن وجدته منافقا وفي اخلاصه متاذقا
يتبع شقة الوداد بوجهين ويتكلم لحايض المداد بلسانين فلا تقربه ولا تصحبه وعد
بعين فطنته واحلامه منه بعين حسيبه وانظر بغير الثبات ما في هذه الابيات من حسن الصفات
فمن كان بها متصفا فتمسك بادياله فانه من اهل الصفا وهي وقد قيل قولا لا يكشف عقله وسدد
سجاياه وما كان يكتم هذا الكلام مظهرا الكذبه واكره هذا الخلق عن عيبهم عمدا فمن سمّى الخطيئة نسا
واصفح عن خصمي وان كنت احقهم وارضي لنفسي دون ما هو حقها والزم النحل ما ليس يلزم اذا قا
اصغى لمقالي فانني لا علم منه بالمقام واقهم ولم اشك من خل بثلاثة يلاقني ومن يخل ايتل لا سيما
واقطع في يحتي وان كنت غالبا واسلكتحي تيل اذا ليس يعلم لا يبقي ود الناس لي لا اصنعه ومن لا يزاري
الناس يرمي ويرغم وفي كل القوى الاله شعاري وكابد ما يبقى اسيد ولا نفص عقلي
واسباب رفعتي واني وابي بالكمال مكرم ولي همة يسمو الى الاوج قدرها وكم خمول الفرد للدين اسا
ووجه اعتقادي مثل عرضي ابيض ودِيني متين واعتمادي مقوم وحسبي من دنياي قوت وخرقة
يبلغني اثار من قد تقدموا فهذي عزيزات لدي واني ادعوا الى هذا الخصال واعرم فاشر
هذا الكلام فيه وتامل ما تضمنته فحاوبه ثم اراد ان يجرب ملازميه ومن يهوى بروحه وجسمه يفديه
فقال يوما من الايام وقد اجتمعوا على مائدته المدام الفق امر عجيب وشان غريب وهو انه
كان عندنا هاهنا في زاوية مخزن زيته ربع قنطار اتى بارحة على الغار فقرمه واكله

وعمه

وعمه بالاكل وشمله فلم يدرك ذلك التجار في مكانه الا ما فضل من زبادة اطرافه واسنانه فترشفت ثغوره
اذانهم منطقه واستحلى كودهم كل منهم وصدقه وقالوا هذا واقع بغير شك لان الهاول كان فيه ودك
والفاراسنانه باضعه واسنانه كمن حرافيش بغداد قاطعه فلما راي انهم وافقوه وصوبوا كلامه وصدقوه
ازداد في فهم محبته وقويت اليهم رغبته حيث رفعوا رتبته وستروا في جيب مكتومهم عيبه وحققوا
محاله وصدقوا مقاله فاسرع الى امه فرحا مسرورا مبشرا محبورا وقال لها يا امناه انظري
كلام اصحابي واخبري مقام احبابي ذكرت لهم كلاما باطلا ومزحيلة الصدق والامكان عاطلا فحققوه بلا
مريه واثبتوا حقيقته من غير قريه وصاعوا الدمزجواهر التوجيه الهي حيله وذكرها ما جرى لهم وله
من الجنون والتباطل والهوله فقالت له امه يا ولدي ومهجة كبدي هذا امر يضحك منه الجاهل
ويبكي على حاله الحاله منه العاقل قال شعر امور يضحك السفها منها ويخشى من عواقبها اللبيب
اعلم ايها الذاهل الغافل انك لست من اصحابك على طايل وهو لا ياعدا نصوبة او دا وهم في التمثل
كما قيل شعر اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له من عدو في ثياب صديق وتيقن انهو لا
الفعه خداعون وفي اللعبة لذاعون وانت شان غريب وباعقاب الامور غير بصير لا مارست
الخلق ولا فرقت الصادق من ذي الالق ولا جربتهم ولا سبرتهم ولا دخلت مداخلهم ولا
خرجت خارجهم وخالطهم انما الصديق الصادق والرفيق الفايق من يصرك عيوبك ويغفر لك بعد
نصيحتك ذنوبك واطلعك على حقايق الاشيا ونبهك على خافي من امور الدنيا وارشدك الى
ما يزينك بصحابه دنيا ك ودينك فاما كان اذا ضحك منك ضحك وفضحك واما الذي
يمين يدلس ويلبس ويموس ويهوس ويروج الباطل ويحل العاطل فذاك ليس بصديق
على التحقيق وانما هو عدو فلا تركن له بعد قرار ولا هدو فلما بلغت الشاب الى هذا الحطاب
حيث كان جهادها لمرضه غير شاف لعلته ومرضه وقال صدقت فيما نطق ووفاه بالكلام الحق
من قال فشا السراب الى الساعل الاحمق ثم تركها ترعوا واستمرهو واقرانه يلهوا ودام على ذلك الحال
حتى اذا تت نفقاتها الاموال وابيع الرخيص والغال فلما استفاق من سكرته ولا استيقظ من
رقدته الاوالاموال قد ذهبت والديون قد ركبت وهو بيشد والبه هبه يرشد شعر
ليذهبوفي ملاهي اذ ذهبوا في الخمر لا فضه بقي ولا ذهب اليان ذهبت السكر وجات الفكر
وبقت الصفرا والبيضا في الحمرا والخضرا واصبح ملقى على الارض السودا العسر من فوق الفرا
واليسر من تحت الزرقا وتراجع عنه الاصحاب وعاداه الاصدقا والاحباب ورجعوا عنه بعد ما سيموا منه
وصار نادبه ينادبه كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر وصارت محبتهم

له تكلفا وروينا هم اياه تعسفا فاتفق انه في بعض الايام قال في اثناء الكلام ما وليك للجمع بعينه الذين كانوا اجمعوا على
صدق مينه الغار الغدار الكل لنا في الدار الباحة رغيفا كاملا فاني على اكله شاهلا فما ابقى لنا منه لبابه
والاعادة من غير وجود موجب به فتناد والمحال بالمحال والكذب في اقوال الغار الضعيف كيف يحمل
اكل الرغيف وهو عاجز نحيف وتناولوا بالطعن وتناوشوا بالسنة السب واللعن وزيفوا اقواله
وسفهوا افعاله واما ذكرت هذا الكلام يا ابن غلام واحسن من البدر اذا تم ان اكثر ما يدعي
صدق الصحابة من ذوي المعارف والقرابة انما دعواه كذابة كمزنة صيف لا يدوم انسكابه وان
التضرع الناس الى اوغاد والاكياس بمنزلة كوع الفقاع ان راق فيه حلاوة الانتفاع استلموا
بالايدي ورفعوا وقبلوا ورشفوا واذا احموا احموله وقرقفوا قتلوا ورشفوا وتحت الاقدام
طرحوا ثم قال التاجر لولد راحة روحه وجسده وان كان من صحبتهم وفي سؤل اكتسبتهم
مثل هؤلاء الاصحاب فما كان تفتح لهم الباب او ترفع دونهم الحجاب فقال الولد معاذ الله الواحد الاحد
يا اب عندي ثبت انهم بدور كرام وصدور عظام يقومون لقيامي ويصغون للكلامي ويجيبون نداي
ويؤثرون على دعواي ومهما احلاني الدهر اما اضرا فقال ابنه اعلم يا بني وقر عيني الى عمرت سنين
وعاينت من الامور الحسنة والحسنة وبلوت الاصحاب وتلوت الاعداء والاحباب ورأيت الدنيا
واهلها وقليت وغرها وسهلها ولم اترك من جنس بني آدم في اكناف الافاق واطراف الاقاليم من امم
العرب والعجم نوعا احترز وصنفا امتيز فلم يصف لي على التحقيق غير صديق واحد ونصف صديق
فانت يا بني العزيز الغالي على كيف قدرت في هذه المدة اليسيرة على استصفاء هذه الجماعة
الكثيرة وها انا اذا يا غلام اريك مصداق هذا الكلام واطلعك بين الاصحاب على ما هم مقام
ثم على اي شاة قدموا وبدموا في ثياب طرحوا ثم ذبحوا وفي كفاية رحوا وقال لابنه هم يا اذا الارتقا
ارني هو الاصدق فاحد بعد واحد لتحقق عيبهم بالشاهد ولتعرف طرائقهم وتتبين حقائقهم
ثم وضع الشاة في عدل واخفى عن كل احد هذا الفعل وحمل العدل واظهر غلام وخرج ليلا والناس نيام
وقصد احد الاصحاب وطرق عليه الباب فخرج مسرعا اليهم وترامى بين يديهم واظهر البشر والسرور
والابتهاج والحبور وبالغ في الاحتشام والاكرام والاحترام وشكر مساعي الاقدام ثم بادر الى
دعوتهم للدخول وبتعاطي انجاح مأمور رسول وسول فقال له الشاب يا زين الاصحاب وعين الاحباب
دع الكلام لضيق المقام فقد دهتني دهيه وعرتني بليه واعظم بها فاقصمه وياهامر زه
فقال ما هو وقيت الدواهي فقال كان بيني وبين واحد من اهل السفاهة خصومة قديمة واسباب
عداوة اسمه معروف وذكره موصوف لشخص منقاد لم يكن له حقيقة في الوجود وهو من اكابر الرحمان
واحد الروس والاعيان فتلاقينا في خلوة وتداعينا بأبينا مرجوة وتناشدنا الاسباب

وتناوشنا

المكالمة

وتناوشنا باللغز والسباب وتناولنا بالمشاقة شق الاعراض وفارت القلوب بالاعراض من المراض وتنقلنا من
الى المشاتمة ومن المواضعة للملاكمة وترقينا من الكفح الى الجراح فثارت النفس المشومة الى ان لطح حركة ذميمة
فضربته فجرحته وقبل طراحته ولم يعرها احد من اهل البادية والبلد وبدت غاية الندم والى
يفيد وقد فات الندم وجرى فلم القضا بما حكم ثم افكرت بعد استعين على الامر اللعين فدار بخاطري كل
حسا عد معين فلم يمل القلب لا اليك ولا استقر الخاطر الا لرؤيته الا عليك وقد صدرت جنايتك وعمت بانك
اذا عن محذوم والسر عندك مكتوم وها هو منتوف لا انتك بدمجوم فاحضر هذه الحبة عندك حيرة
واخفي عندك ايا ما يسيرة الى ان تطفو هذه النايرة وتسكن الفتنة الثايرة وهدا وقت الرزن
وزمان الفتوة والقيام عن الصداقة والاخوة فلما سمع ذلك الصاحب اللبق هذا الكلام الملفق
تضحى وتفوتر وتنكد وتنمر وقال يا اخي مني عتيق مع انه خرج مضيق لا يسع ارادي
وارادي وعتادي واذا ضاق بالاخيار فكيف بالاعوات وهذه قضية من اوحش البليات ولطف
لا تخفى عن الناس ويدركها ولو بالقراسة الاعيبا فضلا عن الاكياس ان قضايا لم تقبل لهوم مشهورة
وبلغني ان عداوتكم قديمة مذكورة وفي التواريخ وصدور الكتب مسطورة ولكم واقعات وقعت
وله ايتام كانهم الزعب الجوازل فاما انا فما عكنني الدخول فيها ولا تعاطيها بوجه من الوجوه لا تلاقيها
فاكفني شر ضيرها وانذبني الى غيرها واني اكتم سرها فلا تخاف من جهتي منها فلما علم ما افاد
وردة غير طافر بما اراد فلما ايس منه تركه وانتقل عنه ودار على سايراصحابه وذكر لهم
مثل هذا الامر وخطابه فكان جواب الجميع مثل جوابه الى ان اتى على الجميع واستوفى شرقهم والوضيع
ورآى حاصلهم عليه من طبع بديع وكانهم كانوا متواطيين على شر بهذا الصنيع فعاد الى راى
ابيه ورجع الى صحبة بيانه النبيه فقال له احققت يا بدر الفلك صدق ما قلت لك
وتبينت ماهية اصدقايك وحقيقة وليايك وانهم ينقش حيطان وتقطع حيطان
والكلام بلا زهر واجام بلا ثمر قال نعم قال فقم بنا نزين الاجواب اركنا قلت لك من حقيقة الاصحاب
ثم دخلا الطريق وقصدا نصف الصديق وطرقا الباب فخرج وتلقاهما بالرحاب فقالا له
ذلك المقال وقصدا معونته لخلاص من ذلك العقال فقال حبا وكرامة حللتما بمنزلة اللامة
وانا بكم بشيطة واصلي بينكم بسيط غير ان علمكم محيط ان منزلي غير فسيح ولكن ادفن فيه هذا الذبيح
وليس لي مجاة ولا مخدع ولا مكمن ولا مطاوية ولا مصنع فاخاف ان امركم لا يخفى وانا بهذا
المقدار امركم لا اكفي ويدي لما علمتما غير وقد وقعت بهذا السبب في حير وبالجملة والتفصيل

انا اكفيكما امر هذا القبيل فقالا لا نقتنع بذلك ولكن سدعنا المسالك فقال توجها حيث شئتما فلانا كمت
ولا انتما قتلتما فتوجها الى الصديق الكامل وذكرا له الامر اجمالا فاقل وقصدا لملاقيه كرهوان يحل
فقال اري غرفة لك وقاكما الله شر المهالك فقالا الا فرفهذا المقتول واخفا هذا الامر الهول وان
نكون تحت اذيالك الساتر حتى تسكن هذه الفتنة الثايرة فان اهله يطلبونا فان يجدونا يستلبونا
ولا يرضون الا بالدمار وخراب الديار ولا يقتنعون بالمال والعقار وهذه قضية عظيمه وداهية
جسيمه فان كنت تنهض باطفاها وحمل اعباها وتسعى في اطفاها فقد صدقناك ودرنا الاصحاب
اردناك وان عجزت عن سدها فلا تعب عليك في ردها فلا تتكلف فوق طاقتك ولا تتجشم امرا
غير استطاعتك فقال سبحان الله واسوتاه هذا يوم المروة والوفا وتذكر رسايل اخوان الصفا لكم
الفضل اذ نصه عوطن والجميلة التامة حيث اردعوني ام والله الف قتيل لوارثه وهما كان
من امر غرفة جاريته ودارته لا يسمع ابدا خبر ولا يرى عينه ولا اثر فاما انتما فقد سلمتما بروحي
واولادي وطريفي وتلادي وعندي ديار انزلكم بحبوحات الابرار وافسح من جنان الاحرار
فادخلوها بسلام امنين فانا نشرح كل قلب حزين فلو اقمتم عندي سنين لما شعر بكم احد من العالمين
فنعم المرتع ارتعب نديم واقرب بضيع واحسن جليس واعز انيس فان تملوا المقام ولا تعدموا الاكرام
وانتم عند من اهل ابدا انزله ولكم في ذلك الفضل والجميلة فقال التاجر شكر الله سعيك وحفظ عليك
اصحابك جودتك ورعيك ثم اطلعه على اصل القضية وامورها المكنونة المخفية وقال اردت ان اطلع
ولدي على حقيقة الاصحاب وكيفية اتحاد الاصدقا والاحباب ثم ودعه وانصرف وقد عرف وان من
حقيقة الامر ما عرف ثم قال لولده يا بني واعز عندي من كل شي ان اتخذت الصدق فليكن صديقك
على هذا الطريق والا فالانفراد احسن والعزلة اوفق ان امكن كما قيل فاق حي كل الملا كلا
هلكذا اهلكه او الا فلا وقال ايضا ما في زمانك من ترجو مودته ولا صديق اذا جار الزمان وفا فعش وحيدا
ثم ان الملك قال لولده يا ذا الافضال ان غالب اصحابي من الامرا وعساكري من الروسا والكبرا حضروا فلان
امير مملكة خراسان وهو من هذا القبيل واناعوذ بالله من هذا الخلق الجميل فكونوا في الحقيقة متمسكين
باسباب هذه الطريقة فلما اكمل وصيته واكاده واستودعهم القاهر فوق عباده من لا تخيب الودايع لديه
ولا يضيع من توكل عليه سمعوا الوصيه واطاعوا وتعلقوا باهداب اذياله فاضاعوا واستمروا
تحت امر اخيهم كما كانوا في حياة ابيهم كان ايامهم ماغات ولم يقع بينهم شتات فدام لهم السرور
وانحسمت عنهم حوادث الشرور واشرقت بهم ممالكهم واملاكهم ودارت بالسعود افلاكهم ثم ان الحكيم
حسيب استقرى كلامه العجيب بعد فراغه من حكم ملك الاعجام الى فوايد ملك الاتراك الاعتام

فشنف

هشتف السامع وشرف كل راو وسامع وشرح في القيل والمقال وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على

الباب الثالث في حكم ملك مات تاركا مع حسنه الزاهد شيخ النساك قال الشيخ ابن المحاسن حسان

صاحب الحسن والمحاسن والاحسان ثم نهض الحكيم حسيب الاديب اللبيب ووقف في مقام حد وقبل ما بين يديه

وقال ولقد بلغني ايها السلطان ان في قديم الزمان كان في الترك ملك يسمى خاقان من الملوك العادلين والسلاطين

برسم العدل معروف وبنعم الحق موصوف كبير الاساس وقهر القياصر وزجر الاكاسر وتغرم الدعا

والبناله الغضائر ملك بلاد الختن والخطا واستولى على ممالك الختن والختا واطاع وامر الترك

والتتار واستسلم كرايمه سكان الدشت والقفار وكان ياجوج من جملة خدمه ومماليج من بعض عبيده وحشمه

كان توارث ذرية يافث قوي فاخذ الملك من ممالك الصين فاخذ في اطراف الشمال باليمن ولم يكن

له كثير البنين والبنات مع كثرة الجواري والزوجات سوى بنت واحدة تطلعها الاقمار اذا جن عليها الليل

شمس ولا كالشمس عند زوالها بدر ولا كالبدر في نقصانه بل نصرت الشمس جمالا والبدر كمالا وفاقت

ملاح الدنيا تمايلا وضلالا وهي عزيزة على قلب ابيها كريمة على خواطر ذويها فصارت ملوك الاطراف يخطبونها

ويرابها يطلبونها فكان ابوها يقوس الامر اليها ويعتمد في تزويجها عليها وهي لا ترغب في طالب ولا

تصغي لخطبة خاطب الى ان عنست وخطبها ايست وكان ابوها كما ذكرنا قد اقطنه بالغه وهيبة واعنه

فاحتشى حواد شاه الزمان فاختلى بابي في مكان وقال اعلم يا معدن اللطائف ان البنت في منزل

ابيها كالماء الواقف ان ملك ياسن وان لم يستعمل انتن ولا اقول ذلك ملالا ولا عجزا ولا

استثقالا بل لابد للفتاة من زوج يلهيها بسرها اذ يضيها ونعم الختن القبر واحلى من البنت الصبر

فان رايتها رغبة في الزواج طلبت لك كفؤ امن الازواج وكان ذا استرضاك وادى في قامة

سنتك وفرضك وافرح خاطر ابيك واشرح خاطرك وذويك فقلت احسن الله الرجز الى

مولانا الخاقان وكفاك كل ما تخشى من الانس والجان ان البنين من جملة النعم والبنات من اعداد النعم

ونعم الدنيا على الحساب ونعم سبب الاجر والثواب قال رب الارباب فيما انزله من خطاب

في محكم الكتاب المال والبنون زينة الحياة الدنيا الى قوله املا وقد جاء في بعض التفاسير ان الباقيات

الصالحات هم البنات قول الملك يعد وجودي نعمة علي من معبودي واسال الصدقات المملوكية

والمراحم الوالدية ان لا يعجل امر تزويجي وخطبها والمبادرة لي فيه بالتفويض الى تزويجي فان

التامل في ذلك اولى واكرم نتائج في الدنيا ولعقبا في الاخرى وذلك ان الكفاءة في الزواج معتبرة

وقد قرر ذلك من اهل الفقه البرك وان لم تكن للمراة كفاءة فزواجها به يقع صحيحا وهو اولا يفيد

الملك

والتضجيع والندامة فقال الملك لا ازوجك الا بكفو كريم يكون لك اديبا خديم وعلى النار اعلى عظيم فقالت يا مولانا

وكان السر المكتوم لا تحمل اعتراضي على الاسقام وانما اسالك عن كيفية الكفاءة فان كانت بالملك والمال فان ذلك

معرض للزوال وان كانت بالنسب الا شرف فان ذلك خطاء الصواب وانما اسالك عن كيفية ذلك

منزل الكتاب العزيز الوهاب فانه ابطل في الصور فلا انساب وقال من يجوز على كذبه من ارتباطه

علمه بالشرع بنسبه وانما الفقه حكموا بالظاهر والله متولي السرائر وعن قلة الانقياد لا سيما

الامر بالعدل به الشرع وارشاد واما انا فكفوي الكريم انما هو الكامل الحليم الذي ضل الحكيم قال

الملك بارك الله فيك وعليك في رايك وعقلك انا لا ازوجك الا بملك مثلك او ابن ملك مثلك يرعى ويكرم

خدمك وذويك يعدل بالسوية ويحكم على سائر الرعية قالت ايها الملك الكبير واهب التاج والسرير

انا اخاف الملك الامن ملك احكم على نفسه في سيره ويكون متحكما متمكنا في التحكم على غيره فيصح ان يقال

له ملكم ذي الجلال خلد الله سلطانه وشيد اركان ملكه وبنيانه قال الملك ومن هو ذاك بارك

الله فيك وهداك قالت انما الحاكم على نفسه فهو المالك لزمام جوارحه وحسه قد جعل حرز ان

الغلبة السمع معدنا لجواهر العقل والشرع فيما اقتضاه العقل اضاءه وعمل بمقتضاه وما ارتضاه

الشرع وقضاه كان فيه انقياده ورضاه قد تحلى بعقوده مكارم الاخلاق ولو كان في اشمال اخلاق

واشتغل نفسه بتهذيبها واجتهد في خلاصها من شرك عيوبها واهتم بعيوبه عن بعيوب وقريبه

وبغيضه وحبيبه فذاك الحاكم على نفسه المتميز على جنسه واما حكم على غيره فهو ان يكون في

سلوكه وسيره منعزلا عن الناس في زوايا اليأس لا سيما عن احوالهم وعيوبهم ولا ينظر الى ما تحت

ايديهم وجنوبهم مالكا لزمام العزلة مستغنيا بهذه النعمة الجزلة فما اخذ التقوى والقناعة

احسن حرفة وازين بضاعة قد سلم الناس من يده ولسانه لا يدري بشائم ولا يدرون بشانه

فذاك الحاكم على غيره الفائز من ملك الدارين بخيره فهو الذي خلد ملكه وسلطانه واوضح

على العالمين برهانه فان وجد هذه الصفات حوالي فانه لي كفو مكافي وانه كالبدر لي وفي القدر على

وفي الصدر بدلي فاذا اتفق الزمان بمثل هذا مثالا فنعم ونعم والا فلا فجعل ملك الحسن يتطلب مثل

هذا الحسن وارسل العضاد الى اقران البلاد يسالون سكان الاكناف وقطان الاطراف عن موصوف

هذه الصفات واسمه واعداده من كل بادل جهد حتى ارشد وابعد زمان ان المكان الملك به فلان

رجل اعرض عن العرض فلم يكن له في الدنيا غرض وهو حسن الثناء موصوف وفي مكرمة العبادة والاجتهاد معروف

وطابع هذه الصفات ليس له الى الدنيا واهلها التفات مشغول باكتساب الاجر وطلب نعيمها الفاخر

وهو من نسل الملوك وقد ترك وراءهم السلوك وسلك في العلم والعمل سبيل الاقوم حتى كانه محرر الحسن

ابراهيم

اوابرهيم زادهم ولشدة ما مولعنفسه مجاهد سماه الناس بالملك الزاهد فاجمع الخاقان على مصاهرته وجعل التقرب اليه
قربة لاخته فاحرابنته به وكان جل مطلوبه ومطلوبه وعقد بينهما النكاح وحصل الصلاح والفلاح فوافق شن
طبقه وصار لعين مراها كالحدقه ومضى على ذلك برهه ودهما في طيب عيش وبهجه فاشتاق الخاقان في بعض الاوقات
الى رؤية ابنته وسرور بهجته فأم دارها وحضر زيارتها لينظر حالها وساءه عما عليه وما لها فوجدها
في عيش هني وامرسي صفا لها عن احوال زوجها الزاهد وكيف صبرها على عيشه الجاهد فاثنت خيرا ولم تشكك
ضرا او ضيرا وكان جميع ما يبرزه ويأتيه على حسب ما يريد ويرتضيه وارتفاعات احوال الناس بسعادة مولانا
في دفاتر الامر مضبطه وعقود حلوتنا بين صدقاتك في حور الرفاهيه غير مسفرطه عيان بيتنا واحد
وان يتضرر هذا الخابد فيه نبيت ونقيل وكجوانبه ما لنا مر خفيف وتنبل وقوت وتقوم وخادم ومولود
فلا يتفرغ من الغوغا للعباده ولا يستدعي عزلة الخابد وافراده وتخليه لمناجات معبوده ليتطهر خلوة
الطاهر بمقصوده فاسال احسان مولانا الخاقان بيتا يتخلى فيه للعباده ومكانا يضع فيه خرقه
البيت وعناده فقال احبا وكرامه وقرى وسلام ثم احضر الملك الذي به فاخر وذكر له انه اعطاه بيتا اخر
احدهما يكون لحلوته ومبيته والاخر يضع فيه ما يحتاجه من عناده وقوته فقال الزاهد ايها الملك الماجد فعلت
ذلك ليعصم خاطري وتوزع عليه فكري وسراري ولا طاقة لي ان اتعلق بمكانين وما جعل الله لرجل
من قلبين وانما الزاهد همه في الدنيا واحد فانه على عدد المتعلقات يتوزع القلب الثابت واذا
تعددت الاماكن يحتاج كل منها الى ساكن او حافظ او ضابط او حارس او رابط وانا لا اعتمد لي يحفظ
نفسي ايها الولي فكيف يكون لي اقتدار على حفظ الاعيار واذا التفتت افكاري وفسد بالي فكيف
اقدر على اصلاح حالي والي يصلح فسادي امر معاشي ومعادي ثم انه وزعت نفسي فقد بهتت راقد
حيي والحرامي قاتل واسد صائل يقتلني بسهمه بل بمجرد شمه فقال الملك الكبير لا تهتم لذلك
ايها الزاهد الخطير فان لي اماكن عدن وقصورا مشيدة وحواصل مصونه وخزائن مكنونه اكلمك تحت
نظرك واختيارك لا منازع لك فيه ولا شارك لك فاجعل لكل جنس من قماشك واثاثك ودوابك وما
يقوم بودك ومعاشك مكانا على حدة وناحية حفظ منفرده واتخذ لنفسك مقاما خاصا بك خاصا
وانا اقيم على كل مكان حارسا ان شئت رجلا وان شئت فارسا فعند احتياجك الى شيء اتاك هنا ميسرا
من غير كد وعي وتفرغ انت لعبادتك ولا تشتغل بامور اخرتك فقال الزاهد ايها الملك المجاهد
ان المقصود من جملة القصور والاعتماد على الجنان من ذوات الجنان واذا ورد من الملك الغفور طلب على

المهول

بيد بريدي القبور فماذا يجدي الدور والقصور وماذا تنفع الحصون او يدفع كل كان محصون وعند حلول ذلك الخطب
تود النفس لو كانت القصور لمهد والروح المشيدة اذل من الخوص قطاه واقل من عش بزاه وقد قيل ايها
الملك الجليل شعر تقبض من القطر من حله وشربه ما راح وفوت ينال به المرء ما يرتجي وهذا كثير
على من يموت واعلم ايها الخاقان ان النفس لها خادمان حطيعان مجيبان لما تامر به سميعان وهما الشهوة والحرص
الشديد الدعوة اما الشهوة فزاجر الاكل الكثير المضر واما الحرص فقايد الرعونة والعجب فهذا يقود الى طبعه
وهذا يسوق الى ربعه فهما يلزمان اذا وسراوجا را يزينان لها ما طبعا عليه ويجدبانها الى ما جبلا عليه
ويقاضيانها بحقها وبطيبانها باستحقاقها والمدبر للمخدوم من اقامه او خادمه واسترضا انيسه
ومنادمه وقد قيل من اتقن المقال شعر انا الحبيب وانت ذاك هو الدي مع تيهه يحنو على عشاقه
ولذا الرئيس وانت ابن بجنبه من فاض في الحكام من اخلاقه فهم ان حضروا لهم بنوالهم يغتم ان غابوا على
انشوا قه مع ان حشمته وفايض عله ترقى بكل منتهى استحقاقه وكفى بهذين الخادمين غاية جاهد
ومدى قصد مقصودهما نهاية عميقة الملك وقد قال سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام يوما وهو بين اصحابه
كالشمس ليس دونها محجاب والبدر لا يحجبه حجاب ولا يلاحق ابرادم الا التراب فالحرص مهلك والشهوة قاتله وكل
منهما في الدنيا والبوار علة كامله وقد قال الملك من الزاهد ابقاح هذا الشاهد فقال ذكر اهل الورانه ان الصوصا
ثلاثة كانوا على سبيل الاشتراك متقاطرا سباب التحرم والاهلاك واسمر ما على ذلك من حتى استولا من المهول
على عان ففي بعض الليال طوز الجلة من الاحوال ودخلوا الى مكان دا شخال بنية الاقتسام وكانوا محاجر
الى الطعام فوجدوا في ذلك المكان الدا ثر صندوقا مملوا من الجواهر ففرحوا واشرحوا وصورا وليك الحاكرون
انهم نحروا فقالوا ان اشتغلنا بقسمة هذا المجموع اكلنا واهلكنا كلنا الجوع فالاولى طلب الطعام قبل
الاقتسام ولو بادي الرام ويسير النقام ثم ارسلوا احدهم الى المدينة يوردهم لنا يتهم بما سيدر قهم
فلما انفصل عن رفيقيه وغاب عن عينيه تحركت نفسه الخبيثه بشهوة اخبثه نا رثه وهو قولها
الحرص المشوم لشدة الشره واللوم ودعاه داعي الفساد الى الاستيلا على المال بالانفراد فعزم على قتلهما
وضع في الطعام سما لقتلهما واما بما فعلى قتله عزما واستعدى لذلك بعد ما جزما ليصير المال بينهما نصفين
ويصير في ذلك كالاخوين الالفين ويكون ذلك كانه وارثه لان شر الرفقا ثلاثه ولم يدريا الى ذلك غير
داعي الشهوه والكد ذلك داعي الحرص واحسن ما دعى فلما وصل ذلك بالكل بادر اليه بالقتل ثم بعد
ما قتلاه عمدا الى الطعام فاكلاه فبردا في الحال وتركا ذلك المال ولحقا صاحبهما الثالث وسيبا
تليد المال والطارف واما اورد هذا الموعظه لانها على احوال الدهر موقظه وان كان مولانا الخاقان

اخبار اللصوص الثلاثة

الموعظة ان يقظان لكن قالت العالم وذكرك ان الذكرى تنفع المؤمنين واعلم ان اعدى عدوك بين جنبيك
وهي نفسك التي قط ما اركنت اليك فاحذر هواها ولا تقطع منها فان في اتباعها الندم عاجلا والحسرة اجلا
لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع ولا تظنن انها اذا اعطيت منها شكرت او اذا ذكرت لامرها ذكرت
بل متى امنتها كفرت او استرسلت نفرت او حبستها عنها كطرت واشرت وان نالت مطلبها او تناولت ما ربما
استقلت عنه وطلبت اعلاه فليس لها دواء الا القمع عن دواعي الهوى كما قيل سر النفس باعبة اذا ارغبتها
واذا تردى في قليل تقنع وكما قيل ايضا وخالف النفس والشيطان واعصهما وقيل تجرع النفس اذا طمعت
واياك وطول الامل فانه مفسدة للعمل والعمر واحكما وعقلا العاجل شبكة الشيطان وموجب الحرمان
فاجهد ما دام لك على النفس ملكك ان تخلص نفسك من هذه الشبكة واهتم للاقوات فكل ما قسم لك فيه قوات
وكل ما فات اتى وكل حارقة للعلم في القدم واثبته قضاء لله تعالى عليك وانت في العدم اوفقا اوضر فانت ملاقيه
وعلى كل حال موافيه فاقطع قواطع الطمع عنك فانه ضر محض لا ينفع الحرمان شاضر وان شافع ولا تجتمع بمثلك في الجماعات
واجمع ولا تقيد جوع وعرى واكتسا وشبع وقد قيل اذا شبعت لا تهتم للجوع فكم من شبعان بات
قبل ان يجوع واذا اكتسيت فلا تهتم للعرى فكم من مكتس بات وثيابه جدد مطوية واعلم ان طبع الدنيا
المخالفة كما انها في المخالفة فاذا ضمت عنها يدك اليك اقبلت عليك وجات تهوي بخت قدميك
واذا طلبتها هربت منك وكلما ارتبطت عليها اخلت عنك وقد قيل لها الملك الجبار مثل الرزق الذي
مثل الظل الذي يمشي معك انت لا تدركه مستبقا واذا ولت عنه تبعك ثم اعلم ايها الخاقان انك بمنزلة
الجوبان واهل الخلائق رعيتك فاقمة فيهم بسم مراسيم مشيتك فانك في الحقيقة واحدهم كما ترتبه
بشي في الدوات والصفات عنهم ولكن اسد القديم العالم الحكيم وهو سلطان السلاطين خالق الملوك
والمماليك رفعك عليهم وقدمك بامر ان يطيعوك اليهم فقال اطيعوا الله والرسول واولي
منهم قادوا عنوا لك واطاعوك فراعهم كما منهم مراعوك واطلبهم اسنى المراعي واهنأها واوردهم اعذب
المشارع واصفاها فان الملك الذي سلمهم اليك سوف يتقدم بالسؤال عنهم اليك وقد قال من انت خليفته
على امته كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فكن لهم كما تريدهم ان يكونوا لك ودن لدنيا نهم يدينوا لك
واعلم ايها الملك الودود ان هذه النفوس ان لم تصرف في مصارفها وترتبل مزوجها الطاعة في مطارحها فانها
جمر يضرم في نار جهنم كما قال من يقول للشيء كن فيكون يوم يحمى عليها في نار جهنم الى قوله تعالى يكنزون اسم ايها
الملك الصالح بصيحة مشفق ناصح ولا تغتر بالدنيا وزهرتها ولا تنظر الى حلاوتها وخضرتها واياك والميل الى

فرهته وضرعه فانك ان ملت اليها اسرتك اوجرعتها بالركوز اليها كسرتك وحسبك ايها العدل تقفو كلام الرب
المقفو ومن بيده مقاليد الامور ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور هذا الراوي لهذه
الحكم والفتاوى فلما وعى ما قال الحتن هذه النصايح الصادعة من الحتن امرها فاستطرت
ثم سرت وشهرت وعلى المنابر قرئت وعلى رؤس الاشهاد ذكرت فبلغها ابنته وقررها مقدار رزقها
وحكمته وسلته عن الدنيا ورغبته فقالت هذا الذي كنت ارمته وعلى مسامع مولانا الخاقان سردته ثم انها
اقبلت على طاعة ربها وبعلها واصلاح احوالها في قولها وفعلها وقضيا عمرهما في انواع العباده والاكتساب طاعة
في الدارين الحسنى وزياده ثم ان قدر بها الملك وعسكر حتى انتشر في آفاق الممالك بالعدل والصلاح حتى ان
الدرج الى يرحم الله تعالى ذلك الرجل وبقي ذكره خالدا اياما صفحات الايام جيلا بعد جيل وقد قيل شعر ذلك من احسن البقل
كانوا شموسا بقي والدهر طلعتهم وفي طريق المعالي يقتدي بهم غابت فلولا سناهم كالهدى لعرا من بعدهم ناهل الفضل والكرم
هكذا يكون طالب السعادة الابديه والكرامة المزيديه اذا ملكه الله تعالى زمام الرعيه ثم انه شاد في الدنيا
يتيقظ لتحصيل السعادة الكبرى ويشتغل بما يرضى عنه المولى وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
تمت بحمد الله تعالى ومنه وحسن توفيقه ولطفه وكرمه والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الاولين والآخرين
الباب الرابع في مباحث علم الكلام وهو المعرب بعلم الكلام قال الشيخ ابو المحاسن من طرق علم الكلام عن يزيد
الفضل اشيخ زاده فلما اتى الحكيم حبيب ذو الفضل النسيب حكاية ما طوى مما هو ناسجه وحاك وفصله
خياط تقدير على قامة المجد مخلع حكم العرب والعجم والاتراك شكر الله هذا القيل وافاض علينا من نوال نواله
قول القيل وادرك من ذلك الا من وضح علق علمه وسمو عمله وطفق يحكمه ويطفق يحكمه ثم قال يا
بلغني ان بغداد خرج منها خارج خلق من النار من مارج وهبط الى مدارك الحزى عن المعارج واصل ذلك
المشوم من سقرت خلق من نار السموم وان شخص ذلك الشيطان جبل من سخام الدخان فهذا اركب وجهه السواد
وتركب سائر جسده من الرماد فهو حي ذميم وشيطان رجيم وقد شرح ذلك الخناس واخذه البليسة والوسواس
يتعاطى ايذاء الاكابر الناس وانه في هذه الايام نفى الى البلد الشام فلم يوافقه ذلك المقام لما هو من جوار الانبياء الكرام
وهذا محمول على سجايا اللئام وطباع الاغتام العظام فاقام فيها بالاضطرار والاضطرام مدة اشهر وعدة اعوام

AKADÉMIA KÖNYVTÁRA

واخذ في الضلال والتضليل فاضل خلقا كثيرا عن سواء السبيل وتسترد الكاكان بحجاب الانتساب الى جنس الانسان وليس
تحت هذا القميص الا ثوب العصيان فلعل كون الشوك تحت ورق الورد والريحان واحتمى في جحر الشقاق والنفاق بشعاع الغلق
واعلق ان من نسل العفاريت او كان عند الجن مقيلا ومبيت او من الجن والبن القاز انيين له تربيت فان يكن
عندك من ذلك شيء فتشف من جواهر حكمك اذ انى فانك حكيم الجن والانس وبكلماتك قد حصل البسط والانس قال
الحكيم نعم ايها الملك العظيم انا جهينة الاخبار ورزينة الاحبار وحكم الحكم وفي البيان اعلم اما هذا
الشخص المذكور فانه بالفسق والفساد مشهور ورق شره في البلاد منشور وكاد عناده يبتر العباد مسطور
وبيت حسده نعم الله يغار على حظر اوليائه بالنحس معهود وله صفات تعيسه واخلاق خبيثه تانف
مردة الشياطين منها واشياء انساب تستنكف عنها العفاريت عنها ومثالة مزدراها كما هي لا ينبغي بذكرها
هذا الخطاب ولا يسعه هذا الكتاب بل ولا يقوم دفتر وحساب ولكن البعرة تدل على البعير فتنزل
هذا التقدير الكثير على اليسير وكان قد اراد نشر الفساد ببلاد العراق وبغداد فعاكسه القدر واجاد
فنفي من تلك البلاد فصار ام ذات العماد وتعاطى من اسباب ما هو عليه من الزندقة والالحاد فاتاه اصناف
الفتن وانواع العناد وابتدع من الشرور والبدع ما يخرج عن حد التعداد وهو على ما هو عليه من
المكيدة والمحاحد وقصد الاعجم من غشية اقوال الراضه والملاحد وسيوضح لذلك مصنف مشبع
على حدة فلما وقد بلغني ايها الملك الهمام انه حصل له في ذلك المقام مع عالم من علماء الاعلام قضايا اكبته
على خيشومه واظهرها ذلك العالم دناءة خبثه وشومه فلما التقى العالم الانسان مع شيطان
العفاريت وجاني كان في غابر الدهر وماضي الزمان فقال الفيل العظيم اخبرنا ايها الحكيم بذلك
قال الحكيم حسيب حاوكرامها يا الكريم الحسيب ذكر ان في الازمان الغابر كانت صنوف الناس
تتراءى باشكال مختلفه وتتراءا باشكال غير متكلفه وتظهر لهم الخيالات العجيبه والصور الموهمة الغريبه
فضلهم صلال مبينا وتاتيهم من ايديهم ومن خلفهم وعينا ويمينا وشمالا وتخاطبهم مشافهه وتواتيهم
مواجهه ففي بعض الايام ظهر ببلادنا الشام مهبط الوحي ومهاجر انبياء الله وسط رحال الرجال من
اهل الفضل والافضال رجل من العباد وافراد الزهاد فاق الاقران بالصلاح وساد اهل الزمان
بالورع والفلاح وحاز طرفي العلم والعمل فكمل كثيرا نهم بعد ما كمل واستمد عوا الخلق الى
خالقهم ويحثهم على الانابة والتوكل على رازقهم ويرغبهم في الطاعه واتباع السنة والجماعه
ويقبح الدنيا في اعينهم ويحذرهم من غدرها ويزهدهم عند ما منهم وكان لنفسه المبارك
نفوس في النفوس يجذبها الى ما يروم جذب الحديد بالمغناطيس في من يسيره تبعه طوائف كثيره

وانتشر صيته في الآفاق وصفا للعباد وقت الطاعة وراق وضربت اليه اكباد الابل وامتلات الدنيا من العلم والعمل
فاضطرب امر المرده والشياطين لعنه وتعطلت سوق الفسوق وخرج عرف المعاصي من العروف وتحلت العفاريت
وتكلست اعلام الخزي الضلالية وضل سبل الاضلال كلها وارد حرثت وبطلت دخانهم وتوهاتهم وعطلت
وساوسهم وتشويهاتهم واهانهم الناس وكسد الوسواس وفسد فعل الخناس فلما ضل سعيهم ورفع الى الكبير
نعيهم والجمع العفاريت العفاه والشياطين الطغاه والمردة العصاه الى ابليسهم العنيد وهو شيطان مريد
صورته من اقبح الصور له اطلال كاطلال البقر ورجد كالنعام وشكل كالرياح وخرطوم طويل وراس كالفيل
وعيون مشقه بالطول واذناب كاذناب العول وشعر كالشيهم وجلد كالارقم وهو يلهث كالكلب ومن
ورائه عدة ادناب فشكوا اليه حالهم واطالوا في الشكوى قالهم وقالوا يا شيخ التلبيس لقد عرت المدارس فبطلت
منها الوساوس وقفرت المساجد من كل راكع وساجد وقايم وقاعد وقاري وجاهد وطرد كل شيطان مارد
وعمتنا الحلال فوقف منا الاحتيال وامر المعروف فوقف على الامر المخوف وكثرت الحجاج فكثرت منا
الهيج وادبت الزكوات والحقوق فطرد مناكل عتوق وقام الحق فنام الفسق وعبد الله في المغارات
والكهوف فاستدت علينا السبل فعلى من نطوف ولم يبق لنا على بني ادم سلطه وصرنا في بحاريم اقل من نقطه
وعند جهم باد كارم اذ لم نرطه لا وساوسنا تؤثر في افكارهم ولا محل لنا تعطل من اذكارهم ولا
تخيلاتنا تتراءى لابصارهم ولا اسرارهم فان استمرت الحال على هذا المنوال لم يبق لنا في الدنيا مقام ولا
جلس الناس للحزن كلام فلما وعى العفريت فحوى هذه الشكوى وتامل ما في مطاويها من نازلة احاطت بهم وبلوى
اشتعلت نيران غضبه وتاججت شواظ لهبه ثم قال امهلوني اتروى واتركوني اتلوم واتلوى
وافتكر في هذه البليه واكشف لكم عن جليه فان الامور لا تنتج لعاقل ما لم يتامل من فواتحها في خواتمها
وتحقيق المسائل انما يوخذ من محكماتها وخاتمها وكل هذا العفريت لعاتي المارد العنيد الموالي تحت يد
وامره من مقتبس بليسه ومكر والشياطين المرده واعوان العفاريت العنده طوائف شتى
واصناف اخى ومن قائم في المكر والمرا اربعة اصناف كل منهم في الشيطنة والبيلسه
ومعرفة طرق الوسوسه كابي علي ابن سينا في علم الهندسه غاية لا تدرك ونهاية لا تستدرك فاقبل
العفريت يوزر ايه ورؤساء شياطينه وكبرايه ثم قال لهم افتوني في امري وساعدوني على فكري في مكري
ووجه الخطاب لكبيرهم الذي علمهم السحر المشار اليه في الدها والمكر ما رايك في هذه القضيه والواقعه
الرديه والداهيه الدهيه فقال الوزير يا مولانا الامير وصاحب المكر والتدبير ان العقلا وذوي
التجارب من الحكما جربوا بارقاطع في القوايم القواطع فقالوا شيان لا بقا لها الراح في الجسد والسعد في الطالع
وهذا هو الصواب ولكل اجل كتاب وما دام الاجل باقيا والسعد راقيا ومنادم السلامه شافيا

وحافظ

وحافظ العوارض دائما لا ينفع الجد ولا يدفع الجد ولا يرفع الجهد ما اثبت السعد فاذا تم الامر وتطلع السعد العمل
انتكس السعد وانقلب وفارقت الروح بلا سبب وقد كان ذلك كذلك فهذا الرجل الناسك سعد عمال وطالعه
اقبال فلو سهم مكروهاته الى بحر حياته يعود علينا وكل يوم فكر صوب بنا سنان عامله الى شاكلة بقايه يرجع الينا
فالراي عندي ان نتربص به الدوائر ولا نهتم باحتيال محتال ولا مكر ماكر الا ان تنقضي مدته وتسقط من سعد
طالعه قوته فعند ذلك يفيد سعدنا ولا يضيع كيدنا فقال العفريت للوزير الثاني يا افضل جاني انك
ماذا تقول وكيف تشير ان تقول في ميدان هذا الامر وتحول فقال راي مولانا الوزير سديد وكلما
به تفوه فيه مجيد ولكن كيف يحمل امر العدو ويركن مع وجوده الى قرار هدو وقد كان طالعه في قوة
فاعماله تزيده قوته والتواني فيه امر مساعد في معاونته ومعاونته في مساعدته وهذه علامة
العجز والانكسار ومن اقوى الادلة في الانحطاط والصغار وان رب الارباب وضع عالم الكون والفساد
على الاسباب فلا بد من تعاطيها في هذا الباب وبذل المجهود في معاملات الاعداء والاحباب ولم يقتصر
على الشارع على التقدير والطالع اذ فيه حسم مادة الذرايع والتعرض لابطال الحكم الصانع فعليك فعندك
ان تبذل الجهد لاحسم مادتهم وتقاعي كبير سوكتهم وبذل الجهد والجد بما تصل اليه الطاقة واليد وثبات
الاقدام في اثبات الاقدام كما قال الشاعر وهو سلم الاكابر في تثبيت الجابر مر راقبا الناس مات غما
وفاز باللذة الجسور وهذا الشاعر المسمى احمد هذا مر احيانا بشار الاعمى مر لنا بوجوده انس وهو يطارد
الاشرار حيث يقول ذلك العود مر راقبا الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج فاعزموا
على هدم ما يبنون وصدم ما يعقدون والاخذ في تمزيق جدتهم وتفريق كلمتهم اذ هو اطلاع لنا على مساعدة
الطالع ولاحد لبقا الاجل فضلا عن ان نقول هذا الحد جامع او مانع وهذا الراي عندي اراه وارى ان يدبر
التدبير على وجه يكون يا مولاي حسن هذا المقول اذ الانت للاعداء لافاتهم اذ لم نظام امرهم اختل
ومن هذا المقال يا ابا الاهوال والله ليس له دليل سانح الا نحو الذي يبغي كوم الكارس والاصل في
هذا كله حسم مادتهم وردم جادتهم وذلك باهلاك مرشديهم واضداد زاهديهم فان قلدنا على اهلاكه
وتمزيق حبايله واشراكه تشتت شملهم وتبدد جمعهم وقالهم فقال العفريت للوزير الثالث وكان
الخس عابثه والخس غايثه قل يا ايها الوزير ما سنح لك من التدبير في هذا الامر المبير والخطب الخطير
وماذا ترى فيه وتشير فقال لا شك ان الطبع تميل الى كل ما تسعه وما يلتذ الى النفس الابدان يعجبه
يؤثر موقعه وما اشار به الوزيران وما نعم المشيران لهو لا يخواعن فوايد بل هو محل بعقد
والحال اعلم انه اثر في الخواطر كما يؤثر في الرياض السحب الهوامر وفي الجملة للكلام تاثير في النفس يظهر
اثاره في الحس ولهذا ترى رقيق الشعر يفعل ما لا يفعله دقيق السحر وجليل العيان فيهم الاذان
ما لا تنجح الجبان وينشط الكسلان ويسخي البخيل ويشجع الذليل ويسحر الارواح ويسخر الاشباح

وقدوة رؤساء الشح وحب المال على اعتر حيالاتهم وبصايرا سرارهم فاذا اذاقت السنة عقوبة حب الدنيا
وتمكن في ادمغة سويدا هم الرغبة في الاباء والابا سلبوا اطلاق الطاعة وتفرقت منهم اجماعه وراعوا منه
الاقوم وراعوا عن السبيل لايم فتوصل منهم اذ ذاك منهم الى مقاصدهم ونوقعهم كيف شاء اختر فا
في مصايد مراصدنا لانهم هبطوا من سما المنازعة الى الارض واهلكوا بايديهم انفسهم اذ بغى بعضهم على بعض
فتحاسدوا وتحاشدوا وتدابروا وتناحروا وتكالبوا وتضاربوا وتواثبوا وتجاذبوا وتحاربوا
وتحاربوا وتراهبوا وتهاربوا وتجانبوا وتناهبوا وتلاسبوا وتقابلوا وتقاتلوا وتغرقوا
وتمرقوا وتحرقوا وتمزقوا وانحاز كل منهم الى ناحيه واعجب كل برايه ولا تعرف منهم الفرقه الناجيه
اذ تفرقت اهواءهم وتضادت اراءهم وجذبتهم اعراضهم الى الاخذ وجلبتهم اغراضهم الى الاهوا
وحال كل الى صوب وانبس منهم الى الصواب اراب وتعدد الخلق الذمر وليس كل صاحبه جلد النمر
ثم بعد ذلك زلوا وازلوا وضلوا واضلوا فمكنا منهم كما نريد وتصرفنا فيهم بتصرف السادات
في العبيد وسطنا عليهم فداحي الغضب والشر ولعبنا بشيوخهم لعب الصبيان بالكرة فنضوب لهم
اقوالهم وتزخرف افعالهم كما ان زين لهم الشيطان اعمالهم ولا نقصد
بذلك الاكابر منهم وفضلائهم وعلمائهم وزهادهم ورؤسائهم وحكمائهم فلا نميل عن مكابرتهم
ولا نمل من مصابرتهم ونجري في عروقهم ونسكن في مروقهم ونحرفهم في عهودهم وبروقهم فان
تحركوا الى خير سكناهم وان سكنوا عن شر حركناهم وان عزموا على الاخرة صددناهم وان جزموا الى
موطن بر رددناهم وان اتوا مسجدا قد نام اوهموا الى معصية قد قاموا ولا يدخل هذا الحد الكثير
من تاثير وليجد فرجة في المسير ان يصير ويدخل بذلك في ذلك عامة جهدنا وحسدنا
ولا عضاضة في ذلك علينا لانه صنعة ابينا وجدنا وقد اخبر بذلك جدنا اللعين لما خالف رب العالمين
كما اخبر في الكتاب المبين في قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين فاذا رايتم الناس وقد وقع بينهم
الباس حصل لهم منهم اليأس وتراجعوا عنهم وهربوا منهم وفسد اعتقادهم فيهم بل قتلوهم
بايديهم واذ قد ظهر فسوقهم وكسدت سوقهم فان شيئا اوقفنا حالهم وان زمنا الى الهلاك سوقهم
واوثق ما يتوصل اليهم من الاسباب في حالة الانفراد الاعجاب وفي حالة الاجتماع الكذاب فان
الاعجاب يهوي في النار والكذب يخرب الديار وناهيك قصة التاجر مع عبد الكذاب الفاجر
قال شيخ الجن عن بلية ذلك الفتى فقال ورد في خبر عن شخص معتبر انه كان في مكان تاجر
ذو اموال وزوجة ذات جمال كل يهوى صاحبه ويرعى جانبه ويفديه بروحه ويترشف رضابه
بين عطوفة وصبوحه كانهما زوج حمام وفي بذمام ففي بعض الايام قال احدهما لرفيقه

وسوء شفه من كان عتيقه شهد رضا به بحرمة رقه لو كان لعابد يتقاضى بالناس حاجة وقيد خلص
من جملة عمرو وزيد فذهب التاجر الى سوق الرقيق فوجد مع تجار عبدا ذا مهارة شيق ينادى عليه
اجمعة بكذا على ما فيه من اذا فقال وما عيبه قال كذبه لكن على الدوام وانما هو مرة في كل عام
فقال عيب هين وشين لين فاشتراه واتى به الى داره فاستراح في خدمته حتى اتى على
وتسعين سنة وامن ريبه وجرب بالامانة فيه وبالطهارة جيبه فلما مضى على عام كان
سيد في احكام فاتى البيت في بعض الحوائج في صوت اجمل الهاج شاقا فاشترا صاحبا شابرا صاحبا
واولاه واسداه ومولاه فسئل مالك والك لا احسن الله حالك ولا انعش بالك فقال
رح بعد سيدي فاتمالك ان تهالك وسلم الروح بالقوة وقال لوارثه سلم مالك فاتيم العزا
والسلام وتركهم وحالى الحمام وهو يبكي وينوح ويصرخ ويصيح فسأله مولاه ما دهاه فقال
وقع البيت على كل من اويت ولم يبق في الدار صغير ولا كبير وذهبا فيه من جليل
وحقير فخرج وهو يستغيث من حديث ذلك الحنيث فوجد اهل البيت سالمين ذراري
من الامين فلام الغلام على خباطه فذكره ما سلف من اشتراطه ثم انه استقام وبنى هذا
الكلام ومضى عليه عام فاستانف ذلك الحنيث امر العنيث وقال لامراة مولاه يا هنتاه
ان كنت نائمة فاستيقظي وخذي حذرك وتيقظي واعلمي ان نية صاحبك ان يلقي حبلك على غاربك وقد
قد عشق عليك وتبذحبل حبك اليك وتعلق قلبه ببنت حبل كبير ولا ينبئك مثل خبير وقد
حملني على ضيحتك الشفقة وما اشديت الى مزاحسان وصدقه فبادري قبل حلول البأس
وتزول الراس في الراس فاثرفها هذا الحديث فاستشارت لما تفعله ذلك الحنيث فقال
لو ظفرت بشي من شعره لكفيتك مونة مكره وغدره فان لي صاحبا نجما استاد معلما
بزق الشعور وبجعلها في بخور واذا وجد الى حيتومه مساغه ودخل البخور دماغه
صار عبدا لك على الدوام وحظيت عنده بالمراد والمرام وارتقيت الى اعلى مقام ولكن ينبغي
ان يكون من شعر لحيته الثابت على ترقوته قالت وابي اصل الى ذلك وقال الله اذا لك فقال
اذا نام وغرق في المنام فاحلقي منه قبوتي لتكفي الضر والبوسا وانا اتيك بموسى يحلق الشعور
فافعلي به ذلك من غير ان يكون له شعور فاتفقا على هذا الاتفاق وانا هما بموسى حلاق
توجه الى مولاه وقد اضرم له ناره وقال اشعرت يا ذا الفضايل ان زوجتك البديعة
التمايل تغير خاطرها عليك وبقدمت بالاساءة اليك ولولا انك شفوق علي وعزيز وعلي
لدي لما انبانك من خبرها بشي فاريد ان يكون ما اهمته اليك مكتوما الى ان يصير عندك
محققا معلوما وقد ارسل اليهن يخطبها واما لها عليك عنك بما يرغبها واتفق معها انها تقتلك
وتسترح

وتستريح وتستصبح في فراشك وانت تدبج وذاك يقوم بدينك وقد رسل البك من الجواهر والاموال
اضعاف قيمتك فان اردت مصداق هذا الكلام فتفاءل عندها في الكلام المنام
لزوال الشك باليقين وتحقق اني من الصادقين فانثر هذا الكلام فيه وخاطبه
بكر النساء دواهيه فلما اقبل العشاء واحضروا العشاء تناول من ذلك الطعام
وهض الى الفراش لينام واظهر بين القوم انه عرف في النوم ومد اعطافه وانحط وسال لعابه وغط
فهضت الزوجة اليه وفتحت الموسى ودخلت عليه ومدت يدها الى لحيته ووضعته الى ترقوته فضح
عينيه فراى الة الموت متوجهة اليه فما توانى ان وثب اليها وجثم عليها وخرج زمام تفكر عن يد
تامله وتدبر وخطف الموسى من كفها وسقاها كاس حتفها فلما راى فوران الدم ادركه لاحق الندم
والى بغيه وقد تبدل الوجود بالعدم وقد قال والنبل واشهر امر القتيل وعلى شرك الهلاك تتناثر
وعوض في صباحه بالقصاص وانما اوردت هذا الكلام لتعلم ان اهلك الانام بما وقعهم في شرك الاثام والكفر
والفسق والحرام مثل الكذب الذي جرى جرى عليهم الملك العلام وهو لنا اوثق زمام ولجذبهم الى ما قصدنا
من المرام احكم حظام فاعظم حزام فاستحسن الوزير هذا الراى واستصوبه واعجبه ما تضمنه من معاب
واستعربه ثم قال رايت يا اصحاب من الراى الصواب ان اجتمع بهذا العالم الزاهد العامل العابد
واتحافل غاصته واساله مسايل عامة وخاصته عن اثر اراد تيقن اطلاعه فيها بمجازها والحقيقة وانا
اعرف انه يفحم عن جوابي ويلجم عند اول خطابي فاذا عجز عن جواب المسايل في تلك الجموع والمحافل تحقق
الحاضرون جهله فبذوه من اول وهلة واعترفوا لنا بالفضل الوافر والعلم الغزير المتكاثر فصار والنا
اودا والفضل ما شهدت به الاعدا فتراجعوا عن اعتقاده ونفضوا ايديهم عن محبته ووداده وربما
سعوا في ذمه وخراب ديار فكفوني امره ويرجون عنا شره وشره واقر الانام ان جماعة
ذلك المنام اذا راوا مالنا في الفضل من تجار وعلموا ان راس مالنا ما هم الحسان التهوا بلهو
وسهوا باللهو فانفضوا عنه وتركوه فاليا فنصل اليه كيف شاء كان وعدا وذي يا ان جماعته تخلوا عنه
وتركوه وهذا الم يكونوا سكون وعلى سفكه كما فعل صاحب البستان والمزرعة من الغدر والتفحيد
مع عرشايه الاربعة فقال الوزراء عن غدر ذلك الغدر كيف جرى فقال العفريت كان من تكريت
رجل مسكين يظر البساتين ففي بعض السنين قدم قرية تمير وسكن في بستان كانه قطعة من الجنان
فيه فاكهة وثمار وريحان ففي بعض الاعوام اقبلت الفواكه بالانعام ونثرت الثمار عن ملابس الاشجار
من الاموال والاكمام فالجات الضرورة ذلك الانسان فالجاته الضرورة ان خرج من البستان ثم
رجع في الحال فراى فيها اربعة رجال احدهم جندي والاخر شريف والثالث فقيه والرابع تاجر طريف

قد اكلوا واستوا وناموا وارتفقوا وتصرفوا في ذلك تصرف الملاك واقصدوا اضيافا فاحشا حادثا
ومارشا وناوشا وناكشا فاصر ذلك بحاله وراي العجز فعاله اذ هو وحيد وهم اربعة وكل عنده
مسارع الى التاخذ وعزم على التقصد فابتدا بالترحيب والبشاشة والاكرام والهاشاشة ولحض
من اطايب الفاكهة وطايب بالمكهة لمفاكهة وسايح بالممازحة ومازح بالمسايحة الى ان اطمانوا
واستكانوا واستكنوا وداخلوا في اللعب واعبوا بما يحب فقال في اثنا الكلام اما السادة الكرام
لقد حزتم اطراف الظرف فاي شي تشاؤون من الحرف فقال احدهم انا جندي وقال اخر رسولا الله حدي
وقال الثالث انا فقيه وقال الكل الرابع انا ناحربيه فقال لا والله لست بنبيه ولكن فاجر سفيه
قبيح الشكل كريه اما الجندي فانه مالك رقابنا وحارس محابنا يحفظنا بصولته ويصول لنفسنا
واموالنا واولادنا بسيفه ودولته ويجعل نفسه لنا وقايه وينكي اعدانا اشد نكايه فلو مد يده الى
كل منا ورقه لم يعز استحقاقه ودون حقه واما الشريف فان جده هدان من النار انجانا
وقد سلكنا كرامة وجبا لقوم لعا قد اسالكم على اجر المودة في القربى وقد تشرف اليوم به مكاني
وحلت به البركة على وعلى بستاني واما سيدنا العالم فهو مرشد العالم وهو سراج ديننا
الهادي الى يقيننا فاذا شرفونا باقدامهم ورضوا ان نكون من خدامهم فلهم الفضل علينا والمنة
الواصلة الينا واما انت يا رايهم وشرحي تابعهم باي طريق تدخل الى بستاني وتتناول
من سفرجلي ورماني هذا بعتق عساكه وتركت لي المرابحة اولك علي دين او عاملتني بسيئة
دون عز الكرام علي جميله هذا بيني وبينك وسيلة تقتضي تناول مالي والهجوم على ملكي ومالي ثم
مد يده الله فلم يتعرض احد من رفقايه عليه لانه ارضاهم بالكلام واعتذر عما تطرف اليهم من لام
فاوثقه محكما وتركه متبرسما ملكا ساعة وهو على الجلاء مع اخاه وغازم الجندي والشريف
على الفقيه الظريف ثم التفت الى الفقيه وقال يا ايها العالم النبيه انت مفتي المسلمين وعالم بتفريع
الدين وعلى فتواك مدار الاسلام وكلامك لفارقة بين الحلال والحرام بفتواك تستباح الدماء والفروج
فما قال بالدخول في هذا الخروج افتنا يا عالم الزمان محمد بن ادريس ايقال ذلك للامام النعمان ام احمد
ابن حنبل ام مالك فنبه لك بذلك اما سمعت قول من العلما وحكما ومذل الجهلا جهلها يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها واذا اردتم مسلك هذا المحظور
وتعاطي العلما المفتون افتح الامور فلا عتب على الاجناد والاشراف وعلى الجهلا الاخلاف ثم مد
يده الى حلايبه واوثقه بتلابيبه فاحكم وثاقا والمد رفاقا فاخذاه وارفداه
حتى يلاقي الجندي اخاه وغازم على الشريف ذي النسب الظريف ثم قال ايها السيد الماجد الجليد
الحسيب الرئيس لا تعتب على كلامي ولا تستثقل ملامي اما الامير فانه رجل كبير ذو قدر خطير

له الجميلة التامة والفضيلة الكاملة فانت يا ذا النسب الطاهر والاصل الباهر والفضل الزاهر
سلكك الطبيب اذن للدخول الى ما لا يحل لك عبد الرسول فقال يا سباحة الاحوال ام زوج البتول انك
ان اموت الناس آل البيت حلال واذا كنت يا طاهر الاسلاف لا تتبع سنة ابائك الاشراف من الزهد والعفة
فلا عيب عليك ولا باس في الاطراف ثم وشاليه وكف يديه ولم يعطف الجندي عليه فلم يبق الا الجندي وهو يجد
وجد فانتصف منه العسباني كما يريد واوثقه رباطا وزاد لنفسه احتياطا ثم اوجعهم ضربا و
لعنا وسبا وجمع عليهم بحرانه واستعان بالجلاوزة واصحاب الديوان وحملهم برط باطهم وعلاتهم تحت
اباطهم الى باب الوالي واخذ منهم عزما اخذ من حقير وغالي وانما اوردت ما جرى لتعلموا ايها الوزراء
ان التقيد بين الاعداء بالتاخيد امر لازم في تنفيذ الاحكام واحكام التسديد وهذا قبل تعاطي اسباب
البيلسه وفتح ابواب الوسوسة فانه يقال في الامثال عقده كالنحاز للسان لا توخر حلها الى الاسنان
ونعم ما ارشد من اشار بقوله سر فكم عقدة اعيى اللسان لحلها تراخت وقد اعيت يدا حل اسنانا ثم
قال العفريت للوزير الرابع ما جرى اتت في هذا الامر الواقع فقال حيث نردد الامر من آراء مختلفه
واقوام متقاوته واقيم كل قيل برهان ودليل فتعدد النقل وتبلد العقل فعميت وجوه الترجيح
وضلت طرق التصحيح فلا يمكن ان يقول باخذها ولا الميل الى مغرزها فان ذلك ترجيح بلا مرجح وتصحيح بلا
مرجح ربما يتصور الشيء خيرا فيكون عقباه شرا ويتوهم شرا فيظهر قصاراه خيرا وقد قال سبحانه وتعالى
على اثره في سورة البقرة كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم فكم من قضية
يتصورها الفكر صوابا ويدخل عالم تضمنه من الخطايا بابا وكذلك النفس تتصور شيئا نفيسا وهو بالعكس
وكذلك شاهد من واقع الحس فليس على ذلك معول وشاهد قضية المصيف ولزم الحول فقال العفريت وكيف
ذاك ايها الحر فقال الوزير الحر ان صاحبي شخص فاضل انه كان رجلا كاملا كريم الشمائل محبوب الخصائل مرغوب الفضائل
عزيز التراجيح الفكر عذب الموارد مرتصد للصادر والوارد لا يسال ضيفه من اين واكيف وهو كما يقال
للضيف والسيف واحلة الرجال في الشتاء والصيف فنزل به في بعض الايام ضيف من اصحابه الكرام فزاد في
اكرامه واحضر ما طاب من طعام فلما رفع السماط ووضع للبسط بساط قال لضيفه الصديق عندنا فاردق
من الشراب العتيق كنت ادخرته لذلك واعددته للملك وشاركك واشاركك وما عندي سواها فان رايت احضرناها وتغاطينا
الراح الطلب الارتياح فانها مادة الافراح كما قيل شعر. وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام
فسمع الضيف مقاله وتجمل جبلة وذعاله واجاب سؤاله فاشار المضيف المفضل الى ولد الاحول وقال اذهب
الى المنصورة فان هناك فاروزة فهاتها وايا ك ان تكسر فان صبح الزجاج لا يجبر وما بناصيرها ولكن
ما عندنا غيرها فتوجه الى ذلك المكان فراى له فاروزتان فرجع وقته ونادى لفتيه ايها الفتيان
هناك فاروزتان فايكما تريد فتجمل من ضيفه وغضب ليلا يتسبب الى اللوم والكذب فقال له يا ابن انظرا

اكسر احدهما وهات الاخرا فاخذ العصى وعبر وضرب ما كان تراي للبصر فلم يكن غير وعا واحد وقد انكسر فخرج الى ابيه
وهو من الفكر في تيه وقال امتثلت ما امرت واخذت العصا وكسرت فانكسرت احدى القارورتين ولا
ادري الاخرى ذهبت الى اين فقال يا بني ان الخطا منك واليك والخطا في ذلك كان من نظر عينيك وانما اوردت
هذا المقول لتعلم ايها القول المهول ان اقوى طرق العلم العين واذا حصل في ادراكها الخلل والشين تراي الصدق
بصورة المين والشي الواحد بشكل اثنين وهذا امر محسوس لا يمكن ان تنكره النفوس فكيف ترى تكون عين
الفكر المصون وهي بانواع الحجب محجوبه وبتخيلات الوهم وقضاياه مشوبه ومرئياتها انما هي المعاني دون
المحسوسة المشاهدة المباني فعلى هذا ينبغي التامل في عقبى هذه الحوادث والتدبر في قصارى هذه الامور الكوارث
ثم الاخذ في تعاطيها والشروع في اسباب تلاقيها بعد امعان الانظار وانعام التدبر والافكار ثم اعلم ايها الرئيس
الداهي النفيس شيخ المكر والتلبيس والبيلسة والتدليس ان الله القديم القادر الحكيم لم يخلق في الموجودات
ولم يوجد في المخلوقات اعز جوهرا من الانسان فانه فضله على جنسي الملك والجان واختصه بدقيق النظر
وعميق الفكر وسرعة الادراك فهو مع عدم الحراك يحكم وهو ساكن على ما تحت الثرى وفوق الافلاك وشمله
بعوايده وعوده بفوايده ولطف به في مصادره وموارده فهو ارحم به من والدته الشفوقة ووالده ووكل
بحفظهم الكرام الكاتبين وملايكته المقربين ورباه في حجر نعمته على موايد لطفه وكرمه ورحمته كما تربي الوالدة
الشفوقة والظئر الرفيقة الرفيقة وله من العلم الغزير والقدر الخطير والراي والتدبير واطلعهم
على غامض الاسرار ودقايق الافكار وان علمنا بالنسبة الى علمهم وحلمنا في القياس الى ثباتهم وحلمهم
كنسبة علم الفلاح المغبر الى علم الطبيب المعبر قال العفريت اخبرني بذلك يا شيخ المطاليت
اخبرني شيخ كبير انه راى في نومه فلاح كانه خرج من بطنه مفتاح فلما اصبح الصباح جا الى رجل من اهل الصلاح
يعبر المنامات وكان ذا كرامات فقص عليه رؤياه وطلب منه تعبير ما راه وقال له يا رييس هذا
منام نفيس لا اذكر ما فيه من تعبير الا بدينار كبير فحصل له بشاره فناوله ديناره وقال يولد
لك ولد ذكر يكون سببا للفتوح والظفر وكان له زوجة حامل بقي لها اياما قلايل فولدت ايمن غلام
بعد ثلاثة ايام فاستبشر الفلاح بالظفر والنجاح ثم بعد مدة حصل للفلاح شده من مرض المه واصاب
قدمه فجا الى معبر المنام وشكا اليه الالام وقال يا شيخ المي في قدمي ضاعف همي وضعف همي فقال
له الطبيب لا باس يا حبيب هذا داء هين وعلاجه بين اعطني دينارا ثانيا اصف لك دوا
شافيا فاعطاه ما اشتهى واستوصفه الدوا فقال خذه بعجة بيض كثير الابزار وضع عليه عسلا
مسخنا بالنار ففعل ذلك فبريت قدمه وزال بالكلية المه فافتكر الفلاح المسلوب الفلاح في فعل
المعبر الطبيب وقوله المصيب وامره العجيب فانه بادني عبارة عبر المنام وبادني اشارة ازال الالام
فراى الراحه في ترك الفلاحه والاشتغال بعلم الطب والتعبير فانه امر هين يسير وبادني امر حقير
يحصل المال الكثير فباع الات الزراعه وعزم على تعاطي ما في الطب والتعبير من صناعه ولم كتبا ودنا

وكراريس

وكراس محلول مخرجه مباشر ووسع اكمامه واوضع على راسه عمامه كعمامه وجمع عقاقيره واوراق وسبط بسطه
لما بعطر الاسواق واشاع على لسان مخبر ان المكان الفلاني فيه طبيب معبر هو اسناد الزمان وعلامة الدوران
وتلميذ في الطب حكما اليونان وفي التعبير ابن سيرين وشيخ كرمان وصدر كاني زيد وساسان عاملا بما قاله الشيخ
شعر الطب امون علم يستفاد فطر بين الانام به بين الزرازير واجع لذاك كرار يسا منيرة وجلة من حشيش من عقاقير
وضع على الراس بقيارا تدوون كفية الشرهة وزن القناطير واجمع معاجير من رب خلطهم واصحح سفوفا واكحال العواوير
وسم من اسما مغربة كالسند والهند والسرخ وحقور وقل من الهند جاهذا او من عدن هذا وهذا اتي من ملك فغفور
وذا من البحر الصين معدنه وذا من البر الحبشي سيربور فان رايت به استسقاء اورم فقل تورم من لسع الزنابير
ان افتشر فقاريره دعراه فان يمم قل وجهه من وجع التنابير فان اتاك مريض لا تخف واشر بما ترى مزوادونه البوري
فان يعش فله دواي كان منفشه وان يمت قل اتاه حكم مقدور كذلك الرمل والتنجيم فاحذعا هذا المثال وخذ في علم التعبير
فان اصبت تقل علي ومعرفتي وفي التخلف فرصة المقادير وان رايت فيهم وما تنطق تقع منه في مقت وتكفير
واستعن في هذا وذاك الى ذرتي ومعرفة مع حسن تدبير ما قول ان زمام الامام خليفة الانام راي في المنام
شابا اهاله وغير حاله فحصل له في راسه صداع وفي فواده اتجاع فسمع هذا المعبر الجديد وانه استاد حقيد
فارسل اليه واعرض عليه راه عليه فقال هذا منام يدل على خير وانعام ونقاء ذكر الدنيا على الدهور والاعوام ولكن
لا امر هذه لاحلام الا بدينار تمام فناوله دينارا واظهر له انكسارا فقال له يولد لك غلام بعد ثلاثة ايام
فضحك الدنيا من هذا الكلام وقال يا امام انا بين الجذام طواشي بلا شي لا زوجة ولا سريه ولا اله
ولا قرميه من اين لي هذه السعاده ولا ترحت بحسين في تحصيل الزياده فلا تسخر بي وكف كلامك عني
واخبرني بتعبير هذا المنام ودع عنك الملام فقال حقا اقول وانا حربت هذا المقول وقد عبرت لك بهذا التعبير
هذا التعبير ولا يمكنك مثل خبير فقال الدنيا يا اخي دع هذا المقال فان فجوة الولد مني محال وما بقي
وما بقي فسنتجع فقال وما ذا تشكو وانك في اي مكان هو فقال في فوادي اوجاع وفي راسي صداع
فقال يا زين من فاخر اعطني دينارا اخر اصف لك السر وا حصل لك منه العافية والشفا فدفع اليه الدينار
وطلب دوا الدوار ودا بفواده من الم اورثه الوهم والصرم فقال يا ابا الفيض ممذ رحلك بعجة من بيض
مضافا البه عسل شار ولبن ذلك مسخن كالنار فاستشاط الطواشي غضبا وقال كالنار شواظا ولهبا
وعرف انه جاهل وعن طرق العلم ذاهل فاذبه الاديب البالغ وردة الى ما كان عليه من مشادة الشاتم
فاستمر على كلامه بعد رجوعه الى ملامه هذا المثال يا عقول الاعوال لتعلم انا اشتغلنا
بمناظرهم استغلنا في محاورتهم لانه في دقيق الاسرار وعميق الافكار وتحقيق الانظار لا يقوم
حبر الانسان فكيف يستطيع بحان معارضه مرايده للفحار برفيع المعاني وبديع البيان فاذا قابلناهم
في المباحث بالمعارضه نفوض سبيلنا علينا بالمناقضه فلما راى الحقرت حرد ذلك الضرب وانه
نكل عن المقاومه ونكص على المصادمه خاف ان يكون ارا باني الوزرا بتعالرايه في علم لقايه وظلم

والمباعثة
مستبشر لرفايه مسصوبين لشفايه فارخي عنان الكلام ليقف على ما عندهم من مرام وكان هو عزمه المباحثة والمعابثة
والتصدي للافحام والقاء المسائل لحيرة الحواضر والعوام لكن متى امام الوزرا ليري ما بهم عليه الا ذا
للوزير الرابع ما قلتما يا الوزير والرأي ما اشرت من الراي والتدبير قال الله خلقنا من النار وهي طبعها الاهلاك
والدمار واحراق كل رطب يابس وبارد وحار والظلم والحار والافنا والحمل والبوار وطلب الرفعة وعدم
الغرار وافساد ما نجده من غير فرق بين نفاع وضرار وخلقهم من تراب واليه لهم الاياب وطبعه الحلم والسكون
والتربية والركون والعلم والعدل والاحسان والفضل وهم هذا فلو خرجوا عن جادة ما جبلوا عليه وتلبسوا
بغير ما ندبوا اليه والوالي في خروج وزعوا الخارج من مزدوج لتكمنا فيهم كالاختبار وللعبنا بهم كما تلعب الكرة الصغار
فهم اذا خرجوا عن دائرة طبعت وتخالفت اوصاف اصلهم وفرعت وتقلبت في دائرة الجبر عن عادة الشر اقدامهم صنعت
لا يقع لنا منهم صيد ولا يوثر لنا فيهم كيد فاذا عجزنا عن الايذاء الظاهر فليس لنا فوات باطن الضمائر
والتقلب باسباب ما يصل اليه الجلد من الجلد البواطن والظواهر فقد قالت الحكماء اهل التجارب ومن ابتلي من حوادث
الدهر بالنوائب وفي من ذلك بالعجائب والغرائب اذا تصدي الانسان وقصد غرضه وعجز عن مقاومته في
الحكومة والخصومة فعليه هدم ذلك الجبل بمطاعن الخداع ومعاول الحيل ويستعين في ذلك باهل النجدة وذوي
البطش الشديد والشدة فيتوصل بهم الى حسم ذلك الداء ولو كانوا اعداء امرا وردا فتسلط بعض الاعداء على بعض
من اعين سنة بل من احسن فرض ولقد احسن من قال ترفقت غنما يوما فقلت لها يارب سلط علينا الذئب والضبعا
ولا يوجد في هذا الباب جمع شمل الاعداء اوثق من تفريق الاحباب وهذا قول نفار لو خرجوا فيكم خارا دوكم الاخبالا
وما قويت اعضاء الاسلام في الاعصار الا باجتماع كلمة الابصار ولهذا نقدر نافقوا لما توافق الابصار وترافقوا
ان تشاقوا ويتفارقوا فاترل عليهم واعصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وهذا الفن يحتاج الى فكر عميق ومكر
وتدقيق وعقل كبير وفعل كثير وتصيب راي وتدبير وسلوك في طريق اصطناع كما فعلتما لفار من الخداع حز
عجزت عن مقاومة الشجاع فقال الوزير نعم مولاي الباقعة بتحقيق هذه الواقعة قال سمعت ان بعض التجار
كان له بستان فزدار والى جانبه حاصل فيه المغل المتواصل في ذلك الحاصل اوكار لشطار من الفار
شطار الفار لها عدة تنافد والى الجهات طرق ومآخذ احدها الى جهة البستان والبستان كجنة رضوان
فكانت الفار ذات الشطان والمارة تاخذ من المغلات واطايب الطعامات ما يكفيها غدا وعشا صيفا
وشتا وفي وقت الصيف تخرج من ذلك المنزل اللطيف الى جهة البستان فتتمشى حوالي الغدران وتترقى
الى اعالي الاغصان وتترع في المروج والرياض وتتبختر في رياض الدوح والغياض ثم تعود الى وكرها
وتارز الى جحرها فكان عيشها هنيا وامرها رضيا وقضى على ذلك دهرها وانقضى في ارغد عيش عمرها
فقي بعض الاحيان خرجت على العاده للتنزه في البستان فرات سكة تعلوه فراي مكانا حكيما وركنا
حصينا باطنه محفوفا وبطنه الى عذب مكنوفا فدخله واستوطنه وترك ما سواه ما امكنه فلما
رجعت الفار الى مكانها المالوف وجدت به العروق الظالم العسوف فاحاط بامرها المحوف ما يحتمل

للذب اذ عانقه الحرفوش فاسرعت الي امه وشكت اليها نوائب غمها وما هم نوازل همها فقالت امه لا اشك
انك ظلمت احدا او وضعت على ما ليس لك بدا او تعديت الحدود او عاملت من ما تصدوه فجوزيت باخراجك
من وطنك وابعادك عن مولدك وسكنك ومن ظلم ضعيفا عاجزا سلط الله عليه قويا كذا وقد رأيت يا ابني
في حديث قدي اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرا غيري فلا تطيلي الكلام ولا تتصوري انك ترجعين الى مالك
من مقام وكاظمة لك على مقاومة الثعبان فذي عليك بالحاح واطلبي لك مأوى غير هذا المكان فتوجهت
الى ملك الغار والجرذان وشكت ما نالها من ذلك الثعبان وقالت انا في خدمتك ومعدودة في رعيتك
عمري كله ذلك مضى وزماني في العبودية والاخلاص انقضى وابي كان في خدمة ابيك وجدي عبد جدك وقد رأيت
لم تزل في زي الطاعة مستمسكين بحبل سنة الولاء اجمعه تلك الشيمة ما ورثتم اوكادت تزل القدم
فتستند زلة الحظ بخطائكم وتستكين هول ذلك النازل بحنائكم والامان قد وقفت حادثة الابام
تائبة وبالافكار عائبة وللارواح كارثة وذلك اني خرجت من كنف ابي طلبا لقوتي ثم رجعت الى
مسكني فوجدت ظالما قد استحوذ عليه وغاصبا قد ذلل له وهو ثعبان تمالى به بدان وقد تراجعت عليه
حتى كان استدفع هذا البلاء فقال ملك الغار يا ايها الاشقار من ترك ماله سالبا فقد جعل
ذاهبا وقال ذو والاعتبار واولوا الاستبصار ينبغي للعاقل الحذر على الدرذار وحافظ القلعة والحصار
ان تكون رجله ذات عزم وانكسار بلا يكون ذو يسار وجوده خارج الدار وانت ايتها الفاره وطت في امرك
والمطر اولى بالحشائش وقد خاب منك المسعى لانهم قالوا الظلم من افعى ومن ظلم الا فعوان انه لا يكد نفسه
في حفر مكان وقهية ثعبان ومعان ولكنه حيثما وجد سكنا اتخذ لنفسه مقاما ووطنا وهذا قد
عرف مكانك الزين وهو جار شره فلا يزاله ولا يقاربه ومن يلتمس مثل هذا المأوى وفي المثل عرف الكلب
فالاولى ان ترتادي لك موضعا تتخذينه مقاما ومربعا قالت الفاره وقد تأثرت لهذه العبان
يا ايها السلطان وملك الغار والجرذان فما فايدة خدمتي وانقيادي وطاعة جدي الكبير الاوان واذ
كنتم في الدنيا تنفعونا وفي الاخرى لن تشفعونا لا تدفعون في الاولى صدمات الدواهي والبلا
ولا تحمون الاودا عن مواطن اقدام الاعدا ولا تدفعون في الاخرى نوايب الطامة الكبرى ولا تحلون
ما لكم من اولياء عرف الدرجات العلى فاي فايدة لكم علينا ونعمة منكم تسدي الينا وهل انتم الا كاقيل
في الاقاويل شعر اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يعنيه الي الهم مويل فكل الثقات في الملك تكرم
قال ملك الغار يا قليلة الاستبصار العديمة الاعتبار والافكار اذا اجتهدنا في رد ذلك الى مكانك وكاتل
الثعبان لجندك واعوانك هل تسكنين اي مسكنيه وبين مسكين في الا في توجيه الى سلطانه
وتخبرينه بقضاياه واما اخرجت من مكانه وتستنصرين باعوانه وتستظهرين على سلطانه بقوة سلطانه

فيستجير ويستغيث ويرى بادلك الجنيت كما فعل الراضي العاشق الغلام البغدادي حيث دعي
العظام لجواب مدينة السلام وزيدة الزمان نابذ الذمام وقصد دمار دياره الشام ولا طاقة لنا
بعساكر الجان ونحن في احيائهم كعساكر الاموات فذهب الاموال والارواح وتقطعت القلوب والاشباح
ومع هذا الامر المعلوم حصول القصد والظفر موهوم فاما تركيني واذهبي وابغي لك مطلبا عني واطلبي
قال هذا منزل المقيم وميراثي عن سلفي الكريم وان اذهب وتميل اغب ان اتعلق هلكت
واندهكت وانسبكت قال لا تطيل القول فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال ابيت الفارس المكان العدان تركته
وسلكت طريقا واسترت فارشدت الى غير مقيم اليك نظرتني فحرتني وقد شحن طريق بسبب الملوان
الملوم اني ازلت اعمالي لغير الخالق ثم غصت في بحر الفكر وتشبثت باذيال المكر واستغرقت على مرآة
افكارها وجوه الحيل واستوقدت من زناد ابصارها شرارات النظر في الجدل واخذت تطوف في اكناف البساتين
تعثرت في طوافي على ذلك الدعوان نابما تحت ورده مطوفا في اهني رقدة فرقيت غصنا من الاغصان
فلاح لها الباغان قد سقى البستان وهو يعبان متكاتف الرياض على سكبة ريحان فاغتنمت
الفرصة واقتحمت ونزلت اليه وقربت منه ودارت حواليه ثم وثبت على وجهه ناعا فانتهز
مرعوبا قايما فذهبت واخفقت وبدا الفجر اكتفت رجع ونام وعرق في المنام فرجعت الى الصيد
ورقصت فاستيقظ من عجاوزها فهربت ونكصت ثم عاد واتكى بعد ما عضب واتكى
فوثبت على وجهه فادخلت ذنبي في انفه فنهض مسبوتا محدا فراها واقفة لا تتعدى فقصدها
وهربت ثم رجع فابت واتيت فنام في مسنده فقربت منه وعضته في يده فانكته والمنده
واوجعته بما اضر مسنده فطفر من رقدته واخذ عضا بيده وقصدها وقد ذاق نكدها فهرب
فراى وجهها من حديد فتبعها فشت ثم وقفت وارتعشت نطعه في صدها وهو غافل عن كيدها
فتبعها وهي قابين حتى انتهت الى الحية الراقد فعند ما راى الثعبان نسي افعال بنت الجرذان فقتل
تلك الحية وهي وانجى الثعبان المسعى فسطت عدوها على عدوها وظفرت بذلك الثعبان مرهوبها
اورشف هذه الحكاية لتتفقوا من علم طرائق الكناية ولتعلم الضعيف اذا كان له اعداء كيف
يقاومهم وحسابد الدا واذا استعمل اللبيب العقل المصيب والفكر الخبيب وساعده في ذلك قضا وقدر
نال ما امل وادرك ما حذر وافلح امره وانجح نكره همد اذا كان الضعف مظلوما والقوي ظالما
عشوما كالفار والحيه فانجح الضعيف واما اذا كان القوي مظلوما والضعف ظالما مشوما
كالثعبان عليه ما توجهم اليه بين معاداة تيهان المستحق للتبجيل والاكرام والاعظم والاحترام
فانه على الحق وانتم ظالمون وقاصد الصدق وانتم كاذبون يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم والله متم
نوره ولو كره الكافرون هذا امر مشكل وامر معضل فاني نصحت ابدانكم وقلوبكم مرضى ومن
يحكم وانتم مجهولون من البغضا وكيف تقتفون وانتم على الباطل وفي اي ذوق تحاكمون امرنا

وانا اخاف اي احلاف ان تستغرهن القضايا بعد ارتكاب انواع البلايا وتحمل المشاق والتعب وافتحام
موارد الهلاك والنصب عما هو اشد وانكى واهر لعيشكم وقلبكم وانكى كما اضاء مصنف العراق مزودجه
زهيده ذات النطاق حز بدا منه الزبور على حافة التنور فقال الوزير للعفريت اقذا هذا الصوت
يا ابا الصيت قال نزل في بعض الرستاق من بلاد العراق فقير ضعيف على مسكين ضعيف وكان بعض ابان
الحريف والبرد شديد يقطع الحديد فبعدما طبخوا وتعشوا سجروا التنور ليبتدفوا واقفي كل
يتدفى بازاء التنور فقعد الصنف مقابل زوجة المصنف فظهر من تحت نطاقها وجه ذلك الطريف
وراح من تحت السجف كانه قرص وزعيفه او قلندر حليف او خدجندي نتيف او القرشي نصيف
او بدر لاح من تحت ديل حنين فلما احس بحران النار وظهر على وجهه الاحمرار صار يلتفت ويتجلى
من الحرارة التي تدلي فلمحه المصنف وهو يتثاءب فتخطى قايم رأسه ونحن قام وتقاوب وقد قيل
في الاقاويل عضوان متعاونان ومما اليدان وعضوان متخالفان ومما الرجلان وعضوان
متنالجان ومما العينان وعضوان متصاحبان ومما البد والفم وعضوان متباعضان ومما الانف
والاست وعضوان متوافقان ومما العرق والبارد وكان المصنف بمارقة النظر ويترشف شفاهه
بلسان الفكر ويودع في مطالعه جفنيه لوائح العبر بالاثر وجعل يتغنى ويترنم ويهيئهم بما
يتكلم ويقول لست في الغاشية اقنع مني انا ارضي بنظرة من بعيد فتبعه امام لهوه الهاجد وجعل
يقوم ويقع وهو راكع ساجد ويسلم على محرابه احسن التحيات ويتشهد رافعا اصبعه بالله والصلوات
ثم غلبته الحرة فاخذ يحك عمرين فنظر صاحب البيت فراى المصنف مستغرقا في دت وذيت
مشغولا بكيت وكيت متاملا معنى هذا البيت وعند الملتقى انكشف المغطى فثاب كسعي
فاراد ان ينبه زنة الدار على هذا العثار لتستر حالها وتغطي مالها بطريقة لا يتنبه لها
ولا يقف صنيعه عليها فمد يده الى سفود وحرك به النار ذات الوقود فعلق من النار به في الطرف
وما شعر بذلك احد وما عرف ثم لعب بذلك العود واوصل خفية طرفه الى ذلك الشق المهوه
لتثبيته فتحفظ شقوقها واحرقها واوقد نار السفود بنفخها فالتمت وانضبطت واختفت
واختبطت وتحركت بزعجة فضرطت فزادت فضيحة العنز فضيحة الفعل الذي ولم يحصل
من تلك الحركة الا الخجالة والعنز واما اورد شاهد من الحكايات لتتاملوا في الغايات والنهايات
فان من لا يراقب ما يأتي في العواقب ما الذ هو لصاحب وهذا الرجل الصالح الفهم الراجح ما فاق
اقرانه وساد اصحابه واخوانه الا لشيء تقدم به عليهم وتحقق مرجب تقدمه لديهم وذلك ركاب العلم والعمل
فبذلك ساد الرجال وبه فاق منزل الولايات وطابق البريات يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات

وتفرع في انواع العلوم واطلع على حقايقها من طريق المنطوق والمفهوم وانتم عن طريقه غافلون وعن حقيقته ناكبون
على ذا هلون واعلموا ان طريقه واحد وهي الحق وطرقكم متعددة وكلها فسق واتباعه على اتباعه متخالفون
وانتم في طرائقكم الله متخالفون وقد قال الله تعالى في محكم تنزيله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل تفرق بكم عن سبيله قال بعض اهل الفضل وكلامه في بيان الحق افضل مما ناظر به ذا
فنون الماغلبته ومما ناظرني به وفن الماغلبني قال اما اختشي ان ناظرت هذا الرجل الفاضل الماهر
منه على طايل ونظم فضله قصوري فيهدم بنيان قصوري فقال الوزير اجدان اتقول لك كلما
واحد متفقه متعاضد نعم نارى مولانا الرييس صاحب التدليس واستاذ التلبيس وا
اكاد ابليس ونحن يا ناقه تحتشي عقبي هذه الواقعه ولقد مثل هذا الجرى بين بزرجمهر ومحمد
كسرى في قضيه فاق فيها الوزير على مخدومه الملك الكبير قال الغزيت وزراه عن بيان ذلك الشان
كيف كان قالوا البغنا اياه الخناس وملقي الوسواس في صدور الناس ان بزرجمهر الوزير كان ذا
علم غزير ورأي وتدبير وبديهة جواب نفي الفكر والتفكير وكان حكيم زمانه وعلم اوانه ومن
فاق بالفضل والكمال سائر وزرايه واقرانه وكان مقربا عند مخدومه يزيد كل وقت في تكريمه وتعظيمه
وتوقيره وتفخيمه ويصغي الى نصايحه ويعد قربه من اعظم مناجحه ويصبر على كلامه الصادع وعظه
القارع ونصحه القاطع لما فيه من الفوايد والمنافع والحكم والبدايع وقد قيل من احبك نهاك
عن البغض اعزاك فكان الوزير يبادر قبل بشاير الخدم الى وظايف الخدم ويجعل الليل
حتى كانه يواهر الظلم الخ اويسابقه في الرجم وذلك كل يوم فيجد مخدومه راقدا في النوم
فيقرعه بالفضله ويقيم عليه هذه الحيله ويعلن بالنداء وينادي في الملا فيقول افق يا محجوب
وتيقظ يحيى تظفر بالمطلوب من بكر الخ ومن غلس لمطلوبه افلح ومن تخلف في النوم سبقه
الى المنزل القوم وفاته المطلوب ولا بد ان المحبوب فانزل لذة الكرى فعند الصباح يحمد القوم
السرى وكان كسرى يحد هذا الكلام انواع من الاعلام لانه كان يطيل السهر الى وقت السحر عاكفا
على المدام وسماع الانغام ومعانقة الغزلان ومعاقرة الندمان واحيانا الليل عربدان
فاذا نام واستراح امتد نومه الى الصباح فلا يوقظه لاعياط الوزير وصراخ ذلك الصايح النذير
فلما طال عليه المطال وغلب عليه من ذلك الملال ارصد للوزير في الطريق من منعه عن التنكير بالتعويق
فتصدى له الرصد واعتوره اراسه والجند واخذ ما شاه وسلبوا ياشه فرجع الى بيته
مكرها وليس ثيابا غيرها فابطا ذلك اليوم وتخلف في الخدمة عن القوم ولم يجد الا وقد استيقظ
كسرى من النوم وهو جالس في صدر الايوان وحوالية مباشرو الديوان وسايرا لوزراء والاركان

وعامة الجند والاعوان كل في مقامه حاضر امامه فادى بزرجمهر وظائف الخدمة على عادته ووقف
في مكانه مع جلسائه فقال له كسرى ما دعاك لان الوزير في هذا اليوم المنير الى التخلف والتاخير وترك التبكير
والتشاده بالتكبير فقال بزرجمهر اصاحبي قيل الهجير ان ذا ل النجاح في التبكير فقال ان الحرامي
عارضني امامي وتصدى في ظلامي فاخذ شاشتي وسلبني ثيابي ودوابي فرجعت الى كاشي وجددت
زينتي ولباسي فهذا سبب تاخيري وعدم تبكيري وموجب تخلفي عن وعظي وتذكيري فقال كسرى
ما افادك التذكير في القدامه في التبكير فلولا التبكير ما سلب القماش ولا ذهب الرياش وكا
قام الحرامي بالمعاش فاين الفلاح في القيام قبل الصباح فقال بزرجمهر الحال واصاب في المقال
ليس ذلك كذلك يا امامي وانما التبكير قبل الحرامي فظفر بمقصوده وظهر بنتيجة مرامه فلما ابكرنا بالنسبة
اليه ورجع فايدة تبكيره عليه فاعجب كسرى من خطابه وسرعة بديهته في جوابه واما اورد
هذا المقول بين يدي امامنا الفول وشيخ المروة المهول ليعلم ان كسرى وان كان عالما وفاضلا حاكما
ادبر الكلام وزينه واتبع راي مشيره وانصف من نفسه اذا درك الوزير بفهمه ما لم يدركه هو بحسه
فابتر سل معهم العفريت فيما هم عليه والتخلف عما ندبهم اليه وقال فيما يحايل بصيدهم وبداية بتهيئ
اي البوسايل يكيدهم فقال احد الوزرا بالنسا فانهن رياة المحدة وطبل الغفر والطبل لا يضرب
بغير اعظم وسايلنا واحكم ادهانا وحبايلنا وناهيك ما قاله العزيز العلم الذي جهل عاقبة
وقطع في الكيد ان كيدهن عظيم وجعل كيدنا بالنسبة الى كيدهم سخيفا فقال ان كيد الشيطان
كان ضعيفا وقال سيد السادات ورييس الرسا ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النسا
وقال اكرم ولي ومن قدره الرفيع على سر ان النسا شيطانات خلقن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين
وقال من اجاد في المقال وماحز اعناق الرجال سوى النسا واي بلا ما نجرب به ابلا وكم نار شراها فتنة
كيد النوى ولم يكن الا مكرهن له اصلا فانهن اشراك الاشراك واوهاق الاوهاق واسواق العشاق
ومصايد المصايب ومراصد النوايب وحبايل ياذا الدها ما دروا [illegible] حتى سرى واذعن
لزوجة الرييس اذ بهته على ما عنده فما العفريت عن ذلك [illegible] وبيان ما فيها من مقالم فقال
ذكران حكيما من الحكما الواقع بضبط مكر النسا وشرع في تدوينه صباحا ومسا وصار
يجول البلدان ويطالع لذلك كل ديوان ويكتب ما يكون وما كان ويحرر من ذلك الاوزان بالمجان والميزان
فنزل في بعض الاوقات على جزيرة الراحات فصادف ذلك النفيس بيت الرييس فتلقته امراة ظريفة
ذات شمايل لطيفة حركات رشيقة خفيفة وقابلته بالترحاب وفتحت للدخول الباب فاقبل عليها
وتراميا بالنظر فاتزلته في صدر البيت واخذت معه في كيت وذيت كانا معرفة قديمة وصحبة كريمة

وكان زوجها غايبا فقصدها بابا فشرعت في نزل الضيف ليلا تنسب الى بخل وخيف فاخذ يطالع في ديوانه
ويشرح سوايم طرفه في ظرف بستانه يشغل اوقاته ويفكر حاله ليتعاطى اثباته فقال له
صرم الرم ماهذا الكتاب الكريم ايها الفاضل الحكيم فقال شئت صفته وكتاب الكشته الفته
هو في الغربة انيسي وفي الوحدة جليسي فقال ياذا الحلم والحلم ماذا فيه من فنون العلم فقال
مرصون ومرموزون ودرر مكنون لا يجوز ابدا وصفه ولا يحل افشاه فقال ياذا الشكل الظريف والوصف
اللطيف والعلم المشف هذا التعريف لا يليق بالتصنيف فان فايدة التصنيف الاشتهار وثمرة العلم
الانتشار ودونك ما قاله اللبيب في مخاطبة الحبيب شعر اذ قنعي من رضابك يا جلبي فالشهد دون
الذوق لن وما احد الله على الحال ان يعلموا حتى اخذ على العلما ان يعلموا فقال الامر لك يا ذي الاحرز ولكن
هذا على سبيل حصان عن مربات الحذر قالت ان الله الجميل الذات الجميل الصفات ذكر المسلمين
والمسلمات والمومنين والمومنات وشاع نسا الانصار الخيرات الاطهار ان نبينا المصطفى المختار عليه
افضل الصلاة واللام عن غسل المراة في الاحتلام كان يجمعهن في المخاضة في السوال عن الحايض والمستحاضة
في ميدان الاحتشام واصرعلى الممانعة والدفاع وقال يا حصان هذا امر يضان لا يسامح من في دينه
وعقله نقصان فاغراها هذا المقال على الالحاح في هذا السوال وزادت في اللجاج ومادت في الاحتجاج
وراحت لديه واقبلت بدلالة الذال عليه فقال هذا هذا علم اسبق اليه جمعت فيه مكر النسا
وحكايات مزاجاد مهن ومزاسا ومن تعاطن لطايف الحيل وخفي الغيل وخفيف الحيل ومزدهت
به هاها حتى بلغت مناها ومن وقعت في الشدايد فاحتالت بدقيق فكرها لتلك المكايد وخلصت
من شراك المصايد فلما سمعت ما قال وعت سكت وجهها واعربت تفهمها وتمايلت
تمايل القضيب وقالت سر عجيب وامر غريب وصنيعه عمر حاصل فيما لحة كالاصل طايل واشعار
فكر وبال لجمع امر محال لقد ركبت المشاق وكلفت نفسك ما لا يطاق سلم ونسف الرمل
بالكربال وعرف البحر بالغربال ووزن الطود بالمثقال فارجع عن هذا الغلط ولا تلزم في ذلك
الشرط فان مكر ربات الحذور لا يدخل ضبطه لبشر تحت حصور فقال كانت عنيه وعن هذا
الكلام غنيه وان كنت فاضلة ذكيه انا قد بلغت بذلك الغايه واحطت به بدايه ونهايه
ووقفت على جمله وتفصيله فلم يشذ عني شيء من اجزاه واوله فتممت وما تممت وغالطت وما
بالطت وشايست وما راوست ووصلت اليه هذا التحقيق وسلكت معه غير هذا الطريق
حتى كان هذا الكلام في هذا المقام كان شيا فريه وحبا رتبيا منيا ثم نزلت من برج المنازله
واخذت تلك الغزاله في المغازله وانتهى المقال الى هذا السوال فقالت ايها اللبيب العالم
ما معنى قول الشاعر لهده في بالريح ظبي مهفهف لعوب بالباب الربيع عابث فلو كان ركبا
واحدا لافتيته ولكنه ريح وثان وثالث فالريح الواحد قامته والريح الثاني ماجونه

راحته

راحته وقال يا ابا الحارث ما هو الريح الثالث فقال ذلك النسيم قيل ما يظهر من تثنيه فانه مرسل
اعطافه وسرعة انعطافه تراه العيان كانه ريحان وقيل ما يظهر من ذلك انما هو خفيف عند هزّ الريح
المتثقف فانه يتراءى للعين ان الواحد في الشكل اثير ولهذا نظر بالغيم المطير واحسن مثال
عنه رشق النبال وزنده وبرالمحز وقتل الصوتان وقيل كازهرة ريحان فقده واحد وبنماشان وعدى
يا دميه القصر انه ليس المراد الحصر وانما المراد التكثير ياضرة البدر المنير ان عطفه كما اظهر هزم
حمل زصدر المتيم وخرم وريح قامته لا يزال يتثنى ويتقصف فتارة يميل واخرى يتثقف
ولطف العشاق يخطر ويتعطف فالمتيم لا يبرح من فقده في طغان كلما يزل من سرام جفنيه في غرات
وخرات وهو من المجاز المرسل اذا المراد الطعن من ذكر الاسل وكان قصده ان يسرد الاعدام فيه
الى الغايه ويبلغ بها الى ملاذ آبه فيقول وثان وثالث ورابع وخامس وسادس وسابع فلم يشع
يامز وصلا شافيه ورضابها عافيه ونظير هذا ياخي ان تستغفرهم سبعين وليس المراد الحصر
يا دقيقة الخصر وبا عين العين في السبعين حتى لو زاد على هذا العدد غفرهم الواحد الصمد بل المراد
انه لا يغفر لهم بدقوله فلن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم فقال ياصاحب
البيان وربة اغاعني بالريح الواحد ربه فاوضحت له في الكلام بما ظهر مراد كانا ثالثة بنات لهم فخجلت
من الرجل واستحت لما اوضحت عن مقصودها واوضحت فقالت له حييت وحييت لا تستح واصفح
ما شئت فحركت هذا الكلام الغاث من الشيخ الحكيم الريح الثالث فهذا الهيد الفاجر العاشق وذهب
به ذلك الرجل الحازم وزاد هما مراودة العازم الجازم وصارت تلك اللاعة بين الاطماع والمناع
تتثنى وتتقصف فتارة تتشقف واخرى تتخشف وبينهما في المجاهدة والمداعبة والمطايبة
وهي تنز وتليز وتتعصب وتستكين تراى زوجها من بعيد فقالت زوجي وهو عنها بعيد
فسلب القرار وطلب الفرار ووقع ذلك الحكيم النبيه في نفسه فهم الحكيم سفيه وذهب
امرهما فوقيه من زواجي العشق وذواجبه ونبي العشق والعشق وطلب الخلاص من المضيق وا
صورة حاله ما عناه الشيخ عن قاله شعر سالت مجربا طبا عليما خبيرا بالوفاء مستفادا
وقلت الهما حلا ام رضاب ام الريق الذي للريح حاذا فقال للنسيم وحق ربي اذا كرّ الحرا عاد هذا
واشتغل الحكيم بنفسه وخاف حلول رمسه وكان في طرف البيت صندوق مقفل عليه ستر مسبل
ففتح ذلك الصندوق ورعت له باخفايا عن زوجها الحقوق وامرته بولوجه ليكفي من زوجها شر خروجه
فتذكرها صنعها وامتثل واندس في ذلك الحصا الضيق ودخل فقفلت عليه اغلاقه واحكمت وثاقه
ثم تلقت زوجها بالترحاب ودخلت معه في الملاطفة في كل باب وقدمت له ما اكل واسرجت له
تركب وركل ثم قالت واخبرك ياحبيب بنوع امر غريب وحادث بديع عجيب وهو انه قدم حكيم

عالم حليم فاضل عظيم فاكرمت نزله وبوأته منزله وكان معه كتاب فيه العجب العجاب فسألته عما حوى
فقال جمعت فيه مكر النسا فقلت هذا شي لا يحصى ولا يحصر ولا يجمعه ديوان ولا دفتر فلم يسلم الي ولا
عول علي وذكر انه انهاه ولم يدع شيا من مكر النسا فنا الا اودعه اياه فلم يسعني الا اني غازلته وداعبته
وهازلته فطمع من لين محاورتي وفي حسن مزاورتي وطلب مني ذلك العقوق ما هو اعز من بيض الانوق
وبينا نحن في العيش الرغيد واذا بك قد اقبلت من بعيد كل ذلك والحكيم يسمع قولها فلما سمع الزوج هذا
الكلام اضطرب وزمجر واصطخب فقال فاين ذلك الفاسق الفاجر المنافق ام والله لاذيقنه
كاس التلف ولالحقنه بمن سلف فقالت ها هو ذا في الصندوق مختفي فخذ تارك منه تشتفي
فنهض وصاح هاتي المفتاح وكان قد سبق من زمان بين الزوجين عقد رهان انه من فتح منهما الصندوق
غلب واقام لصاحبه بما منه طلب فلما ذكرت له حكاية الحكيم شده عن عقده الرهن القديم
وذهل لشدة الغيرة ووفور الحيرة وتوجه الى الصندوق فبمجرد ما فتح القفل المغلوق صاحت عليه
غلبتك يا معشوق فاد ما ثبت لي عليك من الحقوق فتذكر عقد المراهنه ولم يشك ان كلامها كان
مداهنه فضحك بعد ما كان عبس والقى المفتاح من يده وجلس ولعنها ومكرها ولعنها ومكرها
ولعبها وفكرها ثم اصطلحا وانشرحا وزاد نشاطا ومرحا ثم خرج في ضروراته وتوجه الى حاجاته
فاقبلت تلك العروس الى الحكيم المحبوس وافرجته من الاعتقال وذكرت له هذه المناقلة والانتقال
وقالت ايها الحكيم العظيم هل كتبت هذه الواقعة في كتابك الكريم فقال لا والله الرحمن الرحيم واني
قد سلمت اليك وتبت الى الله على يديك وانما اوردت هذا المثال لاعرض على شيخ السعالي وامام
الاغوال ان النسا في هذه الحركه اعظم متشبث واحكم شبكه وهن لسلب اللب من الرجال عبيد
اضعف فتنة المسيح الدجال خلقهن اعوج وخلقهن اهوج ورايهن غير سديد والرجال لهن اذل
وهن وان كن ناقصات عقل ودين فهن الكاملات في سلب الدين المتين والفكر الرصين واذهب للب
الرجل الحازم والعقل السديد الجازم وهل اخرج آدم من جنة الماوى الا فتنة صدمته من قبل حوى
وما قتل هابيل قابيل الا بسبب الزوجة كما قيل وكذلك قصة من اوتي الايات فانسلخ منها وقد عرف
كل ذلك ابدا وانها وغالب من عصى الله واسا انما كان بسبب كفره وكفرانه النسا فلا تعرضوا عن
هذا الراي المتين ولا تتعرضوا لهذا الرجل فانه على الحق المبين ولا تتصدوا لمعارضته وسواله
فربما يكون مجالكم اضيق من مجاله وانا لا نقدر على مناقشته ويظهر جهلنا وعجزنا عند مباحثته
فقال ساير الوزرا هذا الراي اصوب الارا فانا الى الان ما بارزناهم بالمخاشنه وانما كنا ناتيهم
بالمخادعه والمحاسنه فنزين لهم الباطل ونحلي لهم العاطل ونشوه وجه الحق ونسود طلعة
الصدق الى ان ظهر هذا الرجل ونحن على ذلك فوقف في طريقنا واراهم الدرب السالك وعلا شانه
ووضح برهانه ونحن على ما نحن عليه من الاغوا والقايهم في مهاوي الاهوا والحرب بيننا وبينهم سجال
فلو كاشفناهم بسو الفعال انكشف عنهم زيف نقدنا وبطل ما كنا نسوله بجهدنا فاذا ظهر

الحق

الحق من الباطل وتميز الحالي من العاطل احذوا حذرهم وضبطوا امرهم وبارزوا بالعداوة ومرروا
بالملوحة بعد الحلاوة ثم ظفرنا بهم موهوم وضرنا عليهم غير معلوم فانظروا بالندامة ورضي اذ ذاك
بغنيمة السلامة ويسير هذا الغار علينا الى يوم القيامة وقد قيل لا تسع والامر حتى تستعده
سعي بلا عدة قوس بلا وتر فعند ذلك استشاط الجزيت غضبا وطار شرارة اشتعالا
وهبا وقال لقد عظمتم الشان هذا الانسان واوهنتم بانتم اهنتم جانب اخوانكم الجان
وضيعتم حقوق الاخوان والطلتم حركات السعالي والغيلان وسيتم فتن جدكم الاعلى الباقية
على ممر الزمان ونحن ادق حيله واجل جماعة وقبيله واوسع فكرا واسرع مكرا واقدم وجودا
واعظم جنودا واعز رجالا وادرا كا وفهما ولا ادري لكم همة صادقه ولا عزيمة موافقه
وانا ما قلت لكم ما تقدم من القول الا لاخبر ما في فرايض همكم من الرد والعول فلا
اقوال لكم سديده ولا افعالكم رشيده ولقد حل بكم الصغار وسيطوكم من الانس الصغار
واما انا فلا بد لي من المناجشه والمنافسه والمقاتله والقنا المايل والاجاث
في الرسايل من غير وسايط ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينه
فاعلموا وتحققوا ثم اعملوا النظر ودققوا وهذا هو الراي الذي صممت عليه
فليتوجه كل منكم بقلبه وقالبه اليه وليقل في ذلك غثه آنه وسمينه
وليبسق بجنان قوله وهجينه ولا بد خر شيا من رايه فلا بد لي من غايه
واعلموا ان الوادي الحرار الذي هو الى جهة جار لو انقفت الآرا على صرف جريانه الى جهة اخرى
وان تبعد عن هذه الجهه المجرى فانهم لو قصدوا ذلك من اسفل الوادي لسخر منهم الحاضر والبادي
ولا نتهيا لفاعل ما يتمناه حتى يستطرين المآزر اعلاه وانتم ان صدتم معالي الامور واهلاك رؤس
الجمهور ثم تقيدتم بالاراذل وتصيدتم الاكابر بالاوغاد والاسافل فانكم اذن اغمار وقد
صنعتم في غير حاصل حاصل الاغمار وقد قيل شعر اذا كنت مستريا فمن اعظم الثلم فاستغرب
وما اللحن كالرضاض والجرح قصاص ولا يكتفي الزبير بالزبير ولا يقابل النفيس بالخسيس
واي فخر للملوك اذا نازلوا السوقة والصعلوك وقد قيل شعر الم تران السيف يزري بقدره
اذا قلت هذا السيف احضى من العصا وما اكتفى ضاد بدفرش يوم بدر بدون اكفائهم
في النسب والقدر وما اقعد بيلستكم وعدي شيطنتكم ووسوستكم وانتم اولوا
الزمان وذوو الاستكبار والدعان اذا قهرتم من الناس وغلبكم اضعف جنس واقهر
اقرانا ونحن اطول اطوارا لم نزل نصادم الجبال ونفتح الاهوال ونظهر كيف ماشينا
في باب الجبال ولم نقبل حجرنا الليز جادل رب العالمين فقال في حق جدنا انا خيرمنه خلقتني من نار
وخلقته من طين وقال لاغوينهم اجمعين وقال لاتينهم من بين ايديهم الى قوله آخرين وهم يموتون

وهو من المنظرين وعلى كل حال نحن اقوى منهم واجرى واعرف بطرق الزيد المكر والرى **وبالجملة** الحكم على الشيء فرع
عن تصوره والشخص لا يحكم على شيء الا بعد تقرن وتعوت **وهذا** الانسان والى الان لا سبرناه ولا خبرناه ولا عرفناه
ولا عرفناه فكيف تقطعون له بالعلبه وتقضون علينا بسرعه ومقلبه وان لم تقضوا بالعجائب عندكم للتم على ذلك بالاشارة
والكتيم والكنايه ابلغ من التصريح ولو حكم ولو يحكم الوحي من الصريح **هذا** وكم اضللنا رجلا كان الله عليما وافضنا
من عقايد وعقدنا من مفاسد وارصدنا طهر من مواعد مصايد واوصدنا عليهم من معاهدهم مراصد وانطلنا
عن طاعات وعطلنا من خيرات واخلدنا من صلوات واحطنا من زكوات ومنعنا من حجات وصدقات وضيعنا من ميراث ونفقات واسقطنا من اعمال صالحات وكم لنا في الشر من سوق ومن سوق الى
والقاء حرام وتسويل مظالم واثام وكم لنا من احكام اخكام على القضاة واحكام يستحلون بها السحت
والحرام ويأكلون اموال الايتام ويستبيحون الدماء والفروج وكم دخلنا فيهم فاخرجناهم من الاسلام اخفى خروج
ولكم لنا فيهم من مصايب بعصايب وحواصب مناصب وكايب نوايب وعمايب نواهيب وعوايب
نوادب نسلبهم بها دينهم ونمنعهم اعتقادهم الحق ويقينهم وكم لنا في سكونهم الى الطاعات من حركات
وفي ركونهم الى الخيرات من سقطات وكم حببنا لهم الى الطاعات من مقتهم فزينا لها وسنا وسنا حصل
منها في اعقابهم الندم وفي وجوه جرم وفي صحيفة ايمانهم السقم وفي شباب صدورهم الصمم وفي سكون
اماكنهم الهزبان والالم وفي ديار محلالهم والحلال والحرام وكم وكم وكم ومن الزمان على ما كان عليه وهو
الذي طبعنا عليهم ونذرنا اليه دائبا عن الحق اضلالهم وعن الصراط المستقيم ازلالهم والى الباطل اضلالهم
واداءهم من ملوكهم الى اجرا وكبرائهم الافترا ولوسائهم ازدرا ولعلمائهم المرا ولزهادهم المرا ومحوض
ولتجارهم الربا ولمرائهم سفك الدما ولنسائهم الملاطه والزنا ولحواضنهم الغيبة والنميمه ولعوامهم قتا
في كل جريمه ولمشايخهم قول الزور ولشبابهم الوقاحة والفجور **وهذا** دائبا ودابهم ولم تزل اوهاما
ورقابهم فان قلنا ان نصل بهم هذا الواصل فان هذا تحصيل الحاصل وان قلنا نستانف عملا جديدا
فانا لم نترك في ذلك ما ينبغي مزيدا وقد بلغنا في ذلك كل الغايه وها نحن ملابسون منه ما لسر وراءه
ولم يبق الا القابله في المقاتله والمباشرة بالمحاشر والمفاخرة بالمقابح والمكاحه في المناكح
فلما سمع الوزير هذا الكلام عرف ان اسباب دولتهم ادنت بالزوال غير انهم لقدرتهم على المخالفه فما وسعهم
الا المطاوعه والموافقه لئلا يتسببهم الى غرض فيصيبهم منه عرض او مرض فحسنوا له رأي المصادمه
ومباحثة القام والمقاومه واتفقت الآراء ان يرسلوا للمقام اولا فان تجلوا من يصلح ان يكون رسلا
فيجعلوا الكفرت من الرساله ما يتضمن من الحماسه والسباله حسبما يراه رأيه العفيف وفكره
المدبر الخبيث وكان في شياطينه المرده وغيلانه العتاة المعنده عفريت من الجن مارد مسمى
اسمه حسن ابن مصبن فداخل عقايد وازل قواعد وتشرب بعض بني آدم وتمس منهم طوايف
نار جهنم بعد ما غطسهم من المعاصي ليتم ولا يمنعه وجوم عن الهجوم ولا يجاف الرجوم من النجوم

فلما اطال

اطار البواعق في المشارق واصوم في الغرب في بوارق بوائق وملا ما بين الخافقين من صواقع الصواعق وفوح بنان
الوساوس وفساء الطربان في المجالس فانهض للشرور والفتن كل قاعد وجالس فكم له توفيق بين الحرامين
وتفريق بين الحلالين وسفك دما بين اخوين والقا البغضا بين المحبين والعداوة بين الالفين والعربده
بين السكارى والحروب بين المسلمين والنصارى وبالجملة فقد اثبت بالوسوسه والتلبيس صنوفا كثيرة على ذرية
ابليس فانتدبه العفريت الملم الى هذا الامر المهم وامهلا الى ان انسلخ اهاب الضو ثم طارا في عنان الجو حتى
وصلا الى سفح الجبل متعبد ذلك العالم البطل الذي ملا الدنيا بالعلم والعمل ثم كمن العفريت في مغارة وارسل رسوله
بالسنان يقول ابلغ عالم الانس صاحب الكرامات والانس ومقرب حضرة القدس من شيخ العفاريت
الطغاة المصاليت اعلم انه من قديم الزمان وبعد الحدثان اضللت كثيرا من الناس بالمكر والخداع والوسواس وفي
امثالي نزلت قل اعوذ برب الناس وابن عمي هو الوسواس الخناس وكان من جنس بني ادم كذا وكذا الف عالم
خدامي ومعي وجندي وتبعي منهم رؤوس الزهاد وعلما العباد وعلى محبتي مضوا وباتباع اوامري انقضوا
فانا فتنة العالم واعدي اعدا بني ادم الشيطان الرجيم وابليس الذميم اسم ذاتي ووسم صفاتي انا
سيدي الشياطين وراس العفاريت المتمردين ومحل غضب رب العالمين خلقت من مارج من نار وطبعت على
القا البوار والدمار رجوم النجوم انما اعدت لاجلي وعتاة الغواة لا يصل راسها الى موطي رجلي الا من خطف
الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب اية صنعتي وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم طراز خلعتي اا اسجد لمن خلقت
طينا مقام مقالي لاحتنكن ذريته الا قليلا مجال جدالي لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا
منشوري القديم يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا مرسومي الكريم الشياطين تستمد من
زواجر مكري الاعور اللعين يستفيد من ضماير فكري لم تمر فتنة في الزمان الغابر الا ولي شركة فيه
ولا حدثت محنة لنبي ولا ولي الا وانا كنت متعاطيها جدي ابليس نهض بجدي التعيس والى
نحو ادم هوى فعصى ادم ربه فغوى وانا قمت بالتسويل حتى قتل قابيل هابيل وملت بقوم نوح
عن اتباع النصوح وارشدت المجوس الى عبادة النار ووضع الناقوس وضللت عادا وثمود وشداد
ونمرود ودللت على عبادة الاصنام في البيت الحرام وعلى كيفية القا ابرهيم في نار الجحيم وهديت
قوم لوط الى الخوض في الثلوط ومحافر الثروط وسولت لاولاد يعقوب وحاولت في قضية ايوب
وتصديت لام اسمعيل وعارضت ابنها وهو مع الخليل وانسيت يوشع قصة الحوت وساعدت على
صاحب الحوت وجلست بالعصيان على تخت سليمان وحضرت وقعة طالوت وساعدت عليه جالوت
وانا كنت العون لهامان وفرعون وبحسن ضبطي قتل موسى القبطي وانا فتنت داود واغريت
قارون واليهود وسلطتهم على الوالد والمولود ودللت على نشر زكريا وذبح يحيى وجريت على قتل

لعله الناقوس

تخت

الانبياء والاولياء وتوصلت بتزيين الوسواس لقتالي الذين يأمرون بالقسط من الناس ودعوت الى عبادة العجل
قوم موسى وساعدت على التفريق والاضلال بين امة عيسى وكم اغويت من برهان كما زخرفت من صيان
وقد بلغني ان جمع من مستريحا السمع وطن على اذني ووعاه خاطري ووقر في ذهني وانا اشارك الجميع
واسابق الرحوم ان لي اسما تذكرة السما منها الغليظ المرقبة وشيخ نجد وارباب العقبة والمقيم في الدست
البيضة والمغربي على القصر الهندي قريظه والمحرض على احد وبدر من الصنادبة كل جليل القدر والمشهور في
احد النداء والملقي العرب بالردة الى الردى والمتسبب في قتل عمر وعثمان واهلاك علي امر التحكيم والمغربي
في وقعة الجمل وصفين والملقي الفتن بين جنود الملك وان مشرق يزيد ويفيض من الحجاج والوليد وان
في تكثر البدع بين اهل الجماعات والجمع ويظهر الفتن ما بطن ويغلب من الشار واهل البوار والكفار
انواع الشرور والجدال الى حين بعث الرجال وستر هذه الامور الى يوم البعث والنشور وبالجملة والتفصيل
اتابع التكفير والتضليل وتلك صنعتي من المبتدا وحرفتي الى المنتهى فانك انت تبعث في هذا الزمان
وظهرت في هذا المكان تريد ان تهدم ما بنيته وتعوج صلاحك ما افسدته سويته وترد كلامي وتناكفني
في مرامي كما كنت في قديم الزمان من قبل ان توجدات في المكان نادية في بنيه وشهرت بين ذويه
فوالى شعر كلوا واشربوا وارتعوا وطوفوا وقامروا وشوا واسرفوا سرا وجهرا وتمتعوا والاتركوا شيا
من الفسق مهملا مصيركم عندي الى الجنة الحمرا وكانوا قد سمعوا واجابوا واطاعوا وانابوا وشملهم
منتظم وامري بتفريق كلمتهم ملتئم اسهم رامي المشومه نافذة في المشارق والمغارب وسيوف مناشيري
المسمومه قاطعة في الاعجام والمعارب كم لي في الاطراف والافاق والاكناف من فاضل وتائب وكم
الخير حاجب وامير وصاحب ووزير وكاتب ومشير وحاسب وجليس ونديم وتاج وحديم وناظر وعامل
وناقص وكامل وكم لي من حاجي يجمع بتفريق قلوبهم فقد سويدا مم الى بابي وكم لي في المدارس ذو
وساوس وفي الجوامع والبيع والصوامع من مذكر وواعظ وامام وحافظ ومقرئ وعابد
وشيخ وزاهد وكم لي في الزوايا من خبايا وفي اصحاب الرايات من رواياً وفقيه في النادي فاق
الحاضر والبادي يعلم اني الشيطنة اوادي وفي البلسمة حذقي واجادي واما سائر الفساق
والعصاة وسكان الاسواق وقطان الجبال والرهبان ورحالة الصحاري والازقاق فكلهم لي
عشاق والي دعوتي مشتاق وسل عني ارباب الكانات وسكان الكانات وبالجملة غالب الطوائف وارباب
الوظائف على باب حدتي واقف وعلى طاعة مراسيي لبلا ونهارا عاكف منادي منامهم ورضاي رضاهم
وان خالف بعض سري بخواهم لما الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وانت الان جيت برزقك وسألو
وطعامك وناموسك تبدد عني عسكري وتشرد من بيني الانس عشايري وتحاول تفرق جموعي
وتخلي من الفسق والفساق دوعي من غير ان تشاورني ولا تخبرني ولا تحاورني ولا تبحث عني
ولا تناظرني وها قد جيت اليك وزلت لا لقضا المبرم عليك اربك ان اناظرك في انواع من العلوم

واسلك

وتسلك عن حقائق طريق المنطوق والمفهوم بحضرة الجن والانس وسائر نوع الحيوان والجنس فيظهر ذلك
جملة فيتبرك قومك واهلك ويتركك معقدوك ويراجع عنك مريدوك وافسد من العالم صنيعك وتلفه
فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه فلما وصل رسول المغرب الكافر الصديق الى الشيخ العابد والعالم
الزاهد المجاهد المجاهد عند ما وقع نظر الشيخ عليه ووصلت سلامه لحظاته اليه كاد ان يتماع كالملح وان يقوم
للفساد والصلح فهمت الذي كفر واخذه الدهشة والحذر وغلب عليه الانبهار وكاد ان يحترق من الانوار
واستولى عليه الرجيف وسقط في الوجيف فما بدي وما اعاد ولا قام للصلاح ذلك الفساد فقال
له الشيخ والك مالك ومالك وغير حالك وما موجب ذهولك على وانت على غير مسلوب اي
فقال كف عني انوارك واطوعني اسرارك حتى اقول فاني رسول فما لي طاقة برويتك ولا استواء وما على
الرسول الا البلاغ فقال رسول اي طعين وشيطان لعين فقال محب المغرب المشتق الحوافر
الواسع المناخر المسلوب المفاخر ابو السعالي الكافر الغالي قد اقبل اليك في جمع كثير وعدة من الجن غزير
ودروب المغارات وعتاة المضاليت وطغاة المفاليت وقد حملني اليك رسالة وتتضمن الحبة عشرة
ان شئت اوتيتها وان ابيت رددتها فقال قل ما تريد وابلغ ما معك عن ذلك العنيد وهو جبز
ما تقول فلعن الله الرسل والرسول فابلغ الرسالة واداها واسال اوديتها وموداها فقال
الزاهد وانا ارضا ان يملك ذرة الى قول تدميل ولله ما لكم سبة وهذا الكيد الا الكافر الوجل
والشبكة في الصيد قل لرسلك اري قدمك اراق دمك واهوالك اهوالك وانفالك انفالك
وسوالك اسوالك وخيالك اخيالك فاولك واولك ولعن الله اولك لا شك ان الله تعالى اراد
ذماك وان يمحوا اثاك ويخلي منك بلادكم فيريح البلاد من فسادكم والعباد من عنادكم اما انا
فاذل الخلق واحقر الداعين الى الحق ولكني بعون الله وقدرته والهامه الى الحق وقوته لي من العلم
والفضل ما اجيبه ويقتله من خوفه في جوفه به وجيبه وسيظهر في الجمع وعلى رؤس الاشهاد
دعوته وعجيبه وسيبين الله في سنن الحق وضوئه ويكشف صحيح الكره ومريضه وان ادعي بدعا طويلة
عريضة فان الله تعالى قتل مردة الغاني بعوضة فان الله تعالى يريد ان يطفؤا نور الله بافواههم والله
متم نوره ولو كره الكافرون اما سمع ذلك المخبون وعلم اللعين المجنون ان ليس لله سلطان على الذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون من اراد بحضر وسير نفسه وخصمه
ويخبره ويصحبه معه من يريد من كل جني عنيد وشيطان مريد فان الحق يحق ويبطل الباطل ويتميز
في حلبة السباق الحابي من العاطل ورد علي هذا الجواب الرسول وكشف عن الحقيقة قناع المعقول
فسأل المغرب المخذول سأل الرسول عن اوضاع الشيخ الراهد واحواله في المساجد وان عد وحاشاه
من اعوان وحكاياته وحركاته وسكناته واخلاقه ومعاملاته وكيفية هيئته وصورته وما شاع

عنه في قومه في سيرته فقال رايت رجلا سعيد الحركات كامل البركات صورته جميلة واوصافه نبيلة
وهيئته جليلة بدنه نحيل وفضله عريض طويل وكلامه الصادع على امثالنا ثقيل وقذف الله في قلبه الفزع
واخذه نواقض الرعب والهلع فقال ام والله ان هذه الاوصاف لعقبة الاعراق والاعراف وستطرحنا وراحيل
قال وانها لنتيجة الصلاح وعلامة الفوز والنجاح وانهم لهم المنصورون وحزب الله هم الغالبون ولقد ندمت
على مراسلته وكان الاولى طريق مجاملته ولكن الشروع ملزم ولابد ان اتم ما عليه اعزم فواعده الى وقت معلوم
وحضر واحضر من جنده كل جني ظلوم وعفريت غشوم ومتمرد مشوم ومخلوق من قبل من نار السموم واجتمع
من بني ادم عند الشيخ تلامذته واصحابه الصالحون وجماعته وكانوا الجم الغفير والجمع الغزير واشرطوا
بعد ما خبطوا واختبطوا وحلوا وارتبطوا انه ان اجاب للشيخ سوالات العفريت وسرى في نارهم سريان
النار في الكبريت لا يظهر بعد ذلك اليوم لبني ادم احد من اولئك القوم بل يكونوا عن الابصار مختفين
وتحت الارض وفي الجزاير والخرايب كزنادقة بغداد منتفين وان عجز الشيخ عن جواب سواله يهلكه
العفريت مع خيله ورجاله ثم شرع العفريت في الرسايل والقا المسايل فقال العالم على كم قسم
وما العرض والجسم وهل للعالم موجد واذا كان فهو واحد او متعدد فقال الزاهد الامام العالم على ثلاثة
اقسام الاول مقرات العناصر كالتراب والما والنار والهوا وتسمى بالاستقصات والمركبات من هذه
الاجزا المفرده لا تستمر على حالة واحده ولا تخلو من حركة وانتقال ودابها التغير من حال الى حال الثاني
الاجرام العلويه كالسموات وكواكبها المضيه وهي متحركة بالروح وحركتها تسرية ادمالها من مركزها
خروج فهي متحركة من بعض الجهات ساكنه كالفصوص في الرصفات ويوصف حركاتها بالصعود والهبوط
والصعود والسقوط والشرف والوبال والرجوع واستقامة الحالة والاحتراق والانصراف
والانحطاط الى الحضيض والاشراف ويحكم عليها بالافتراق والاقتران والتربيع والتثليث والتسديس
في السيران والمقابلة والرجعة وبطو السير والسرعة وينسب اليها ما يحدث في العالم السفلي
من حزني الوقايع والكلي ومن نحوسة وسعادة ونقصان وزيادة وخير وشر ونفع وضر
وتاثر وتاثير وقليل وكثير وانحراف واعتدال وحدوث وزوال وصحة وسقم وسكون والم
ووجود وعدم فبعض من لم يعرف الطريقة يسند هذه الاشيا على الحقيقة وذلك لقصور فهمه
وقلة العقل كقول الجاهل انبت الربيع البقل وبعض من لم يكن له ادراك يزعم ان هذا
اشراك ولا يسند هذه الحوايج اليها ولا يعول في ذلك ابدا عليها لا بالحقيقة ولا بالمجاز ولا يسلم
في ذلك طريق الجواز المحققون من العلما والراسخون في العلم من حكما الفقها يسندون هذه الحوادث
والتاثير الى قدرة اللطيف الخبير الصانع القدير الفاعل المختار الذي يخلق ما يشا ويختار
فاذا نسبوا هذه الافعال الى غير ذي الجلال انما يجعلونها في ذلك الباب كالالات
والاسباب

والاسباب كتاثير الخبز في الاشباع والنار في الاحراق والايجاع كفعل الما في الارواء وانما ذلك كله
بتقدير صانعها وما اودعه فيها من خواص بدايعها وصفات ودايعها كخاصة الاسهال المودعة في السقمونيا
وخواص الجبر وغيره الكامنة في الموميا والاسكار في الخمر والاحراق في الجمر وقد راينا القوة النامية
عقيب الامطار الهامية والشمس حامية تهيج وتنموا وتموج وتزكوا وهذا الصنع البديع اذا
حلت الشمس برج الحمل وقت الربيع واذا انتقلت الى برج الاسد احترق ذلك الجسد وعند نقلها الى
الميزان ينقلب هوا الازمان وكذا اذا تحولت الغزالة الى برج الجدي فكانه بلغ الى محل الهدى
فتموت اذ ذاك قوة الزمان ويضعف لذاك قوة غالب الحيوان وكل هذا مشاهد محسوس لا يمكن ان
تنكره النفوس خواص وضعها خالق الكون يستفاد بعضها من الطعم والريح واللون وبعضها لا يدرك
ما اودع فيه الا بارشاد خالقه ومنشيه هكذا جرت سنة العزيز الوهاب ان الاحكام والوقايع تناط
الى الاسباب وقد يتخلف منها الاثر عن المؤثر ليعلم من ذلك وجود القاهر المدبر وانها مقهورة تحت الامر
ومقسورة قسر العقل مع الخمر ولولا ذلك اي شر رجيم لما تخلف النار عن احراق ابرهيم ولما ولدت مريم
عيسى ولا اغرق البحر بني اسرايل وموسى وكم من اكل وهو جيعان وشارب وهو عطشان ومتدثر
يتدفى بالنار وهو بردان والفلك الاعظم محيط بهذه الاجرام ونسبتها اليه كنقطة في بحر طام
متاثرة بتاثيره دايرة بتدويره يتصرف فيها على حسب ما انشاه باريها وصرفه فيها منشيها فاطر السموات والارض
جامع الخلايق ليوم العرض وكما هي محاطة من الدايرة الفوق كذلك هي محيطة بالكرة التحتا القسم
الثالث العقول والنفوس الملكية وهي اشرف من الاجرام العلوية ومقام هذه العقول في مقام عزيز
الوصول يسمى اعلا عليين وجواهرها لا توصف بتحريك وتسكين ولا بهذه البساطة والتركيب
وامرها بديع وشانها عجيب واما العرض فما لا يقف بذاته وهو في العالم كالالوان والاكوان والطعوم واصواته
والروايح والقدر وارادته واما الجسم فما تركب من جوهرين فاكثر وما قام بنفسه يسمى الجوهر
واما موجد العالم فهو واحد لا يتثنى احد لا يتجزى ولو لم يكن للعالم صانع لكان العالم اضيع و
ضايع وهل رايت مصنوعا بلا صانع وسقفا مرفوعا بلا رافع وهل نفى الصانع الا مكابره ولا
يجحده الا النفوس الكافرة فقال العفريت فما الدليل على وجود الصانع العقل والنقل ام احدهما
متبوع والاخر تابع فقال العالم قد اطبقت العقلا واجمعت الحكما ان العقل دليل على وجود الصانع
مستدلا للدلالة والشرع له تابع وكما هو الدليل على وجود الذات كذلك هو الدليل المستقل على
اثبات الصفات وهي صفات الكمال وما يليق بالذات من صفات الجمال ونعوت الجلال
قال العفريت فما الدليل على وحدانيته قال الزاهد كل من العقل والشرع كاف في دلالته

قال العقل ما المراد من علم الكون والفساد فقال العالم معرفة امور المبدا والمعاد قال العقل
ايما افضل العلم ام العمل فقال العالم كل منهما حجة الله قد استعبد بها من عباده من يراه وذلك
ان الله الذي ارشدنا الى الدين القويم وثبتنا اقدام توحيدنا على الصراط المستقيم بين ان المقصود من
الدخول الى ذا بيت الوجود معرفة موجدنا المعبود كما قال من قبل الشي كن فيكون وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون اي ليعرفون ما اريد منهم من ذلك وما اريد ان يطعمون ثم طلبة مراضيه بما نبرزه
اوامره وتقتضيه وذلك هو الرشاد بانه الكرم والمعاد الى المعاد الذي هو الاهية وعليه
نظام المعاش ونجاة المعاد وليس لنا دليل الى العلم والتعريف سوى طريق يرشدنا الى التوقيف على
امور المبدا والمعاد وما بينهما في ذا تكليف احدها ما جبلنا عليه وما اكتسبناه من العقل وثانيها
ما بلغنا من الاخبار الصحيحة والنقل والعقل لا يدخل في اثبات معارف الاهية كما في وجود الصانع
والطريق التبعية فالعقل الكرم هو في هذا الباب المقدم وهو حجة الله القاطعة البالغة واصل
براهينه الساطعة الدامغة وبواسطته استعبدنا عباده المكلف والى مرضيه بارسل رسله
ثم العقل هو جواز ارسال الرسل ولا يريد ما يقوي به لتوضيح السبل والنقل كما في بيانها فقر العقل
والعارف بها يوكد قضاياه وسيلة برايا احكامه احسن صقل ونظرنا حصل العقل بالشرع من الاستيفا
ما حصل للكتاب من جامع السنة والاجماع والقياس ولو ورد المنقول بما ناقض المعقول لاشر
فرعا توجه لهدم ما له من اصول اذا قابلت مواكب الاوامر الاهية على لسان الرسول خضعت
جاجم العقول منقادة بزمام الانقياد والقبول سامعة ما ترد به مطيعة لما تصدر عنه
فان نظر العقل الى الاوامر الشرعية من الحكم كان على علم وان تجرد عن الاطلاع على ما تضمنه الاحكام
التقليد من الحكم فانما الشرع حكم وكان للعقل في حكمته اذعان ايره واكتن واسمك با
في نصره انه اقوى سلطان وان لم يكن لنهي او امره مرهل نادى بلسان الحجر والتسليم حسبان
من ليس عما نفعل واما الجهل ان سلطان المعقول في مالك الشرع وكانه معزول
ومن جملة ما ورد على لسان الصحيح على لسان عدول صاحب الذبح الصادق في المقال بالس للعقل
فيه مجال احوال المعاد ومبدا امرها ما نظر اهل العباد في هذا الكون من الفساد قال
العقل اخبرني يا هذا الانسان مخلوق ما ذا هو وما الاديمه والعنصر الذي منه
وهل هي واحد او متعدده وما لها الى ان تعود وقوع اليس فقال العالم الانسان مخلوق
من مجموعه من هذه العناصر الاربعة التي نذكرها ونبين امرها التراب والماء والنار والهوا
فاذا امزجت واعتدلت اذا تزاوجت حصل لها من التركيب امزجة ثمانية لا على الترتيب
والاهية عبارة عن القوة المميزة بين الحسن والقبيح والفاسد والصحيح والحق والباطل

والحال

والحالي والعاطل والخير والشر والنفع والضر والمميز لهذه الاشيا الفارقه يقال لها النفس الناطقه
وهي ثلاثة انواع يا خارج الطباع احدها الروح الطبيعيه قايمة بالكبد وهي من الاغذيه مستمد
الثانيه الروح الحيوانيه ومقامها القلب اي كلب وللابدان منها الحراك واستمدادها من حركات الافلاك
الثالثة الروح النفسانيه ومقامها في الدماغ ومنها الحركات الذهنيه فالقوة التامة القويه تطلب
غذاها من الروح الطبيعيه والقوة المميزه تطلب يا سعدها في الدارين من الروح النفسانيه وتبعدها
في المقامين عن الاسباب الشقيه واستمدادها وقوتها من الاجرام العلويه واعلى مقامات
هذه النفس الحكمه والحكمة اوفى منحه واوفر نعمه وقد قال تعالى يوتي الحكمة من يشا الى قوله اولوا الالباب
ومصير هذه الارواح الى عالم الغيب لاجل الثواب والعقاب وقيل حقيقة نفس الانسان ايها
المارد الشيطان لطيفة روحانيه ودقيقة ربانيه لها تعلق رباني بقلبه وقالبه الجسماني
وهي المدركة العالمه الفارقة الداعمه بها يتكلم الانسان وتبصر العينان وتسمع الاذنان
وتبطش اليدان وتمشي الرجلان وهي المخاطبه والمعاتبه والمثابه والمعاقبه والمطلوبه
والمطالبه ويطلب عليها لفظ القلب تارة ولفظ الروح اخرى ويقال لها النفس مرة ولفظ
العقل ايضا وابن ادم هو المخصوص بهذه الكرامات وبهذه النفس دون ساير الحيوانات وان
كان يطلق على الجميع ان لها نفسا بالاشتراك لكن هذه النفس الناطقه والنطق هو للادراك
واختلف ايضا بل تحيرت الالباب في صنع رب الارباب وتاهت الافكار والفطن في كيفية تعلقها
بالبدن ولا يحصل لاحد على هذا وقف الا بطريق الولايه والكشف وهذه النفس لما كثرت
صفاتها وتضادت لغواتها تخالفت اوصافها حتى قسموها فقالوا انواعها ثلاثه ناطقة وشهوانيه
وغضبيه رضيه فالناطقة مسكنها الدماغ ولها فيه مساغ والكبد مسكن الشهوانيه والقلب
مسكن الغضبيه فاية نفس غلبت اختيها جذبت احوالها وصفاتها اليها وهذا يا اتعس
زوبعه كالعناصر الاربعه فانها اذا فسد مزاجها وعدل عن الاعتدال ازدواجها عسر علاجها
واستحال المغلوب الى الغالب وعجز عن المعالجة الطالب ففسد البنيان وانهدم الاركان
وقيل هما روح ونفس بغير لبس وهما ضدان بل ندان لا يجتمعان ولا يرتفعان وطبع
النفس يا لئيم طبعك طبع الشيطان الرجيم كالنار في جوهرها وخاصة عنصرها ينسب اليها
الصفات الذميمه والخلال الغير المستقيمه كالجهل والغضب والحدة والصخب واللوم
والسفه والطيش والشره والحمية والشهوه والترف والجفوه والحسد واللجاج
والحقد والاحتجاج والحرص والبخل والتواني والكسل والحمق والخيانه والفجور وعدم الامانه

والترفع والرياء والخاصة والمراء وسائر الاخلاق الذميمة والاوصاف المشوهة المهلكة والملكات
الخبيثة والحركات الشيطانية كالنار في احراقها وحدتها واستشاطتها وشدتها وخبثها وطبيعتها
واهلاكها وتعذيبها وافسادها في اعدامها وكل ما تحدث وما وصلت اليه نفس وطالب العلو
والطغيان والغلو وطبع الروح يا ايها الحس يجرح طبع الماء في الشفوف والماء ينبع الى كل خلق كريم وطبع
سليم صافي الجوهر ما لامسته نفحة الحياء والعلم والصدق والحكم والتوقف
والتوكل والتسليم والتحمل والاحتمال والتربية والصبر والتوقير والاوراد والسكون والتأني
والوقار والبذل والرضا والفضل والحياء والعدل والتواضع والعفة وعدم الرفع والسلامة
والسهولة وسرعة الانقياد واللين والوداد والرقة والصفا والكرم وعدم الجفا الى
سائر الاخلاق المحمودة والاوصاف المطلوبة المودودة فاتها قويت غلبت وجذبت الاخرى
اليها وسلبت وصيرتها على طبعها واستخدمتها كما ترى فكم شيطان مريد في صورة انسان
ومن انسان غلبت عليه اخلاق الجان ومن جان في سيرة انسان وانظر هذا الروح والبدن يدركه
ذوو العقل والنظر فان الروح من عالم النور والبدن من عالم الظلماني كيف اضيء
فالاغلب على صاحبه جذبه الى مركزه وجانبه قال الله تعالى وعز كلامه وجل جلاله يا عيسى اني
متوفيك ورافعك اليّ ومطهرك من الذين كفروا وقال جل علاه بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وقال ولو شئنا
لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض فاما نبينا عليه وعلى آله الصلاة والسلام صارت اجسادهم ارواحا والكفار مثلك صارت
انفسهم ظلمانية اشباحا وانظر يا زويعة انا نفس اربعة اسماء تنفس مثلك الكفار الطغاة ولواعة
وهي نفس العطشاء وملهم وهي النفس المخلص ومطمئنة وهي نفس الانبياء والموحدين واعلم يا جاهل
ان النفس واحد وانما جاءت في ملابس الصفات وتكثرت بها الاخلاق والسمات نوعها
وبمقتضى التنويع فرعوها تنزيلا للتنويع في الصفات منزلة التنويع في الذات فقال
كانت نفس هذا شيطانية فتاب فصارت رحمانية وكانت نفس ابيه فصارت ذئبية
قال الله مرباها والنفس وما سواها الى قوله دساها قال العفريت اخبرني ايها البار كيف ترتيب
هذه العناصر فقال بحسب الخفة والكثافة والثقل واللطافة وكل عنصر كان اثقل وكان
اوكد ذلك وانزل ومن فوقه عنصر الماء عنصر الهواء وفوق هذه الثلاثة عنصر
عنصر النار وهو المحيط بذلك وكذلك كل عنصر محيط بما تحته وقد حققت هذا وعلمته
قال العفريت اخبرني عن اقرب الاشياء الى الكل قال العالم الاجل اقرب الاشياء الاجل قال اخبرني
بابعد الاشياء عنك فقال العالم الهالك ما لم يتقدم ولم يتقدر قال اخبرني عن الشيء الممكن عوده
وقال الدولة ان زالت وتغيرت واستحالت يمكن ردها ولا يستحيل عودها قال

اخبرني

اخبرني عما لا يمكن عوده ولا يخضر بعد الذبول عوده فقال عنصر الشباب محال الاياب قال
اخبرني عما لا يمكن بالاكتساب ولا ينال الا بتوفيق الوهاب فقال العقل الغريزي فانه وهب
عزيزي قال اخبرني عما لا يمكن ضبطه ولا ينضبط ربطه فقال الدهر اذا ولى والسعد اذا
تخلا قال اخبرني باذا الجد عن الهزل الذي يراد به الجد قال ابرز حكم الامثال والايات
على لسان الحيوانات والجمادات قال اخبرني عما لا يمكن الاحاطة به ولا الوقوف على معرفة كنهه فقال عظمة
صانع الكائنات وخالق الموجودات تعالى ان يحاط به علما وتقدس ان تدرك عظمته معرفة وفهما
ولهذا قال سيد المرسلين وحبيب رب العالمين لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال سبحانك ما عرفناك
حق معرفتك وهذا مصداق خوكم تعالى وما قدروا الله حق قدره فلما طالت المقاولة منه
وانتهت الى هذا المقام المجادله اقبل الليل وحل بالعفريت وجند الويل وقرع الطبل
وقام العفريت وهو ايس وتواعدوا الى الصباح عند قولهم حي على الفلاح ان تجتمع الوحوش الصباح
لرجوع الشطار للقباح فتفرقوا وقد احاط بالعفريت الوهم ونفذ في احشائه من سهام
الذل اقطع سهم وبات لا يقر له قرار ولا يهنئه اصطبار وساءون له افتكار وتناوحهم والبوار
والغم والبوار الى ان اضا الصبح كالحق مقبلا وولى ظلام الليل كالجهل مدبرا فجمع مركان
بالامر حاضرا ومن سمع بحضورهم ولم يكن ناظرا فجمعهم من جموع الانس والجن وطوائف الجن والس
واخذ كل مقامه وابتدا العفريت كلام وقال ما سبيع الصفات للحمد والثناء اسعده المقام
ذكرها القارا مرها وفي ياهذا نتيجة ماذا فقال العالم المحقق العامل المدقق هي
ثمرة العقل الغزير الهادي الى الصراط المستقيم وكنى العقل الشريف انه مناط التكليف له
الله يخاطب وبه يثيب ويعاقب وبه ياخذ وبه يعطي وتابعه يصيب ولا يخطي وكلما
كان العقل اتم كانت محاسن الاخلاق اعم وكل ما كان ذاي العقل اصوب كان في اقتنا مكارم
الاخلاق ارغب قال العفريت فهل هو نوع واحد ام طريق متعدد فقال الشيخ نوعان
وحكم واحد يختلف فيه انسان اصرحا العقل الغريزي المنيف وهو مناط التكليف وحكمه
يحدثه الله الرحمن ويندرج الى بلوغ الانسان فيكمل اما بالسن او الاحتلام فيجري اذ ذاك عليه قلم الاحكام
ويدخل في حيز المخاطبين من ذوي الاحلام ويترتب عليه الحساب والعقاب من الحلال والحرام
والثاني يحصل بالاكتساب والتجربة في كل باب وهذا قال الشيوخ اكمل عقلا من الشباب
وقيل من نبهت الحوادث سواد لمته واخلقت اثواب لباس جدته واوضعه الدهر
من وقايع الايام اخلاق ردته واراه الدهر بالكرة مواريثه تصاريف اقدار واقضيته

اخبرني عما لا يمكن

كان جديرا برزانة العقل ورجاحته فهو في قومه بمنزلة النبي في امته قال بعض الحكما كفاك بالتجارب
تادبا وبتقلب الايام عقله وقالوا التجربة مراة العقل وقيل وقال الم تر ان العقل زين لاهله ولكن تمام
العقل طول التجارب قال العفريت ما فايدة العقل فقال العالم فايدته الارشاد في بيدا الجهالة
الى جادة الرشاد والاغاثة في الشدايد والوقوع في مصايد المكايد وحصول الخلاص من شرك
الاقتناص واجابة الاغاثة عند الاستغاثة والاستغاثة ومديد المعونة اذا انكسرت من الحيل
السفينة في بحر الملامة والخلاص الى بر السلامة والاغنا من كنز السعادة والصبر عند استيلا
نوايب الفقر قال فمن العاقل في العالم ومن يطلق عليه هذا الاسم من بني ادم فقال العالم العاقل
من يتحمل اذا اصيم ومن هو في الغضب حليم فاذا اعطي شكر واذا منع صبر ويعفو اذا قدر ويستر
امور

هذا اول الكراس المقطع ويبتدي من اخره في الورقة التي تليه ويبقى الكراس
المقطع وسط الكراس الصحيح فاتنا ما مقصدنا الا التحصيل طول الله الاعانة

هذا اخر الكراس واول ٧ [illegible] وهو امور
البلا العظيم

البلا العظيم فانا لك وصالك الخدمه والمودة ذات القدمه ان لا تذكرها سالفة التقصير الموجب للتلف فاني
معترف ان الذنب مقترف سر جاورت في اللوم حدا قد امرضه رحيل قدرت ان اللوم ينفعه واني هذا اذا
تفكرت وتصورت ما وقع اذا تذكرت وان كان قد مضى يضيق به الفضا واغرق في عرق الحيا
وتسود في عيني الدنيا فكانه في هذا القبيل عين قيل شعر كان فؤادي في مخالب طاير اذا ذكرت
ليلى يشتد به قبضا وهذا القدر من الايلام يكفي فاني استحي اذا مر بخاطري عصمر حتى ثم على
زفيره وشهيقه وبدا من لهيب قلبه بريقه ومن وادي عقيقه حتى خيف عليه غريقه وحريقه
ورق له العدو وصديقه فبكا لبكايه رفيقه وبرقه قال له اخوه شل اعلم ايها المخ المضل اني
لم اذكرك الكلام للعدل والملام فضلا عن ايحاش قلب وايلام ولكن لما تالم جناني اجرى الله على
لساني ولم يكن ذلك الحديث باعث ولا قصد عابث او عايث ولكن صدق المحبه ووفور الصدق اوجب
التلطف بذلك النطق وكيف لا ادري دقايق هذه المعاني وانا لها من عمد وضايلك جاني
واما بذل الاجتهاد من اهل الوداد فهل يخطر ببالك غير ذلك وباي اسر والاخلاق الكريمه تعاملنه
من هدي وسمه وفهمه وسمه وفواضل وضايل من فواتح حضايلك اقتبسته وشوامل شمايل
من روايح اخلايلك اختبسته ان اختلف عن المنعلق باهدابك واغلق ابواب مقاصدها في
وجوه طلابك وانا ان ابذل مجهودي واصرف موجودي في مساعدة خلي وصديقي وصاحبي ورفيقي
واراع المروه والصداقة القديمه والاخوه والالفاي قايده في وجودي لو الدهر وطوله
وطارقي وتليدي وصديقي وودودي وقد قبل اربعة اشاء فرض عين في شريعة المروة على المجتبين
وكذلك على الاحباب وسايز الاصحاب الاول المشاركة في النوايب والتعاطي في فهمها في كل جانب
الثاني اذا ضل احدهم عن طريق السداد يردونه الى سبيل الرشاد ولا يتركونه على غير الصواب
بل يستعطفونه بالطف خطاب الثالث اذا صدر من احدهم نوع جفا يتلاطفونه بالوفا والصفا
ولا يتركونه على جفا ولا ينسون الوفا القديم بالجفا الحادث فربما يقرع على ذلك ما يوكده
من العوايث الرابع لا يواخذون المقصر في حال الغضب بل يرجون عفوه الى ان
يطفو اللهب فربما يغدي بواسطة الغضب الحد فيقع بسبب ذلك بين الاصحاب نكد
ثم ان اباه قال لاخي مثل المبادرة الى الى التلافي قبل ان يسابق حسود الى تلافي
وهذا الصاب انما جا بغته واخذ قلوبنا واسماعنا بغته فاعمل فكرك القويم وتوجه الى
المدارك بقلب سليم فقال ها انا اذهب على العور لهذا المطلب النافع والقوي العزيمة
واجتهد في دفع الموانع فاول ما ابتدي بقصد الملك واظن ما يصدر قولا وفعلا منه

فابى عليه ذلك بما يناسبه واجابه فيما يميل خاطره اليه ولا اجاد به ثم توجه الى الاسد ودخل عليه فوجد الدب جالسا بين يديه وقد تلقاه قصة النديم وانه قد حل به العذاب الاليم فاغتنم الفرصة وبادر بتمام على ابى ذكر القصة وبغاطى في امره قصة وحصة فاراد اخو شمل ان يفتتح الكلام ثم افكر في انه ربما يعاكسه الدب في المرام وانه اذا قام في المناقضة فلا يمكنه مقابلته بالمعارضة وان سكت فالسكوت رضا وان وافق فعلى غير مراده يمضي فامسك عن الكلام ورأى السكوت مقتضى المقام فمر امعن النظر واجال قداح الفكر فرأى انه ان قل المجلس مز عيران يفصح بشيء ويلبس رعما يفوت المقصود او يسابق به المعاكسه عدوا وحسود لا سيما مثل الوزير الرجيح الخطير صاحب الراي والتدبير ومؤعود قديم وفي طرف الحرب نظير عديم فاداد الملك بالكلام ربما يفتح من قلبه عقام كما قيل شعر اتاذ هوا هاقبل ان اعرف الهوى فصادف قلبي خالبا فتمكنا فيتلقاه الملك بقبول فيصول كما يختار ميدان الفتك ويجول فتتعقد الامور وتتقصد وتتعقد الاحوال الحاسده وتتعرد وراي الاول المبادرة في الكلام والوقوف في مقام المشاهده اسبب بالمقام فان عارض احد عرف ان جوهر كلامه عرض فان اعتل احد في ذلك علم ان سبب علته مرض ويعلم ببديهة العقول ان شفاعته في امر صاحبه اقرب الى القبول لانها خالية عن الفضول وكلامه لنفسه غرض وكلامي لاجل عرض وكان الملك قد سمع كلامه بعد معرفته ملامه والتفاته عما الى فعل عذله وملامه وكلامه بلاشك مقبول ولا احد عنه عدول وكان الدب منتظرا خروجه من عند الملك حتى يختلي بالملهمة وينهمك فادرك اخو شمل هذا المرام توقف في مكان الدعا وبادر بالكلام ثم قال بعد وظايف الدعا والقيام بما يجب من مراسيم الثنا العلوم الشريفه والاداب المستحسنه محيطه ان من عادات الملوك العظام واخلاق السلاطين الكرام العفو عن الجرايم والاغضاء عن المظالم لا سيما اذا صدر ذلك من احد من المخلصين وعبيد المخصصين على سبيل السهو والخطا لا على سبيل العمد والاجتراء ومن ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط وكان العبد الفاقد الواقع في الخطا الخطير المعترف بالذنب والتقصير متوقع مرصدات مولانا الملك عفوها ومراحمها وما اعتاده من حلمه ان حل ومكارمه وتحتم على الملوك القيام بالشفاعه دون سايرالخدم والجماعه اذ كان رفيقا نديما وصاحبا قديما ولم يقصد الملوك بذلك الا سوق الحسنات الكثيفه الى دفاتر حسنات الصدقات الشريفه وقصد الخير وانتشاره في الافاق والاطراف بالعلم والحلم والعفو والصفح والفضل والعدل واللطاف فلان الاسد من هذا الخطاء وعرف ان قصد الشافع انما هو الثواب والغفران فاطرق حينا ولم يحر من الاجوبة شيئا فتاثر الدب الخبيث والعدو القديم بهذا الحديث وخاف ان يكون السكوت رضى وان هو رضى

يفوت

يفوت منه المنا والمطراق علامة الحلم والسكون في الحرب دليل السلم ومن فوت الفرصة وقع في غصة
ومتى يقع ابو نوفل المحتال في مثل هذا الاعتقال وما اطرف مقال من قال شعر وان رأيت عراب البين في شرك
فاذبح وكل ودم الافراح في عنتي وقد علمت اذا طارت لها علقا فانهم اذا ما نظام اصبحوا مثل يعقبان
وناهيك برعوث اذا صدته ولم تجد فركه امير بليلة تهران وبانا تقاسي من اذاه ورقصه
على صعفه ان صار داضل اذان فانبرى وابزم وتصدى للمكاسة ذاك البرم وعطى دمايس
لوشه بنقوش الكرم وقال اعلم ايها الندم القديم ومن هو للملك اوفى خديم ان الواجب على
جميع الخدام ان يكونوا في الصدق متساوي الاقدام ولا يقدموا اغراضهم على نفع الملك عرضت ولا يطلبوا
سوى رضاه على التصحيح عرضنا وعوضنا فلا يصادقوا الخاين ولا يصدقوا المين ولا يتوا طيوا
الخاطي ولا المذنب المتعاطي ولو بالكلام الوالي ولا يجفوا الخاينة والجاية ولا يراعوا
ذلك اذي رعاية فساعد السارق سارق ومعاضد المارق بارق والغيم مع الجاني جاية واخفاء
الجناية كالجناية وفي هذا الكلام كفاية ومن اعتذر عن جناية جان ولا سيما اذا كانت في حق ملك او سلطان
هو شريك فيها بل اعظم جرما من متعاطيها لان عظم الجناية ياذا الدراية انما هو بحسب المجني عليه
وان ذلك الوهر غايد اليه فاعل مقدار الجاني وانت لا تجهل هذه المعاني وهذا قال بعض اهل
الافضال ان معاصي العباد ياذا الرشاد ليس فيها صغير وان كل ما يخالف الامر كبير وذلك
بالنظر الى جانب الامر العظيم القاهر تعالى وتقدس قال اخو نشل كلام مولانا الوزير هو
المفضل وما اشاريه هو الصواب المعدل ولكن يا مولانا الوزير على الخطر خبير انا كلنا
محل الخطا والتقصير ولا يسع الكبير والصغير الا الحلم الغزير والعفو الكثير وقل لمن
هو البري عن العفو والذي لا يتوقع من مولانا الملك عفو وان تنع الشفاعة في الجاني
وذوي الخلاعة ويخالف سنة ابائه فالمحسن لا يحتاج الى شفاعة كم لمتجبر المكثور
ياخذ بيد العثور فيجد عند انكساره جابرا ولا اخذ بيد حتى يصير عاثرا وقد قيل
من ملك الفضل وصاحب الادب الجزيل شعر اذا اصبحت في ناداة اقتدار وامرك في رقاب الخلق جار
فقل واقبل عثارا واعتذارا فمن يقبل يقيل عند العثار فانما الصغار تردم عفوا وغفران الكبار من كبار
واحسن العفو ياذا السلوك عفو الملوك ولا سيما اذا عظم الجرم وكثر الاثم
فان العفو اذا صادر عن ملك ذي سلطان قادر مع قوة الباعث على المؤاخذة وقدرة
شاملة نافذة ويزين الملوك من العاجز والصعلوك عفوهم انما هو محبوب وحشيه او لتمشية
غرض مشيه والملوك انما يؤثر عنهم الخلال الحميدة والخصال الشريفة الجميلة والاكابر يعفون

وقد قسم الحكما والحكام ما يقع من الذنب والاثام اربعة اقسام فاسمع يا كبير همتي وتقصير
وسكروه وحرروا كل ذلك وضبطوه وذكروا لكل جزءا قرروه فجزا الهفوة العتاب وهو
نطق الكتاب وجزا التصريح الملامة على ما اورث من ندامة وجزا الخيانة العقوبة فان فيه
ارتكاب القبائح الفاضل صعوبة واعظم بعقاب متنوبه وما يترتب المكروه الا الفاعل المعتوه
وجزاء ايضا مثله وهذا على مقتضى العقل وعدله والذي صدر في سابق القدر
من المخلص الذي توكل انما هو هفوة لا زلل وجزاء على هذا الحساب انما هو العتاب وقد
استوفاه وزياده وفي هذا المولانا الملك الاراده فان شا عاتب على الذنب اليسير وان شا
عفى عن الجرم الكبير والهفوة كلام يسلم منها الخواص فضلا عن هو في شرك العبوديه والاقتناص
وكان يرضى الفضل من الملك وعلى طريق عفوه يسلك الدرك الاسلك خير من ان يؤثر عنه لنفسه
الانتقام وخلد ذلك على صفحات الايام ولا شك ان سيرة العفو والفضل افضل من القصاص
والعدل وذلك هو اللايق بالحشمه والاوفق للحرمه والاجدر لناموس السلطنه والابقى على مر
الدهر والازمنه ولقد كان جماعة من هذا الملوك والاكابر ينتهجون من سجايا الذنوب والاجرام من
الاصاغر وحسبك يا ابا جهينه ومن فضله اعذب من سينه واقعة ابن سليمان المحدث مع
عمر الزمان وما تضمنت من مكارم الاخلاق التي تعطرت بها الافواق من حمد الله اليه وسال
وقال اخبرنا يا افضل كيف كان ذلك المثل قال لما انتهت ايام بني اميه وتطرقت خلع الابار
باعلام الدولة العباسيه واشرق طلعة ابي العباس السفاح في ذرى اجيز الدهر امين صباح باحسن فلاح
اختفت نجوم افلاك بني امية وكواكب من تلك الزواهر العنيه فكان منهم ابراهيم بن سليمان
ابن عبد الملك بن مروان وجعل السفاح يتطلبهم ويرصد بريدي بهم ويرهبهم الى ان ظهر سليمان
وكان من امره ما كان فلما انه كان بالجزع مختفيا فيهم وحين قوي الامر ترايت وانا على
سطح سواد اعلام فوقع في نفسي وغلب على حدسي انها لبني وقدحات نطلبني فتفكرت في الحال
واختفيت فخرجت من الحرم والى الكوفة اتيت فدخلتها خايفا اترقب ولم اكن بها متربصا
ولا مترقب ولا صديق اركن اليه ولا صاحبا اعول عليه وصرت في تلك البلاد مثل المنتدى في بغداد
بغداد دار اهل المال منعة وللغريب الصعلوك الضيق ظلت مرا امشي في ارقها كاني مصحف بيت زيدق
فاعاني المسير الى باكير منظر جليل ودخلته على طول ليس فيه احد من الحجاب والرصد فدخلت
اليه وبه مكان مجلس عليه واذا برجل وسيم جميل الشكل جسيم على فرس جواد مع طائفة من الجياد
فدخل الى دهليز من الباب وفي خدمته غلمانه واصحابه الى ان نزل عن دابته وانفرد عن جماعته فلما
راى في وجهي قال من الرجل فلت مخيف عليدم واستجرت بديارك ونزلت في جوارك فقال لا بارك
الله

الله فلا تخف سواه ثم ادخل حجرة لطيفة تشتمل على اشياء لطيفة فتجعلها مصيفه فلبث عنده حولا
اول في ليله صولا ولا سيما لبني فلان ولا قولا لكان يركب في الاسحار وينزل اذا انتصف النهار وقد
لا يأخذه مرة ذلك سنة ولا نوم فسأله بعض الايام وهو في بعض مقام فقال بصرت محرابي ومرآة قلبي
من ركوبه وتردده وموجب تنقله وحلوله فقال ان ابرهيم بن سليمان بن عبد الملك بن مروان قتل ابي صبرا
واورثني لذلك ذكرا وضرا وادهج في فؤادي لهبا وجمرا وقد ذرت بنو امية الدوائر وبلغني انه في
الكوفة مختف حاير فانا كل يوم اركب اليه واطوف عليه لعل الله تعالى يوفقني له لاشفي قلبي بمقتله من كتيبة
فاخذ بثاري واكشف عني عاري واطفي لهبي واحز ثاراتي قال ابن سليمان فعجبت من قضاء الرحمن وكيف
ساقني رجلي الى شكله اجلي واسعفني القضاء برجلي الى مرهوب ارعل قتل فاستحييت منه ومن الله
وكرهت عند ذلك الحياه فسألت الرجل عن اسم ابيه لاتحقق ما يبديه وينبيه فاخبرني فعرفته
وتذكرت اني انا قتلته فقلت ياهذا وجب علي حقك وانا اعز عليك وعشرتك وقد فرط الله خطاك وانا انهنهك
فقال ما ذاك قلت انا ابراهيم الذي على طلبته تهيم وانا قاتل ابيك فافعل بي ما يرضيك خذ ثارك
واشف بارك واشف اوارك فقال كانه طال بذلك الحيا واضرك الاختفا فاردت بالموت الخلاص واعتلت بدعوى
القصاص فقلت لا والله الذي علم السر واخفاه بل قلت اخي وذهبت بالصدف وخلاص الذمة في الاولى
احق فصاص الورى واولى انا فعلت بابيك ما فعلت في يوم كذا وكان كذا بسبب كذا قال فلما علم ذلك مني
وتحقق انه صدر عني احمرت عيناه وانتفخت شقاه وقامت عروقه ولمعت بروقه وازبدت شدوقه
واطرق الى الارض وكاد يأكل بعضه البعض وجعل يرجف ويرعد وينهض بقعده ويزأر كالاسد
ويتململ كريشه يقلبه الريح في قاع البلد واستمر على ذلك زمانا يتأمل ما يفعله اساءة واحسانا
الى ان سكنت رعدته وبردت همته فامست سطوته وقهر حدي سورته ثم اقبل علي ورفع راسه الي
وقال اما ان تستلقي الى هذا فيقضي لك بسكن جبار السما واما انا فلا احفرك مني ولا اضيع جوارك
بحرمتي ولا اصيل اليك مكروهي ولكن قم واخرج عني فلست امن نفسي عليك ولا اقدر بعد اليوم ان
انظر اليك ثم دفع الي الف دينار وقال استغن بها فيما تختار فلم اخذها ولا نظرت اليها وخرجت من
ذاك فلم اعرج عليها ولم ار اكرم من ذلك الرجل ولا اعظم مكارم منه ولا احتشم

واما اوردت هذه الحكاية وفي الله الملك شرف الكفاية ليعلم ان الذنب الكبير يستدعي العفو الكثير ممن تدرن عظيم
وخطبه جسيم ونسبه كريم كما قيل في محكم الكتاب الحكيم ولا تستوي الحسنة ولا السيئة الى آخر الآية
قال الوزير ناموس السلطنة حشمته وابهة الملك وحرمته لها شروط كل منها محرر مضبوط
والمحافظة عليها محوط لابد من اقامة اركانها وتشييد بنيانها يجب على الملوك ذلك ويفترض القيام
به على سلاطين الممالك والاخلال برعايته وهو في الولايه فلا غنى عن العمل به ومراعاته احسن رعايه

فمن ذلك ان لا يسامح جماعه ولا يغفل عنهم ولا يكدم ساعة ضاعه ولا يركن اليهم في قامة ولا سير فانه لا يصدر عنهم
الملك ولا للملك خير ومنهم من يعزل عن منصبه غير موقوف لعزله على سببه ومنهم من يوالي اعداء الملك فانه ذو اجرا
منهك ومنهم من يراعي بصلحه نفسه ويقدم على مصلحة محدوميه خالتي رضاه وبأسه ومنهم من يفشي سره ولا
يراعي جره وشره ومنهم من يعرض بسطته وغلطه لتغير خاطره وسخطه ومنهم من يتقص حرمته وينتهك
عظمته وحشمته ومنهم ذوا الطبع اللئيم المفسد الحرم ولا شك ان ما يوقل المهمل المغفل قد ارتكب بعض
هذه الصفات وهو ملتبس ما في الحركات وهذا يدل على كرم اصله وشوم محله وسوطوبته وسداد يمنه
ومن اكرم اللئيم فهو الملوم وانه امر معلوم وانه قيل اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا
قال احد نبهاء الفقر لا تقدن ايها الوزير فانما يوقد عبد حذم وخلق قديم ومحرم صدوق ومتدم
شفوق امين ثقة ذو وفاء ذمة محب ناصح وجليس صالح لم يعلم مولانا الملك عليه الا الخير ولم يزل يسير
في طريق العبودية احسن سير ولم يطلع عليه بشيء يشوبه ولا يشينه في الدارين ولا يريبه بل هو
ملازم وظائف عبوديته مباشر لما يجب عليه من شرائط حرمته لم يصدر منه ابدا عمش لمحدومه ولا خروج عن
امتثال اوامر مرسومه فان صدر منه هفوة نادرة او سهوة بادرة او جفوة شاذة فحلم مولانا الملك
لا يقتضي بل وكابر يقتضي اطراح هذه الاوصاف المتقاضيه لاجل هذه الزلة البادرة الواحدة كما قيل
فان لكن الفضل الذي ساد واحدا فافعاله اللاتي سرون الوف مع انه حصله مركبا خاطر ومن احراق القلب
والخفق الناظر ما لا يجبره الا العواطف السلطانيه والمراحم الشريفة الملوكيه ونظرة من الحنو والعطف
وذل من الشفقة والعطف تكفيه من الم الجفاجيه وبعد شدة المهات تجيه والا فلا تر خاجدا
يجبر كسرة الوهن ابدا والآراء السلطانيه مزيد العلو وتعالي مقامها درجات الحلو السمو والعطف والحنو
عطف على الدب وقد حرر لقاعدة الحب وقال اما انا مع قلة البضاعه واحتقار خلقي من الجماعة اثق بنفسي
لما وجب علي في مقام الشفاعه فلا اقصر فيه ولا ارجع عنه واحرزت خصل من يشفع شفاعة حسنة يكن
له نصيب منها واما صدقات مولانا الملك ابي الملوك المشاعلة في انجاز هذا الالتماس وان
يكون شريكا في احراز هذا الحصل والوصول الى ينابيع الفضل من هذا الفضل فانه يرد عنافيه ومن
يشفع شفاعة سيئة فاجواز وزير الممالك ان لا يتبع مخالفة في ذلك فان من كمل الكرم في ربعه
لا يصدر منه الا ما يليق بكرم طبعه واللئيم يتكلف بل يعير عليه ويتعسف اذا شرع في مكارم الاخلاق
ويقاطي شيء مما ليس له مقسم الارزاق فترى وجوهم محاسنها في مكارمها تستر منه بنقاب
النشوز وانما رحدورها في صورها تتراى لعينيه في صورة اشوه عجوز فلا يطاوعه لسانه
فلا يطاوعه لسانه في طيب الكلام الطيب المقال ولا يعينه جنانه الى مباشرة حسن
الفعال فيصدق كما قيل زاد من القلب سالم وناب الطباع على الكل والناس على دين ملوكهم

سالكين

واطيب وماذاك عن سبح ولا عن كراهه اذا اضاف صدر الكرم هفاف

سالكين طريق سلوكهم وصحب كان مولانا الملك محمولا من السفقة الكامله والمراحم الشامله فكفاني على ذمتنا
وليزم ذمة همتنا ان تحلق باخلاقه العليه وتتشبث باهداب شمائله الرضيه وتتعاون على البر
بلاسه ملابسه البهيه وتستضيء بهداه في دياجر المعاش بدراري افلاك صفاته الزكيه وان
العبد فيما يتعاناه محمول من طيبة مولاه وان اسرع ولا لا يضيع اجر من احسن عملا
بما فعله بدء المقاطعه ثم اصلحه غرة الملام واشترط ما ذا اصدر من صنائع فلم يبد خطابا ولا اتى جوابا
سوى ان قال صلوني الرحال ولا تبدوا ولا تعيدوا ولا تقصروا في هذه القضيه ولا تجددوا تردوا
حتى امعن فيه واستشير فيه صيب الفكر فلما استقر عليه الراي وارشد الى اتباعه هدي على
سرحاله وتقدمت اليكم بامتثاله فلما انصرفوا توجه اخو المثل الى الحبس وذكر لاخيه ما جرى بينه وبين
ذلك الشخص ثم قال ابشر بالنجاح والصلاح والفلاح فقد رايت في جبين الملك الغرة ارجو صباح ولا شك
ان الله الغفور يجري على يدي والساني من الامور ما يجلب السرور ويذهب الشرور فكل واثق صبور
وان حصل في الطريق عقبة تعويق فلا يلق في صدرك حرج فان وراءها باب الفرج مقرون بالصبر
والصبر مشفوع باليسر وقد اجاد صاحب الاشارة اصبر على ما جرى من سابق قدما فرب الصبر
فشكر له جميل سعيه ثم عرض على مشيره وغيره فقال كنت اري ان هذه القضيه توخر ويرجى السعي في امرها
ذلك ان الطالع قد ادبر والحظ عن المساعده قد تاخر واذا اخرك الشخص والسعد ساكن
وبختم الدهر والزمر بساك وطلب شكر مساعيه وهو شاك فلو كقاطع البحر بالمراكن والباني على
شجه اماكن لا يصح له عمل ولا يجح له امل فيشبه اذ ذاك الحمار المعصوب العينين في المدار
يقطع بالسير زمانه ولا يفارق مكانه كذلك من يقطع الاعمال والسعد غير عمال فلا يستفيد
الا التعويق والتبعيد فلما تلك الكلمات ينبغي الاذكاء الا الاهمال الياك يتوجه السعد بالاقبال
ففي ذاك تمت الشباك وصد السماك فان السعد اتاك والدهر اتاك وناهيك قصة كسري
القديم مع وزيره بزرجمهر الحكيم فقال اخو المثل بان ما نقله من المثل اخو التوقل نقل
بلغني ان كسرى اراد التنزه فمشى الى حديقته عنان التوجه وطلب الحكيم بزرجمهر وجلسا تحت
دوحة زهر على بركة ماء اصفى من دمع العشاق وقلوب الحكام وطلب طائفة من البط ليلعب
قدامه في البركة ويغطس ويعلو بنادم وهازيره ويتلقف منه حكمة المنيب ويتفرج على البط وهو يلعب
ويتناول من افواه حكم الصانع القديم ويطرب وصار يعبث بالخاتم في اصبعه ويتبرج في رياض الازهار
سوايم منظره ومسمعه فسقط الخاتم من اصبعه وعوسناه وبزرجمهر مشاهد هذا الامر فابداه واراه
فالتقمته بطه وغطت في الماء بطه وكان فيه فص ثمين وكنز بدر من المغرمين فلما سود قلم الاقدار
بياض النهار واكل عشقه بيا قوطار الافطار اذن كسرى للوزير بالانصراف وقد اسبغ عليه

خلع الانعام والاسعاف وخلع كسرى ابرويز الخاتم واصبعه الاعظم فلم يتذكر ما جرى له ولا وقف على كيفية هذه الحالة
فارسل يطلب الوزير البارع وسأله عن الخاتم الضايع وكان الوزير قد نظر في الطالع فرأى ان التكلم في امر الخاتم غير نافع
فلو تكلم بصورة الواقع ذبح جميع البط وما وجد لان الطالع مانع فكتم امره وكلمه بكلام يحقق الامر الجامع مانع
ثم انصرف وذهب واستمر كسرى على الطرب ولم يزل يزجر بزراقب الاوقات وينظر في احوال الساعات
الى ان استقام الطالع وزال النحس المانع وصحا البال وحسن الحال وحال الوبال فوجد يزدجرد الى
خدمة مخدومه واخبره بما كان من خبايا امر الخاتم في جيب مكتومه وانه سقط من اصبعه وهو على البركة في
موضعه فبادرت بطه الى الخطه فاختطفته وابتلعته بعدما التقمته فاحضروا البط جميعه
وذبحوا من عرضه واخذوا بديعه فوجدوا الخاتم في حشاها ولم يخرج الى ذبح سواها ثم قال كسرى للمراقب
لم لم تخبرني بهذا الامر الغريب في اول وقوعه وصدوره وما سبب تاخيره فقال كان اذ ذاك الجد في انعكاس
والسعد في انتكاس والطالع في سقوط والنجم في هبوط والمآل كان فالطالع استقام والسعد كالخادم
اقام ونجم السعود قد حال عن منة الهبوط والوبال وفي استقامة السعد واقباله بعد فصل النحس
ماشا فالدهر معه جار سوا اجارا وماشا هذا لتنظر لتعلم ان معاندة التقدير
لمخطير وخطب عسير فربما يفرغ الانسان جهده في المبالغه ويكون المرء فيه مانعة ومراوغه فتعكس
المرام ولم يحصل سوى اضاعة ايام ولم اذكر هذه الفاوضه الا على سبيل العرض كالمعارضه لما اعلم مكانك من
وفور الفضيله وان مقاصدك على كل حال جميله قال اخي تمثل الامر كما ذكرت واشرت به وركبت
ولكن احتشيت ان لم ابادر بسعيي غدا وغابر او حسود مناكر او مغفر مباكر فيهي الي المناح مالبس
بواقع فلم يشعر الا البطل الا وقد قلب الملك مناضل واستقر فيه انواع من مكر ودخل كما قيل انا في هواها
قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبي خاليا فتمكنا لا سيما وقد تقرر في الامثال عند غالب الرجال ان الدعوي
لمن سبق لا لمن صدق وبالجملة فاما عوليه اذا كانت مقاصد الشخص جميله فان الله ينجحها ولا يفضحها
ويديمها ولا يديرها وان كان في الظاهر وعند البادي والحاضر يظهر في بعض القضايا نوع هم ونوع غم لكن
ذلك ليس مما يطلع عليه غير مدبر العالم واذا فوض الشخص الامور الى العزيز الغفور الذي هو مدبر الطالع والغارب
وفي الحقيقة رب المشارق والمغارب وعلم ان مقاليد الامور بيد تدبيره وان حلول الارض تحت تقديره وتسخيره
استراح في كل المطالع واخلص التوكل فنجاه الله من كل الوقايع وأوصله الى مراده من مطالع وهكذا وقضية
الناصح الاستاذ الميز الدمشقي صح الخاتم جاسوس بغداد وهي طويلة طايله في مجلدة كامله وايضا
لم اباه وعفاخته السلطان فاترك يا اعز الاخوان الاتكال على الله واسلك في هذا وتوان وعنان شرط المروة والصداقة
والاخوة ان يتخلف الفتى في مثل هذا الموطن عن مساعدة الاصحاب ومعاونة الاحباب لا سيما
صديق مثلك وحبيب متسم بفضلك واني ارى ادرع من انواع الحاجة وهمما ما يحبس بباني من اصدار
والايراد شيا الا فعلته ولا امرا الا قدمته ولا فكرا الا استعلنه ولو بذلت في ذلك روحي ومالي
وخيلي ورجالي واني جاكر باب الملك وملازمه كاحسن ما يكون فان رايته مكرما فاقضي مصفيا

الي

الى كلامي خاطبته بما يليق وسلكت في الشفاعة وحو العباده اوضح طريق وان شاهدت في خلقه شكاسه
وفي طبعه شراسه بصعوبة وشماسه سلكت سبيل حسن التياسه وفي الجمله استعمل علم الفراسه وفي
كل حكم نظر وقياسه واستعين بالاحباب والاداء واغاله المعارض والمناقض من الاعداء والله ينجح ويرفعه
وارقب السعد واخاطبه واسلك مع كل احد ما يناسبه فالعدو اقتله والحسود اخذله والعدو اقتله
والمحب احتله والمبغض ابتله وارتقب في المذاقه مثله الى ان يقضي هذا الامر ويقضي منه
الجمر فيقبل مبشر الامانى بالطل والزهر انه باب مفكر وبادر الصباح مبكر وام ابواب السلطان
قبل سائر الخدم والاعوان فوجد الدب قد سبقه وجلس من غير المكرفي الحدقه وقد فوق بهم الكيد
وصوبه الى مشاكلة الصيد ولم يبق له الا القاء لشدة المرض وثاقه فقبل الدم الارض واعلق
سلامه وقطع على ابي حميد كلامه وعارض ملامه وناقض مرامه وقال ادام الله لسراياك السعاده
واعوام الحسنى وزياده المستحق من بقاء ولانا السلطان وعمر دهره المخلد على تعاقب الزمان
وادوار قسم الايام مواطي قدمه واطاب بطيب حياته معايش عبيده وخدمه كانت المواعد الشديده
والاراء المنيفه سبقت بالتامل في امر عبدها القديم وحديها الغير العدم وجالب سروره
الى نوفل الدم مع ما كان لايجا وعلى صفحات الرضى واضحا من شمايل الاخلاق الملوكيه ومكارم الاخلاق
التي تم السلطانيه حاز مراحم سنا حديد الماثر وتقبل عثرته بحسن المآثر بحيث يشرح الحاسد وينعم
والملوك بنال مراحم وترجوا مكارم ان تخيب ظنه وان يجبر تخفيف ظنه وهنه وان يجري
تمالكه وعبيدها على ما عودها من الصدقات قديمها وجديدها ثم انشد والى الرضا ارشد
ارجوا ابا العباس ان يروي لنا عن تغر الضحاك نورا يقتبس فاقر نسيم ضاحكا مرقوما متهللا بحرى
ولا تقر اعبس فتبسم ابا الضحاك اتساما طهرة للرضى علام فاشتعد الدب من القنط
وكاد يتمزق من الغيظ وعلم ان عقد امره الفرط وجم سعد من ذلك السعد هبط فانه لم يكتسب
من مكايد القساوه الا هانات العداوه وانكشف عندما وطاه من معطى وقر الكلام حديث
ذلك الموطا وغلب عليه الوجد والحال فخرج عن دايره الاعتدال وسكر من خمر العدوان فطغى
وشطح وعربد فقال كل من ستر على اعدا الملك فهو في الخيانه والجنايه شتركن وكل من شفع
في الجاني فهو في قيد العصيان عاني بل هو اشد من المباشر اذ هو معاشر للتعاطي ومكاشر
والباقي على المعصيه شريك والراضي بكفر الكافر فتنه يعد شريكه وما اظنك ايها الندم
والكارف القدم لمعرفة هذا القدر عديم فان ابيت الا الاصرار ومشاعدة الفجار ومكاوة
الاشرار فانت جنيد مستحق لهيبة ولي نعمتك منتقض حرمة مالك رقبتك طالب
لابتذاله مستهون بمقام جلاله راض بتسليط الاذلال والاوغاد والارذال عن رتبتك

وابتنال استار حشمته ونحن لا نرضى بذا الزمامه ولا كيد المتخالف ولا كرامه فعند ذلك استشاط
الغضنفر وتاثر لكلام الوزير وتغير وزار وهمز وزفر زفر وزمجر وكاد ان يثب على ابي
جهبر ثم انه تماسك وتناسى العذر وتناسك وقال يا ابا سلمه كبرت كلمه غيبة الاصحاب
والنميمه بين الاحباب وسات حركه وبيست ملكه تناسي الحقوق وتحاشي العقوق واطراح
نائب الصديق الصدوق والرفيق الشفوق واضاعة خدمة الحديم لاسيما النديم القديم ولم
تزل الاصاغر تستمطر مراحم الرؤسا والاكابر ولم تبرح الملوك تعطف على مسكينها الصعلوك انسيت
ما قلت لك في حقيقة من ملك وهو شعر ليس المليك الذي تشقى رعيته وانما الملك مولى يحفظ الخدم
وايضا لم تزل الاصحاب تساعد اصحابها وتستعطف عليها ملوكها وارباها وترفع بحسن السفارة من
ستاير الدهشة حجابها ويثبتون بذلك الاجر العظيم والثواب الجسيم والثنا العاجل والجزا الاجل
في صحايف مخاديمهم ويعدون ذلك من اريج معاليمهم ويبذلون في ذلك الجهد ويبلغون فيه
غاية الكد وذلك مما يجب عليهم ويتقدموا بالمحافظة عليه اليهم مستعطفون الاكابر يستعبدون
الاصاغر يحبون رسم الاوايل يعلمون الاواخر واي فايدة واستفاده ايها الوزير ابا قتاده
في رعيته لا تتفق قلوبهم ولا تستر بينهم عيوبهم ولا تظهر بالصفا جيوبهم ولا تتجافى عن مضاجع
الجفا جنوبهم ولا يتساوى في الوفا حضورهم وغيوبهم تراهم في الغيبة يفت بعضهم بعضا
فتا كبهايم لاقت في مرعاها فتا وفي الحضور تحسبهم جميعا وقلوبهم شتا ثم ان كان اخو نهشل
ساعد اخاه ابا نوفل فذلك شي يجب عليه ويندب اليه فانه صاحبه القديم وجليسه القويم
وان تخل عنه فماذا يرجى منه وحجر النوايب هو محك الاصحاب وجمر المصايب يظهر من نبر
الصداقة اللباب وقد قام في هذه المصايب النوايب بعد اشيا كلها عليه واجب اولها القيام بحق
اخيه والسعي في خلاصه من هذا الامر الكريه ثانيها ساق الى صحايفي الحسنات وقصد لي رفع
الدرجات ثالثها طلب رضى خاطري وما يشرح صدري ويسر سرايري رابعها مباعدتي عن الاثام
وخلاص ذمتي من الوقوع في الحرام فربما يحملني العنود والخلق الشرود على التعدي في الحدود خامسها
اشتهار اسمي بالفضل وعدم المواخذه بالعدل فيشيع في الافاق عين مكارم الاخلاق سادسها
انتشار صيته بحسن الوفا والقيام بحقوق الاخوان وعدم الجفا سابعها انه غرس في قلوب الاماثل
محبته وزرع في ارواح الفضايل الافاضل مودته وان كان من ابي نوفل ما صدر وانه اعترف
بالذنب وعنه اعتذر فنعمل معه بالظاهر والله متولي السراير كما قيل شعر
اقبل معاذير من ياتيك معتذرا ان بر عندك فيما قال او فجرا فقد اطاعك من ارضاك ظاهره وقد اجلك من يعصيك مستترا
ولو بلغت هذه الحكايه غاية الشر ونهاية النكايه ما تداني واقعة الملك الصالح مع عدوه المؤذي
المسافح فقبل الارض وقام في مقام العرض وسال الملك بيانها ليعلم بحسن التصريف فرزانها

ويقيس

M.T. AKADÉMIA KÖNYVTÁRA

ويقبر على ميزانه من افعاله اوزانها فقال ذكر ان بعض السلاطين تصدى له عدو من الشياطين يحرض عليه الاعادي
ويفسد عليه الحاضر والبادي ويجتهد باقاسه وسيره في ازالة الملك عن سريره ويوثب على العساكر
فيقابله ظاهرا بالتواكر وباطنا بالمواكر وما فسد منه ما فسد الا بدواعي المكر والحسد فجعل الملك يستر
ضيقه بالهبات ويمارضي ويستدنيه بصلاة الصلات ولا تزيده صلاته الا بعدا كما قيل سر
الي كم يداري الصلب حاسد نعمة اذا كان لا يرضيه الا زوالها فاضطر الملك مرة ان اشتغل باعاده
بذوده وجعل ينصب له شرك الوقايع ويجتهد باقاعه بكل ذات وسابع وذلك الباغي احذر
من الغراب واسهر من طايح الكلاب والملك لا يقره قرار ولا يطيب له العيش لا بالليل ولا بالنهار فكان
من حسن الاتفاق ان على ذلك الباغي بعض الاوهاق فحمل الى حضرة الملك وهو في قيد البلا مشتبك
فلما راه في قيد الملك بادر الى الارض فسجد وقال الحمد لله الذي حيث حبت امكن منك اي خبيث أترى هذا
كان المنام فهو اضغاث احلام ام سمح الزمان باهل العدوان وانا يقظان ثم شرع في السب والتجديع
والتوبيخ والتقريع واقسم بفالق الاصباح وخالق الارواح وبارق الاشباح ليفعلن مع ذلك النباح
من النكال والجراح ما فعله المصطفى على اللام مع سراق اللقاح وليذيقنه كاس الباس وليجرعنه
من غصة المنية امقر كاس ثم امر الجلاد ان يأتيه بآله من النطع والسيف والعتاد فعلم ذلك الرند
انه وقع في الضيق وانه لا ينجيه اخ ولا صديق فضلا عن مال ومنال اوخيل ورجال فلما غسل يده من العيش
استهوته الحفنة والطيش فشرع في السباب ودخل من الشتم في كل باب ورفع بفاحش الكلام الصوت
وقال ما بعد الموت الموت فقال الملك احد الوزرا ماذا تقول من الافترا هذا الظالم المجترى الباغي
المغتر فقال يدعو ابد دام البقا ورفيه مولانا الملك والارتقا وقال ما احسن العفو عند المقدرة
واللطف والكرم ايام الميسرة وان لم يكن ثم مجال للعفو فالعفو للمعدم ولو جعل العفو شكر القدرة كان
ادل واعلى مقاما في مكارم الشيم واحلى كما قيل ما احسن العفو من القادر لا سيما ليزري فاضل
ويترحم على اسلاف مولانا السلطان الذين كان شيمتهم العفو عن اهل العصيان فكان ذلك منتهى لذتهم
وغاية امنيتهم وما اجدر مولانا الملك ان يحيي مكارم سلفه ويجعل العفو كلمة باقية في خلفه ولا
زال يقول من هذا المقول حتى لان له القلب القاسي ورق قلب الملك الجاسي فامر باطلاقه
ومن عليه باعتاقه وكان في احد الوزرا وكان الوزرا شخص يعاكس هذا الوزير ويناقضه فما يراه
ويشير به ويبديه امر في اسباب عداوه اصل في هذا طبعه من البدو والحلاوه كل منهما يرصد للاخر زلة
متوقع لايقاعه في شبكة البلا اغفله فحز راي الحال ان نسج على هذا المنوال وجد فرصة للمقال
فتقدم وقال ما احسن الصدق وايمن كلام الحق خصوصا في حضرة المخدوم وهذا امر معلوم
عدو مبين وحسود مهين لم يترك من انواع المعاداة شيا الا تعاطاه ولا من الشر والافساد صنفا
الا وجاءه قد اهلك الحرث والنسل وبدل جنتي الصلاح من الفساد بخمط واثل الى حين امكن

امر نفاذه وكان تفريج الخواطر الشريفة عنه ثم انه في مثل هذا المقام بين الخواص والعوام نسب الاعراض
الى الامراض ويجهر بالسوء من القول ويصرف في الحناء والشيب ما الذي رقوة وحول كيف يحل السكوت عن
جرايمه وتغطيه مساويه وعظايمه فضلا ان تتجلى سيأته في خلع الحسنات وتتحلى شوهاخط اوعيته
بلابس حسن الدعوات ومع هذا يطلب له التوقع والاخلاص والاطلاق من شرك الاقتناص وهو على
ما هو على من الاساءة المنسوبة اليه ام واسرا هو لانا الهمام وسلطان الانام ما قال الا ذا وكذا
من قبيح الكلام ويتناول العرض المصون بالسب والثلب والدعاء والملام فتغير خاطر الملك وتشور
وتفكر ما في خاطره وضميره وتكدر ثم قال ايها الوزير ذو المصدق في التحرير والله وحقك ان
كتب هذا الوزير من مرصدك فانه يكذبها رضاني والى طريق التحرير هذا اني واصفي خاطري من الكدر
والهفا ما كان تلهب في غيظي من شرر وبجاني من ردم كنت اريقه لا اهتدي في كيفية استحلاله طريقه
فاصلح بذلك ذات البين وصار المتغاضبين احسن مجبر وحلد ذكري بجميل الصفات وسلك في
طريقة اجادي الرفاق واما انا فكدرت عيشي واثرت غضبي وطيشي واسمعتني الكلام
المر ومسني مسك الضر واما انا فقد اعتقت هذا واطلقته فلا ارجع في ايذايه وقد اعتقته
وقد ثبت لهذا الوزير على حقوق لا ينكرها الا ذو اعقوق ولا يسع الا الوفاق والرفوق
فكذبه عندي خير من صدقك وباطله احلى على قلبي من حقك وهذا قال ذو والافضال عما كان تمام بعلم يقال
واما اورد هذا الكلام يا كرام لتعلموا ان السلطان بمنزلة الامام واركانه له تبع في القعود
والقيام ولا يتم الا بالتيام الا بالتفاق بين الرفاق فاذا كان الجماعة مجتمعين طايعين لامامهم
مستمعين استقام القيام فاهوا من جميل التحيات الى اللام ولا يتم لهم انتظام مع مخالفتهم
هذا قايم وهذا قاعد وهذا راكع وهذا ساجد وهذا نايم وهذا هاجد وايضا السلطان بمنزلة
القلب والراس وبمنزلة الاعضاء وسا الناس وباقي الرعيه حدم للراس والاعضا منتظرين لما يرد
به الراسيم من ازجرة الامضا فاذا اتفقت الاعضا واصطلحت انتظم امور الرعيه وانتظم
واذا وقع اختلاف وتباين في الاعضا صار كل من القلب والرعيه مرضى ولقد صدق فخر قال صلى الله عليه
واله الومن للومن كالبنيان يشد بعضه بعضا وخلاصة هذا الكلام ان قصدي ان تكون احوالي
رعيتي على النظام لا يقع بينهم شقاق ولا تنافر ولا افتراق واما ابو وفا فكفيه حاوه وفجلته
فقد انتهت وقت عقوبته واخذ حد من لا يليق ترك رده وهذا الذي وريته عن اسلافي
وهو الخلق اللايق بمحاسن شيمي واوصافي فلما سمع الوزير هذا الكلام وجرح فواده نصل هذا الملام
ندم غاية الندم وعلم انه زلت به القدم وانه لا حاجة قضى ولا صديقه ابقى ولم يستفد بما ابداه
من فجم الماظر سوى مكافاة ابي النجم وانه اذا خلص من حبسه وكربه ورجع عند الملك الى حنادة منه وقربه
لا بد ان يقتضي ابي مكافاته وثلبه ولا يفيده بعد ذلك اقوالم ولا يسمع في ابي نوفل اقوالم

فانصرف

فانصرف من عند الملك الطيلسان لا يدري اين يضع قدمه من الافتكار حتى وصل الى منزله واختلى في فكره بعمله
وفرغ للمخلص من هذه الورطه طرفا وتفرقت رواد افكاره في منازل الخلاص فرقا فادى مصيب الرواد
من الارا ومفيد القصاد من السرا الى السعي في مصالحة ابي نوفل وازالة ما وقع من الغبار في وجوه الصداقه
وتخلل ثم ادى افتكاره واودى من زند رايه شراره الى ان الذي وقع منه قد اشتهر وعلم منه البدو والحضر
فاذا طلب من بعده الصلح فذلك في غاية القبح اذ كل في حجره حجز يتحقق ان ذلك خور وعجز فصار يتردد بين
هذه الافكار ويتامل ما فيها من تحقيق الانظار وتدقيق الاسرار وبينما هو في بحر الافتكار يلطمه
الموج ويصدمه التيار دخل عليه صفي له صادق الوداد وهو ظبي اغر يدعى مبارك الميلاد ذكي الجنان
فصيح اللسان دقيق النظر عميق الفكر ذو راي صواب وشفقه كاملة على الاصحاب فراه مطرقا الى الارض
في فكر ذي طول وعرض فسلم عليه وتقدم بالسوال اليه عن تشوش باله وتوزع حاله وطلب الوقوف على
ما تابه لينظر في عاقبة ماله فاخبره بموجب ذلك وانه قد سدت في وجهه المسالك فقال مبارك
الميلاد يا صحيح الوداد انت زعمت ان مولانا السلطان قد ترك ابا نوفل الندمان واطرحه اطراحا
لا رجعة فيه وانه بعد اليوم لا يذكره ولا يدنيه وانه عثرته لا تقال وغصته لا تزول وقصته لا تزال
هيهات يا ابا النزهات الملوك ان لم يعرفوا حقوق خدمهم ولم يثبتوا في ديوان احسانهم قدم قدمهم
خصوصا هذا الملك العظيم الذي انفاس شيمه تحيي العظم الرميم ونحن زجينا عمرنا في خدمه
واذاقنا بدد عفوه وحلاوة كرمه وغدا ارواحنا انما هو في غوادي حلمه وروايح نعمه مع ان
ابا نوفل لم يقع في محذور معضل يوجب تناسي ذممه وابتذال حرمته وحرمه وانه استغفر
واناب واعتذر وتاب واعلم ايها الوزير الاكرم ان ذا النهى والحجر اذا اراد الشروع في امر
يتامل في مبداه غايته ومنتهاه وهذا التقرير كالجلوس على السرير فانما تنبعث لصنعة
النفوس اذا علمت حصول الرفعة من الجلوس وقد قيل هيهات والامر الذي ان توسعت
موارده ضاقت عليك مصادره اما بلغك يا اخي واكرم سخي حكاية التاجر البلخي قال الوزير
اخبرني بكيفية هذا التنظير قال مبارك الميلاد بلغني من احد العباد الذين اطافوا البلاد انه كان
في مدينة بلخ تاجر كثير العروض والمتاجر عريض المال والجاه غزير الضياع والمياه تكاثر
نقوده الرمال وتباهي خزاينه معادن الجبال وتفاخر جواهره درر البحار وتساوي
بضايعه تلال القفار تراجع عنه الحظ وعامله الزمان بعاده خلقه الفظ وادبرت عنه
من الدنيا القوابل ونزلت بساحة موجوده بالاعدام النوازل وولت وفود معايشه فكادت
تقد السلاسل فصار كل ما عامل معاملة انعكست عليه حتى نفد جميع ما بين يديه فلم
ير لنفسه اوفق من التغريب عن وطنه والاقامة في سكن غير سكنه فاخذ بعضا من المال

حكاية التاجر البلخي

وخرج من بلاد الشرق الى الشمال وداوم في الارض على الضرب حتى انتهى الى بلاد العرب فاقام بها
دهرا ليتعاطى معاملة وتجرا الى ان نما ماله واثرا ورجع اليه بعد ما ذهب من يديه ثم اشتاق
الى البلد ورؤية زوجته وولده فتجهز اليها وصار حتى نزل عليها واراد الدخول الى دارها فاوقفه
مشيرا الافكار الى اعمال النظر في درجات القضاء والقدر واشدة البرهان بلسان البيان
ما صورته ثم للكون جارة من قبلنا وصفعت لا بي تغيير وكم مرة هرك اسنعت والسريع جيب عجب الله سلكم
فلست ندري بيد التقدير ما صنعت نرى ان يد طامسيا منكرا مختفيا ويتوصل الى دار
ويتجسس احوال الدار وصاحبها وما حدث عليهم من الحوادث وتقلبات الزمان الغابر فتوجه
لما اظلم الى داره وهو يترنم شعر بالله قل لي خبرك . فلي زمانا ما ارك الى ان وصل الى الباب
وما عليه حاجب ولا بواب فراى الباب مقفلا والقفل عليه مسبلا وكان يعرف للسطوح هربا
خفيا فاستطرق منه مكانا عليا واشرف من الكوة فراى ربة البيت المرجو فوق سرير الاحلام
معانقة فتيا من الفتيان كانهما لعوام العشاق كالمبتين من الم الاشتياق فبعثتهما فيامة
التلاق فتلازما والتقت الساق بالساق ولسان حاله كل منهما يردي عنهما شعر
عانقت محبوب قلبي حر واصلي كاني حرف لام عانقت الفا فتاده راي وهله لما غلب على عقله ان
ذلك كان الطريق معاشر حريف افسد زوجته مغتما عيشته وانه في تلك الليلة استجد
قوله لا تلق الا بليل من تواصله فالشمس نمامة والليل قواد فسل العسكر وقصد قتل ذلك العسكر
وصمم على النزول الى البيت واثار الفتك بكيت وكيت ثم استتاب وهله واستراب عقله واخذ
يتفكر ويتامل ويتدبر واستحضر احوال قرينته وانها في العفة مجبولة من طينته وانه لم يعلم
عليها الا الخير وعلم ميلها عن حلالها الى الغير فطلقها قبل الفضيحة لزوجته طريقة مندوحة
فان مدة غيبته طالت وزوجته ان كانت حالتها حالت فلا بد ولا من الوقوف عليها كيف استحالت
ثم كف عن الذبح ونزل عن السطح وقصد جارة داره ودار حالها وطرق بابها واستنبح كلابها
فخرجت اليه المحجوز كانت الى ذاك تجوز فسالت من هو وما مراده ومن اين اصدار واراده
فقال اني رجل غريب ليس لي في هذه البلد قريب وبلادي ارض مكه كنت اتردد الى هذه الاسكه
واعامل التجار وكان لي في هذه المحلة مجير وجار من التجار الكبار كنت اوي اليه واترل
فقد مضى على اسمه فلان وقد مر على زمان وغاب عنه نوايب الحدثان والآن قدمت
الى هذا المكان وقد قصدت داره ولم ادر الى اي الجهات عاره ولم اعرف له خبرا ولا رايت
له عينا ولا اثرا فهل تخبرني كيف حاله والى ما ذاك ماله فقالت نعم زالت عنه النعم
والجاه الجاه الى الزوال ورحل منذ سنين وكاني جوان من المدينة وانقطع عنا خبره

وعز زوجته عليه وحزم وكان عليه منتظر فدعتها الضرورة والاعدام الى عرض حالها على الحكام
فاذن لها قاضي بلخ في ابطال نكاحها بالفسخ ففسخ نكاحها واعتدت وطلبت زيجا واستدت
ولقدا وحشا فراقه والمنا اشتياقه فبان زوجة قامت مقامه واقامت على احسانه واتعامه
وهي منشوقة الى رؤيته منشوفة الى مطالع طلعته متلهفة على ايام وصاله متاسفة على ترشيف
زلاله فلما وقف على صورة الحال سجد لله ذي الجلال وحمده على الثبات في مثل هذه النايبات

وانما اوردت هذا المثال لتعلم فضيلة التامل في المال والتفكر في عواقب الاحوال ولم
الدب دعني عن الكلام والاحذني الملام واستعد في التدارك فانك لم تدرك قبل انفلات
الوقت وانقلاب الزمان وخروج زمام التلافي من انامل الامكان واستقال حل عقدته من
اللسان والبيان الى الاسنان فقال بارك الميلاد الراي عندي يا ايها قادم المبادة الى
العمل والصلاح لجمل النصح والفلاح والاخذ في المصافاة وسلوك طريق الموافاة والعمل باطن
وظاهرا والاستمرار على اولا واخرا ومحو اثار العداوة ومناسحي اسباب الجفا والقساوة واستيناف
المودة الصافية والمحبة الوافية الصافية وصرف القلب نحو دروس الحلة ان نية الكاشح
حتى يقول زاد بيمح المحبة الذي الت العاقبة الى العاقبة تعلم انه لا يصفو الصداقة
عليه للمكدر صاحب ولا يخلص لك صديق ولين خلوص محتك اياه متين وقاطع بعضك بني
الطريق وشوك مقتك راكبا التعويق والقلوب في المحبة تجاري ان حقيقة لحقيقة
وان مجاز المجاز وكل شيء بمقدار وميزان وكما تدين تدان وقلما يوجد من محبة وبغضك
وترتيبه وبرضك وبصقوالم وتكدر ولا تتغير عليه ويتغير وده ونك ياذا الكرامات ما قالم
صاحب المقامات شعر وكلت بحبل كما كان لي على وفا الكبل اوبخسه وقال والعبر
تعرف من عين محدثها ان كان من حزم او من اعاجيبه واما انا ما اقول هذا الكلام الا مرقول
خير الانام عليه افضل التحيات واكمل السلام الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف وان يقع التعارف من الجهتين والتشاكل من الطرفين فلا تعاط نفسك
وتكابر حسك ان يحبك من تكرهه ويزينك من تشوهه ويقربك من تقصيه ويقبلك
من ترميه وترفعك من تضعه وياخذ بيدك من تدفعه والناس اكيس من ان عدحوا رجلا
سالم رواعده اثار احسان واعلم ان غالب الاحوال في هذا الزمان مسلوب الانسانية ومن
من احسنت اليه اساء ومن وثقت له قسا ومن نفعته ضرك ومن اسندت عزك ومن كنت
اوليه بفضلك حرك وقد اجاد صاحب الارشاد شعر جزاك عنا الخير ليس بيننا ولا بينه ود
ولا تعارف فاساخنا خسفا ولا شفنا اذا من الناس الا مرة ونالف واذا كان هذا فمن
يحسن اليه ويتبع ملابس افضاله عليه فكيف يكون حال من تضمر له النكال وتتمنى وقوعه

يزيل المقال اني تراه لصيقك وتيقاضيا سولك وما مولك وهو مرتقب غبلة عولك متوقع سلك
ان يصير مقتولك فاعجي تبلغ منه سؤالك وسولك وترى من محبته ومودته ما يملأ مكانك ويحاكي
ومحمولك وانما اورد هذه المقامات وان كانت من فضلات علمك ورشحات قلمك امتثالا
مقدمات الاستغاطي اسباب الصلح اولا في نفسك ثم تستعمل الوسايط فيه من اناحبيك فينبغي
المعضوه وتصفوا الورده الموارد كما قلت فان القلوب مرايا الصفات كما السيف مراة وجه الدواة
قال الدب انا الفي اليك الزمام في هذا المقام اني بديه تدبيرك واكتفي في رعي رياضه برايك
وتقديرك فان فكرك يجيب وسهم رايك مصيب فيما فعل ما اختار واذ قنا من اراي رايك المستدير
تقتسم اولا بالطيف الخبير انك اصفيت الضمير من الغش والتكدير وكرعت من موارد الصفا الزلال
النمير ونفضت يد المودة والاخا من علاقات البغضا والشحنا حتى يجيب سعيي ولا يخيب دعيي
وابذل مجهودي في نيل مقصودي وابني على اساس واسلك مع الناس ملك الناس فبادر الى
اليمين باليمين واشهد عليه الكرام الكاتبين انه صقل مراة محبته عن صدا المداهنه وجلا طريقه
مودته من غبار المباينه وانه يكتفي من غدير العتبى بما يجري ويطوي حديث النحس فلا سمع الواشي بذاك
ولا درى فليبدل مبارك الميلاد جده في الصلح لاصلاح الفساد وعقد اعاذك العهد وتوجه
مبارك الميلاد من بعد فقصد منزل ابي نهشل فراه من ناره هو مبه في مشغل وقد غرق في عرا الافكار
هايم لا يقر له قرار فسلم عليه وتقدم بالسؤال عن خاطره اليه واسنده الى المحادثه وذكره الدهر وحلواته
وتذاكرا وقع من الدب وكيف اظهر فاقض الحب وبارز بالعداوه وابرز بادي في حركه موجبات
ثم اخذ ابو نهشل في العتاب وفتح لمبارك الميلاد من جهة صاحبه وعتابه الباب فاعترف عن صاحبه
بان الظلم في جانبه وانه كان حصل له من الوهم الكاذب ما اورثه الوقعة في جانب الصاحب وان
ندم عياذ لك واعترف بان فعله حالك ولم يسعه الا الاعتذار وجر ما وقع في ابي نوفل من الانكسار
وبالسعي في مساعدته والقيام معه في جماعته والتوجه الى حضرة المخدوم والتلافي برسم المضافي
ما سبق من جراحات الكلام والكلوم ثم اذا حصل من الحواط الشريفه الاغضا وامرية رياض العفو
اكابي الحدم فواكه الرضا يستانف سوق المحبة بعقود المبايعه ويروح تاجر الصداقه على مشتري
الحشمه في مظان الرغبة بضايعه ليزايد الوداد ويناكر بين الجماعه الاتحاد فاهتضر بارييس
الاصحاب وانيس الاحباب فالعزم قصر حلق من ان يدنس بالعتاب ثم نهضا جميعا واتيا اما
نوفل سريعا فوجداه في احرج مكان واوهى زمان محفوفا بالاعزا مكنوفا بالاسحاب وما حال من بجفاه
عداه واقصاه مولاه وصار وهو جار عزيمة السلطان تسلط عليه وحليفا اليه واعتذر مبارك الميلاد
بعد اظهار وتباشير الوداد ان موجب تقصيره في السؤال عنه وتاخره ان قلبه الواثق وطرفه الوارق
لم يطاوعا على رويته في تلك الحال ولا سمحت قدمه بالتقدم اليه وهو مشغول البال ثم تفاوضا في سبيل الصلح
ثم قصدا بابا بالنجح فتجاذبوا اطراف الطرايف وتحفوا باعلى مواعيد التحف والطرايف ولا زالوا ينجون

خلع الوفاق ويمزقون شقق الشقاق الى ان تعقرت اهداب المحبة والوداد واخلت عقد الحقوق والكياد
وتحقق كل احد من كبير وصغير بحصول حاصل الوده من الديم والوزير فكما ان ترى الفرخ كلي حين الجد وري
توجه الوزير وسار كما يليق والحق يهتل وروس الاجناد مع سائر الامراء والوزراء والاعيان والكبراء حتى انتهوا
الى السدة العلية والحضرة الملكية السلطانية فقبلوا ارض الطاعة ووقفوا في مواقف الشفاعة والتزموا من
الدعاء والثنا ما يليق بجناب الملوك والعظما وذكروا الديم البوفل بما يستعطف به الخاطر الفضل
حتى عطفت عليهم احمه وانحت مراحيل الانتقام جانبه وسمح باحضان لديه ليسبل ذيل العفو والكرم عليه
ثم يشمله ثوب الرضى وخلع العفو عما مضى فاسرع نحو البشير بما اتفق من الجماعة مع الوزير ثم وصل القاصد
وهو لهم احد فتوجه منشرح البال منبسط الجمال الاحوال حتى دخل على الخضر كالدولة والاقبال وقبل الجدالة
ووقف في موقف الخجالة لا يرفع طرفا ولا ينطق حرفا فرحم بالتشريف والخلع ليرفع عنه التخويف والهلع
فتضاعفت الادعية الصالحة والاثنية الفايحة كما ذكر قد عنتك بطيب ثنا يحيي الرمان ورائحة
واقمت حرمته واستمرت على وظيفته ثم ان الملك انتقل من المجلس العام الى مجلس خاص واجتمع بالخواص
وعم الحجاب بكل ناصر ومحدث وقاص فقال لبعلم الوزير والنايب والامير والحاجب والصديق والصاحب
والحبذي والكاتب والصديق والصاحب والمباشر والحاسب والمراجل والراكب والاتي والذاهب وبلغ
الشاهد الغايب ان مقتضى الرياسه في الشرع والسياسه على ما قرر حكما الملوك وسلكوا العباد اسلم مسالك
احسن السلوك ان كل واحد من الغني والصعلوك لا سيما من له المرتبي او وقع مباشرة عالية او حل له
مقام معين كابراهيله وحكام مصر لا يقابله قال الحاكي القديم فدا الملك الديم حكاية من مختصر في حلك
الديم وما سنا الالمام معلوم وعلى هذا جرت سنته ووردت كلام نعلت كلمته وبه امر الشرع وورد
به حجول بالطبع فالواجب على كل من افاله في خدمة ملك وكاه او سلطان علا ان يلازم بقاعه ويلاحظ في
صف امامه ويراقب ما صدر عنه فقد قيل اياك وما يعتذر منه فاذا رام ان يتكلم بكلام
او بين الخواص والعوام يسير كلامه اولا بمسار التفكر والتدبر ويعتبر بمعيار التامل والتبصر
ثم يسكه في بوتقة الفصاحه ويسبكه في قالب الملاحه ويصوغه بالات حسن الانسجام ورصعه
بجواهر مقتضى المقام فاذا صيغ على هذه الصياغه وعقدت على صون سكته نقوش البلاغه واخرج عواص
الفكر من بحر المعاني والبيان فرايد افكار لم يظفر باصداف الاذان وخرايد ابكار لم يفز عنها محول
الاذهان اذا اذا نتها من جود جنان الجنان انسانا لم يطمث انس قبلهم ولا جان فاختلت به
القلوب والارواح واستلب بروايته الاموال والاشباح واستمال الخواطر وسحب الاباديد المواطر
وصار الدهر من بعض رواته واشتاف ما يرويه منه معلقة باذان بنانه وارفع منه والعياذ بالله
ما يورث الندم والحزن واخرج سهم الكلام من قوس العجلة لا الكمال ولا اتزن حصل في سوق ظاهره وباطنه
العين والعبر والعابرة ما اصاب ندمي لفقود الختن فنهض الجماعة وللارض قبلوا وعن يمينه هذا الخبر سالوا
ذكر المخبرون واخبر المذكرون انه في قديم الزمن كان عند فقود الختن ندمان كما في البيان

ذو انعم جزيله وصون جميله وفضائل فضيله مبرز في العلم كامل المروة والحلم محبوب الصور مشكور السير طاهر السريره نقيل الراس خفيف الروح فعال وجاب وبلاء اعداه واصحاب وترجمان ملوك الملوك والامراء ومجالسة السلاطين والوزراء وهو حسن الحديث والصاحب مقبول عند علمائهم والسلاطين اتفق له في بعض البلاد ان اتاه عيد حباه بكل الغالي وعند جماعة من العلماء وطائفة من الاحصاء والدهاء وهم يتعاطون الامور اللطائف ويتواطون على معاني الدنيا من ظرف وطرائف ويتذاكرون عجايب الاقطار ويشتغلون بالسماع لحفظ اخبار الامصار فقال الديم راينا في بعض الاقاليم الحاميه والبلاد القاصيه حيوانا كبير الجسم سريع السير متردد الشكل مختلف الطبع يضرب به المثل فيقال لمن يتخاطر التعلل الكسل ان قيل له احمد يقول انا طير وان قيل له طر يقول انا جمل وذكر ان اسمه النعام وسايرا وصافه واوضاعه على التمام فتعجب الحاضرون من هذه الصفات والاشكال البديعة والهيات ثم قال واعلم هذه الصفات انه ياكل الجمرات ويلتقط الحصيات ويخطف الحديدة المحماه فلا يوثر في لسانه ولا امعاه ولا يلام له لان فيها واحدها وقد يجب كل ذلك معدتا ولا يثاثره لسانا ولا ترقوة فانكر بعض الحاضرين هذا المقال بكونه ما شاهد هذه الاحوال وما راى ولا سمع خبر طيرنا كل النار وتبتلع الاحجار وتستند الى المحازة في الاخبار فتصدى لاثبات ما يقول بطريق المنقول والمعقول فلم يسعف كلامه القبول على ما الفته منهم المعقول لان الحيوانات غالب اجاداتها اذا اتصلت بالنار محت منها الاثار وهذا طير من الطيار من لحم ودم فكيف لا يحرقه النار ذات الشرار فاتفق الجميع على تكذيب هذا الاخبار وقالوا المثل المشهور انما هو موضوع على لسان الطيور فيمن تردد بين الامور فيقال هذا الفقير كالخفاش لا يحل ولا يطير ومثل هذا المغرب بالشرق والمغرب فقولهم طارت به عنقا مغرب فقال الديم الفاضل الحليم انا رايت هذا بالعين فلم يزدهم الا تاكيد المين وقالوا غلطت ولزمتك الغلطه فوقع من اعيانهم بهذا الكلام اذ قالوا هذا الكذب وسقط محله لذلك الديم من المحالة والديم امر عظيم واسمه خصيم حتى منعه السلطان من الدخول الى القصر وصار من الاصحاب يشار اليه بالكتاب فلم يسع ذلك الا السفر من تلك البلاد والتوجه الى العراق وبغداد واخذ طير النعام عده واستعمل عليها رجالا مستعده ورحل الى الصين بعده سنين تارة في البحر واخرى في البر وقاسى انواعا من الضر والضر وتكلف جملا من الاموال وتحمل المشاق من الرجال حتى انتهى به السير الى وقد مات غالب تلك الطير فوصل الى حضرة ملك الخطا واشتهر في المملكة ان الديم الفلاني اتى فاجتمع الناس لينظروا وامر الملك للحاضرين والنعام بحضروا واحضروا النعام في ذلك المحفل العام وطرحوا لها الحديد المحمى فحطفته والجمر الحصا فالتقفته فتعجب الناس لذلك وسبحوا الله مالك الملك وعلم الصغار والكبار انه خلق ما شاء ويختار فاستهل الملك بزيادة الانعام واعتذروا اليه عما صدر من ملام وزادت رغبته ولذت كلمته اذ قد اثبت مدعاه وحقق بشاهد الحس معنى ما اداه ففي بعض الاوقات تذاكروا اشارات واخذ بهم الكلام الى ما مر من حديث النعام فقال الديم ايها الملك الكريم

اني تكفلت من الطير كذا وكذا الف دينار وقاسيت من المشقة في الاسفار وكابدت من شدايد الاخطار
بالاقاسية عنيفة ان اثار واستمرت في هذا العناب المهلك وفي بحر الماء في بضع سنين حتى بلغت تحقيق
مرامي وتصديق كلامي ولولا عناية مولانا السلطان لما ساعدني على مقصودي الزمان ولما زال عني اسم
الكذاب الى يوم الحساب فتبسم السلطان وقال لقد اتيت بما شئتني وتاقصرت ولكن كلمة يحتاج في
اثبات تصديقها والخروج من عهدة تحقيقها الى صرف المال الجزيل وتحشم مشقة السفر العريض الطويل ويكلف من التعب
وركوب الاخطار والاهوال وازعاج الروح والبدن واضاعة جانب كبير من العمر والزمن كاي شئ
تيقنوه ايها العاقل ولماذا اينطق به مستمع او غافل فلما ورد هذا المعقول من ملك الملوك والنظر
ودرس الاسرار والرعا حضر وضاحوا خواص الندما وعوام الندما ان شيا عجاج فيه الى تعب النفس وقد والكلال
وحبس ثم استعمال من جاعه واصحاب يتقدمون الى الشفاعه لا ينبغي للعاقل ان يحوم حوله ولا يعقد
الملك بعمله ابطاله لاقوله فقد مبارك الميلاد وابتدل في اطوار وظايف الدعا الاجتهاد وقال اما كان عاقبة هذا
الامر واطفا نايح هذا الجر واداوه الى انتظام عقوده المسعد واستمام اعلى جمع الخواطر من بعد بمباين
الخواطر الشريفه وشرف ملاحظة المنيفه وتوجه مساعد تحلله وعواطفها على عبيدها وحشمها
وافال طالعها السعيد فلولا ذلك لما استظم لنا شملنا الجميل فالمنة في هذا كله للصدق فانه شريف والجلبه
لعواطف منها المنيفه ونظر هذا الكلام ما جرى للخارج على الملك انوشروان فسال الملك المطاع عن هذا المصاع
فقال ذكر في التاريخ يا عالي التمايز ان كسرى انوشروان جاهز احد الملوك بالعصيان واندب لمحاربة
طايفة العوان فتوجه كسرى اليه وثوب وتوثبا لمدد الصاري عليه وراى القواني في امر والتاخير بن
حملة الاخلال والتقصير فقابله كما قالا وقال قايلا اذا استحضر ضادي من تعادي بمالك من زيد
وندا وطاقه فاستحقت ان اهملت الامور وهود اعين الحماقه فلما توافقا واصطدما وتشاقفا
انكسر والطغيان وانتصر انوشروان وقبض على العدو وحصل الامان والهدو وقهرطان وتفرقت
عساكره وحمل وقد سيم خسفا وكسرا الى الملك العادل كسرى فتقدم بالاحسان اليه وجعل المعفو شكله
العدل عليه وبالغ معه في اللطف والاحسان وانزله عنده في بستان ترتاح الزاهقه في حيازه رياضه
وتكرع للعناهه من رياحين حاضه وافاض عليه مرخ الانعام وادرارات العطف والاكرام ما ازال وحشته
واطال وحشته وابدا سعياده والحداسعاده فلما حصل انسه وهدات نفسه اخذ في
تجهيز وابلاغه الى مامنه وتجهيزه الى الاقامه والتلبث بدار الكرامه وسال الصدق وما
طاهر عليهم الشفقات مجاورة محلها والاقامه تحت ظلها واغتنام مشاهدة والتشرف
بمباشر طلعته مدة الايام فانها محسوبه من العمر العزيز باعوام فاجابت مسوله واستجابت سعيه
وكان في ذلك البستان نخله نخله مريم فديبست من الهرم والمانعاوزها يد القدم لما تعلق
الهرم فارسل يسال الصدق ان يهبه تلك النخله فاستزل كسرى عقله واجاب
صدقه وسوله ووهبه تلك النخله وكان كل يوم يتوجه اليها ويسيد عليها ويعتمد عليها وهو في
ارغد حال واعز مال فبعد عدة شهور طلب الى التوجه الدستور فاستدعاه واكرم مثواه

ولجاب قصده وتمناه واسبغ عليه كرمه وفضله وسأله عن موجب سؤاله النخلة وسبب طلبه اياها فاقامه ثم سؤاله
التوجه بالسلامه وقال اما سبب اقامه بهذا البلد فلجوار ملكنا الملك الماجد والا ستسعاد بمشاهدة
وجهه الاسعد قال طالعك قوي سعيد ومجاورته للسعاده تفيد ويحصل منه لمجاوريه المزيد فاردت
ان يكون لي منه نصيب ويلاحظني منه سهم مصيب شعر فان تلم بقفر عاد روضا وان تمر بعلج صار شهدا
وان تخط بنا لك نخس نجم يعد في الحال من رياه سعدا وصرت مشمولا بعياطفه معمورا بلطائفه
وابليه وطلبه واما طلبي النخلة الباسقة فاني تفألت به من حظي مشاهدة ومناحسه فكنت
اتردد اليه واعود في ذلك عليه فما دامت في تحول كان جدي وسعدي في تحول الي ان رأيته قد اخضرت
واطلعت واسكرت فاقبل سعدي وحيا وعاد لعدان مات حيا وساوفت نخلة سعدي
من ثمرات السعادة رطبا جنيا فعلمت ان طالعي الهابط قد عاد الى الاوج ورسول حظي دخل في مدينة بأس
الناس فوجا بعد فوج واردل جدي ازوج بكرها تال وكان طالعي احسن زوج كذلك اي اعظم مالك
سعد فالك وجوار ارجلالك ومشاهدة انوار جمالك واستماع كلامك وانتجاع كمالك من بعد
اسعاد السعد كلهم امل مؤنته ونحوشاكله فقد اطلقته اصبت الغرض وحزت جوهر بلا عرض
فاذا اسعف السعد النفس لا يعنيه معه نحس واما ذكرك هذا القول باذا الكراهه والطول
ليعلم الحضار والعاده النظار ان استقامتنا وسعدنا وانتظام امورنا وجدنا انما هو بالتفات
الخواطر الشريفه وشمول احوالنا بلاحظه المنيفه واستدامة بركاته ومناسر حركاته كما قيل في ذا القبر
نلقى الامان على حياض محمد ثولا مخرقة وهيب اطلس لاذى يخاف ولهذا جزاءه هدى الرعية ما استقا
الرئيس وكما ان الرعية لا يستقيم حالها الا بالملك الراعي فانه لا يرعيه لا ينتظم لها امر الا بالراعي
كما قيل شعر لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا كذلك الملك باذا القدر
العليه لا يصير ملكا الا بالرعيه ولم يكن العاشق معشوقا لم يكن المعشوق معشوقا ولم يوجد الراس
بالاصل مسوقا لم يعقل الملك الا مسوقا ومرءوسا وعني هذا المعنى بقوله اعني شعر
واحسب ذلك هدى سنا وكاعظمهم اذ من هواك لعظما فلا تحقرن ان ملكت امرا فلولاك لما كان ملكا
ففي موقف العشاق منك وظيفة فكل فلا يخطاك سقدما وكل له وجد بليل بجاله وكل له قال بعشقك مغرما
الم تران الله اوجد حكمة ذبابا وعنبا ذا دقا وصيغما وكل له نفع وضر مخصص سبحان من قد خص طوعا وعمما
والله تعالى لكمال قدرته واسبال ذيل رحمته خلق الكبير العالي محتاجا لخدمة الصغير الداني وجعل الحقير الادنى
محتاجا لرحمة الكبير العالي ولهذا عظم الخلق من خلق الخلق واحوج الخلق الى الخلق وهو غني عن الخلق
ايها الملك السني الانسان بطبعه مدني وبعقد اركان الرعيه واشتراكهم في الصفات المرعيه
وانقيادهم لاوامرك لكم السنيه تصير رعية الملك عليه كما كان في زمن نبي الله سليمان صلوات الله عليه
وتحيته واكرامه ولقد جرى في عصر بني الطوق مفاوضة بين الفلوز والعصفور فقال الفلوز لملك الطير
من تلك المفاوضة مبارك الميلاد فقال بلغني يا سلطان الاسود ان نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام

كان

كان في سيرانه بن خوام اركانه فريد لكذ الطلب على شجرة ذلب للقلوبة عش فدبناه كاحسن حش
وقد استوكر عشه عصفور واحتى بجوار مزموذبات اي مذعور فكانا يتحاضنان ويتقاربان وبتواسيان
فوقها بني الكرم واستوقف الجد العظيم ليسمع ما يقولان ونظر لبيب بجوار فسمع الغلق يقول وهو
يجول ويصول ويخاطب العصفور بجمع من الطيور اشكري حسن الصنيع حيث انزلتك في حصني المنيع
لاحية ترقى اليك ولا جارح ينقض عليك ولو لا ان لك عندي مناخا ما ابقت لك الحية ذاتا ولا فراخا واما
سلمى بجواري وبقربي مزاري فوثب ابو محزم وتوسط الجمع وهو بمجزم ونادى بين الاطيار انصتوا يا
خديج اي جار وانا في المدار حول هذه الديار انا الذي اطراف النهار الفظ انمل الكبار والصغار ولولا
انا حارس مناخك لما بقي لك انمل اثر ولا لفراخك فكل محتاج الى جان متغبط بجوار امر به في سربه
ومطار فارفع بيننا هذا النكد ولا بين احد منا على احد فالحقوق ما تضيع بين الجيران كما تراعى بين
الاصحاب والاخوان وكما تدين تدان ومع هذا فكلنا نصلي على نبي الله سليمان ملك الانس والجان وسلطان
الطيور وسائر الحيوان فانه بحسن عدله اعدل الزمان وبين فضله صلح الكان والمكان وبخ
ايضا لذلك فشكر الله رب الممالك على من علينا بهذا السلطان العالي الذي ملك الوحوش الاكابر والاصاغر
السباع الكواسر المشقوقة الاظفار والانياب على الاغر فلم يخل من فضله سبع ولا طير ثم نهضوا الى الكل
وتفرقوا ودعوا للملك وانصرفوا

الباب السادس والثلاثون في اخبار التيس المشؤم وكلبه قرقر

قال الشيخ ابو الحسن

من لم يمدوه ارض الفضل من فضائله رفاس وفي شجون بحر الفضل من فواضله مراس فانهج الملك بهذا الكلام
وارتاح لما تضمنه من الحكم والاحكام واستزاده اياه من عفوه هذا النظام فقبل الارض في مقام الخدام
وقال وبلغني يا ملك الانام ان راعيا كان يرعى ثلاثة من الاغنام وخيله من المعز الجسام ومن ماشيته
تيس مطاع كله اتباع وهو قديمها وقائدها وزعيمها وابو نتاجها وحمو بغاجها واصله من
الترك لم يكن بينه وبين ابليس كبير فرق اسمه الذميم التيس الرجيم وكان بواسطة النحس لئيم
والكبر والتقدم في الحضر والسفر يستطيل ويصول وينطح الكباش والوعول ويكسر اصحاب
القرون من الفحول فيجرح ضعيفها ويطرح نحيفها ويضرب نجالصها لفتيها الى ان اباد اغناما
واجرد اغناما وحال منه العقوق فذهب الراعي الى السوق ليبيعه ويستريح ويخلص الماشيه
الكامن شره ويريح فبينما هو يطوف واذا برجل كهوف مخوف طويل القامه كبير الهامه كانه زنجي
القيامه شتن اليدين ازرق العينين اسود الجفنين ثوب وسخ وبطن سخ وسطه
محزوم سيف بزوم فصادف الراعي وهو في السوق ساعي فدنى الى التيس وقال بكم
هذا ايا ابا الكيس فوقع بينهما الاتفاق ووقع الزنيم في شرك الرباق فتامل شكل القصاب

وصورته الفاصيه بالعجاب فراي جلاكانه من الشياطين معلقا في وسط من سكاكين فاخذه الرعب ورجف
من الرعب وادرك بالفراسه انه سيهلك وخذف راسه وقال لطي والله يعطي ويصيب الى وقتنا هذا
في يوم عصيب وانه قاصد هلاكي ومقيم على البواكي فالاول الاحراز والثاني قبل دثمان الجراز فان حمل
خير فمالي الاحراز ضير وان وقع علي الاهلاك العزم فالتقي سيفه باعدد نه من ترب الحزم فوزن الجراز الثمن
وشحط الاثيم بالرسن والتي به الي مطاح فقطعه الي الساحل فشم رائحة الرهوم واحس من الجراز بكبد
وسوم فلما راي المسلخ ثم راي القصاير هذا يدج وهذا يسلخ واللحم شقات على الجدران معلقات وانهر
الدما كدموع العشاق جاريه ورؤس الغنم وجلودها واكارعها كل كاشيه هذا الكاشيه في ناحيه وهذا
الكاشيه في زاويه فرجف قلبه وازداد رعبه والتجا الي الله تعالى وتاب عما واطاعه من الذنوب العظام ملا فا
عم المقصاب المصارع ان شد من المشرفي الكارع وجد له على الحلاله واخرج له الحلم فلما راي هذه الاحكام
تحقق كان ظنه فاستحضر باله وايقن انه هالك لا محاله فنظر الي القصاب واذكر ما قيل في حق الكذاب وهو
نظر والي الكلباء عين محمرة نظر النيوس الي شفار اكاز فوجد السكين كليلا ليس للذبح باحيله فطلب المسن ليحدها
ويرح في بحثه ان حدها فتركه وذهب للمسن وتحقق ما كان ظن فتنفس الصعداء وارتخى عنه عقد القضا
فقطع رباط الكارع فرد تحيل قاطع ثم وثب وقصد الهرب وخرج من الباب وصاحوا عليه هرب
فلم يلتفت الى الصوت وفر فرار من غاب الموت وطلب الخلا وطريق القضا فاوي به الذهاب الي بستان
جوار بيت القصاب فدخل البستان واستند في الجريان والقصاب وراه بهيئه الهوله والسكين بيده
مسلوله وكان قبل هذا الزمان بين زوجة القصاب وصاحب البستان ما يكون بين الحر فلواحدان
وكانت كلما وجدت فرصه جعلت للبستاني من نفسها حصه تنزل من بيتها الي بيته وتعمر براجه
من قبيله قنديل وزيته والقوان في تلك الحال طالب كل من المحبين الوصال وكان زمان اشتغال اللحام
بالمعاملة بين الخاص والعام فلا شغال وهله لا ينزد فيه الي اهله فاغتنمت الزوجه غفله الرقيب
ونزلت من بيتها الي الحبيب فكان المجان امنيه وقد اعتنقا تحت دوحة ناعمه فالقوان الهارب من
الموت ورواهيه اخذ علي مكان يمانيه والقصاب ببيته راقد على وطيه والسكين في يده بحرده فلم
يشعر الا والزوج رافع الصوت وواقف على راسهما وبيده الموت وما شعر بواحد منهما حتى شعر عليهما وقيمهما
فضرب كل منهما من مكانه فشخصين في مكانهما فاشتغل القصاب بنفسه والتي بنجته عن تبسه
وكان الناس تابعيه فوقفوا على حادثه فيه وقامت الغوغا وتعذرت للفار من البلا فقوش النجا قبل الردا
فلم يزل في ميدان الجري ذاهلا عما جري حتى وصل الي بقر حرج منها الي الصحرا فانقطع عن ذلك الجبي تابعه
ولم يوجد من شياطين الانس رايه وسامعه فانتهى به السير الي تلك الصحاري والقفار الي جبل
فاوي فيه الي غار كان ياوي اليه مع الحوانيتي ان الاسطار فامسى فيه تلك الليله الي وقت الاسفار

فلما راى الليل العبوس ضيعه تبسم فافترت تباشير فجره فلما اصبح الصباح خرج الى السراح وهو في نشاط ومزاح
وجعل يرتاد انيسا ليكون جليسا او رفيقا صالحا او صديقا ناصحا يتالف به في الغربه ويمسح بانامل تواسيه
من ثقل الكربه ما يحصل على جبين راحته من عرق القربه وبينما هو ينتشر البيدي ويطوي اذ سمع نباح كلب يعوي
فترجا الخير وزوال الضير ثم قصد نحوه فراه مقبلا في فحوه فناداه اهلا يا حبيب الاحباب واعز الاصحاب
على كثير من لبس الثياب فلما دنى منه بادر الى عناقه وتباكى لاليم فراقه فتعانقا تعانق المحبين
وتباثا مباثه من معنة البين ثم قال اعلم يا لطيف الحركات وكثيف البركات ان كلامنا غريب وكل غريب
للغريب نسيب فانا قد تفرست فيك وما تكاد فراستي تخطيك انك رفيق صالح وشفيق ناصح
واحسن مليح ممالح وفي طريقة اخوان الصفا قيم راجح وان كانت الجنسية بيننا مختلفه لكن القلوب بحمد الله
تعالى موتلفه وكم لك من ايادٍ سابقه وصدقات متناسقه وكم حطتنا في المراعي وبتنا في الحظائر نايمين
وانت لحفظنا ساعي تحرسنا من الغداة الى الرواح ومن المسا الى الصباح فاخبرني ما شانك واين مكانك
وما اسمك وما صنعتك ورسمك ومجيك من اين وما حاجتك في البين قال اما اسمي فيسار واما
مكاني فبلاد التتار وصنعتي راعي وسبب مجيي ضياعي ولي صاحب اسمه افرق من دشت قفجاق بن شقرق
كنت في خدمته راعي ماشيته فاضللت رعيتي وضيعت حق حرمتي فانا اطلب ولي نعمتي لا نمحو من
وصمة الجفا سمتي فهذا شاني وجل بغيتي قال الزنيم انا من حين شاهدت في وجهك الانوار علمت انك
يسار وانك معدن الذكا والالقاب تنزل من السما واما طلبك لصاحبك ورعيتك فانه دال
على كمال مروتك ينكر لك الوفا فان بينك وبين الوفا مقام الصدق والصفا ولم يقع بينكما قط بعد ولا
جفا وشهرتك بحمد الله بجميل الصفات التي قل ما تجتمع الى الذوات ولا تصفوا الا للاوليا والبررة
المبرزين الاصفيا من المسكنة والقناعه والجراة والشجاعه وحفظ العهد والوفا وكسر النفس والصفا
وعدم الحقد والحسد واطراح العجب والنكد والحراسة والسهر وقيام الليل الى السحر والتودد الى
الناس حتى قال فيك ابن عباس كلب امين خير من صاحب خوون وعندك من التهذيب وقبول
التعلم والتاديب ما يصير صيدك مذكى وسنك كالشفرة مزكى وفي شانك يا ذا الوفا والمنفعه
قال الحارث بن صعصعه وما زال يرعى ذمتي ويحوطني ويحفظ عرسي والخليل يخون فيا عجبا للخل يهتك حرمتي
ويا عجبا للكلب كيف يصون ومن هذا الضرب ما قاله احمد بن حرب عن ذي العباب منادم الكلاب
ان الكلب يكف عني اذاه ويكفيني اذا سواه ويشكر قليلي ويحفظ مبيتي ومقيلي فهو من بين الحيوان مقيلي
ثم قال احمد بن حرب وددت والله ان اكون هذا الكلب لاحوز هذه الصفات وارقى هذه الدرجات
وارجوا الله تعالى ان يعطفك علي ويقلب بقلبك ووجهك الي بحيث ترغب في صحبتي وتميل
الى مصادقتي فترى اذ ذاك مني بحمد الله تعالى من الاخوة والصداقه والمروة والرفاقه ما تنسى به كل صديق
وتفضل الصاحب الجديد على العتيق فتترك سائر اصحابك وتلتهي بي عن اوليائك واحبابك خصوصا

بني آدم الذي انت بهم اعلم زادهبت عمرك في خدمتهم والقيام بحقوقهم وحفظ حرمتهم وحراسة مواشيهم
وتدويرهم وكمال فضلك في خياطة بيوتهم وقصورهم ورعاية رعيانهم وصيانة اهلهم وحيرانهم مع قناعتك
منهم بما يفضل عنهم من كسرة خبز شعير او عظم يابس كبير او فضل مرقة قدير واضاعتهم حقوق خدمتك
ونسيانهم موجبات شفقتك حتى لو وصل فلك الى زادهم او الى شيء من عتيد عتادهم رموك بالحطب ورضوا
راسك بالمجان والخشب ولو ولغت في اوانيهم او شربت من مسايهم ما قنعوا الا في تنظيفه وتطهيرك في تشطيفه
بمرة ومرتين ولا اكتفوا في ازالة الغالك بالعين بل رجوا الغسل بالحساب وعفروا الوعاء بالتراب
ويعدون ذلك من العبد ولا يرعون مالك من تحب وتزدد وانا ارجو ان ترتفع منزلتك وتعلو
دولتك وينساعدك رب العرش حتى تصير سلطان السباع وملك الوحش واجتهد في هذا القضيب
الى ان ابلغ امنيته والكون السبب في ذلك الى ان تصير رئيس الممالك فان لك حقا علي قديما
وفضلا جسيما طال ما عنا امن ناظر حراستك ورعينا مسرورين بكنوز فيز بحياطتك واحلناك
في الخاطر ما قال الشاعر بيت فكاوك فينا نعمة الله عندنا فنحن باو في شكرها نستديمها قال بشار
يا اخي جميع ما رويته صحيح مقبول داخل الفضل خارج عن الفضول ولكن انا من جنس السباع مجبول
على مخالفة الطباع ومع هذا انا عدوهم وسبب يزول هذا وانا لم اغادهم الا فيكم والا لي وادي
الى ناديكم فان تربيتي بينكم وعيني مراقبة عينكم وانا اليكم اقرب من اليهم ومعقلي عليكم دون
معقلي عليهم وعلى هذا اوجدت اباي واجدادي ونشأت من حين ميلادي والخروج عن طريقة الاباء
دليل على العقوق والاباء وهو امر مذموم وشيء معلوم وقد قال صاحب الشرع الحق يتوارث البغض
متوارث ولكن ياسيد الطباع وخصيب الرباع قولك مقبر سلطان سيرتي مني واستهزا ولا استحق
منك هذا الجزا فان معنى هذا القيل امر مستبعد بل مستحيل انا ياطاهر بجنس الكعبر فانا من ازاد وهنا
الهوس من ازاد فان اردت اماني على ذلك وكفلت لي بريحانة الممالك وكلانا في هذا الهواسوا والا
صممنا على ذلك فما الجوناد وا وهذا الوسواس من خيالات الاناس وفي مثل هذا الحال قال من صدق
في المقال لاخيل عندك تهديها ولا مال وانا اعلم انما تتكلم بما يطيب خاطري ويسر سراري
ويقربك في الحب من صاري قال المشرقي لا تقل ذا يا فتى فاني شاهدت في جبينك الطيبة مخايل السيادة
ومن شمايلك تتقاطر السعادة وقد قيل يا فضيل المربطير بهمته مخايطر بخاصه اما بعد ملك
يا خير غانم ما رواه الشيخ علاء الدين بن غانم ذو الفضل الكثير عن تاج الدين بن الاثير قال بشار
اخبرني بهذه الاخبار قال قال ابن الاثير وهو بالرواية خبير مخبرا بذي المعالي عز الامير حسام الدين
البركة اخاني قال كنت في عصر الشباب امجد من ساح السباب الملك المظفر وطر المقتفر
وكان خشداشي وبروتبة اخاني فكا وعن صبيان كانا ظبيان غزالا في قتله فكنت انا في قتله
واسرح راسه واذهب باسه وتقدمت اليه بالشرط عليه ان يعطيني لكل قتلة فلسا او اصفعه

صفعة

صفعة ملسا ففي بعض الاوقات اخذت عنه قلة كثيرا وصفعته صفعات وقلت في غضون ذلك ونحن
في حال حالك اتمنى على الله عز وعلا ان يعطيني امرأة خمسين رجلا فقال لي طيب خاطرك وسر سرايرك
فاني ابلغك سولك واعطيك مسولك واجعلك امير خمسين فارسا ولا تكن عابسا فصفعته صفعة
وقلت ويلك انت تعطيني امرأة ورفعه فقال نعم واغمرك بالنعم فصفعته اخرى وازددت نكرا فقال
لي علة ونحس المسلة يا قليل اليقين اتريد شيا غير امرأة خمسين انا والله اعطيك واعليك على
ذويك فقلت ويلك كيف تعطيني وتعليني قال املك هذه الديار واكسر التتار واجل الكفرة
العلوج دار البوار فقلت له يا مغبون انت مجنون بقملك وقلك وفقرك وذلك تملك الديار
المصرية وتصير سلطان البرية قال نعم ولا تقل زعم فاني رايت في المنام النبي عليه الصلاة والسلام
وقال لي انت تملك الديار المصرية وتكسر التتر ولا شك فيما يخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من خبر قال
فامسكت عنه لاني كنت اعرف الصدق منه ثم تقلبت به الاحوال وتنقل الى ان بلغ الكمال وتملك
هذه الديار ثم كسر على عين جالوت التتار واعطاني ما وعدني به وارضاني وانما اوردت
هذا المثال لتعلم ان سلطنتك غير محال وانا ارجوا الله تعالى ان ييسر القيام بجميع ما قلته لك يا امام
وانا اجلسك على السرير واقيم في خدمتك الكبير والصغير وارفع ارباب مراسيمك وانفذ اوامرها في ممالكك
واقاليمك واجعل جنود الوحوش تحت رايتك واقاليم القفار كلها تحت ولايتك ولكن بشرط ان تتبع
اوامره ما اراه ولا تخرج عن طوره ولا تتعداه وتعمل بكل ما اشير اليه ومهما ارشدتك اليه تقول عليه فقال
انا طوع يديك وجميع اموري منك واليك فقل فاني سامع ولامرك طايع فانهض وعاني هذه الاماني
عسى يصير هذا الباطل حقا وينقلب الكذب صدقا وقل ما تقتضيه لاتبعه وارتضيه قال
ترجع عما انت عليه من الاخلاق السبعية والاوصاف الكلبية من الحرص والشره والكلب والستره
والنفس الهمزة والطبيعة المذمرة وتصوم عن الدما واللحوم وعن تمزيق الحيوانات وتفريق الجماعات
وتحمل النفس على الاخلاق الجميلة والتلبس بالاوصاف الفضيلة من العفة والكرم والعفو عمن ظلم
والقناعة بالنبات عن لحوم الحيوانات ومعاملة الكبير والصغير بالفضل الكثير والبذل الغزير
وتلافي خواطر الخطير والحقير لتسهل العسير وينقاد لك المامور منهم والامير وهذا امر عليك يسير
وانت في كل هذا تصير هذا لانك طال ما جرحت جوانحهم وكسرت جوارحهم واصطدت سارحهم
وابدت بارحهم فهم منك متخوفون والى الايذا والضرر متشوفون فاذا راوا شيا خلاف العادة
وعلموا ان ولايتك فيها الحسنى وزيادة واصابوا الخير من مواقع الضير وراوا ما سر من مواضع الشر
والضر تشرب محبتك منهم الكبير والصغير وانهاك الى ذراك من الوحوش العير والنفير فيتخذك
الغريب حبيبا ويصير البعيد منك قريبا فتصيد بالمحبة ارواحهم كما كنت اولا تبيد اشباحهم

واذا حرصت عليك في الارض وتنزهت بالطول والعرض وشاهدت بك الوجود وتحققت انك عدلت عن خلق
المعهود اقبلت اليك منهم الجوه وزان جيد عبوده بهم من جواهر بحتك عقوده واعقدت بينكم بالمحبة والوكا
عقود المعهود فتوفرت اذذاك حبوتك وعلت على رؤس الاقران رايتك وبنودك وحفوك اذراك
وحماك وصيغهم وشاهم مع ان هيبتك في قلوبهم مركوزة واسنة مخافتك في احشايهم من قديم الزمان مغروزة
واعلى من فيهم يخافك ويخشاك ويتوقى مكانك ويتحاشاك قال يسار اعلم يا خرشنار ان جبال الامال
وسطاح الخيال مالم تتعلق بمأمول ولم ترتبط باطراف سهول فالنفس صاحبه والروح مطمينه هادية
والقلب فرح والخاطر منشرح اذ الطمع ذل وهن واليأس احرى الراحتين ومتى تعلقت بذيل
المطامع مخالب الاحال وتلفت الى حصول مأمول طامح الخيال وقامت النفس في تحصيله
وتحركت الجوارح لنيل مأموله وانبعثت الهمة الى ادراكه وتعلق القلب بسبر فراكه تورعت الافكار
وتفرقت وتمزقت الخواطر وتمرقت وركب لذلك كل صعب وذلول وتقاذفت في كل مخوف وهول
وتقلدت بحمايل قول القايل انا لم نكن عون من الله للفتى فاول ما يجني عليه اجتهاده ثم اذا لم يحصل
المأمول ولم تبلغ والعياذ بالله النفس المسؤل مع بذل هذا الجهد والمبالغة في السعي بالكد
ومقاساة التعب ومعاناة النصب ترادف النكد وتضاعف السهد وصارت النفس طهذا البلوى
كان في جيد حيا تأمر فوات المقصود حبلان مسد فلا تزال بين تقسيم خاطر وتشويش ضاير وفكر
غايب وهم حاضر وهذا الامر الذي عزمت عليه وهممت بالترقي الى الوصول اليه الى عدم الحصول اقرب
منه الى الوصول وانا اخاف واذا عرفت ان لعزمها الطمع في هذا الحوت فنزع من فراغ او قنا
البركة والاصل لما على مثل ما حصل لمالك الحزين مع السمكة فقال الزيم نبيني ايها العليم بدا المثال القوم
قال انه كان في مكان مكين ومأوى لمالك الحزين في ذلك المكان غياض وغدران تضاهي رياض الجنان
شعر حكى ما هاذه الحبيب تمايلا فجرى ففي هذا الخيول تفتنا فبارعلى النهر وهو مسلسل فقيده اذ قد جرى وتجنبا
وفي مياهه من السمك ما يفوق ساحات السماك فكان ذلك الطير في دعه وخير يرجي الاوقات بطيب
الاوان وكلما تحرك بحركه كان فيه بركه حتى لو عرف في تلك الغدران الغدران خرج وفي مستقاه سمكه
فالقوان في بعض الاناء تعترعلى اسباب الغنا وارتع لغوث فوتته ابواب العشا فكان يطير بين عالم الملك
والملكوت يطلب ما يسد الرمق من القوت فلا يفتح عليه شيء من اعلى السماك الى اسفل الحوت وامتد
هذا الحال على ايام وليال فخاض يوما في الرقراق يطلب شيأ من الارزاق فصادف سمكة صغيرة
فدعارضت مسيره فاختطفها وطرب رجليه التقمها ثم بعد ابتلاعها قصد الى ابتلاعها
فتداركها وهو نفسها قبل استقرارها في رمسها فنادت بعد ان كادت ان يكون باب دمارها
والعصفور وكمه اسمع يا جار الرضا ومن عمر بلي في صونه القضا لا تعجل ابتلاعي ولا تسارع في
منياعي فمتى بقيت فوايد وعوايد عليك عوايد وهوان الي ملك هذا السمك فالكل عبيد

وزعيته وواجب علي الطاعة ثم اني واحد ابوي واريد بذلك الارتباط فان اي بذر البذور حتى وجعل
بوجودي السرور فما في ابتلاجي كبير فايده ولا اسعد لك رفقا ولا اشغل معدم فتصير مع اي الفضيل
كافيل وافرغني فيمن احب ولم لا استغني فالاربان اوعيك واعرف ما بين اجي وبينك فاكون سببا لعقوبة
العدانيه وفاتحا لاغلاق المحبة والرافة وتحملك الجميل والمنة التامة الفضيله واما انا فاعاهدك
ان عشقني ومنيت علي والملتقى ان اتحمل لك كل يوم لعشر سمكات بياض سمان وركات تابك مرقوعه
غير مقطوعه وكامنوعه يرسلها اليك اجي مكافاة لما فعلت بي من غير نصب منك ولا تعب ولا كلفه تحمله
ولا تعب فلما سمع الملبون هذا اللحون اغراه الطمع فما ابتلع فمها ولها ثم قال لها اعيدي هذا الرمز
فيجرد ما فيه فاه بالهمز فانحلت السمكة منه بحزم وغاصت في الماء وتخلصت من بين فكي الملا ولم يحصل
من تلك المطامع الا قطع الاطماع واما انت يا ذا الدرايه هذه الحكايه لتتامل عقبى هذا الامر
قبل الشروع فيه وتتامل منتهاه واخره فيكافي مباديه فقد قيل واول الفكر اخر العمل قال الشرفي
اعلم يا مستفتي ان مبنى هذه المجالس وقواعد ما اسس عليه مبانيها تقدير خالقها وتدبير بارئها وما حكمه
وقضاه واحكم واحضاه لكنه كتمه واخفاه فلا يدركه العيون والابصار بل والابصار والافكار
فانه علم غيب وجهلنا به ليس بعيب كما انه ينزه احد اصدا قال علام الغيب فلا يظهر على غيبه احدا ولكنه قيل شعر
على المرء ان يسعى ويبذل جهده وليس عليه ان يساعده الدهر فان نال بالسعد الذي تم امره وان عاقه المقدور كان له عذر
واما الله العلي العظيم قد وضع اساس بنيان العالم على الاسباب لتعاطي المسباب الاجواب فقال ذو الجلال
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا وقال القايل شعر
اذا ما كنت في امر مروم فلا تقنع بما دون النجوم فطعم الموت في شيء حقير كطعم الموت في شيء عظيم وقال عليه السلام ويحك ايها الرضوان عليكم بالاعمال والجد
يسعى في تحصيل مرامه ولا يترك شيا من اسباب قيام فان ساعده القدر بقدره انقاد اليه مراده بشعره
وكان حسامه مساعده ومقاومه معاضده كما قيل شعر واذا اراد الله نصر عبده كانت له اعوانا وانصارا
فيساعده انذاك الكوكب والمكان ويمضي سهم اوامره رامي القضا من قوس الرحمان فيفيض له المساعد
ويتبعد المغارب والمباعد وحبك ياذا الهوله ما اتفق لعماد الدوله فنباله
ليسار عن سرد هذه الاخبار فقد كان رجل صياد له ثلاثة اولاد كانهم حلى وقوتهم السمك تقلبت
بهم الاحوال حتى صاروا برياستهم على الدنيا حمال وانتهوا في الرياسه وساسوا الخلق احسن سياسه
وانتشارهم وطاب في الدهر ذكرهم وملكوا العراق والاهواز وفارس وشيراز
اكبرهم ابو الحسن علي بن بويه الملقب بعماد الدوله وكان في السلطنة ذا صولة وجولة
فلما انتهت ايام دولته واتصل بالسعد اسباب دولته حل ركابه بشيراز وصعد الى هضبه

وفدت عليه الوفود واحاطت جموع الجنود وطالبه اهل المراتب بالرواتب والدوامك بالجوامك
والرفاق بالانفاق والاجناد بالارفاد وارباب الوكايات بالحلع والجرايات واصحاب الاقامات
بالنفقات والاعتاقات ولم يكن في خزانته من زيادة الاهر المال وباطنه ولا في داخله من ظاهر الرفه
وضمايره ما يسد رمقهم ويرد شرقهم فزالت همومهم وتراكمت غمومهم وتوالت افكار وتجاذبت
من بحر الحيرة دردور وتيار لان امره كان في ابتدايه وليل سعده في هوادية وقد قصرت عن طول
الطول ايادية واشرف امره على الاضمحلال وسلك به الاختلال ودفع في يوم لا بيع فيه ولا خلال فدخل
اليه كارخال وهو مشغول البال فاستلفى فيه على ظهر وغرق في بحار فكر فبينما هو كذلك يلاحظ
السقوف والمكان بين تردد ووقوف واذا بحية عظيمة بجثة جسيمة قد نزلت من السقف خرجت
ودرجت وفي مكان وثبت ووثبت واقفا ورتب خايفا ليلا يسقط عليه وصل اذاها اليه
ودعا العراشين وجماعة فراشين بعاول البناشين فصعد والحيطان وحفروا ذلك المكان
وحرقوا سقفه فانفتح لهم غرفة كانت مخبأة لم تقدمه وضع فيها دينار كثير ودرهم وفيها عدة صناديق
محكما بالتوثيق والمغاليق فاطلعوا على تلك الجنية والتهوا عن تلك الحية. فامرهم فنقلوها
اليه ووضعوها بين يديه فاذا فيها من الذهب العضار خمسماية الف دينار فعرف ان ذلك عناية
ربانيه ومواهب صمدانيه رحمانيه وصرف المال في اصلاح حاله وبدن في مزارع خيله ورجاله
فتثبتت اوتاده واستقامت اجناده وقويت سواعده واعضاده وكان قد اشرف على الاضمحلال
وعقد نظامه على الانفراط والاضمحلال وكان من تمام هذه السعادة وتعقيب حسناها بزيادة
ان الملك المذكور بعد هذه الامور وحصول هذه السرور واستظام مصالح الجمهور اراد
تفصيل قماش وخياطة ملح ورياش وطلب خياط فقه ليقلده هذه المنطقة فارشد الى
الخياط ماهر شكله زاهر وفضله ظاهر وحذقه في صناعته باهر الا انه لم يتوسم
بدناءة الوفر محمود بوش فاوصل ملك الكلام الى شريه صماخه الا بزهر وطبل وجاووش فدعاه
واجلسه بين يديه وطلب الثياب ليوضع عليه فتصور الخياط انه سعي به اليه بسبب وديعة
كانت لصاحب البلد لديه وانما طلبه ليطالبه فاما ان يؤديها واما ان يفاقبه فتقدم
باليمين مثل الصغار واقسم باسم خالق المخلوق وبارئ النسمات وذرو الذاريات انه ما اتى شرصندوق
ولم يشعر به مخلوق وانه لا يدري ما فيه وانه محتوم بختم معطيه فتعجب عماد الدولة من كلامه
وسجد لله شكرا لانعامه ثم وجه معه من اتى به وادخل الى بيوت ماله من ابوابها فكان فيها من الاموال
والنفايس ما لا يحيط به المقال جمل متكاثرة واصناف متوافرة فاستولى على ذلك كله واثبت
بواسطة المال في ركاب الملك واطلعه هذا المنظر على ذاك الراي والتدبير
ليتحقق ان مسبب الاسباب ومسهل الصعاب اذا ارد بر مفتاح لعبد وسهل باحيا مهورثت هون

عليه كل عسير وصغر عنده كل كبير قال سيار صدقت وصوابا نطقت ولكني نظرت الى الدنيا ورزت
احوالها السفلى والعليا ورايت كلما زاد الشخص حرصا وطمعا ازداد لنفسه عبودية وتبعا وللدنيا
رقا وللاخرى رشقا فصارت قيوده اثقل وحسناته اشد واطول وهمومه اتم وغمومه اعم
وان الواثق الى الدنيا والراكن الى ما فيها من اشيا كالجاعل له من السحاب حصنا ومن الجبال كنا واي
وقاية تحصل من السحاب وايواء يصدر من الحباب ومن تامل الدنيا بعين التبصر وتفكر
في تقلباتها بمضيب العقل والتدبر عد جمعها شتاتا ووصلها ابتتاتا ومجيها ذهابا وشرابها سرابا
واقبالها ادبارا ونسيمها اعصارا وعطاوها اخذا وعهدها نبذا وصلتها فلذا ووهبها نهبا
وايجابها سلبا وحزبها سلما ووجودها عدما وكسرها قلا وعزها ذلا وضحكها نباحه وطلاقها
راحه فلم يكن عنده احسن من فراقها ولا ارصن من طلاقها والقناعة منها بالكفاف والرضا منها بالعفاف
كما سلك هذا الفلاح صاحب الماشية واستراح قال الزنيم اخبرني كيف ذاك يا حكيم قال ان
مخدومي الذي كنت عنده احفظ ماشيته وعبه كان ذا ثروة عظيمة واموال كثيفة جسيمة وكان
ماشيته لا تزيد في القياس على الف راس وان حصل من النتاج المعهود ما يزيد على هذا القدر
المعدود تصدق به او باعه او وهبه لبعض الجماعة ولو اراد لجعلها الوفا مؤلفة واضعافا مضعفة
وكان في الجيران والاصحاب والاخوان من هو اقل منه مالا واقصر باعا واضيق مجالا له الالوف من
المواشي وكذلك من الخدم والحواشي وهم كل وقت في ازدياد وتضاعف الاعداد من الاصول والاولاد
ومخدومي لا يقصد الزيادة وان زاد شي اباده فقال له الراعي وكان عليها اشفق ساعي يا مخدوم
ما لك لا تريد ان تزيد مواشيك وحواشيك وتكثر بالرفق والرفد فواشيك وبالورود
والاصدار غواشيك تزداد فوايدها وتتوفر عوايدها باعتبار زيادة اصولها وادرار منافعها ومحصولها
وجيراننا كانوا اقل عددا من هذا المقدار فصاروا بالتوفير اكثر عددا في الاغنام والابقار
فزادوا على مواشينا بعد ان كانت اوساطهم كحواشينا ولا اعرف لهذا موجبا ولا ادري له
سببا غير الاهمال وقصد تضييع المال فقال مخدومي هذا محيط به معلومي ولكن ايها الولد
اعلم ان انواع العدد احاد وعشرات والوف ومئات فالالوف غاية الاعداد اذا اعتبرنا التعداد
والشي اذا جاوز غايته وتعدى نهايته اخذ في النقص واذا بلغ مداه تراجع بالنكص
وقد قيل الشي اذا جاوز حده شاكل ضده ومن لم يقنع بالقليل لم يرض بالجزيل ولقد احسن
المقال وصدق فيما قال من قال شعر وما الدهر الا سلم فبقدر ما يكون صعود المرء فيه هبوطه
وهيهات ما فيه نزول وانما شروط الذي يرقى اليه سقوطه فمن كان اعلا كان اوفى تهشما وفا بما قامت عليه شروطه
وكثير ما رايت وسمعت ووعيت عن اصحاب الالوف القاصدين الازدياد المالوف

فنزلت الوفود الي الواحد من الحاد واستولي لذلك الهموم والمكاره فتكدرت خواطرهم واشتغلت ضمائرهم
واما انا فلم اعلم ان الغني نقص ولا جاري حلية حذاه نكس واذا اعدى غايته الرمية بنيه وكحت
جاح طرفه وكفف طامح طرفه طلبا للراحه ورغبة في الاستراحه فكم دقت ورقت واسرفت
فضول العيش اعناق الرجال واما ورد هذا التمثيل لتعلم باذا التفضل اني نادمت
خادما وفي وصف الخدمة قايما ولم اتقه طوري وهذا مقام الحاذ ميه الي الحالين وهو مقام
المحذورميه فانا مستريح والغير مرتع ونفسي مطمينه وجوادحي من طيش السعي مرتحنه
واصحابي احباب واحبابي اصحاب والحق لطرصائه والمحبة رافيه والصداقة باقيه وحياه
المودة في رياض الارواح ساقيه وفي غرف الاشباح رافد جاريه فاذا رمت مع وجود هذه
الحسني الزياده وقصدت التعدي الي ما ليس لي به عاده فانا بين امرين مقلب على حرين
احاذ عدم الحصول والانقطاع عن الوصول فتضاعف المكدرات وتزداد المقسمات
وبحبها تصل الهموم وتحل الغموم كما مر تمثالنا وذكرانا واما الظفر بالمراد على حسب ما يراد
فبقدر ذلك يقع الصداع ويقوم التحاسد والنزاع واول ذلك محادات الاصحاب ومعاتبات
الاحباب ومحاشات الاتراب وحصول العداوة بين الصفاين وبروز الكمين بواسطة الرفع عليهم وصدور
المراسيم والتقدم باحتثاثهم فالاولي بحالي التفكر في مآلي واللايق بشوري ان لا اتعدى حدي
ولا اتوسط في هذا البحر العميق والبر العميق ولا احرج عن سوا الطريق فيهون عليّ طي الحول في مكان يحيق
بشر واني هو لخايف ان يردني زماني بما اتى بسيار الكواكب قال المشرقي يا ابوزيد ما احسن هذه
الكلمه فالمز هذا النظر واوص هذا الفكر واذق معاني هذه المباني ولكن اذا رفعك الله بضعك
واذا اعطاك من يمنعك ولعذ قال ذو الجلال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وقال صلى الله عليه وسلم
اللهم لا مانع لما اعطيت - وكل الناس يطلب المعالي ونفس الحر تابى ان تضاما فلما بلغ به الكلام
الي هذا المقام قال يسيار اعلم يا اخي الغفول والمفهوم والمنقول اني ما بالغت في الامتناع الا
علما فان طباع واشيم ثوب قدمك وثباتك وراء الكلمك فلقد وجدتك في هذا الامر الخطير قوي
متاني الصبر وفي مواطن الاختبار اثبت جنانا من زبد الليث الصفر فانهض لتعضدك وحركة على
خيرة الله تعالي وبركته فاني وضعت عنان جموح هذا الرام في يد تدبيرك وجعلت واسطة هذا العقد
جوهرة تفكيرك وسلك نظامه ونظام قلايده جوده تصورك فانه اهل لذلك وبرايك تقدي
المسالك فاتبع ابوزيد هذا القال وذهب فايما في مقام الحذر وقال حيث اسرح صدرك
لكلامي فسترى في وجهك محاسن قيامي وانا اعلم ان مجهودي سيبلغك مقصودك ولكن يجب
التيقظ وقبل التروع التحفظ اما التيقظ فلامور يجعل الملك مقتدا ولا يغفل عنها ابدا فاعلم
الملك الظاهر الموفق ابو سعيد محمد خلق حين اصطرمت الامر واضطربت العساكر

واستولى على الامور وخرج عليه عساكر الجمهور وقتل المعين وذلك في سنة اثنين وارعين
بعني تسكري وترس في حلب واقام بالمكنة للحلب وابنان الحكمي بالشام وكاتبه الطغاة العشائر وهرب
بالقاهرة العزيز وارث الشياطين فاشد العزيز وتخبط باصبهان العربان وانتشر عساكر الاسلام الظربان
نسنه الحلم وبحار الحكيم وهل كل في راي قوم فثبت الملك الظاهر جاشه وعرف ايا الله زال
استيحاشه واصفى سراره ولم تزل سريرته ظاهرة فكان الله قوته وناصره فاطفى ناره في لطيفة شواظ تلك
النايرة وقد بسط ذلك في سيرته الزاهرة فسدل الحجيم بالنعيم ورفع الله تعالى عن الاسلام والمسلمين العذاب
الاليم كل ذلك ببركات ثبات القدم وعلو الهمم ولم يحصل هذه المعقد الزكية الراجحة الا بالطوية الطيبة
والنية الصالحة **واما الحفظ** من سواد الشرور ملتبس بالجمهور من الحقد والاملال والكذب
في المقال والحسد والاحتيال فان الحقود في قود والحسود لا يسود والكذوب يذوب والمرء
لا يطول والمحتال معتال وباني البصائح الزكية الرواجح تاتيك بالسعد فيما بعد **واما الامان** الذي
تبيان واذكر الهام وما فايدته امام القضوة وهو تاكيد واثق العهود فانه
ذا حفك الجنود واحاط بك ارباب الرايات والبنود وانت جالس على السرير وفي حدمتك المامور
والامير على استيفاء الخطاب استيفاء الجواب ولا يليق بعظمتك ومقام حرمتك اطالة
الكلام ولو اقتضاه المقام خصوصا عضور الخاص والعام ولو كان المتكلم اعز الخدام وافرب
الالزام فلا اقدران اتجاسر عليك وانهي جمع ما اريده اليك لان قصد الخادم اقامة حرمة مخدومه
والمبالغة في حفظ ناموسه وتعظيمه وكثرة الكلام تمنعه عن هذا القصد وترفعه واما في هذا
الوقت فان كثرة كلامي لا يورث شبا من الملق فلا حرج علي كيفما مرج قال يسار بارك الله فيك
وابقال لديك فما ادق نظرك واحسن في عواقب الامور فكرك واصوب غوصك على جواهر الاشفاء
فاغرب يوصك الى جواهر الاعتقاد فقل ما بدا لك ما ترين به حالي ومالك فان حرمتي حرمتك وحشمتي
حشمتك فان عظمتني فقد عظمت نفسك واذا وقرت مالي فقد وقرت كنزك والخادم اذا لم يقصد
رفعة مخدومه ويعد ذلك من اكبر هومه ويسعى فيه ساعة فساعة وفي كل مكان وعند كل جماعة ولا
يدل ذلك على خساسة مقدار وقصور نظر ولوم مجان وركاكة همته وابتذال حرمته
فقال ابوزيد اول شرطي يا ذا العظمة ان لا تقرب الموضع ولا تلتفت الى الاشرار الخلعاء بن
لا تضيع الاوقات في الاصغا الى الغيبات ولا تسمع كلام واش واحد كلام اقل من واش ثانيها
ان لا تجحد فضل الحكومات بل تتعاطاها بالتفتيش عن الملفات الى ان تجلى صورتها وتتبين حقيقتها
فاذا وضحت لديك وتجلت محدرة حقيقتها عليك اجمد فيها بالصدق واعمل بما يقتضيه الحق

ثالثها الاقوة لعقل المحتشم والبداه فان في ذلك على الملك من الملك استوا رساه فان الكلام يؤثر في القلوب ويقرر
من قبيحة الطالب والمطلوب وقد قيل شفاء جراحات السنان لها التام ولا يلتام ما جرح اللسان
وقيل ان عيسى عليه السلام مر بجماعة في بعض الايام فصادفوا كلبا اجرب فقال له سلمك الله اذهب فقال كل
من اصحابه مما كان معتبا في جوابه من الاستقاص وطلب البعد عنه والمناص وما سلموا الى عيسى حاله
بل سالوه عن كلامه وموجب ما قاله وقيل انه مر في بعض الاوقات وهو بجماعات بكلب من الاموات
ملقى على مزبلة في جملة القمامة وزبالة فوضع كل منهم يده على خطمه وتكلم في رائحته عند شمه فقال عيسى عليه
السلام ما احسن بياض اسنانه فضرب فيما سمع من بيانه فقال اهوا لساني بلفظ الخير وان لا يتكلم بما
فيه محذور وكما يجب على الملك كف اللسان القبيح عن الكلام البذي القبيح كذلك يجب عليه ان يصغي
اليه ويتامل قوله كوسمعك من سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به فانك عند سماع القبيح شريك
لقائله فاتقه وهذا الامر يا مخدوم ليس احد على العموم واما اكابر السلاطين والملوك الاساطين
فهم اعلى شانا ان يكون المحتشم لهم كلاما وان يجري في مجالسهم او مجالسهم وكل ذلك
اعتاد مجلسه فاحش الكلام اختل نظامه ونفضت الخواص من العوام ونفرت عنه قلوب الرعيه وحسب
رعية الرعيه تكون الممالك رطيد هيبته واذا نفرت خواطر الرعية كرهوه وتوقعوا غدره فخافوا
منه وتنصروا فاذا لم توجد عقد الحقود واضمروا اذا كالهوة والبغضة كامنه والحسائف باطنه
فتقدم العداوة وتتقدم وتتاكد وتتارم واذا اقدمت العداوة ذهبت من الصداقة الحلاوة
فلا بد يوما من الايام ان تبدر راسا من جيب الانتقام واذا وجد فرصه وثبوا عليه وقصدوا قتله
كما جرى للهوزه مع المهريه فقال سابر بن لي هذه الاخبار فقال ذكر شخص معتبر من رواة الخبر
في الزمان القديم كان رجل عديم وعنده قطربا وله وشواه فكان عنده كالولد الاعز والاكرم من
ابن الوزات وابن المعز وكان القط قد عرف منه الشفقه والشفقه المودة والمحبة وكان لا يدع
بيته ولا يسعى لطلب قوته محمل له الغزال وتغير ماله من الرجال لا عند صاحبه ما يفديه
ولا يقوى على الاصطياد تغنيه الى ان عجز عن الصيد فصار تنيخ بمن اراد ان الفارس عمرو وزيد وصار
كما قيل خلت الربى من الرجاح فقرزنت به البادز وتسابقت عن الحمير فقلت من عدم السوابق
وكان ايضا واذا خلا الميدان من اسد رقطربن عرس وزمزم النمس وكان في ذلك الكمان ما دبى
لرئيس الجرذان وفي جوار محزن لسمان فاجتاز الجرذان لضعف جرذان وتكلن من نقل ما يحتاج
اليه وصار يمر على القط امنا ويضحل عليه الى ان امتلا وكرش من انواع المآكل والمطاعم وحصل له الفراغ
من المخاوف والمزاحم واستطال على الجرذان واستعان بطوائف الغزان على الجرذان فانكمش
الجرذان يوما في نفسه فكرا اذاه الى حلول رمسه وهوان هذا القط وان كان عدوا قد يجا
ومهلكا عظيما لكنه قد وثق في الاتحال وضعف عن الاصطياد لفقد الغزال وقوي انا هي بسبب

صفحه

ضعفه وهذا الفتح انما هو نتيجة حتفه ولكن الدهر الغدار ليس له على حالة استمرار فربما يعود الدهر عليه ويرجع
صحته وعافيته اليه فان الزمان الكثير الدوران ينهب ويهب ويعطي ما سلب ويرجع فيما وهب كل ذلك من غير
موجب ولا سبب. واذا عاد القط الى ما كان عليه يتذكر من غير شك اساتي اليه فيثور قلقه ويفور حنقه ويأخذه
لاذاي والانتقام سهره وارقه فلا يقر لي معه قرار. فاحتاج بالاضطرار الى التحول عن هذه الدار والخروج عن الوطن
المألوف ومفارقة السكن المعروف امر صعب مشوم الكعب فلا بد من الاهتمام قبل حلول هذا الغرام والاخذ
في طريقة الخلاص قبل الوقوع في شرك الاقتناص. ثم انه ضرب اخماسا لاسداس في كيفية الخلاص من هذا الباس
فاداه الفكر في اصلاح المعاش بينه وبين ابي خراش ليدوم له هذا النشاط ويستمر بواسطة الصلح بساط الانبساط
فراى انه لا يفيده ما يريده الا بزرع الجميل من كثير وقليل خصوصا في وقت الفاقة فانه اجلب للصداقة
وابقى في الوثاقة ثم بعد ذلك يرتب عليها العهود ويتاكد ما يقع عليه الاتفاق من العقود. وهو ان يلتزم الجرذان
ان يقوم لابي غزوان في كل يوم غداه من طيب الغدا ما يكفيه لغداه وعشاه لان الشيخ في الدرس قال خير المال
ما وقيت به النفس الى ان ينصح جسده ويرد اليه من عيشه رغده ويكون ذلك سببا لعقود الصداقة
وترك العداوة القديمة المشاقة وان يشترط دوام المحبة وازدياد الوداد والصحبة وان لا يقصد ابو الهيثم
ابا راشد بشيء من الاذى والشرور والمفاسد ويعمل هذا الهر بموجب ما قال الشاعر ان الكرام اذا ما اسلموا
ذكروا من كان بالفهم بالخير والنعم ثم ان المغار جمع من الاخبار والاجبان واللحم القديد والطعم حميم
اللذيذ ما قدر على حله ونهضت قوته بنقله فقصد مقام الهر وسلم عليه سلام مكرم مبر محب قديم وصديق
وقدم ما معه اليه وترامى بكثرة التودد والاشتياق عليه وقال يعز علي ويعظم لدي ان اراك يا خير جار
في هذا الضرر والاضطرار ولكن العاقبة الى خير وسيقبل السعد باحسن طير فتقدم ايها الخيطل وتناول
من هذا الماكل سددت خلتك كلمتك بشيء استشير به خدمتك فانه قيل شعر
ان الصداقة اولا حال للام ومن بعد اللام طعام ثم ترحيب وبعد ذاك كلام في ملاطفة وضحك ثغر واحسان وتقريب
واصل ذلك ان تبقى شمائلها بين الاحبة تاييد وتاديب لم تنس عيبا ولم تملك اذا حضروا قدرا ان ذلك تهذيب وترتيب
ان الكرام اذا ما صادقوا صدقوا لم يثنهم عنه ترغيب وترهيب. فتناول القط من تلك السرقة ما سد رمقه
وشكر ان تلك الصدقة لما اكل فمه استحيت الحدقة ثم قال له انشد ما انت ناشد يا ابا راشد قال ان
لي عليك من الحقوق على الجار الشفوق واردت ان يتاكد الجوار بالصداقة ونترقى الى درجة المحبة باوثق علاقة
وان كانت بيننا عداوة قديمة فنترك من الجانبين تلك الخصلة الذميمة ونستانف العهود على خلاف الخلق
المعهود وتدبير الامور على مصلحة الجمهور ونبني القاعدة في البين على ما يعود نفعه على الجانبين
واذكر لك شيئا يحملك على ترك القديم ويهديك في طريق الاخا الى الصراط المستقيم وهو ان اكلي مثلا ما يغذي منك بدنا
فضلا عن ان يظهر فيك صحة وسمنا ولكن ان امتنعي مكرك واعملت نظرك وفكرك ثم رغبت في صحبتي وعاهدتني
على طريق مودتي واكدت اي ابا غزوان ذلك بمغلظات الايمان الى ان استوثق باستصحابك.

وابيت اسرى بحبك وذهابك وكيف بين محابك وايابك فاني الزم لك في كل يوم اذا استيقظت من النوم
مائدة خلتك وبقي محبتك صباحا ومساء غداء وعشاء وان قلت ان ذلك شيء مجهول فانا اقدر بنظر هذا
الماكول فان هذا الغذاء يكفيك عشاء وغدا وما قصدت بذلك الا رعاية حق الجوار وما انتشني بتشبيك
بالليل والنهار واطن وظني لا يخيب انكان اتيك الى السدر حيث مرقبه وكففت عن اذى الجيران وعففت
عن اكل الفران واعلم يا ايها الصبيان وان في هذه الحكمة المونة عشرة مخازن قد اعددتها لمنكد وانا
اقدمها لزاد خلك واحبك والعضدان اكون امناً من سطواتك كما كان في صدمات حركاتك وذلك
انما يعلم تاكيد الاخاء وتاييد المحبة والولاء فلما راى المهر هذا البر اعجبه هذا النغم واطربه هذا النغم
واقسم طائعاً مختاراً ليس اكراهاً ولا اجباراً انه لا يسلك مع الجرذان الا طريق الامان والاحسان وانه
لا يتوانى اليوم بعقد سوء بحيث تتاكد المحبة وتزداد يوماً فيوماً الى الصباح والصحبة فرجع الجرذان
وهو بهذه الحركة خجلان وصار كل يوم ياتي اباعزوان بما التزمه من الوعد والعهد كل صباح وعشاء
الى ان صح القط واستوى وسلمت حلوات بدنه من الحوز والحوا وصارت المحبة كل يوم متجددا
وتزداد كل منهما في الماضي محبة ووداد وكان لهذا القط ديك وهو صاحب قدم وصدق تدم كل منهما
يانس بصاحبه ويحفظ خاطر براعاة جانبه فحصل للديك نفور من زيارة الصديق فغاب
عنه مكث وكل منهما للفراق في شدة فلم يتفق لهما الا وقد حصل للقط الشفا وزال السقا فسأل
الديك صاحبه بماذا اصابت عليه ذاهبه وقال الهزال بما زاله فاخبره باحوال ابي جوال
وانه امر من الاول الى الاخر وبالغ في الشكر في الباطن والظاهر وانه كان سبب حياته ونجاته
من مخالب مهلكاته وانه لم يكن مثله في الاصحاب وقد صار اعز من الاصدقاء والاحباب فعاد الديك
على الصاحب القديم واحتشى ان يفسد ما بينهما المفسد الذميم فضحك مستغربا وصفق
بجناحيه مستعجبا فقال له مم تضحك فقال من سلامة باطنك وانقيادك لمداهنك وحسن
صنايعك مع الخلائق المنافق لمحاه على ومكارم اخلاقك مع ناقض ميثاقك واصغائك لهذا
الحديث بشوق الكلام وحلوه الحديث ومن يامن هذا البرم الواجب الفتك والحزم
المنهد العاشق الموفي المنافق الذي خدعك حتى امر عليك نفسه واستطرف بذلك الى الفكر
مزاداه وحبسه فتسلط في الاذى كما يختار وانهك في الشر اسناك البوار كل ذلك بسببك وبكثرة
اصحافك كتبك مع انك لست بمشكور ولا بالخير مذكور وانما الذي شاع وذاع وعلمك الناس
انك ستحل عقده وتنكث عهده وتنقض الايمان وتجازي بالسيئة الاحسان وانه لم يسلك
مناسرة وهو متوقع منك مناصرة واعظم من هذا انه حبس فنادى وبالشر بادى فقال انه
احياك بعد الموت وردك بعد الفوت ولو فضله عليك وزره الواصل اليك لمت هزلا وجوعا
ولما عشت اسبوعا ولكنه اشبع جوعك وحبب هجوعك واستنقذ من مخالب المنية بعد ذهابك
لجوعك وشقائك وعنائك بصفائك وصفائك وكفائك المونة وكفاك المؤنة وكان وانك

كافيته

واذا اردت الزيني دودا
حذر قطنه وضع عليه وهو نحي

كافيته مكافاة الصباح وجازيت حسانه باسيات الصباح ولم يكن لاحسانه اليك ولامنه عليك سببا
علانه سوى طلوع نفس زكت اخلاقه ولم تكن لاحسانك اليه سبب تلزم به عليك الا اسداء مكارم
شيمه الواصلة اليك وفوايد نعمه السابقة عليك وقد اشاع هذا كله في الشوارع والحارات خصوصا في هذه المحلة
ثم قسم عمر عطفه عليك وساق فضله اليك وجعلك محتاجا الى نواله واسبل عليك لباس صدقاته وافضاله
ليستوفي ما صنعته وليحفظ عليك ما عليه صنيعته وليوقعك في طوى بليته ليحرز خلاصك
منها كل البريه فليحذر منك حبس الفار وليحذر ذكرهذه القضيه في طول الاعصار وبالجمله فهل
سمعت ان جرذان عادق هرم اواتفق موافقة بينهما في الدنيا ولوم ومناصحة القط والفار كمعاملة
الماء والنار فانت كواضع في المحراث وانت كموضع الزرع الترابا فلما سمع القط هذا الكلام تامل خاطر
بعض الايام وقاصد ولكن ظن واستعمل خاطر لامرعن وتلف واستعمل وبسيم يخل
وقال للديك جزاك الله خيرا ما اكثر شفقتك طيرا ولكن من قال لك هذا المقال قال انت محب وعلى
مودة الجرذان مكب وقد قال سيد العرب والعجم صلى الله عليه وسلم حبك للشي يعمي ويصم وقال الشاعر
وعين الرضى عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا لقد عرك بلقمات من الحرام
والسحت المنغص للاثام وجعلا منزلة لحمة الفخ فلا تستقر الا وانت في المسلخ قد وقعت ولا
رفيق ولا اخ هنالك يعرف تحقيق هذا الكلام ولكن انت الان راقد مع النيام والكلام ما يفيد ولا ينفع
لان الله تعالى يجري ما يريد وعاني اضاعة الكلام طايل وكانك انت القايل ظن العذول بان عنك
قال ما انشا فعلم ان لا اسمع وما قلت لك هذا الكلام الا مرفوط الشفقة والله يعلم ورعاية
حقوما وجب علي من القيام وحفظا للصداقة القديمه والمودة التي تحابها ديمه وانا لو علمت قبل
احد ما خطر لي ان اغشك وانا لا استشهد على صدق ما يقتك اساكر عشك فرجح جانب صدق
الديك كفان الله شر من يوذيك وقال القط في خاطر بعد ما اجال قداح ضميره هذا الديك من حين
انفلقت عنه البيضه وسرحت انا واياه من اصداقة في روضه ما وقفت له على كذب ولا سمعت
انه لزور ومكر مع انه موذن امين بين ظهور المكين وهو بالصدق قمين وما حمله على هذا الا لحميم
وقديم المودة والصحبة وهما بعد ان يكذب ويخدع واي قصد له في ان يغش ويصنع وقد ادى الخبر
سنيته الخير بين الديك والفوز ثم قال للديك وقال الله شر اعاديك فكيف اعرف صدق هذا الخبر
وهل للدلالة على ستوسونه علامة تنتظر قال نعم وقرب الحزم علامة ذلك انه اذا دخل عليك
وقطر اليك ان يكون منخفض الراس مجتمع الاعضاء متوقعا حلول نايبه او نزول مصيبة صايبه او شمول
بلية غايبه متلفتا يمينا وشمالا متحوفا نكالا ووبالا طائفا يتنقب خائفا يترقب وذلك انه خاين
والخاين خايف وهذا باين وبينما في المحاورة والمناظرة والمشاورة يتجاذبان القيل والقال
دخل المفسد بوجوال وهو غافل عن هذه الاحوال فراى القطان يخاطب اباغردان فخسر وتحير

وتوقف وتشوش وهو عاقل على ما قضاه الله تعالى وقدره فاشما رائحة الديك وابزاله والتقبض والتشنج
فارتعد الجدي من شيخ الديك لما رأى منه هذه الحركة وانقبض وانزوى وتقبض وذوى واشبه بغداد
بلغ الدوا ونظر يمينا وشمالا كالطالب للفرج مجالا والقط يراقب احواله ويتمرحر كاته وافعاله فتحقق ما
قاله ابو سليمان وتطراب الجردان نظر الغضبان وهمر وكفر ورفعت شواربه وازبأر فاضطرب
الجرذان وطلب الامان فنسي التسور المعهود والامان ونفض عرق العداوة القديمة والعدوان وظفر
على الجرذان واد خله في جحر خوفا من الكان فاما اوجبت هذا النظير ايها الصاحب البصير لفائدتين
جليلتين عظيمتين احدها الاعلام بالتحقيق ان العدو لله لعتيق لا ينافي منه صديق ثانيها الاعلام
ان الواجب على الحكام ان لا يحلوا بانتقام فربما يورثهم الاستحجال الندامة في المآل في حالة لا يفيد العدم
والتقييد وعندئذ لك يمكن التدارك بل اذا انقلب اليهم اوردوا عليهم ما شر عبار الغضب وتحمى من
نار السخط اللهب لا يفلتون زمام التثبت والتمهل نابذ التأني والتدبر خصوصا الملاطر والملول
الاساطين فان قدرتهم واسعة واطراف امرهم شاسعة واوفاق اختيارهم طويلة ومرامي مرادهم
مديدة واذن الكون لاوامرهم كمعة وعين المكان لاسهم مراقبة مطيعة ايها اراد وامر النفع اوصلها
ومهما اختاروا امر الضر فعلوا وذلك في كل حين ممسى ومصبح ولذلك قالوا القاضي لا يحكم الا وهو
راضي ولا يحكم وهو غضبان ولا مشغول الخاطر ولا عرثان فاذا وجدوا طريقا الى الخير بادروا اليه
واذا قصدوا النفع شمروا فقوا له ولا يهملوه بل يسيروا عونه الى ان يقفوا عليه فربما كون مدخله
عدوا وحاسد او يتخاطر من له عرض فاسد ثم اعلم ايد التبصر والفضل والتذكر انه من يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فلما وعى بسيار هذا الحوار قال ما ارزن
هذا وازكى ما اطهر رواحه وانا اقبل عليه واقبله ولا يزال مرتشف سمعي مقبلا وعلى ذلك
اعاهدك ومهما رأيت غير اعاقدك فانه للملك عين المصلح وللملك زين وتسلحه وايضا فاشترط
مابد الملك ما زن حالك وبطون مالك ومالك قال واريد ان يكون حرمتي موقرة وكلمتي
معتبرة وصوتي على اقراني مرتفعة ومكاني في الممالك متسعة حيث يكون مرمى ظاهره
ومرتبتي لاكفاي باهرة وكلامي في محل الاصغا والقبول متصلا بالنجاح في السول والمسؤول وان
حسن العهد وحفظ الود ورعاية الحقوق القديمة السابقة والخدمة المتمرة الملاحقة دليل على
كمال المروة والوفا ونهاية الفتوة والصفا لاسيما من الملوك والاكابر في حق خدمهم الاصاغر
ففي الحقيقة رفعة الخادم وحرمته مرفعة مخدومه وعزته وكل من رفع قدر خدمه
وحافظ على حفظ حشمه وسنع جانبهم ورعى خاطرهم وغايهم انما حفظ اطراف حشمته وراعى
جانب عظمته وحفظ حرمته وكل كبير اتهن خدامه واذل جماعته وقوامه ولم يرتهم منازلهم
ولا عرفهم فضايلهم وساوى بواجبهم اوايلهم فانما اضاع مكانة نفسه فلم يفرق في الفكر

بين

بين يومه وغده واسمه وإذا لم يصغ الملك لكلام وزيره واستقل بأوضاع ناصحه ومشيره فابتذله
وانتهره واستقله واحتقره خصوصا في المجامع والمحافل وبين العساكر والجحافل فاي حرمة
تبقى له عند البقية من سائر الخدم والرعية واي مرسوم وكلام يسمع له عند العوام فيتكدر خاطر
ويتغير سراره فيدعو ذلك والعياذ بالله الى شق العصا اذا صار على باب محزوم معلقا كالحصا
يعدن في المكانه. وفي البلاغه صار كالرئيف في الضاغه والفسوني الزاغه وناهيك ما قالت العرب
قال بسيار اخبرني بذلك ياجهينة الاخبار قال ذكران زاغه في بلد مراغه ابتنى لها فرخه
انتشرها بين الطيور صرخه وكانت ذات بهجة لطيفه وصفات ظريفه وتربت بيمه بالدلال
وجمعت من فنون الكمال فلما بلغت مبلغ الزفاف خطبها صنوف الطير الزفاف وزادت على الحطاط
ودخلوا بها الى ذلك الرباب فكانت تابى عليهم وما التفتت لى بذلم ولا اليهم الى ان بلغ خبرها
الى بومه كرهة الوجه مشؤمه بينها وبين ام الزاغ صداقة قديمه فخطبتها لابنها وان الطير
عنها فاستشارت ابنتها واظهرت في ابن البومة رغبتها وقالت اى بنيه الخير قد عرف فيك
اصناف الطير فكنت اذا نعم واسوف بهم واماطلهم وقد اشتهر صيتك بين الكبرا وخطبك بنى
الامرا والعزرا وانا على المطاولة والرد والمناولة وقد استحييت منهم واخشيت غائلة ما يصدر
عليهم ولم افعل ذلك الا رعاية حالك وخوفا من زوج ظالم يقدر عليك غير عالم يستضعف جانبك
ويكرم اهلك واقاربك ثم لا تقدر على مقاومته وتتعب في مرافقته وفراقته لاسيما ان كان
بينكما معاشقة فيصير نكاحكما كنكاح الدعاشقه كل يضم السوط صاحبه حالة المفارقه وكما يا احسن
طير معنى بما قال الشاعر رايت الذي لا كلما ت قاتل عليه ولا عن بعضه انت صابر ويعود
باسر اخلاق الوداد وان يكون نكاح ابنه كنكاح اهل بلده فان صادفتما في محله مثل ابي بكر
الرباني وداله او مثل الغرغاني وعلي او جار نسبه عيشه تلك حرجتما مريدي وزد غانك
فكدت لهذه الامور احشا تقلبات الدهور وارد حطاب الجمهور وقد خطبك يا كريمه ابن
صاحبة قديمه وهي البومة الفلانيه صاحبة هنيه واخلاق بنها رضيه وهو شخر فقير ضعيف الحال
حقير تقلبه في ايدينا كيف نريد ونتصرف فيه تصرف الموالي في العبيد ولدى الطير حشر بحبه بل كلهم
يكرهه ويسئه ولا اله ناصر علينا ولا جاح يدلي به الينا فهو تحت طاعتك كما تحبين وفي ربقة
ارادتك كما تريدين لا كالحمام يطوق بطوق الغي ولا كالهدهد يتوج بتاج الكبر فارايك في هذا الامر
قالت الزوجه حفاظ لبنيه حفظت شيا وغابت عنك اشيا ما امنع بزوج ممتهن يبغض
الاجانب متخن مكسور مهجور مستطيرة منه بين الطيور هذا يخطفه وهذا ينتفه وهذا ينقره
وهذا يلسه وهذا يأسره وهذا يكسره واذا لم يكن للزوج حرمه ولا نفوذ كلمه خصوصا عند زوجته

واحد بينه وعشرة فاي قدر يكون له عند غيرها واي شيء اسعد جناح طيرها وقد قال رب السموات والارض
ومالك الطول والعرض والبسط والقبض والرفع والخفض الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض
وقال عز من قائل ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ومقدار المرأة وجاه واهلا انا
لا اعرف عقله اخرجته بعلها وانا كيف يبقى خالي وبالي وما على وشاي بين جيراني وصواحبي واهلي
واقاربي اذا كان زوجي ذليلا مهينا محتقرا بين الناس حزينا وكيف يكون لي بزوج ولو رفع راسه
الى الاوج ولا اليه بالغ ولا يرفع له في مركب الزوجية شراعي واما اورد هذا المثال بين يدي
الغزال لاعتبر انه اذا كان الرجل في ذل وهوان غير مرفوع ومكاني من نشاط وهزة فلا ارجو في الصديق
الموافق ولا اخاف من العدو المنافق فيختل امري - ويضيع في غرة حاصل عمري واذا اهمل مرؤوسي
تعديا لوهم ان مخدومي قال لبعض الوزراء الوزير المشفق والكبير المحقق والحكيم الماهر المدقق
بالدرجة العليه والمرتبة السنيه والحلة المقبوله والوظيفة الفاضلة المقبوله ولكن انا ايضا
لي عليك شروط يزين عقودها المتعلقات في المربوط لدار السعادة ابواب وللترقي الى درج السيادة
اسباب وشمائل لا يزال على صواب وبان تتقلد العمل مبسوط الامل بجميع ما قررته وتتغاضى
ملازمة كلما حررته من اقامة ناموس المملكة ورعاية شرائط السلطنة ومحافظة جانب مخدومك
والاحتراز من مساءتهم جميع ما في معلومك وتقديم مصالحه على مصالحك ومعاملة رعيته بالجهد
في نصايحك وكفه عن المظالم والعدول به عن طرق الظلم الماثم والغيرة على دينه واعتقاده
وتيقنه اكثر الغيرة على دنياه وفي الجملة لا يكون عملك الا لله بحيث لا تكون من قبيل ما يقولون
ما لا يفعلون واياك والرشا والرذيل والدخول لغرض الدنيا في الاخيل وتوقف الرعيه
للاغراض الدنيويه او الاغراض الدينيه واتوذ عن المظلوم وان يصل بهما الى صدقات المخدوم
واعلم اننا ان بنينا اساس الامور على قواعد الظلم والشر فنحن من الخاسرين ولمن الذين ظلموا
والله لا يحب الظالمين وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون بل ان المدار على اساس التقوى
فانك بالتقوى تقوى وبرواتها ترقى فتحلى بالفضايا العاطله وتشبث باذيال الاخلاق الباطله
ولم يقصد وجه الله في حركاته وسكناته وادخل ثوب الرياء والسمعة في اعماله وطاعاته لا يشم له حال
ولا يصلح له مال ولا مآل وبصيبه اصاب الساج الذي في اخلاص العمل الصالح ثم شرع في حركته
واخلص وظهرت انوار بركته فلما قصد الاغراض الدنيه فسد ظاهره بفاسد النيه فسبحان المشرق
عز كماله ذلك الشجي قال كان في قصبة الصين طوايف غير ذوي عقل مصين ابتلوا في بعض الجبال
بزراعة القدح ذوات الجلال في بساتين اشجاره والنخيل شجر ذات بهجة وجمال اصله في ارض الملاحة
ثابت وفرعه في اصل المحاسن نابت وغصنه اي سما العلا واصل وورقه كعقود الجمان بالبهجة

متواصل

متواصل لاسموم الصيف يذبل زهرها ولاعواصف الخريف تذهب نضرتها ولاصرصر الشتا يعري اغصانها
الا لواقح الربيع تداوي اثقالها فاعجب بحسن اهل تلك الديار واشربوها اشراب بني اسرائيل عجل الجسد
لاحوار ثم نظروا في حبائها فوجدوها كما عبدوه واعتقدوا فيها ما اعتقدوه
واستولى على عقولهم الشيطان وصار مخاطبهم واحد من الجان فزادهم في اعتقادا وعمهم بعبادة
كفرا وفسادا فقدم تلك البلاد فقير من السايحين وهو من عباد الله الصالحين فلما رأى تلك الحالة اذرعه
ذلك وهالهم واخذته غيرة الاسلام وحمية دعته الى القيام فاخذ فاسا وقصدها ليقطع اثافيها
وعضدها فلما قرب منها واراد ضرب الفاس عليها سمع منها صوتا خوفه وعن مراده اوقفه فقال
ايها الرجل الصالح والقادم السايح فيم ذا الهمهمة وعلام ذا الغرغرة المبهمة وما قصدك بهذه الصدمة
فقال غرت لله يا ايها المفضال الله شجرة تعبد من دون الرحمن ولا يغار لهذا الشان انسان
فلا قطعنك يا ايها الشجرة المضلة ولاجعلنك حطبا ومثلة فانك قد اضللت كثيرا من الناس وفعلت
ما لا ينفعل الوسواس الخناس وانك لا تنفعين ولا تضرين سوى انك الى النار تحرقين فقالت له
الرجل الزاهد الصالح العابد اما ما اذنبتك ولا مرزتك وان رأيت تنفعك وبربتك وحاشا
ان تؤذي مرة اذاك وانا اعلم يا ايها الرجل الكبير انك غريب وفقير وما اقدمك على هذا الباس
الا الغربة والافلاس فكف عن هذا الامر واطفئ نار هذا الجمر وارجع الى منزلك واشتغل
بطاعتك وعملك وانا اوصلك كل يوم دينارا ذهبيا مضارا كاملا وافيا معيارا يا تيك هنيا
مريا كل صباح مبكرا اذا استيقظت من رقدتك تجده تحت وسادتك وهذا هو
الاليق بحالك وانفع لخاطرك وبالك واحرص لك من ورطات المهالك واذا اصلحت مع الله الغالب سريرتك
وطهرت من اثار الدنيا سرك وسريرتك فاترك الناس ولو كانوا اجيرتك اواهلك وعشيرتك وعليك
بخويصة نفسك فاذا انقذتها من الورطات فاسلك وقد قال منزل القرآن ليحرسكم يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم فلما سمع بالدينار الهاوي الطمع والاغترار فرحت همته وضعفت في الله تعالى قوته
وتركها ورجع وترك القيام وهجع فلما اصبح الصباح وحان صلاح الصلاح الفلاح بادر الى الفراش
وطلب المعاش فوجد الدينار كما ذكر الشيطان واشار فالتقطه وابتهج وتحقق انه فتح
الفتح واستمر على ذلك اسبوعا والذهب عنده مجموعا ثم بعد ذلك فقد الفراش سريعا
فاهتاش فلم يجد شيأ من الذهب فتحرق قلبه والتهب فاخذ الحنق والقلق واخذ
الناس وانطلق فلما قرب من الشجرة ناداه بالفاظ عكرة قف مكانك واذكر شانك قد
فيما اجبت فلا جيت واجيت فقال حيث لا طعمك ومرامك افعلك غيرة على الدين
وحيا ما الحق رب العالمين فقالت كذبت اما غرت وبت وملت وفقدت وبرقت ورعدت

لفقدك الذهب الذي عندك ذهب وانما كانت القوة الصحيحة والغرة المليحة الناهضة إلى القوة
النجيحة لحركة المراد فانها كانت والحق قد عجلي فلو نامت الحلائق لم ترك واجتهد واني سعلك وصول
لما طلبته لك ولا قاتوا بجودك واما الان فهذه العصبة عين الفاجرة التي حصلت بواسطة عدم
الدينار فهي التي اثارت منك ما اثار فلو دنوت مني خطوه او قدمت من نقامك رتوه دققت
عنقك وشققت زقك وقد قلت اني لا اضر ولا انفع ولا اجلب ولا ادفع فاما المنفعه
يا صلعة ابن قلعه فانك رايته في الدينار الذي لفيته فتقرر النفع يا صفع واما المضر فقد
علي المنفعه يا ابا مر فان الذي له قدرة على المضر انما يقتدر على لا يذ والمضر وان شئت تقدم
وجرب لتعلم واخبر واسبر وانظر كيف اثر منك الراس لصدع الفاس وتحقق وصدق ان كتفك
حملت حتفك فبهت الرجل وتحير وخاف وحار وقهقر وانقطع حبل رجاه وافلت بتلفت الي
ورايه واما ذكر هذا المعلم ايها الوزير المكرم ان كل امر لا يقصد به وجه الله فان عقباه الندم
وان حسن ابتداه وكل قصد ليس لغرض صالح فان شجرة غراسه لا تثمر الا الفضائح فترك المشروع فيه اولى
ومحو صورته عن لوح الضمير اجلى ومن لم يترك ما لا يعنيه وقع فيما يعنيه وحذر من الفضيح والايلام
ما حل بذلك الهندي في مدينة اللام فسال الرئيس المشرق الكليلة فرق كيف كانت تلك القضيه
ليا حذ لنفسه من الفضيحه فكان في مدينة بغداد صانع حرير استاذ خبير وله جار سني الجوار
وزوجة تخجل البدر عند الكمال والشمس قبل الزوال وذات اخبار الكاني يدعى الفرغاني ففي بعض
مطاوي لم زوجة جان فتعلق قلبه بها فاخذ لهوها واستغل من هواها فاراد اختبانها هبوبا الى
ان افسدها وال الصلاح ارشدها وكان الزوج مغرما بها فوجد على حالها منها فصار يراقبها من كثب
ولا يغفل عنها لشدة شغفه وبجهده في كفها عن الخيانه وان حفظ الغيب وتوقي الريبه فني بعض
الاوقات راى في بعض الطرقات صياد ذا سعة بطير قطا وثق رجليه بسير فسالها عن طيره والى اين قصده
في سيره فقال هذا من الجوارح يحالي الصحاح ويبالي الطوايح وفيه ترهيب وارهيب وهواه
اذا كان في بيت وراى على صاحبته كيت وكيت اجر زوجها جر وقصر عجرم وبجره وقد
رغب فيه رئيس فيشتريه فانا ذاهب به اليه اقدمه لديه وامتن به عليه فرغب فيه الحرير
واشتراه واتى به الى داره وقال للزوجة اكرمي مثواه واحسني ماواه فانه مخبر بما يراه
وهو من احسن صفاته واعجوبة من حكاياته ومهما جهلته زوجة الانسان ذكره على وجهه
كما كان فقالت نحن بحمد الله في بركة امنون مما ينقل عنا من حركه فان راى شيا يقوله فلا يكتمه
عنا بل يقوله فتركه الزوج وذهب وذخل الحريف الملهب فراى المراة وحدها والطير عندها
فاخذ في المهارشه ومد يده للمناوشه فقالت كف يدك واحفظ الذمام فانه قد حصل
علينا رقيب تمام فكف يدك يا حبيب ليلا يصاب ولا يصيب وتفكر قول الشاعر المصيب

شعر

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب

فقال

فقال وأين الرقيب يا ست الجارة والحبيب قالت هذا الطير ليس غير فان له حواس عجيبه وفيه اشيا
لطيفه يحبه ومنها انه عمام بهما راه او سمع من الكلام فانه يفض عنه الختام ويذكره لصاحب البيت
على التمام فقهقه بصوت عال وسخر منها وقال صدق سيد المرسلين الذي قال النساء ناقصات عقل
ودين ثم اقسم بحياتها وحسن ذاتها وصفاتها ليوطئن القضيب في الكثيب بمراى من ذلك الرقيب
حتى اذا افرغ مرامه بمسح في منقار راس اثره ليعلم صحتها اوهمها ثم حاورها وغلبها وساورها وقلبها
وحل الصدرية الدكه وتعلقت الحلقة بالسكه وامترجت الالف العدبيه بالكاف الكوفيه والتعم
كزر الوردة المصيبيه شفاة الوردة النسرينية واستمرا احد وعطا بلا غطا وعطا
كانا امواج الحجاج او اثباج الامواج في شيلوط وقبض وبسط وهزج ومزج ودخل وخرج
واستمرا من نحو هذا التصريف في بحث الريح والجر ومن علم المطارحة والركوب في صنعة الكر والفر
ومن المزدقة والمحاورة في عالم الحلول والاتحاد الى ان دنوا بريتا لعقيقتها الحمراء في قدح اللجين
شراب الرحيق وقد انشد الحريف هذا النظم الظريف وهو سحر لو نظر الرقبا وقد عانقته
والشمع مشعل وباب مقفل طور الشاهد وارشفنا ان واصله مرتعدا الانامل واذا انعشى ثم قبل
بان لي مرجيه شي على المقتل فلما سال المزان بما جرى ونضى يديه وطرا فحص لبه فهمه
حسبما ميزه وفهمه واذ في منقار غزاله وكان للطير مدة لم تتناول ماكوله فصور قطعة
لحم قربها اليه طعمه فانشب مخالبه فيه فاستغاث بلاذ فيه وكاد ان يغمى عليه واستعان بحبيبه
قلبه اليه فاقبلت المراة كالجداة فاشار اليها ان تكشف عن ساقها وتدلي الطير بظفرها واحرها
فرعا ليهي به ويترك الشه فتكشفت واومات اليه وعولت في خلاص صاحبها عليه فوثب لشدة
قرمه وثائر الجوع والم ليلهم ذلك الفلم فانشبت مخالبه رجلها الاخرى في فلم تلك البطرا
فاشتكا وفي الاشتباك اشتركا وبينما هما في تعاطل الكلاب واذا بالزوج دخل من الباب فراى
تلك الحال من الاعتقال والدا العضال ونقل الطير هذه الاحوال بالاقوال دون الافعال ففهم
قوله وفعله ففعل منها ما يجب فعله واما وجه هذا البيان لاعلم اشرف جنس الانسان واب
المشروع فيما لس فيه مفوع يجب الابتعاد عنه والتزام وعدم الاصغا اليه والتوجه والاقبال عليه وهذا
قال النبي النبيه من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال الشريف ما بقي يا تقي الا ان ترتقي فلقد
طال البيان وضاع الزمان سحر فاحذر وقيت فان العمر منقضه فالدهر غات والتاخيرات كانت
هذه المحاورة تحت ظل شجره فيها وكر حمامه كان لها بالبلد اقامه فجاء رجل من اهل الزمانه ثم
اختارت العزله واحتسبها نعمة جزله فاختارت هذا المقام وهافيه علة اعوام وكانت سمعت
جميع ما دار بينهما من مبداه الى منتهاه فلما وعت ما اتفقا عليه وتداعيا اليه احدث ضرب اخماسا لاسداس

سائر الطيور لهذا الفرح والسرور وليقرا يحاروكل الجمهور هذا المثال المنشور وليبادروا الى الخدمة بالحضور
ولا يتخلف احد عن امره وناهيه والحذر الحذر من مخالفته وعدم الانقياد والموافقة فقد طاب الوقت وراق
وزال المقت والشقاق والمسارعة في اقرب زمان لياخذوا لانفسهم الامان ولا يكونوا من المتعوقين
فلما علم الملك والوزير من الهدير هذا الخبر فكتب بذلك بطاقة وجعلها الحمامة باحكم وثاقة ثم اخذت في الجو وقبضت
من الجوارح الشوم هبطت الى مجمع الطير وهو نادي الدار الكبير فراى منها خلقا كثيرا وجمعا غزيرا فسلمت سلام
المشتاق وعانقت عناق العاشق فتزحموا لعقدها وسالوا عن معرفة احوالها ومجيئها وقدموا لها مائدة
الضيافة واظهروا السرور واللطافة فبشتهم كثرة الاشواق وما عانته من الم الفراق وقدم لها مائدة الشوق
وساقها الهم الى سوق وبعثها ايضا باعث وهو من ايمن الوقايع واحسن الحوادث وذلك ان خصائص اصلابني
سلاق الحاكم على بني زغاروبي براق تولي سلطنة السباع ومالكية الذباب والضباع مضافا الى الحكم
على الطيور والقيام بسياسة امر الجمهور واقام له في ذلك وزيرا كافيا ناصحا مشيرا يدعى بازغة المشرق
من نسل كلب الارنبي وهو من الخول وكان لوعول وقد ارسلوني الى الجماعة يامرونهم بالدخول في زمام
الطاعة ليصلهم الرعي والرعاية والرفاهية والحماية يامرونهم بالدخول ويامنوا صيد الكلاب وكيد
الصعيد ثم شرعت تبث للكبير والصغير ما شهدت من محاسن الملك والوزير وحسن شمايلها وكرم خصايلها وما
تحاسنه ونسب اليه من الشجاعة والدين والعقل المتين والفضل المبين والكفاءة والحفه والمجد الذي
لا تدرك وصفه وان الملك المعلوم قد عف عن تناول اللحوم وقد قمع باسيد الرمق من حشيش النبات والورق
وقد تكفل برفع المظالم ورد الظلم واجراء اسم العدل واسباغ النعم فان انابوا واجابوا رجعوا واصلحوا
وطابوا وطابوا وان ابوا وصعبوا واعتروا للمخالفة وربوا ثم عكسهم الدمار واركسهم فلا يلوموا الا انفسهم
فقد توعدهم اول وهله والرايد لا يكذب اهله لانهم كانوا اعتى واثغر والملك في الحوادث مصدق
فاوسعهم الا الطاعة والتوجه لخدمة الملك في تلك الساعة وتعدسا باذه رويا البصدق طاروا بالفرح
ودخلوا الطريق واستصحبوا من الخدم والتقادم ما يصلح للمخدوم من الخادم فلما قربت الديار ودنوا من
ولاية الملك يسار تقدمت اليه الجماعة وسبقت واخبرت الملك والوزير بما وافقت ورتقت فاستبشروا بما تقدم
وباهدوا الوزير للقاة المقدم فتلقاهم بالاحترام والتوقير واكرم الكبير منهم والصغير ومشى معهم بالاكرام والبر
واوقفهم في مقام الخدمة وحين استقر بهم المقام افتتح الوزير الكلام فاثنى على الاسفار وضاعف الحجة على الرسول
وقال ثم استدعى الملك الوكي بثنا بخجل المسك الزكي وذكر بعده ذلك ما تتعلق بسياسة الممالك وان
الامر بالملك عليه وساق سلطنة الوحش والطير اليه وذكر مقام كل من الطيور وما وظيفته بين اولئك الجمهور
فاطلع الكل وتابعوا وبما اقترحه عليهم بايعوا واتبعوا

شعر

وحن اينما طاير ولم نكن
عصاة قوم غير الطيور عساكرا ولما انقضى الوطر من قضايا الطير امر في الحال باستدعاء جموع الغير من الوحوش
الكواسر والبهايم الجواسر والهوام الفواتر والطوارح الفواسر وارسل من ذلك بالجماعة الحمامة وقد وهبها
فيه طوق الزعامة فتوجهت نحو الوحوش والى فارح من الصيد وجحيش وكانوا بذلك قد سمعوا والبشاوش

قد احتوى فبلغت الحمامة الرسالة واظهرت ما فيها من رسالة وكان اجرها وقيم على الاتفاق الوفاق وعلم
النفاق وهذا فالارتفاق والمتوجه الى خدمة الملك بشارة صحبة الرفاق وقالوا لا شك ان الكلب بالوفاء
مشهور وحسن الرعاية والحراسة مذكور وتقدم ذكر عوائد الانسان وتحميه من السباع وسوء الجوار
واوصافه مذكورة في الكتاب وناهيك بفضل الكلاب على كثير من لئيم الشباب **فقدم خوز** من بين البرز
يدعى بيسر الارتياب محبا لاهل الادب والاحباب وهو مشهور بالحصافة موصوف بالذكاء والظرافة
والمعرفة التامة والتجربة العظيمة العامة بعيد الفكر في العواقب سديد الراي حازم مرتقب **وقال**
يا معشر الاصحاب واولي الابصار والالباب كيف حصى عليكم ولم يتضح لديكم عاقبة هذه الامور وما فيها من عسر
وشر وهل يصلح وشرور وهل يصلح للرياسة واقامة السلطنة والسياسة اهل اللئام والخساسة
المتصف بالقذارة والنجاسة او ما علمتم ان من اخس السباب الشتم باخس من الكلاب او ما سمعتم في كلام
مالك ازمة القلب في حق من عامله بالسلب والسلب فضل الكلب او ما قال صاحب الشرع في
غسل ما ولغ فيه الكلب بالسبع ثم التعفير بالتراب وهو مذهب اكثر الاصحاب وان لا يطهر بالدباغة تلك
الاهاب لانه نتي ولا وصف نتي ولا نسب طاهر ولا حسب ظاهر ولا وجه زاهر ولا شكل باهر
فان كنتم تابين انتهوا واعرضوا عما قدم اليه وانتهوا فلعمر الزمان ما عرفت التيس قدرا والكلب سلطانا
فتصدى الهربذ للجواب وقال لا شك ولا ارتياب ان المستحق للسلطنة الاحكام العادل والشجاع الكامل
الفاضل الفاضل ولا يقدح في هذا الفضل دناءة الاصل فقد قال الفيلسوف الحي يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي وكل من اتصف بالهمة العلية والاوصاف السنية ومكارم الاخلاق والشيم وانتشر صيته
بين الامم يستحق ان يراس في العرب والعجم **اما الانساب** في نص الكتاب قال من يقوله اعتدي الهندوي
فلا فرق في الصور بين انساب بعيدة ونسيبة ولا تسألوني عن الالوان وزنجي اسود **شعر** كن ابن من شئت واكتسب ادبا
يغنيك محمود فعله عن النسب ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي **واما الاوصاف**
فلا شك ولا خلاف في ان الكلاب فضلت كثيرا من لئيم الشباب وما ذاك الا لاوصاف احتوته واذا
فقدته واقتضته وهي مشهورة عن الكلاب مسطورة ومن جملة محاسنهم ما ثبت **واما الاوصاف الذميمة**
فيمكن صيرورتها مستقيمة وذلك بحسن التاديب والتربية والتهذيب والتمرين والتدريب
حتى يصير ناهيا عن ذلك امرا فيه مزجرا ويجتزي بالقائمة والبطيح عن اللحم السليخ وبالخبز اليسير
عن اكل اللحم الكثير وناهيك يا اباوتاب ما قيل في الكلاب ولا بي الشباب **شعر**
وما من اهل الكهف ايمان كلهم ولكنهم زادوا ايقينا على هدى وما اقاه العلم العام وهو من ذاهم لما الى الارض اخلد
وهذا السلطان قد عاهد الرحمن ان لا يمزق حيوان ولا يذوق لحمان وان يقتنع بالكفاف ويسلك
طريق العفاف وما ذاك لبخل صدر عنه ولا هبوط اعلى ولكن سمت همته عن ذاك ترفعا وسلك طريق الملوك
في احيائهم ومعاليها تطبعا **وقد رأيتم الاشب** فان اجسم كان كلم الخط الاوفر وان استعظم
فقد اعذر من انذر وبلغ من حذر وما قصر من بصر والعاقل من يتبصر عيوبه ويسلك من الخلق اجمل

وجعل الرموان احسر وجهه يا امير
وجهه وقد قيل لامير النحل ذاك الاسد الفحل كرم الله وجهه
المومنين وابن عم سيد المرسلين عمن تعلمت الادب قال عن قبيلي الادب يعني اذا رايت في احد خلقا ذميما او وصفا
بادرت الى افقاده نفسي وتاملت في حدي وحتى هل انا محلى بذلك الوصف او قال كل احتدت ان لا يكون
وان كان ابعد عنه عرضي واصون وحسبك ياذا الرتبه العاليه استنكاف اللص العاقل من قبول الرتبه
قال الحرز للحمامه اجريت بذلك الاستنكاف ياذا الكرامه قالت الحمامة ذكر رواة الاخبار بكلام الطير
عن شاطر السطار قدح من الثعلان والزعفران والدعفران وحرقة المصوصيه غاية الهاوه سيرق
الوم من الخاطر والزاجة من الطيب العاطر والنور من اجنان الوسنان والماظه من اسنان الحيتان
وباني على كوامن العيوب فضلا عن خزاين الجيوب وليف الحبر والغاب والوضيع والغاب وقد اعجز
المقدم والوالي في بعض الاوقات فصد جمة من الجهات وبينا هو في بعض المناهضه والمناهز عشيه
الوالي مع العسس والجلاوزه ومعهم امراة بغي قد خرجت من الضرائط السوق وهم يمربوها وعلى
اقطع غال يسحبوها وهي تستصرخ الملز وتستغيث بابة الدين فلما احس اللص بهم كب عن درهم وقام
عطفه وانزوى في عطفه وانتظر حتى يمروا فسمع المراة وهم يا اخوان وهي تصيح بلسان فصيح وتقول
ياهل الاسلام وامة خير الانام انجدوني وارحموني واسعدوني لاسرقت ولا نقبت ولا اختلست
ولا سلبت ولا طمعت في مال احد ولا نهبت ولا وقفت لاحد على درب وانما استحق من حاصل دار
الضرب وذلك ملكي وحوزي وثمرة نوزي وجوزي باشاة سهام لحظي الملون من تحتي حواجب
باجمال متونه وسنان نظام الغاظي المتزنه المشبه باب طريقة وزاني العقيق الحبيق معزنه
قاتلي على اعدل ثقل ولا طمعت في مال احد فيحصل له مني ملل فلما سمع قاصد الحرام هذا الكلام افاق
وصف خاطره وراق وتنبه لقبح صنعته وان الزواني تتاقن من حرفة وتستنكف من هو
سفتجي فضيلة وقال لعن الله فولا تنقصه الخواطي وثنا وسحقا لمقاطيه من مخاطي ثم عاهد
الله التواب ورجع اليه عن صنعته الحرام وتاب واما اورد من المناقب بانيح الاران لتعلم
ان العاقل من يتصفح جرايد اعماله ويتامل صحايف حركاته واحواله وان هذا الملك صفى شراب صفاته
مركد وراب الهوى براووق المراقبه وفتق رياض ذاته من شوك الاخلاق الذميمه بمكاش المعاتبه
بقدر طاقته وامكانه وهو شاغل ذلك في غالب ازمانه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وليس
لك ان تعترض بان النفس لا تغير طبعها وليس الملائكه كالارمد والاسطح كالمقعد والانسان كما قيل
والعاقل كالمتفاضل ليس يستكمل احد العز كالمجد وتحتج بامكين بواقعة السلطان محمود سبكتكين
مع وزير حسن الميمندي بسبب القضيه الواقعه بين الجندي وقال ابو عكرشه ابا عكرمه عن
هذه الواقعه ليتبين من التمثيل هو واقعه فقال ان السلطان محمود ذا الطالع المسعود الذفع لواء الجنود

جرى بينه وبين وزيره مباحثة وقع فيها عن فائق العلوم مناقشته منها ان الطباع هل تقبل التغيير ام لا يتغير
عما فطرها عليه الفاطر الخبير فقال الوزير نعم تقبل التغيير بواسطة التاديب والتهذيب والتشديب
وقد شاهدنا هذا الطباع من الوحوش والسباع بواسطة التعليم تركت الخلق الذميم واكتسبت الوصف الحميد
في بيان هذا الامكان اولي ان يوجد في جنس الانسان فقال ابن السلطان المظفر لا يتحول الطباع ولا
يمكن صرفها عما جبلت عليه ولا يتصور وقال من ليس في كلامه اشتباه فطرة الباري لا تبديل لخلق الله
وقال الطباع على الناقل واستمر هذا الكلام بينهما عن ايام الى ان ركب السلطان وقصد
السيران والوزير ركابه بين خدمه واصحابه فرايا على بعد شابا من الاعراب احد الجند وهو جالس على
فرع شجرة يابس يريد قطعه لما عدم نفعه وقد جعل ظهره الى طرف الفرع وهو عمال بالمنشار في
اصله للقطع فتامل السلطان والوزير في هيئته قال ذلك الطبي العزيز ثم قال السلطان للوزير بين
الوزير والماعان وطبع هذا ايضا من احاد الامكان وهو يقبل التغيير والتعليم ويمكن استمالته بالتاديب
والتفهيم فلم يحر الوزير جوابا لاحظا وكاصوابا ثم اشار الى بعض خوله ان يذهب بذلك الشاب الى
منزله فلما نزل من الركوب احضر ذلك المرغوب والغافل المحبوب ثم طلب له مؤدبا عاقلا مهذبا
وامره ان يجتهد في تعليمه ويبالغ في تاديبه وتقويمه ويوقفه من العلوم على ما ذكرنا وسلك به
الى حفايا طرقها وطرايقها فاستغل بتربيته ليلا ونهارا وبذل مجهوده في ذلك سرا وجهارا الى ان
برع في انواع العلوم وضبط من طرقي المنطوق والمفهوم واما فرع من العلوم اعلاها وانهاها فرجع ابتداها
الى منتهاها شرع في علم الهيئة وهو علم النجوم النفيس واستطرد منه الى علم الزهل الميز وتوسل
به الى ان يتوصل الى اخراج الضمير فاتقن هذه العلوم لاسيما اخراج الضمير الموهوم فلما اتقن ذلك وسلك فيه
ادق المسالك احضر الوزير اليه واستصحبه الى الملك وصل على قبل الارض وادى من واجب خدمته الفائقة والفرض
وقال للسلطان بحمد الله هذا المؤدب الشاب المعهود وقد برع في العلوم وفرع الى استخراج الضمير المكتوم وقد
بدلت بلادته بالذكا وصار فواده كانه فكا فان اقتضت الاراء السلطانية سيرته واعتبرت فهمه
بعض ما اختبرته فاوصل السلطان يده الى فمه وفرع خاتمه من بصمه واطبق يده عليه بشبر منتهى علمه
فقال الوزير في كيفية هذا التبديل والتغيير ثم اخرج يده من فمه وقال لينظر نتايج علمه ولنجربا في فهمه
عن حواس العيون مخفى فتقدم الشاب ورفع الاضطراب ووضع اوضاع الحساب وخط ذلك التقي
اشكال الحيات والنقي وسايرالاوضاع من الطرق والاصطناع ثم نظر وسبر وعبس وسبر وقدر وانتبر
وقال لا اشكال والله اعلم ان ما حواه الكف المكرم شيء من المعادن مخلوف بسود واوساد وهو في
الاشكال انه مستدير وفي احسن الالوان كانه مستنير وفي دايرته وطر ومركز وفي وسطه ثقب ملغز
وهو ثقيل اما في الثمر او في التحميل ثم تامل بعد الوقوف في ان هذا الموصوف ماذا يكون فقال كانه والله اعلم
شرفرة طاحون فضحك السلطان الكبير وجعل ذلك الوزير ثم قال السلطان ابي الله سبحان ان يكون ما قال بعضهم
قال اذا كان الطباع طباع سوء فلبس يتاتي ادب الاديب هذا لا اورد ت هذه المسايلة ليلا يعترض قايل ويستدل

MTA AKADÉMIA KÖNYVTÁRA

بشرط هذا الدليل ان الطباع لا تقبل التغيير والتحويل بل الطباع تتغير ومن ذا الذي يا عز لا يتغير فسبحان من لا يحول
ولا يزول الذي دام ملكه على الانتقال والحلول وكل بجلاله عظمته تحت محيى اما اراد ويثبت ومذهب اهل
السنة في المحو والاثبات ان الكاتب قبل الاسلام كان عند الملك العلام وبعد ما اخرط في سلك المومنين صار
موسوما بسمة المكرمين وعلى هذا المقدر والتقرير اه الفاضل الكبير والعالم النحرير فالملك يا ربنا نظر بعين الاعتبار
منصفا بالتكرم

ثم سأل أخذ الميثاق وتأكيد العهود بالايمان والاطمينان بزوال الوحشة والنفور فاعطاه الامان وسلم بلاد
علان بارافلم وم ولا يهتك رحم وانهم يرعون حيث شاءوا ويسرحون حيث ذهبوا وقاط وان الملك يأمر صاحب سلوق وغار
وخليفة تراق وكوبان والتتار قد عاهد الملك الجبار ان لا يتعرض لوحوش الفتار ولا لاحد من اجناس الاطيار حتى وحش
الجبال ولا يريق دمه ولا يقصد لهم اذاه ولا الما ويراعي جانبهم ويقضي مآربهم ويحفظ شاهدهم وغايبهم وميتهم
من متابهم ولا يسلط عليهم من يؤذيهم ساداما ثبت طاعتي وفي جواري ودمتي فقبلت الغزال بقاه العبودية وتضمن
اجرامه وقالت هذا كان الماموك وجد المقدور الموت والذي جرى لهما فقد حصل من صدقات الملك وفضله ولكن العلم للعالم
ان وحوش البسيط اقوام ضعاف وليس بينهم ايتلاف وهم طوايف كثيرون الاختلاف اجناس متفرقة وانواع متمزقة
ليس لهم تطابع الغنم بجمعهم ولا لكشار الجيل متغير وبعضهم لبعض متتبع لم تزل العداوة بينهم قايمة وحبل الحقد والاحقاد
عليهم نايمة لا يضبطهم ديوان ولا يجمعهم حسبان ولا يمنعهم من العدوى سلطان القوي يكسر الضعيف ويمزقه والكاسر
يستطيل على الاعزل ويفرقه وهذا معنى لا يدل اجتماعهم في معنى بل البعض قليل الجبال متوطن والبعض سرب
التلال متحصن وبعض منتشب بذيل الكهوف والمغارات وبعض بالاطام والاكام حوفه الغارات وهل يخاف طول الملا
وقد اتخذ لذلك القصاف والناقة واستعد بفنون الكيد حوفه جوارح الصيد واذا كان الامر كذلك فاجتماعنا متعسر
وحفظ على الملك غير متيسر فلا بد من ترتيب قاعدة تعم سائر جميع الوحوش الغاغين وتشمل امنه وغايب الملك وشاهد والا
فالحاضر آمن وقلب الغايب غير مطمئن ولا ساكن فليفتكر الرعية في ضابط تكون الحرمزية للغريب والناي بامن
فالتفت الملك للوزير وقال اجيدوا السفير قال الزعيم يا احسن يعلم هذا الذكار من قصور الانظار وعدم التامل والاعتبار
وما كان السلطان في كل مكان كلمة طالع عليا ووجوه كالشمس للدنيا فكان الشعراء اذا استوت وعلى سرير كبد السما احتوت
عم فيض شعاعها اقاليم الاكام والتلال والاجام وانتشر على البحر والبر واشتهر على الجو والبر فرقت الارض بقارها والنبات
وشبت مشاعل الكلا في القفار وطبخ العلاء وفواكه الاشجار وصبغ في كوامن المعادن جواهر الاحجار كما قيل سعد
كالشمس كبد السما تعالا وشعاعه في سائر الافاق حكم الملك العظيم اذا انتشر صيت عظمته وعدله في سائر الاقاليم شمل بظله
الشريف والوضيع وبلغ جوده لجوهر الدني والرفيع ورفع عدله الطايع والعاصي ووسع نواله الداني والقاصي فانه كالغمام
اصيب الصبيب على الربيع الخصيب والديمة المطبقة والمزنة المغدقة اذا انتشرت في الافاق وصار لام عهد عليها
عهادها للاستغراق فروت الحضيض والبقاع وعمت الوهاد والاودية والبقاع هذا وظايفه ظمان الرياض
وعطشان الغياض يقول امطر على سحاب جودك مزنة وانزل برحمة لا اغرق ومتى انتشر الاطراف انكمش
التجار الى هذه الاكناف ونظر بشمول الصدقات السلطانية من لباس طاعة الطراف والاطراف سمعت العواطف الملوكية
فالحق الطارف بالتليد عوايد المعاهد وكفت الف المضايق بالمصادي ولا يجري امر على التعرض لكم
ولا يخطر بخاطر مخالف ان يقطع سبلكم قال الرسول الهكا يقول مولانا الوزير وما احسن هذا التقدير ولكن مع المراحم
السلطانية وصدقات العواطف الملوكية وكفت الف المضايق بالمصادي ولا بد من السياسة وضبط الرياسة
وقواعد الملك والحراسة من ضابط يبني الملك على امر اساسه لا يتميز به كبير دون صغير ولا يختص برعاية جليل غير حقير
فان من احسن اوصاف الملوك والاكابر ان لا يغفلوا عن تفقد احوال الصعاليك والاصاغر ولا يقتصر ولي ذلك على
نوع دون جنس كما يفعل الغلبة الهوى حكام الانس بانهم مسؤولون عن جبلتهم وحقيرها ومحاسبون على كبيرها
وصغيرها وفي شانهم فذكان من ضبط حركاتهم وملكاتهم استقصاها ووضع الكتاب فذاي الجرم صغيرة الا احصاها
وقد تنبه لهذا العقد الرجيح ايها الوزير النصيح والمظين الفصيح انوشروان وسموه الكفار واشتهر عنه حسن
قضية اكثار وطلبك الوزير نباذ هذا التقدير قال الزعيم بلغنا ايها الكريم ان انوشروان بالغ في نشر العدل والانصاف
ومقابلة الرعية كبيرا وصغيرا بالسوية وبذلك نص واشتهر بين سائر الامم وكذلك واحتشى ان يمنع المظلم الفقير

بواب بسبب حاجب او كبير لعرض او عرض او ارتشاء في قلبه مرض فيمشي مدلس الراطيل من حرف الاباطيل ويضيع حق
خارج الحق او فات التوطيل فاذا ه قايد اجتاده وانتهى به ابد مراده الا ان يعقد اطاق مبيته ومجتمع
خاطره عن تنشيته من مخاوي السرير حلد من الحرير ويربط طرفه الادنى باحلقة الباب حيث لاحاجب ولا بواب
وهو مكان مجتمع الجهور لا يسمع فيه احد من الوقوف والمرور وان يشد فيها حراس من خالص الذهب الخالص بحيث انه
اذا حرك الحبل صوت الجراس صوتا اسكت الطبل ثم امر منادية ان يوقع صوتا عاليا بان من كان شاكيا فعليه تحريك
ذلك الحبل ليسمع الحاكم في الكبل وينتصر المظلوم من بعد ومن قبل فاشتهر هذه العاده ومثل بها في الدنيا كل عاده
وعلم صبية وجهت صفاريته وانصفت صفاريته فمنى بعض الطاير عند قايله الهواجر وانوشروان في سيسد قد طب
اضطرب الحبل والجراس اشد اضطراب فعلم انوشروان مدعودا وتصور الحاكم مظلوما مهدورا فابتدر بطلبه لينظر ظلامته وسبب
فتبادروا الى الحصان واستكشافا لخبان واذا الموجاوجرب بنيان جسيم من الجرب حرب ومن ظلم من الحكام نقب
وقد عدا عاد عرم هادم الهرم والهب حشيش حشاشته من عدم الحشيش فصرم بحمل صاحبه ما لا يطيقه ويقطع
عنه قوته وعليقه يوجيه ولا يداويه ويدربه ولا يداريه فطلب الكلم وعتبه ثم زجره وضربه وامر بالنداء في الاسواق
وامتد ذلك حتى بلغ الافاق وعم الصواح والمرزداق ان يسلك بالملك اليمن الارفاق ولا يقصر عن الاعانة
وكل من عنده دابة قد استعملها في صباها واستوفى من خدمته قواها يراعي حقوقها اذا كبرت ولا يضيع ما قدمت
بالخرت وهكذا وجه ذلك الحاكم وكتب عليه بقرض حمار صكا واما اورد هذا المثال في معرض ما نقل من
ان عدل السلطان خير من خصب الزمان وانه كان صالحا كان ناما في جوف الارزان ناجيا وسخره
من رشد الى قصد ويعينه على امور معاشه ويحيي ذكره من بعده ويدر عليه به سحاب البركات ويجري عليها على
غير فتور اجرا الحركات وحفظ كل من اليه ينتسب ورفقه كل من حيث لا يحتسب وحاصل هذه المقدمه ان
المسؤول من الصدقات المعظم انه اذا اراني ببابه على شاك او تعلق باسباب رافته متظلم باك تصدى بنفسه
لكشف ظلامته ولا يترك العيث في وصل الاقامته وان الفقير من جماعتنا والضعيف من اهل طاعتنا اذا
مست الحاجة به الى بث شكوى او رفع نجوى تقدم الى شكواه بلا واسطه ليامر في امر المخالط ويصادف
سمعه لا ناسطه ويتساوى في مشرب العدل والانصاف ومراعي الفضل واللطاف الظباء والاسود والذيب
والعتود والعقاب والعصفور والزاز بروالصقور ولا يتقدم في الدعاوي حيث التساوي الوجيه على الجاهل
والنبيه على الخامل ولا الكبير على الصغير ولا الجليل على الحقير وان اقتضت الاراء الصايبه تولية عامل في ناحيه فليكن من
له شفقة تامه ورحمة في امر الرعية عليم ويعرف ذلك من جربته العلوم الكثيره وتحققت ان نيته في رعاية الرعيه مستقيمه
قد صارت له الشفقة ملكه وكل من العدل والانصاف فقد ملكه ولا تولي احد لغرض او مرض في قلبه مراعي امراض
وان الطبيعة اذا اعتادت عاده والسجية اذا صحبت بعض الاوصاف طالما قاده ستوان ذلك من موما او محمودا مقبولا
عند العقل والشرع او مردودا فانه يتزين في غالب الاوقات ولا يتخلف عن ملابسته في اكثر الحالات كما ان
الحرص تعوذ من عينى صاحبه ان كان من جزء او من اعاديه وكل قضيه الباشا عدها القلب فان منتهاها الى العكس والقلب
ونظيرها يا نيس الدان فضيته مع زوجته وامه وهو كان فسال الوزير من السفير تفسير هذا النظم فقال كان شاب
من العرب قصد امرأة له فزوجته بغير ارملة ولم تكن له احتياج ولا رغبة في الزواج واختار التخلي للصلاة على مذهب الامام
ان فوق راس كل فرسخ العقوق وكتب على نفسه بحقوق فلما عقدت الوليمة وصمت العزيمة وجمعت النساء والرجال ارسلت
ام الي جارها فوالد استاد في صنعته ماهر في حرفته فدعته الى الجمع بحيث يتمايه السمع فيشغل الوقت

ويذهب المقت ويحصل للخاطر الخمود والنشاط والسرور فخلف ولجي وعن الصنوبر انه اصلح من تعلقه وسبب تخلفه فقال لبعض
ان الروح الخاطب غير طالب ولا راغب واذا كان ذلك فلا غنا في الغنا الا العنا ولا يؤثر في القلوب الا ما يتفرغ عند سماعه الا
وكل شي لا يصدر عن رغبة قلب فان ايجابه لا يفيد الا التعب فيصحك على القايم والقاعد ويسخر مني الصادر والوارد ويروح تعريضه
البارد واما ذكره ملك سوء اذا اولى امرا رعيته الى احد من الحاكمية ينظر اي شفقته ويثير دور مرحمته ثم
يوليه عليهم ويقدم الطاعة اليهم فيستقيم اذ ان فعلهم وضعها ويظهر في حركاته سكناته عدله وليس العدل في كل القضايا بما يصلح
ولا اجراؤها على سنوا واحد يجري بل معرفة مقاديرها وبيان تقريرها في المبادي وتحريرها ثم اجراءها على مقتضى مدلولها ورد فروع كل
الى اصولها ووضع الاشيا في محالها والعمال المحتوف الى اهلها ومعرفة منازلهم واوضاع اصحابها ومراتب طلابها فمن لم يحقق
الامور اضاع مصالح الجمهور فاعطى غير المحق حكم المستحق ومنع الحق عن المستحق وقد قيل ايا السعود ان حقيقة الجود اعطا
من ينبغي والامكان كالباذر في السبخ واشبه في امر اجير الطباخ الذي يعرف معنى العدل وقد فوض في الحال فبار الزمان
شيخ الاوعال عن هذا المثال فقال كان عند بعض الاشياخ من الطباخين اجير طباخ له رغبة منهم في معرفة طبخ الاطعمة وكيفية تركيبها
وصنعة تركيبها وكان معرضا بذلك مسلكه في اذلك ويرد في الموارد ويتبع كل صادر ووارد فبقي بعض الايام وقف على طبيخ من الاطعمة
فسمعه يقول ان اصلاح الصبر العدل والتسوية بين اللطعة والاخرى والعقاقير الادوية فمن لم يستعمل الاستوا في درجات
العدل والدوا مثل علم وفوق واصل هذا المزاج وان يكن الماذوكاج فان العناصر الاربعة منها الضرر والمنفعة وقد تولد من
السود او البلغ والصفرا والدم فمتى اعتدلت هذه المتولدات صحت الابدان والذات ومتى عن الاعتدال عدلت امرضت وقتلت
وكذا ان الميزان الاعظم والكوكب المضي في العالم اذا حكم تامر كز الاعتدال استقام للعالم الحال فطاب الزمان واعتدل
وذلك عند نزوله في برج الحمل فمقصود ذلك الوطان ان المقصود التسوية في الاوزان فانصرف وهو فرحان وقصد طعام الزيز
وعمي عن مورد الماء فاختاج ثم اندسا دي بيزا وزانه وقصد العدل في ميزانه وخلط لعقلة اغلاطه ووضعها في غير مواضعها
فحاب عما في علام وبان متقصيا في فصل فلما وصل الى الملك الوزير مسلكه السفير شكر مساعيه واحيا في الاكرام والاعظام غاير مراعيه
وقال لا حرمان اسهر عن شفقتك وحسن صنيعك ورفقتك فتلك من سبيل السفار بين الملوك وتولي امور الرعية
الفقه والعمل فانك ناصح مرفوق شفيق على مرموق ثم قال الوزير ان هذا الملك الكبير يتماصن العظم
ان تكون الامور مستقيمة وان يصلح البلاد والعباد ويطمئن المستفيد والمستفاد فاحفظ ايا السفير الخير العميم
بما سمعت روايت وشاهدت دويت واجعلني عنوان انبائك ومقدمات افعالك وارائك وابلغ من يحمك من
احمائك وذوي رائك ومهما وصلت اليه قدرتك واحاطته يدك وكلتك من ابلاغ الخبر الى مسامع الوحش والطير عن هذا
الملك واوصافه وتطلع اليه المراقي الروا الاحسان واستشرافه وما تكن به الخواطر وتطمئن اليه الضماير وتقر به العيون
بالسرور وتستقر به القلوب في الصدور فلا يحوك فيه جهدا واوسع فيه جدا وانته به انتهاء حرا فالحال واسع
وميدان المقال شاسع وقد اذن لك فيه وان اخفيته فلا نفسك فانه مبديه ثم كتب له بذلك مراسيم عن ثغر النهاني
بما سيم واقيض عليه خلع الكرامة واضيف اليه احكامه وانقلب الى اهله معمور البطن مسرور القلب مشكور السعي
فايزا بالمطلب ظافرا بالارب مرغوب فارغ البال طيب الحال فاصلا الى اهله في دمان وهم في انتظاره قدوم ما لاه
وقابلوه بالاستبشار وقالوا ما وراك يا عصام فبلغ الجواب بارشق عبارة والين خطاب وذكرهم ما راى وسمع ورا
فانتشرت هذه الاخبار حتى ملات الاقطار وشاع ذكره واوحش المقار وفاح بطيب نشرها الازهار فكان جميع
البرعطار ثم اجتمع رؤسا الوحش والبهايم وعرفا الصوارم والبوازم وكل سليم في القفار سايم وحايم وارسل اليكم
امير رسولا يدعوا الى الكرامة يحصل سولها وسول فلبث كل منهم دعوة رسولها واقبلت لاستماع المراسيم وقبولها فاجتمعت
بارياض مرج اخضر وحلقوا لاستماع المراسيم حول المنبر واطرقوا وسكتوا واستمعوا وانصتوا وتناول المرسوم
الصابح من الباغم وعمد على الغصن الناعم وطرق الحرود وابتدا باسم الكريم المعبود وقرا على روس الاشهاد
المنشور

المنشور وعامه الى الطاعه والدخول فى سنن السنه واجماعه وانهم لا يتاخروا عن الحضور بعد الاطلاع على مضمون المنشور فانه امر عام وامان
الكل من اجانب الحول ولم يبق مقال المتخلف ولا مجال المتاخر ومسوف كما قيل شعر فرجانا طوعا اقتباحه ومن يأب لا يعبئ علينا فعالنا
اى والرسالة مع ما تحمل الرسول من مشافهة ومقال ومن ملاطفات تشرح الصدر وتستنزل البدر وتوضح ما للملك من جلال وقدر فتلقى
الكل هذا الكلام باذان القبول والاكرام واتفقوا على الناهب الصغير والاخذ بالكبير والصغير واخذ فى تعبية التقادم واحكم
وفرضوا ذلك على الكل من طوائف وحشم وبقدوا على هذا الرسوم على ان يجمعوا فى كل يوم معلوم ثم اعد كل عنده واكمل ما
عنده وزاده واحضروا له كذا اليوم الموعود وتوجهوا الى خدمته فى الطالع المسعود وساروا فى الادراب وضربوا فى الاودية عن ضرب
توجهت الحمامة بالبطاقة لهذه البشارة والطلاقة ولم تنتشر هذه الاخبار وملا البدو والحضر فلما وصل الطاير دقت البشاير ثم ان الملك
دعا الوزير وقال اعلم ايها الناصح الخبير والبحر النحرير ان الوحش واصله الى منزلك ومجلهه وكما هو ما زلته فى ساحلك وان راية سلطانك
بعون الله تعالى منشورة ووحوش الجند والعساكر بحمد الله عرضت على البطاعه فحشرت وفى هذا الجيش من اصناف الوحوش وطوايف السباع
وانواع الدباب والضباع وفيهم الثوالب والثعالب والعساكر والارانب ولا شك ان هيبة الملك صادعه وحرمة السلطنه
باسطة ذراعه وحرم الملك ذات جلال وان كانت جامعة لجانبى الجلال والكمال وما عند كل احد القوة على الملاقاه والاتيان
بجنان عند مشاهدة الملك اذا راه فمن لم يكن بيننا وبينه اجتماع فقد وقرت هيبته فى قلبه بالسماع ومن تصدينا له كرها فى ميادين
الصيد وافلت منا بعد معاناة الكد والكيد ومن رايته على العيان لا يحتاج فى معرفته فوق سلطاننا الى ترجمان وعلى كل تقدير
نشاهد تناغى الهام عسير لانه ربما يتذكر منهم متذكر ولو بتفكر متفكر واقعة سبقت او سابقة وقعت اخبر فيها من
فضل اينا بنا مفاصل عراقيبه او بتعلق به من اوبار واشعار مشاطة جلابيبه ومن لم نجد منا صنا جبه ومن لم نكن سلاحه
من كلاليب مخاليبنا للسلاح فبمن وما يقع نظر علينا او يتمثل بالوقوف لدينا يرحف فؤاده وينغص مراوتاد شركه زاده
فينكص من الخوف على عقبيه ولا يعرف امر من حواليه فيتبعونه ويحل العقل ويقع الخباط الخلط فيهم ما اوضحناه
ويعضد اضعاف ما اصلحناه ويهدم من اذل الامر الى فوم ما بنيناه ويتوجع من مشقيم السلطنة ما سوناه فلا يحصل من
حضرة المملكة الا على مثل ما حصل لابى الحصين من شيخ الديكة قال الوزير نعم مولاى الامر بتقرير هذا المشرق الملك تحت مجرا انه كان فى
عصر القرن للرئيس وبك حصن الخلق وديك مرت به التجارب وقرا تواريخ المشارق والمغارب وبقى على عمر العمر مسنون واطلع
من حوادث الدهر على فنون ومعانى حزن وقرن وقطع للثعالب شاكى شبابه وتخلص من اوى من ورطات مكابد
واراى من الرماله وبيته نوابت وشايد وحفظ وقايع لبنات اوى وثعالب وطالع من كتب خيله طلايع كتايب واحكم
طرايقا عجايب وغرايب فانفق له فى بعض الاحيان انه وقف على بعض الجدران فنظر شيخا عطيفيا وتامل فى نقش بروديه فراى
حيال تاجا تعفيقى ونظر الدر الشقيقى ونعمن رايكه المنقش وسراويل المنقش والثوب الذى فى عمته نقاش القدر
من المقطع المرقش فاجتهد نفسه فاطربه حسه وتذكر ما قال الاستاد المادح فى المعتصم من صاوح شعر كان انوشروان اعطاه تاجه
وناطت على كفه مارية الغرطا سباخلة الطاووك حسن لباسه ولا يكفه حتى سبا المشية البطا فضاربيته وبتبختر
ويتعطف ويتخطر فاستهواه التمشى سويعه حتى ابعد عن الضيعه فصعد الى جدار وكان قد انتصف النهار فرفع صوته بالاذان
فانسى صوته الكهان والدهقان فسمعه ثعلبه فقال مطلبه وساع مركن وحمل شبكه مكن وتوجه اليه فراه مسلما على حاله
فلما احس بابى اليقظان طفر الى اعلا الجدران ثم حياه بتحيه مشتاق وترامى اليه ترامى العشاق وقال ايها الشيخ اسبغ الله نعمك ودره
ودروى من كاسات الحياة عيونك وصبوحك فانك احييت الارواح والابدان وشنفت بطيب النغم فى الاذان الاذان
فان لهذا النداء سمع بشر هذا الصوت وقاه الله نوايب الموت ومضلات الفوت وقد جيت لاسلم عليك واذكرك شكر ما اسدى
من نفع لله تعالى اليك وانبرك ببشاير بما ارتج بجنان وانج من الولاية والامان لم يتفق مثلها فى سالف الدهر وما يقع نظيرها
الى اخر العصر وفى حق مولانا السلطان ابد الله تعالى اركان الايمان امر مناد يا فتادى بالامان والاطمينان واجراء مياه العدل والاحسان
من صدا ليتى الصحيح والصدا الى الرخيم وان يشمل الصدا فى كل حيوان من الطير والوحش والحيتان ولا يعتصر فيها على حنش الاذى

فيشارك فيها الوحش والباع والبهيم والضباع والاروى والنعام والصقور والحمام والصب والنون والزبان وابو قلمون وتبعا
بالعلو والاضاف والاسعاف دون الاحساف ولا يجري بينهم الا المصادقة وحسن المعاشرة والموافقة وتحي بمزاح صدوم
تنتشر العداوة والمنافقة فيطير الطعام العقاب ويبيته العصفور الغراب ويرعى الذيب مع الاديب ويبات في الدبكة
والثعلب وفي ايكله لا يتعدى احد عن امر فتامن الغزال والحمر والخروف والاسد واذا كان الامر كذا فقد ارتفع الشر والاذا
فلا بد ان يمثل هذا المرسوم ونترك ما بيننا من العداوة ولحلن المذموم ونجري بيننا بعد اليوم المصادقة وتفتح
ابواب المحبة والموافقة ولا نغدر احدنا من صاحبه بل يراعي حظ الطوعة ويبالغ في حفظ جانبه وعلى الغلبة يقر احدا
المقال والدبكة يتلفتون الى اليمين والشمال ويحتاط غاية الاحتياط ولا يلتفت الى هذا الهذيان والاخباط فقال الثعلب يا اخي
مالك عن سماع كلامي مرخي انا اشرك بشاربي عظيم لم يتعود الا على التقبيل والتعظيم واغا برزت بهذا مراسيم السلطان الحليم
وما اراك ما التفت الى هذا الكلام ولا تفكر لهذا اللطف العام ولا التفت الي ولا تقول علي وتتشوف على بعد شيء
لعلك لا اخبرني بما اضمرت ونويت ويطلعني فيما تحاول وما اليه على ما راءيت حتى اعرف في اي شيء انت وهل ركنت الى
اخباري وكذبت فقال اراك عجبا ثاثيرا ونفعا الى العنان صابرا وحيوانا جاريا كانه البرق سابريا والاعرف
تامور ولكنه اوى من اهوه فقال ابو الحصين وقد بكى المكر المبين يا سيدا بابهان حقق يا هذا الحيوان فقال الحيوان
رشيق له اذان طوال وخد دقيق كالخيل لحقه والارنب تسبقه فرجعت قوايم الثعلب وطلب الهرب فقال
ابو المنذر اثلبث يا ابا الحصين واصبر حتى احقق رويته وابين ماهيته فانه يا ابا الحصين سيبين طرف العين ويكاد
يا ابا النجم يخلف النجم في الرجم فقال اخذني فؤادي ومناهدا اوقعني التمادي ثم اخذ يتمايل ويطرب وهو صيد
ثم اعتدل كالرمح الشرعي وانتصب انتصاب الشجر الاسباني فقال الديكة لو كان
وقد قلت ان السلطان رسم بالصلح بين سائر الحيوان فلا بأس منه عليك فتلبث حتى يجي ويقبل يدك ونعقد بيننا
عهود المصادقة والصداقة ويصير رفيقنا ونصير رفاقه فقال ملك البرية حاجة فرج عنك الحاجة والداجة فقال
اوما علمت يا اباوثاب ان السلطان عدم للاعداء والاصحاب انما سلكوا طرائق الصدق والاحباب فلم خالف المرسوم هذا
لما قابل الملك الرباعي فتدرع الصلب في حل هذا المشوم لم يبلغ المرسوم ثم ولهارا وقصد تخليصها وانا ارى
يا نفس هذا المثال لتقيس احوال مزدان لكن هذا الحيوان لا تشوف بعضي واحد ولحسب حال كل واحد
عاجز فربما يكون في هذا البهيم من الاهوال باحوال الصلح عالم ولم تبلغه الدعوة وانما انصاف بسبب رجوع اوام
على سبب التبعية والتقليد ولم يطلع على معاداة الوعود والوعيد ولم يقف على ما وقع من الاتفاق والايتلف لمصادمة
اتلف وقت التلاق مصدر مرحكم تودي الى قدم بركه وتستطرد الى نفرة وحقول فيدعنا هذم ما استناه
على محقول ويقع من العشاق ما لا يمكن تلافيه وتضيع جواهر كرمنا وسعيا فيه واذا كانت الدنيا محل العوارض والغلا
انه عند مشاركة المنصوح يحمل العارض فالعاقل لا يخلو من هذا الخطر فعند صفو الليالي يحمل الكدر وقد كفاك
من دانا يقول ايضا شعر اذا قربت يدا لك الى مرام وقلت تحولت لفتح مناها فلا تأمن من الدهر اختلاسا يحول فكر ثانية
وذا ثنا في لم يسبه الشوك الا وقد وصلت يداه الى جناها فالراي السديد يا ابا سعيد يقضي ان يخص
الحمامة المطوقة الى تلك الجموع المتفرقة وتنادي في كل نادي بين الحاضر والبادي والرائح والغادي بحقائق
الامور وتطييب خاطر الجمهور وتامرهم قادمون عليه ومن هو الواصلون اليه ليتحلوا انهم في صفقتهم رابحون وانهم
على هدي ربهم وانهم مفلحون فتوجهت الحمامة لهذه المقالة وشمرت الذات الى طوايف الوحوش بامرهم عليه قادمون
وانهم لذلك مبادرون ثم تبعها الوزير ومعه كل كبير وصغير وما حور واسير من خواص المباشرين والاعيان الملازمين
وكبراء الاطيار والرؤساء الاخيار واستقبلوا ملك الوحوش في الهوام وروساء السوام وقابلوا للقيام بالاعزاز
والاكرام

والاكرام ووعدوهم بكل خير واحسان ووصلوا لهم الى الميدان الامان وحز عليهم نظر السلطان قبلوا الارض ووقفوا في
مقام العرض وادوا من واجب العبودية النفل والفرض فانزل كلا في مقامه بعد ان اصلى في محل اكرامه وافاض عليهم
خلع احسانه وانعامه وعلت منزلة الوزير وتقدم كما تقدم واشير وصفا لهم الزمان وعاش به ظل عدلهم كل ضعيف
من الحيوان وتقلبوا هنيا بساط الامان في رياض الامان وفايدة هذه الحكايات تنبيه اشرف جنس المخلوقات والطفا يفة
المكونات وهو نوع الانسان الذي اختصه الله تعالى بانواع الحسان وايده بالعقل وامده بما تقل عنه اذا كان
هو العقل الجميل فصيد في السنطير والتمثيل من اخس الحيوانات وما لا يعقل من الموجودات فلان يصيد من ذوي النهى
واولي الفضل والمكارم والعلى اولى واحرى كيف الذي رفع له في الدنيا مقدار واعلى به اعلام الخلائق منار وحكمه
في عبيده المستضعفين واستر عاه على رعية سامع مطيع وسلطه على عباده ومواليه وبسط يده ولسانه في
رقاب عبيده ونكاله والاصل في هذا قول مزعم عبيده بفضله ويقولوا اهتدى الحاكم ولملك الاشارة بضرب المثل وما فعله الانسان
اخو الباب السادس الحمد لله رب العالمين جل الله سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين الباب الرابع في ذكر القتال بين ابي الابجار الريال وابي فضل سلطان الافيال قال
الشيخ ابو المحاسن من لبس لبوس الفضل مشاورة الاوائل فلما اهدى الحكيم حبيب كلام الاحطم السنيب قبل اخوه بن عينيه
وقابله خلع الانعام عليه ثم استزاده وفتح كمام فضله باب الزياده وكان قد وقع بين ملك الافيال ومن يملك الاسود
المسمى بالريال المكنى بابي الاشبال وابي الاجلال مقال وجدال ادبا الى حراب وقتال فسأل الملك اخاه هل سمع من ذلك شيئا
وعاه فاجاب بالايجاب وذكر في الجواب الامر العجاب فقال كان يا ملك الزمان في بعض اطراف الهند من عساكر الافيال جموع
في جزيرة عظيمة كثيرة لهم من جنسهم وجلدتهم ونفسهم ملك عظيم ذو جسم جسيم وشكل وسيم منظره بديع وهيكله رفيع
طويل الحرطوم واسع الحلقوم مبسوط الاذنين حديد العينين طويل الاناب كانه طود في حراب كثيف المزاء حفيف الوطاء
عدد جيشه غزير ومدد جنده كثير وهو بينهم ملك كبير وقدر خطير وتوث الملك كابرا عن كابر والكل روساء واكابر لا ذام طايعون
والبارزة تابعون فبلغ في بعض الايام ان لبعض العبيض والاجام مكانا في غاية الزراهه معدن الفاكهة النكاهه
ذا مياه عذبه ومروج رطبه الرضه اريضه ورياضه طويلة عريضه اشجارها تسكر بالحاني واشجارها تخر ركدود الملهم باغصانها
وازهارها زاهره وانوارها ناضره ونسيم الصبا والشمال تنشر الى الافاق طيب انفاس المطعم فانه يصلان يكون للملك الافخم
مقاما مع ان فيه من الجمال والحصول مقاصم وعصاما غير ان فيها سدا هصورا جمع فيه جدا كثيرا ولا زال الناس يصفه
ويطنب ويمجد في حسن شمايله ويطرب حتى قال بعض الندما والحاضرين للبزا لو قصد الملك ذلك المكان وجعله لنفسه من بعض
الاماكن وتنقل اليه في بعض الاوقات واحيان التفرج في المتنزهات لاراح نفسه الخطير من وخم هذا الجزيرة
ووجد لذة الطعام ونشق الشراب على المدام والاسد الذي فيها وان كان مالك نواصيها وحاجز صواصيها وبيده
تصرفه زمام طايعها وعاصيها لكنه ملك عادل وسلطان فاضل تمنع شهامته وكرم نفسه وكرامته وارياسته وزعامته
ان يضايق الملك في ذلك او يضيق سلوكه على السالك وان شرع في الممانعه واخذ في اسباب المدافعة والمنازعه
فالعساكر المنصورة واعدادهم الموفورة فيهم مجد لسرعة وكفاية وهم في بداية الحروب هدايه وفقاهة ليس لترهة غايه
والغروج اصواتا عاليه يخوضون في مباحث النفوس ويعيدون في مدارس الحروب بتكرار الضرب فاني الشجاعة بعد المرور
فيكفون الملك المرام ويكفون آذاه وشره وما زال يقتل منه في القتال والذروه ويقوي بتوبته ذوي الحرم والشهوه
حتى اقتضى شراك المطامع واوقعه في عبودية تلك المواضع ودعته النفس الابية وحميته الجاهليه وباعثة الحميه
الى الاستيلا على تلك الاماكن البهيه والروايات السنيه والمساكن الزهيه واساءة سوار المحاط في مراعي نزه
تلك الحياض ومروج ارافي تلك الرياض فلم يرجع في ذلك المقتضى واسلم العدول الى الخلق الرضي وغلب على شيء رجع

واستولت على قوائم الطباع وعشقها على السماع وكان له اخوان شماعمدان شماوزيراه وفي ماهه مشيراه مسعداه في الامور
ومنجداه في احوال السرور والشدور احدهما واسطة خير قليل الشر عديم الضير قد جرب الزمان وعاشاه وقاسى قوائد تابعه
بالمقايسة وقاساه اسمه مقبل وهو كاسمه مقضل والاخر بالعكس في جميع حركاته وكنس وهو كاسمه مدبر بكل شر مخبر
فصده عبا رفتن بنيره وعسكر بلا بغير وطالب اذى وعنا يعين او سريد يعه او محكم شيعه او منسوب
شريعه وشمايل انسان الخمسه واقفان على مواقف الحرمة والحشمه كالرتق والفتق والباطل والحق والكذب
والصدق وفي الافساد والاصلاح كالمرض والجراح ومصلح الدرم ومفسد الراح ومرشد العقد ومفل الاقداح وفي
الوفاق والشقاق كالسلم والترياق وفي الحكم والقضا كالدوا والدوا والسلم والشقا وفيما يقطع من الحوادث
والمزعجات والكوارث كالحر والبرد والشوك والورد فاختلى الشيطان باخويه فاستشارهما فيما اتى اليه فقال احدهما
يا مولانا ابادغفل لو لم يكن بهذا المكان احد مراد في الوحش فضلا عن الاسد لكان فضل ترفع وترفع والتوجه الى
الاستيلا عليه موجها وكيف وذلك في ولاية مالك وهو مالك صعب كابي حنش الصعب وملك كبير عادل وسلطان
خطير فاضل مطاع في ضاعيته عادل في رعيته متبوع في حاشيته سيرته مشكوره ومحاسنه مأثوره وهيبته
وسياسته غير مكفوره وفي الجملة جبار حسن الجوار لم يضبط عليه ما ينتقص اثر اعه مريديه ولم يتعرض لمتعلقاتنا
ولا اذى احد اقرانه ولا ايانا شانا وان مولانا السلطان لم يصدر منه الا العدل والاحسان الى الاباعد والاجانب فضلا عن
الجيران لا سيما الملوك والاكابر من ورث الملك كابر عن اكابر وتلقت مراوده الحكم وتشنفت مسامعي من
جوامع الفاظ العلما بثلاث نصايح هن من احسن النصايح احدها اذا رايت الموفق ان تقع في ضيم بغير حق ثابت
اياك باذا التوفيق واموال الناس بغير طريق ثالثها اياك باذا الشيم الكريمه وهدم البيوت القديمه واعلم ان الله تعالى
عم رزقه حضر كل موجود في بقاعه وفداقام الاسد في تلك الاماكن وهو وان كان متحكما فهو فيها ساكن ولو لم يستاهل
ما اختص بتلك المناهل وما ينكر هذا الجاهل او من هو عن الحق ذاهل وحاشا ان تنسب يا رئيس الاحتيار
الى حسد او سوء جوار وعظمتك تانف عن هذه الاخلاق وكيف وقد انتشر صيتك بالعدل في الافاق واذا كان للشخص
ما يكفيه فينبغي ان يقتصر عما يطغيه ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد احسن من قال حسبك
يا احد اقنع بالذي اوتيته ان كنت لا ترضى لنفسك ذلها واعلم بان الله جل جلاله لم يخلق الدنيا جلة كلها فالنصيب الملك
الى الملك وانشار كالمسخر ايانا الوحوش والطير فكل جميع ما في كنف مولانا الملك حق وجميع ما حوله وقرن صدق
مفاتيح ترشد العقول وتزين عقول المعقول والمنقول ولكن لا يخفى على كريم العلم ان الاسد حيوان ظلوم غالب طالب
وخلاص الرعيه من شره واجب ويلزم كل احد ان يخلص الرعايا من ظلم الاسد ومولانا لم يبلغه ظلمه ولم يحط باحوال
الاسد علمه وانه من اظلم البريه لمن تحت يده من الرعيه وانه يجب على مولانا السلطان خلاص الرعيه منه على اي وجه كان والقضا
فان النجاحات مولانا السلطان على كل احد من الخلق ذان والخروج والمكلف الذي ادت الى التلف كل يوم في ازدياد
والعساكر المنصوره كل وقت تزداد واذا لم تتسع الولايات وتكثر الجهات والاقطاعات كان الخروج اكثر من الدخل
وعند المصروف من خزانة السلطنه كالوابل والطل كالنخل واذا زاد المصروف على الواصل عجز الواصله وفرغ الحاصل
وكل ذلك على ركابة الطمع وقصور النهى والملك يجب عليه والمندوب في شرعه يليه ان يكون كل جديد في قمع سعيه
وامر مزيد وتوسعة المالك وتنزيه بساط السلطنة عن المنازع والمشارك والاستكثار من الجند والرعيه
واستجلاب خواطرهم الابيه بالجوايز السنيه والانعامات السميه والاجوز في ملة الاسلام ان تتعدد الخليفة الا
واحد كما قيل الملك الثابت شهر اذا تم لك ملكا طاعا فلك عبد الملك طيعا وان لم تملك الدنيا جمعا كانها تواه
فاترك جميعها وناهيك يا ملك المالك وتلك الممالك في علو الهمه وصدق العزيمه وغوص الافكار في استجلا
ممالك الاقطار وقضيه محل الرجال تيمور لنك الاعرج الخطاب مع نايبه الهداد احد القواد ونواب البلاد

فصل

مسافرة تيمور لنكه

فسأل ابو زراع افاده عدم المراجع عن تلك القضيه وابضاحه عن جليه فقال ان تيمور ران لنسان الاعرج الذي مع ناسبه الملك اقام الفتنه على ما علمت لما حل بالممالك الروسيه في شهور سنه خمس وثمان مايه واسرها لكها واستخلص ممالكها استمر في ممالك المغرب بعيون وفي فكر استشفاذ ممالك الشرق بحوله وكان اقصى ما انتهت اليه مملكته ونفذت احكامه فيه واقصيه بلاد يسمى اشتان قواعد اشاطر الهند والغاز وبني فيه قلعه ونقل اليه مراجاد الاطراف حيث اذا منع وهو في حد ممالك المغل والتتار والحد الفاصل بين ممالكه وولايات عباد الشمس والنار وامر لما ولكنا لاجناد مرخواص امرايه بتخطي بلاد عدى الى بلاد في جمله ما امر ذلك المشوم وهو مجتمع بلاد الروم انه اوزاليه مراسلا فيها مو مجلد ومفصلا امر باستمالة وارسال الجواب ببيان كيفيه حالها فيما ان ينزله اوضاع تلك الممالك وتوضع كيفيه الطرق بها والمسالك ويذكر له مذاودها ووهرها وذراها وقلاعها وضياعها واداتها واقاصيها ومناورها وادغارها وضحارها وقفارها واعلامها ومنارها وسياحها وانارها وقبايلها وشعابها ومضايق دروبها وطرقها ومعالمها ومجالها ومراحلها ومنازلها واخاليها واهلها بحيث يسلك في ذلك سبيل الاطناب ولا يترك شيا من النفع والصواب ويتجنب مأخذ الايجاز وخصوصا المخل ويذكر مسافة ما بين المنزلتين وكيفيه المسيرين المرحلتين من حيث تنتهي اليه طاقته ويصل اليه علمه ودرايته من جهة الشرق وممالك الخطا وتلك الثغور والى حيث ينتهي اليه من جهة سمرقند علم تيمور وليعلم ان مقام البلاغة في معاني هذا الجواب هو ان يصرف فيه ما استطاع من حضور واطناب وتطويل واسهاب وليسلك في بيانه الطريق الواضح من الدلاله وليبعد عن الطريق المخفي في هذه الرساله الى ان نقوف في وصف الاطلال هذا المرسوم وحدوده الذي مصنفه الحي والقيوم فامتثل اللهاد ذلك المثال وصور لذلك على احسن هيئه واتق تمثال وهو انه استدعى جلد اطباق مرتفع الاوراق واحكمها بالاصاق وجعلها مربعه الاشكال ووضع على ذلك المثال وصور جميع ظاهر الاماكن وما فيها من متحرك وساكن فاوضح في كل الامر حسبما رسم به تيمور شرقا وغربا بعدا وقربا يمينا وشمالا نهادا وجبالا طولا وعرضا سماوارضا مردا وبحرا غبرا وخضرا سهلا ومنهلا ومنزلا ومنزلا وذكر كل مكان اسمه وعين طريقه ووسمه بحيث يفصل وعيبه وابرز الى عالم الشهاده حتى كانه شاهد ودليل ودرايه وخصه بذلك اليه حسبما اقترحه عليه كل ذلك وتيمور في بلاد الروم عور وبينها مسيره سبع شهور وكذلك فعل ذلك البطل بالبلاد التي سنه ثلاث وثمان مايه. وقد سالنا عن احوال بلاد المغرب وما جرى فيها من صلح وحرب وما وقع فيها من خير وشر وسلم وضر ثم اقترح علي وتقدم باسمه اليه بوضع اوضاعها ورسم منازلها وقلاعها وحصونها وضياعها وتخطيط قراها واشكالها وهيآتها فامتثل ذلك وابداه وعلى حسب الطاقه مما اختاره اياه ومن ذلك حسبما ذكر اعلاه فشاهد اوضاعها وحروفها وهادها وبقاعها وحصونها وقلاعها كان الخليل رفع من البين وعاين عن ذلك الاقليم بالعين فانظر الى هذا الاعتنى وهو سطيح بصفادي ومنه الغالب الكابرق تضرب تانه في الغرب واوى في الشرق وانما ذكرت هذه القضيه ليتفرع سنا معها على مقدار الهمه العليه فلا يرضى الملك الهمام باهمه الدنيه ولا يقنع بالدرجه الوطيه بل يجتهد في تكثير الجنود والرعيه وفتح الاقاليم العريضه والبعيده ولا يقتصر على الحاله السويه وانما يلازم الارتقاء في كل يكرم وعشيه ويكون سعيه كاشكر يطلب المزيد وكما يستديم طلب الزياده من مولاه فيستديم زيادة العبيد والا فينسب الى قصور الهمه وافلاس الذمه ونقصان الحرمه وخسران الحشمه واعظم ما مر وصمه وبالعجز والتقصير يفيق الملك حقوقه الملك الخطير وتجذب الرعيه الى جيوش المخالفه محاله وفي ميدان الاغترار عنه مجالا وعدا خلاف

موضوع الامام وعكس ما تقتضيه الرياسة والزعامة فان موضوع السلطنة ان يتعاطى الملك منها امكنه اسباب الفتح والفتوة وما
يستميل به من الرعية القلوب وذلك بالاحسان والاكرام والبذل والاعطاء فيه تقوى رعيته وتزداد محبته فاذا امكن
ذلك قل الملوك عن الملك واصح قول الاديب ذي الراي للصبيب شعر فان املت امر العبد يوما وضرت العلق من اعمار
توقف في المسير ابو زياد وقام العبد يجري للفرار وقيل شعر والرمح يقطع حقا الحاب وبالسيف جنس الانسان
على اللحم من الابيان فالراي السديد عندي والذي ادي اليه جهدي اتفاد هذه الغريمة وسلوك طريقة الغوية
وابراز هامر كان القول الى الفعل والعلم بما قيل شعر فلا تشن عرمك حوف القتال بسمر دقاق وبيض حداد عسى
ان تنال الغنا او تموت فتعذر ك في ذاك للناس ياد فان لم تنل مطلبا راحة فليس عليك سوى الجاهد فاقبل
الملك على المقبل وقال توجه بملكك الى ذا القبل وكاتبني بجهود ابرايك انه سعيد ومن يقف السعيد سعيد فان القلب
قد مال الى العزم والحاذق في التوجه بالحزم وترجح جانب الوثوب الى جهة هذا المطلوب فامعن النظر واجل
قداح الفكر ولا تخف رايا يسبح في اي جهة ترجح فقال افعل بشرط ان تقبل اعلم اذا كل اعلما وتصلك
كرما وصل ان الذي زاده العلم واشاربه ذو والحجى من الحكما ان من طلب وفور خير وفايدة نفسه في حضرة غير
يمنع من تلك الفايدة ولا تشرعة تلك العايدة وهذا على تقدير حصولها والاستيلا عليها وعدها اصولا وان لم يظفر
فلا يستغد النفس غير كرة مع زيادة الحسن وسواصبت في السهم وفور الندم وزلة القدم وكل من اراد
تمشية هواه ولم يلتفت الى سواه ورا ي نفسه حق من غير فلا يطمع ابدا في خير ولا يكاد يسلم من الانكاد ولا
يصفو له الزمان ولا يدوم له اخلا واخوان ولا تزال دونه الهموم من غمام الغموم تهمي على حدايق امانيه
وتسقي مزارع احواله الى ان تخلط نخلات نيته وتلتبس خيول طويته وتحبط حركات الفكر وتبدر
دارس الرجا ويذرى حب وجوده الهوان في الهوا وينقل من بدر الشفا الى حضن البلا فهناك يحرج سوق افعاله
ما يزيفه ويحيف فلا يكاد يسيغه ويصهره ما في البطون ويقال له ذوقوا ما كنتم تكسبون هذا واذا كان الداخل
لا يفي بالخرج وخيف من ذلك وقوع الحرج والمرج فبحسن التدبير يتصرف الملك الخبير وبكفاية الوزير وتوفير المشير
يجل الخطير ويكثر الزرا اليسير وقد قيل شعر قليل المال تصلحه فيبقى وما يبقى الكثير مع الفساد وبالحسنى احسن وحسن السياسة
تملك رقاب اولي الرياسة فضل من العوام وهذا يجب المقام ولا يتصوران مجد والمال هوشكم صيد الرجال بحصيل
فان حفظ الممالك هو وراء ذلك وقال له خلاقلة انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وسيحتاج في
والانقطاع الى بذل اموال وارواح وكد نفوس واشباح وانتعاب خيل ورجال وارتكاب شدايد واهوال
وبعد حصول ذلك في محافظته وحراسته وملاحظته الى تحمل هموم وغموم وكلام وكلوم واخر الامر يخرج من اليد
ويبقى له الكد والكد فتزول في الدنيا اللذات مع مكافات الكدورات ويجرع الغصص المشقات
ويبقى في الاخرة التبعات لحد يرتان لا يفيت اليم ولا يعول عليه ولا يهتم له بشان ويستغني عنه
وان احتيج اليه بقدر الامكان والمثل الذي يعلق به فواده ويربط به دوامه وبقاياه اعتقاده وتصوره لذلك
بقدر الفاسد ونظر الكاسد كمثل كسرى لما مات ولده وتفتت عليه كبده وحصل على الاضطراب
وورده عن خطايا الهلوك الى الصواب فقال ابو الحجاج اخاه الحجاج عن بيان هذا الامر وكيفية اظهار
هذا السحر فقال المعتمد ذكر ابو معشر ان كسرى كان له ولد قد سكن منه سويدا الحدقة يحل البدر ليلة تمام ويستبعد الضر
حال قيام وكان يحبه حبا جاوز النهاية وتعدى الحد والغاية وكان لفرط شغفه استبعد حلول تلفه بل احاله وفاته
وانفصاله عن دركه الحق وفاته فادركه الاجل المحتوم واستوفى مداه المعلوم فاضطرب كسرى واضطرم واصطدم بخصوم فراقه
ولا يقر قرار ولا طاقة ولا اصطبار فوعظه العلما فما افاد وثبته الحكما بضرب الامثال فما طيطاهم المراد وكان في بلاد
مرجل يهلول يتردد اليه ويديم الاختلاف عليه فيلاطفه في محاورته ويمتحه بكلماته ومحاطبته قد

البهلول وهو كيف سلول لا يبرح جاهلا صديقا ولا يهتدي الى السكون طريقا فسأله مرجانة وما موجب توديعه بالكم وتغيرا قوالكم وافعالكم فقال
يا بهلول عدمت رشدي فقر عيني وراحة روحي وجسدي ٭ لا صبر يجدي على فراقه ٭ ولا معين على احتراقه اراه من مرقدة الاحباب اراه لقد كوى
من حتى قلبي سوء داه قال البهلول لعوة بأسه من ساعات الذهول يا ملكة الانام ان عيني بما لا يلائم حكم الى البعض جواريه شيئا يا بات فيه
فقال على الملا كن لبريك كالف الحمام يذبحون فراخه ولا يفارق مناخه ولا يتكوا منهم ثم ان البهلول قال وانا الى ايك سوال
فاجبني بجواب شاف فانك ذو الالطاف فلا يكن فيه جزاف تعال فقال اكنت ترجو ان ولدك لا يموت ابدا وانه يصير
في الدنيا مخلدا قال لا ولكن اردت ان يبقى مدة ويتمتع بشبابه وينعم عنده ويلتذ بطيب المآكل والمشارب وبقضي من اوراط الشباب
المآرب ويؤنس اتلاده وصحبه ثم يقضي بعد ذلك نحبه قال فهب انه عاش مهما رمت وبعد دوام في الدنيا كما قدرت ولمت عاش
العيش الطيب وحيي عليه مرسما ملاذها الوليد العصيب وحصل من العيش اليعني والعلم السني امثال الجبال واعداد الرمال فعند
مفارقة للعيس وحلول الحفة والطيس هل يدفع عنه شرا او يرفع عنه بؤسي وضرا او يجلب له منفعه او يدفع عنه شيء مما اوقعه
اذني قايد او يجود على من عاده قال لا قال فكل الناس على معاش يكون عفي امر لا الاش وعمر ذاك مصير سواطويل وقصير
واذا كان منتهى العمر موتا فسواطويل والقصير وقيل بعض عاشت في الدنيا وادرك بها ما شيته من صيت وصوت فحل العمر مطلوب وصول يقطع
رحيط العيش معقود بموت فهب انه عاش وذهب الملاذ وحاش وعلا في ارض النعم ونمالا وحاش كذلك المقدار بحسب اختبار وانتهاء
وقد قضى وطر ومضى ثم قضى نحبه وقضى فحر بهذا الكلام كسرا وسوجي عنه فهم واسري وقال الآن سكنة فنع الناصحات والاوراس
هذا التنبيه ايها الملك النبيه لعرض على الخواطر العميد والمآرب الرشيد ازالة الاقتصار عن هذا اولى والا بقى بالركون بحت
ارادة المولى قال المدبر المعتبر ثلاثة اشياء ينبغي للعاقل ان لا يفتك في مواقبها الاول السفار في النهار والعود فيها الى القرار
فان طالب الجواهر النفيسة ومن يريد ان يكون في صدر التجار رئيسه لا يحتشي من الغرق ولا عن مرفق لك فرق فهذا يعني بصائب المال
وذاك يتطلب في قعر الاهوال وكل منهما لا يفتك في الغائبة والمآل الثاني المقدم على الحرب والرشق والطعن والضرب ومصارعة الابطال
ناشر اسباب القتال لا يزعج لصوت ولا يفتك في الكسر والجراح والموت الثالث طلبة الرياسة والملك ذي لسياسة لا يشكر
في الفتح ولا يتوانى في الاقدام ولا يتاسل في العواقب ولا يتلفت الى المثالب هو الذي نفسه في الاخطار وضرب الى اعتمان
الفتح ولا يتوانى في الاقدام ولا يتاسل في العواقب ولا يتلفت الى المثالب هو الذي نفسه في الاخطار وضرب الى اعتمان
المقدار ويجعل جل همه بلوغ الاوطار كما قيل شعر بقدر الكد يكتسب المعالي ومن طلب العلى سهر الليالي تروم العز ثم تنام ليلا
يغوص البحر من طلب اللآلي وقل اذا هم القى بين عينيه عزمه وتكب عن ذكر العواقب جانبا قال المتبالكم وتحسبونه هينا وهو عند
الله عظيم اولوا الالباب المميزون بين الخطا والصواب النظارون من مبتدا الامور الى اعتبار المستبصرون وقوعها في مآلها وما
الآتون بهبوت النوايب والنوازل مرابها قالوا اذا انحض ابو الحصين واعلى وراجر ابابين ثم حاصر اسد من خارج
ساوت فوق الخارج فوق الوالج ولا شك ان حركة العساكر وقطع الفيافي والدساكر والتوجه الى قتال من هو ساكن في سربه
محتاط في اقليمه ودربه متحصن في قلاعه متدارك بجحفة امتناعه يحتاج في الاموال الى الخراج وفي الرجال الى ارتفاع وتحمل اخطار
وتجشم اسفار واخذ ضفاف تحت اقدام وهدم دور وقطع ارحام ومع هذا كله حصول المقصود موهوم والظفر غير معلوم
فان حصل والعياذ بالله ان لم تثبت ولا تمتنع وان احتجب فهو وراء ستر التمتع فكم رد ما حيث ثراق وقد كانت مصونة
وامول المقدر وقد كانت مضمونة واعلى تهتك وقد كانت محترم وانفاس تزل وقد كانت عزيزة مكرم واحق هذا
مستفتح ومن بجابر اسه فقد لح واتعاقدت هذا التقرير وهندست هذا التقدير لان العاقل الماهر التجار كما يحسب
حساب الربح يفتكر الخسران وكما هذا في العاجل فضلا عن المحذورات الاجل من غضب الله وعقابه وتوبيخه واليم عذابه
واذا خرج الامر عن اليد ودخل القلب الاشتغال بالكد وذهب المال والمثال وتفصت الهيبة والجاه وتناقص العدد
والعدة وتناكص المدد والمدد في حرمة تبقى للملك عند الجند والرعايا وتنقلت عنه الالوفاد والكوطا وكيف يستقيم
ملك اويدوم عياله لك الثبات فلك فلا تخافه الرعية ولا يرجونه ولا يستمعون كلامه ولا يطيعونه ويصير كالسحاب الخلب
لا يوثق منه بوعد ولا يحصل منه مطلب ان تكلم لا يقبل كلامه وان حكم لا يمضى احكامه وان حلم قالوا عاجزه وان قدر في
الحرب قالوا جبون وامآ الغني ذو المال هو عن خلاف هذه الاحوال فان زاد منه فضلا كان لكل كرم اهلا

عن الاحتمال ووقوعه غير محال لكن الاقرب الى الذهن ان هذا الامر مبتدع وان طبايعنا مخالفة لطبايعهم واوضاعنا
غير اوضاعهم وانا نجد ان كلا من الحيوان في النهب والغلبة يمزق بعضهم بعضا ويتناحرون فيما بينهم حرصا وبغضا حتى
اذا خلا بينهم وبين حيوان غريب توجهوا اليه واقتسموا عليه مزقوا اديمه وهشموا عظمه وجعلوا لحمه جماعتهم وليمة
وعند الاستقراء في الوحوش انواع ما بين سباع وسباع وعور وذئاب وذباب كلهم على طباعهم متفقون على اتباعه
وان اختلفت عليهم النبات لكنا لا نجد كلابا اوكادا كلاب وكلبة متولا على تمام على متفقوا الا هو الى لحمه في
مجادلته لخصمه دربة في المسارع ودهشة في المغاوث وانواع في الكر والفر وروغان في الجر والشر وسد المخارج ومخارج
واحداث ومخارج وليس في عساكر اسوى الصدمات والحظ بتوق البيضات والعزمات فان افاد هذا الاصطدام والمار
فالمام الى الانهزام فلما بلغ المقبل في الكلام الى هذا المقام وكان قد سبح من الدبر الوسيع فما اثر فيه المقبل ولا افاد كان
النفس بطبعها تأبى الى الفساد فشرع الملك فاعتمد الى التوجه الى بلاد الاسد وامر بوشاية الهنود بجمع العساكر
والجنود فهو شاع ذلك في اطراف الممالك فاطلع على هذه الاحوال غراب يكنى ابا المثال الرقال كان له وطن وولد وكنة
في بلاد الاسد لكنه قدم جزيرة الاوباش للتنزه وعلى سبيل التفرج والتفكه فشرع يتامل في هذه المقضيه والامور وما
يتمخض منها كونها من سرور وشرور فاتى شاطئ مكان في ميدان مضمار الى هذه القضايا فتسمر عن بلايا درزايا وارانة
دما وخرابا اماكن وهلاك رعايا سوقها اعتمت للاقيال اوجعت عليهم بالويال فخاف على سكنه ودمار اهله ووطنه
فادى فكره الاسد ان يطلع على ذلك الاسد ليتدارك بحسن آرايه ويعرف للغراب بحسن وفايه فيكون وصد
دون وصل في اقرب زمان وتادي الربال ايا الزعران اسد الى انا النذير الغربان فاطلع الاسد على هذا الفلك
وقرر معه حقيقة الحال وشاوره على ملك الافيال فتشورت لذلك الخواطر وتصدعت هول الاكابر والاصاغر
ثم امر باجتماع الوحوش والسباع وروساء مملكته واعيان خاصته ورعيته وذكرهم هذا الامر المهول واذن لكل احد في
ذلك ما يقول فوقع الاتفاق في سائر الرفاق ان شيخ اعيان كل جنس من الحيوان على ابيس من جنسهم يقومه
مقام نفسهم يرضون باقوالهم ويقعون اثار افعالهم ولكن من اهل الحصافة والكفاية واللطافة والدرايه
والشفقة التامة والمعرفة التامة ليعقدهم للمؤامرة مجلس راي ومشاورة فيها ويقع على الاتفاق واجمع عليه
الرفاق واستصوبه الاسد وارتضاه اتبعوه وعلوا اقتضاه فقدمت طايفة الاسعاد الى بلاد الاسد
اسد يسود على طوايف الاسود ظالما افترس الاقران والمتمرس في وجه السحاب واضاف جوانح الصيد فضلات
ما افترسه مزعم وزيد كاسر جاسر بابل ياسر كاسر قاسر ظاهرا وباطنه بالمكر غنا كاسد فهشر
اسد يسود على الاسود زبين دعد وعيناه كبرق خاطف كمقدوف واخازون واشتد ازاره وامتاروه
واختارت الغور نمر ايعور سريع الوثبة بديع الضربة لطيف الحركات خفيف الهضبات قوي الشماس خفي
الاختلاس كثير المكر شامه وشامي اسود خفان فاسر ضرغامه شعر نمر تخاف الاسد من وثباته تخاف من
وقدمت الثعالب ثعلبا لطيف الروغان ظريف الدوغان خفي الحيل قوي الميل طالما فر من طبله واهال على الصيادين
من الاهوال قد عرف السلوقيات سلاحه وقد في غلب الاسود بالمكر سلاحه شعر يضل بني بطوق مزدهاه
فيخلص من مخالبها سليما واعتمدت الذياب في هذا الباب على ذيب فعل محبب وامر محرب شديد الختل والختر
شديد المكر والكسر ظالما افسد ثلة وقد خلف قطيع ماشية فاسد كلم يعجز الاسود والنمور والفهود شيمته
العدر والخديعة وذاته المكر وسوء الطبيعة شعر وقد جمع الصندين نوما ويقظة يخاف الرزايا فهو يقظان نام فاختلى
بهم ابو الاشبال وشاورهم فيما همهم من الاهوال وتوجه بالخطاب للاسد وقال ما رايك في هذا الملك
يطيب الفضر في هذه الحضر والله سبحانه وتعالى وعز شانه وجل جلاله فانا مظلومون منه ظلما وعن ما اعتدنا عليهم

الامر

ولا تقدمنا بالظلم اليهم فصير دلسكيم في نحرهم وسيحق بهم عاقبة مكرهم وهذا امر مقرر واظنه هو المقدر واما ما يتعلق بنا وبهم من القرار والصلح او حربهم فاذكر لي التفصيل واخبرني ذلك الراي الجميل واما القرار فلا سبيل اليه ولا معول ابدا عليه واني ذاكر وهو عيب ما وصمت به الاسود ولا لوم به وصف معهود وبنا يضرب المثل في الشجاعة والبسالة وتتشبه الابطال في الاقدام والاهوال وكيف نترك بلادنا واهلنا واولادنا مراولة وهلة ونغنم على الرحيل ولا صادمناهم ولا واقفناهم ولو فعلنا ذلك لهربنا وتركنا مالنا وذهبنا لعشرة امورنا وغرب ما لكنا ودورنا ولا فرط نظامنا ونفوج قوامنا واستمر عز الملك الى يوم القيام ولدام علينا هذا العار ولا قرنا بهذه النار واعلم ايها الملك نور الله وجهه السرير بك ان العمر السني مكارم العيش الهني كما قيل عمر الفتى ما طاب به الدهر العمر ما طاب به السرور والعمر الذي غير ذو ثمن لكنه لا يحتسب بمرور الكفاية احد وحسبك ما ذكر المنجم من حكاية الملك المعزول والمنجم فقال ابو الاشبال عز سره هذا المثال فقال الاسد ذكر القابل ان اهل بابل كانت عادتهم في دينهم وسلوك طريقتهم مع سلاطينهم انهم اذا اعتنوا بتخير ملكهم واتبعوا طريق امره وسلكوه وبذلوا في طاعته ما ملكوه فاذا اراد اعزله تركوه واهملوا احواله وفعلوه وسكنوا غير في الملك وسرن وحركوه فانقض انهم واحدا وعزلوه ونصروه ثم خذلوه واقبلوا على اولاده فقتلوه وكانت علامة ما بين ذلك قصير وعمر ايامه واوقاته يسير فحصل لاولاد السرور ثم تراكمت عليه بالعزل الشرور فاحضر الملك وبات يتتابع القضاء والقدر ثم قال لو رأيتني في اول الجلوس ما في الطالع من سعود ونحوس ثم اخترت لساعة ارتقاء وقتا يطول فيه بقائي وذلك بكون نجمي في برج ثبت فلما انقلبت كواكب في الاستقامة وثبت ولكن حيث قات ذلك في الابتدا فتذاركه في الانتهاء فلعل ذلك يفيد ويردني الى التخت ويعيد ثم طلب منجما حاذقا ماهرا في صنعته فائقا وقال انظر لي طالع جرى وتأمل بيت نحسي وسعدي واختر ساعة يصح فيها النزول عن السرير ويكون العود الى السرير بواسطة الناظر اليها غير عسير فان الناظر الى الطالع هو الكالب والنافع فاعتنى بامرهم وشرع في وضع الاشكال والقسم ثم قال احسن ما نظرني الطالع المسعود من حين الميلاد فانه اول الوجود فاذا اخذ الطالع من ساعة الميلاد ترتب عليه من سعد وصعد ومن ذلك المولود من السعد والاسعاد ومن الخوف والرجا في عالم الكون والفساد فلما اطلع الملك على اي ساعة وجد وكم مدة عمر من حين ولد قال نعم اعرف من عمري حرجا وهي اثنان وعشرون يوما فتعجب المنجم من مقاله ولم يقف على حقيقة حاله فقال ليوضح الملك ما اشار كاشف على حقيقة هذه الاسرار فقال ملة استيلاي على السرير هو هذا القدر اليسير وانا لا احسب العمر ولا اعتد بوصال بيض وسم الا هذه الايام والليالي ولا احتسب سواها عمرا ولو بيع باللآلي وقد قلت وعمر مضى في الهجر لست اعده ولكني اقضيه في زمن الوصل وانما عرضت بارطار على ايك السعد هذا المثل لتعلم ان ايام المحنة لا تعد عمرا ولو تقضى الانسان فيها طويلا ودهرا واما الصلح يا ذا الركن فعلى اي وجه يكون وبأي شيء يتبين بيننا وبينهم اتفاق يكون وليس امر حلدتنا ولا على ملتنا وفي اي عصر واوان ذل الاسد للثعلب ذان او خضع واستكان او اعطى العضنفر التاج لغير الجزية والخراج وهو في الحقيقة سلطان الوحوش وهاب التاج فلم يبق له الا استعداد للصادمة والتاهب للمقابلة والمقاومة ولنا من ذلك في اليوم احدى الحسنيين اما الظفر بهم وهو المرام واما الشهادة فموت ونحن كرام كما قال السيد الدرد من قتل دون ماله فهو شهيد وقيل يا عاتم حرس لنا على الميت خير من اشاعة على الحي والموت في مقام الغرم مع الشاط والهرم ارفع من الحياة بذلة ووخم وكسرة ونحن كما قلت بدا شعر هو الموت ان لم تلقه مناكحا تت عبوسا بوجه اقتر اللون اغبرا ومن لم يلاقي ملتقى الحيل مقبلا عزيزا يعش تحت فاجل الرجال على الى مرسال وقال النمر وصاحب الخلق الذمر ما تشير في هذا الملم والمشكل الذي هم فقال الاقيال اكرمهم حسبا واعظمهم حلوما واقواهم في الحرب واعدهم في الضرب وقد استعدوا واقتلوا واتقوا امورهم واعلموا وانا احتى ان يكون اقوى بطشا وان نعجز عن المقاومة في المصادمة فان فينا الخاجر والضعيف

والذميم

والذم الجثة والنحف ومن لا عرف الافعال ولا راى تلك الاشكال فينفر من معاشرة الجبال فيطوى تحت احقافهم وتنكس
شوكتاني وردد صفائهم فلم يقوا الفرار ولا تقر لهم بعد ذلك قرار فيستقولون عنق وقسر اليها هذه الديار وينفرط النظام
ويرضى عند ذلك بالملاة والذام وتقع في البلاء العريض الطويل وانظر يا مولاك الى ما قيل سعد على الجبل مرصون اذا وصلت
ايدي الرعاة الكمال والحزم فعندي الراي والاصالة ان ينتخب الملك مرصدا للرسائل ويحبس السفار ويحبس
الغبار فيتشكل من لون شغبهم وسون غضبهم وثوران طبهم وبعدهم ويمنيهم ويحبس التقريب بقصيهم وفي ضمن
هذه الاوقات واثناء هذه الحالات يراقب اوضاعهم ويخبر جمعهم واجماعهم ويتوصل الى اسرارهم ويواصلهم باجارهم
ويطلعنا باخبارهم افكارهم ويكتب ما قدموا واثارهم ويستمر على المواصلة والمقاولة والمطاولة فان تيسر رجوعهم
والكشف بالطوع ينا جوعهم والا فتكون على استبصار فنتعاطى امورنا على بعد التامل والاختبار وان امكننا ان
نكبتهم بالليل وعلى بهم الدواهي والويل بعد ان يركنوا الى جانبنا ويامنوا من نوايب مصايبنا فربما نصل الى
بعض القصد او نوافق بعض ركابنا الشدد فالتفت الدوكس الى العلس وقال اي سيد وذا الراي السديد
والامر الرشيد ماذا ترى فيما اشرت وكيف طريق القوم فيما اجري فقال السمسام يا مولانا للصرام الذي سمعته من
اولي التجارب وتلقفته من الاصحاب والاجانب انه من التوفيق اذا ابتلي الشخص بعداوة من لا يطيق ان يدافعه
بالهدايا والتحف ويحابيه بشيء من الظرائف واللطف فانه قيل في الامثال ان خير الاموال ما ادخر لدفع البوس
ووقيت بنفايس النفوس فاهت الذاب باني الوثاب يا ابا الحسين ما راينك في البين واي راي الاصحاب
اقرب الى الصواب فتقدم العقبان وتكلم فابان وقال اسعد الله الاحد مولانا الاسد وحفد رايه الاسد وحماه
اعداه الاسد اعلم ان الرعاة ان امورنا لا تخلو من احدى ثلاث اما المقابلة والمقاتلة واما المهادنة والمصالحة
وقد تقرر فيما قد تقدم وتحرر بيان كل منها وما يصدر فيها وعنها واما الفرار وتولية الادبار وترك الاوطان والديار
فاف لذلك من عار وسبة وشنار فابقى الاحالة الثالثة وهي بعاكرهم عابثة وتعلوهم كارثة وهي طريقة
الاحتيال والتوصل الى يقاعهم بطرق المكر في حبائل الاحتيال فان صابت الافكار محل ما لا يعلم الصارم البتار فبشباك
الحيل تصاد كل فضيل وتهون كل جليل وانا افصل ما اجملت وابين ما فصلت اما المقابلة والاخذ في اسباب
المقاتلة فلا طاقة لنا به ولا باب لدخول بابه لانا عاجزون عن المصادمة قاصرون عن المقاومة ومحاجون الى الطعام
والشراب ولبعض عساكرنا لا يعيش الا باللحم والكباب وجيشهم الذي قد ملا وسد الوهد والفلا يقتنعون بالحشيش
والفلا فلا يتكلفون كثير زاد ولا يحتاجون الى عتاد وايضا احوال عساكرنا المفرقة المضمومة لاختلاف اجناسنا
وانواعها غير معلومة فلا اعتماد عليهم ولا يستحق الركون اليهم فانهم اجناس تختلف وطوائف مجتمعة وبينهم
معاداة وفي جبلتهم النفرة والمنافاة وبعضهم عدا لبعض وفي قلبه منهم عداوة وبغض لو ظفر كسر واكله
وان استنصر به خذله كالفعل المجمع ولون انفاقهم ملمع واما عساكر الابال فبينهم اتفاق على كل حال لانهم جنس
واحد وما بينهم مخالف ولا مناكد فلهم اعتماد على قوتهم وعلى اتفاقهم وشوكتهم والمعتمد على مثل عساكرنا
ان لم يضبط بطريقة كلية ارتعاشيرنا سنفرط امره ونخدش في اتقانا الحرب جمره ويعلون من بحر النوايب غمره
ويظفر به من اعدائه زبن وعمر ويصيبه من الحظ ما اصاب الصياد من القطا فقال الحارث عربيان هذا الكلام
فقال الثعلب ذكران رجلا اكيد كان مولعا بالصيد وكان عنده قطا صياد يجتري على الصيد والقنص وكان يوما
بين يديه فرصفور عليه منظر كالنمور وحصل من الهواء العصفور فاعجب به صاحبه فخرج الى الصيد وهو مصاحبه جبل
وحمل مخاطبه وبالغ في حفظه وضبطه وركب جواده وتوجه بركوم اصطياده فرمى سيخ جبل فخرج من دبر الضخم طايفة

هذا ما في النسخة

فتوجه اليه والتي القط عليه فطار الطير وخاف القط وقصد رجوعه الى بيت الابط فنظر الى جهة الجواد والتبست فيه مخاليه الحيله
فجعل الفرس يرفس القط وخبطه بقوايمها الارض شرخبطه ازهقت نفسه واطلعت حسه وانما اورد هذا المثل ليحذر
من وقوع الخلل ويفكر في امور هو الاجماع وكيف تباينهم في دعوايم النجح والطاعه فانهم لا يصلحون للقتال وخصوصا
مصادمة عساكر الافيال فالملك لا يعتمد على مثل هذا العسكر اللهم الا ان يقرر امرهم على صدق اللقا ويحذر واما
ما ذكره مولانا ابو سهيل في تبييت عساكر الاقبال بالليل فهو راي معتبر ولكن فيه نظر لان ذلك انما يكون اذا كان
العدو ساكن ومن توقع النكبات في ركون فيبيتهم في غفلتهم فهم اهلون جاهم باسنا بياتا وهم يامنون واما اذا كانوا
مستعدين يقظين محترسين وقد توجهوا للقتال وانتصبوا للمناضله في هذا الحال فلا يمكن ان يهتفوا اليهم واحفظ
اسلحتهم وحذرهم فاعدوا لكل نابيه نابا ولكل باب بابا ولكل ضرب ضرابا ولكل حرب حرابا ولكل شدة شده ولكل
عده عده ولكل وقيعة قيعة ولكل جمع جمع ولكل فرقة طرق ولكل فتح كتح ولكل ازمة حزمه ولكل كسر
جزمه وعايلون افتكروا في هذا المكيدة واعدوا المقابلة لداهية مصيبة فتوجه اليها غافل فانشب في
مصيدتهم ذاهل فيصيبهم من النكال ما اصاب الجمال من الجمال فقال الرسال هات يا ابا الرهشات اخبرنا يا انوفل
اخبار الجمل الغفل قال كان جمال فقير وعيال له جمل يعيش عليه ويقوت هو وعياله بما يحمل عليه ويراعي صلاحه
في نقل ما يريد الملاحه فجدّ في تثقيل الاحمال وملازمته بالنقل الى الاثقال الى ان اكل الجمل الهزال وزال نشاطه وجمال
والجمال يرى لا جمال ويحبه في كل حال بالاشتغال ففي بعض الايام ارسل السوايم في بعض الاجايم فتوجه الى المرعى
وهو شط النهر عن المسجى وكان له ارض صديق فتوجه اليه في حال مضيق ودعاه وسلم عليه وبث اشتياقه اليه
فلما راي الحرّ ظهر الحال تالم وسالة احواله فاخبره بحاله وما قاسيه من علله ونكاله وان الملح قد فدحه
وحث سنامه وجرحه وانه قد اعيته الحيله واضل الى الخلاص سبيله فتالم الارب وتامل وتفكر في كيفيه هذا الدل
ثم قال يا ابا ايوب لقد فزت بالمطلوب وقد ظهر وجه الخلاص من مشرك الاقتناص والنجاة من الارتطاس والارتصاص
تحت حمل الاحمال فهل بعزمك ياذا الرياضه في طريق الملاحه مخاضه قال كثيره وكم من نهر وكم غدير فاذا امررت
في خوض وكلوته روض وحوض فابرك فيه وترمخ وتنصل من حملك وتفرغ واستمرفيه يا ابا ايوب فان الملح
في الماء يذوب وكر راجعا الى اركبه فانك ترى عليك البركه فاما انهم يغيرون حملك ان خفق او يستريح
مذوبه من لدى اضعفه فنحمل الجمل للارب المنه وشكر بدر هذا الغايث اهله فلما حمل صاحبه الحمل المعهود
ودخل به طريقه المورود ووصل الى المخاضه برك هضربه فقام ولا احترك ولا زاله الجمل ضربه وعسفه حتى اذاب
من الحمل نصفه ثم نهض انهاضه وخرج من المخاضه ولازم هذه العاده الى ان افرضاحه واباده فادرك الجمل
هذه الحيله فافتكر له في ذاهبه وبيله وعدا الى عين منغوش وغيرتي مقامرته شكل النقوش واوسع له منه حلل
بالغ فيه تعبيه وثقلا وسلط عليه الظلما ثم دخل به الماء فلما دخل الماء وتوسطه برك ولتافل منه صاحبه وترك
فشرب الماء الصوف من الماء ما عيا ادرك ثم اراد النهوض فنابه الربوض فقاسى من المشاق حالا لا يطاق ورجع
هذا الفكر الوبيل على الجمل المسكين باضعاف التثقيل كل لا يفيد الا زياده التعب واشال ما كان يحمله من النصب
والوصب فسا مصيره وكان في تدبير مدبره وانما اورد هذا المثل عن الجمل ليعلم الملك والحضار ان العدو
الغدار والحسود المكار يفتكر انواع الدواهي ويفرع انواع البلايا والرزايا كما هي ويبدل في ذلك صرف وجهد
ولا يقصر فيما تصل اليه مزد لكايد فتارة يذكر مكامن وتعرف مضايق وتارة يفتش دواهي فلا يشعر الخصم
الا وقد تورط فيها وعلى كل حال لا بد للشخص له وعليه من الاحتيال واما طلب الصلح وارسال الهدايا من اعظم المصايب
واكبر الرزايا فان ذلك يدل على عجزنا وانكسارنا وينادي على هواننا في البدو والحضر ويجري علينا العرب
ويذهب حرمتنا عند العرب

ودونكموها يا بني العباس ما استدرك في القياس شعر وما انا من فرزدقها ولا هم نظار جرير ولكن الراي الاغر
اخو الورد الغضنفر ان ترسل اليهم رسولا عاقلا لبيبا يصير العواقب الامور فيدعاهم لتقلبات الدهور وتقدرني
وتنبي عن الرذايل تابى وبانواع الفضايل يعجبي واحرم الي الحبة بحاسن الشيم ولبي ولولا ان باب المنن استد
لتنبا برسالة فحلي فتقترح بسالة جزله وتتضمن سؤالهم عما اوجب ارتحالهم وسبب قدومهم ببعثنا
وتوجههم لدخول رقعتنا وما موجب هذا الاعتلا ولم يصد رسلهم الا الحجة والولا وحسن الجوار والاحسان
الى الكبار والصغار ومقابلة الغريب والغريب بالفضل المجيب والكرم الذي لا يخيب ويذكرهم ببسالتنا وشجاعتنا
ويكشف لهم في ملابسة الحروب والحروب صناعتنا ويحقق عندهم ما عندنا من اسود اخب وابطال الطعن والضرب
واخبارنا الوحوش الكواسر والسباع الجواسر وانواع الذواعر والعصابر ويتكلم بكلام كراه مقتضى المقام وشتا
ومقامنا من خطاه وصوانه ويورده الينا ويعرض علينا فنعمل بمقتضاه وينظر الراي السديد فيه مرتضاه ويبنى على
ذلك الاساس ويفصل على ذلك القياس فاستقبلوا هذا الراي وطلبوا الكفاء في جدوا دياهي
من خواص الخضم ومن ذوي النباهة والسهم لم في ميدان الفضايل كروفر وفي مضمار النفع والضر خيول سريعة
قد جرب في المصايد وذرب في الكايد وهرب في المصادر والموارد ودرب في المطارف والمطارد ادى فضا
حسن السفارة واحرى فواضل تزيين العبارة حلالا المشكلات كشاف المعضلات موقع على اختيارهم ورضي
به كبارهم وصغارهم فحل الاسد كلام فحل النبل مفتخم والحسل خنام ومن مضمونها بعد ابلاغ التحيه والاشية
العشية الى الحضرة العليه ملك الافيال اني من احرام المفضال اللهم اهدها وصرفهم راده ويصرع مواقع الخير وهداه
والاشمت به اعداه وحفظه بالعشي والهداه وجعل عقباه خيرا من مبتداه نخبط على الكرم واراق العلي الجسيم
ان قوتنا من قدم الزمان ظاهر وهيبتنا باهر وصولتنا قاهر لم تزل تفترس الفوارس وتكرم اصناف الاضياف
من الوحش والطير بالفرايس ويضرب بنا في الشجاعة والكرم الامثال وتغرس بين ايدينا اسوعها الابطال والكماة على
من فرسان يدي الرجال وقد اتصل بنا ان ملك الافيال توجه الينا بجنوده وهيا لذلك اجناس جنده وبنوده
وما علمنا له ذنبا موجبا ولا تقدمنا بعداوة تقتضي حربا وضربا بل لا نعرضنا احد لملكه وملكه وعدنا لنا بحمد الله نصر
جار في بحار الملك رفله والرعايا شاكرة منا وله لم يبشر سوى الدر احمل لنا فالغمر ابرد الجواب ومنزوا الخطاء على الصواب
قبل ان يكثر الشرنا به ويفتح جرابه ويحرش للهرير كلابه ويسلخ ليذاهابه ويكثر ايد الفتنة فابه وتتسع
الامور وتتعاظم الشرور وتتلاطم امواج تمور عند الترب شواظا لغيظ من السعود والنحوس مع ان اعتمادنا على
الله العظيم وتوكلنا على العزيز الرحيم فلما بلغ الذي الرسالة وادى ما فيها من شجاعة وصاله وبث ملك الافيال
ما تضمنته من عظم وجلال استشاط ملك الافيال وتغيرت لاضطرابه الاحوال ونظر من تلك الفيول الى
فيل عظيم جهول عديم الرويه غير مدبر ولا متامل في الامور ولا متفكر فقال اذهب الى هذا الغشيم وكلام الراقد
في غفلة منامه وقل له اني مارست صدمات الشجعان اوصارعت رجال الميدان وانى لك طاقة بعضادة الحيا
ومن ان لك معاوضة الافيال فاستيقظ لنفسك فعن قريب تحل برمسك واستعد لجنودك قبل ان تبدو لك
ما لم تسمع من ضربا في ظهرها فلقد اتاك عسكر القضا وبنوده ويحطم سليمان الافيال وجنوده فلم يقر الدما
ولم يشاهد من الجرايح كالاما ولم يدوس الاطفال ولم تقرمنه الانكاد والاعجال وليظهرن النار الدمار والبوار
بمالك من ممالك ومسالك وديار ولنفعلن بما لكم ما فعل بمالك الاسلام الفتار وانت

بين امرين مخيرين الطريق اما ان تطيع امرنا وتنقاد وتسلم لنا ما بيدك من سلاح واما ان تختار طرق الفرار
وتخوض اسنة هذا الدباب وتتنحى بما معك من سلاح وذهاب وقد بالغنا في النصيحة قبل اقتضاء الفضيحة فوصل الفيل الرسول
وادى هذا المقول فتشوش الاسد وداخله الغيظ والنكد وارتاد الى قطع باب الرسول المظلوم المحمول ثم انه تمالك
وعزه ان تماسك وقال لولا ان عادة الملوك ودرب السياسة المسلوك ان لا تهيج الرسل ولا يضيق عليهم السبل لقابلتك
بما يلائمك الخ بما يجب من البلغ والتخ ثم التفت الى الفيل الحصين وقال ما عندك في جواب هذين التحسين قال
الثعلب يا ابت الاغلب هذا الفيل اقوى منك بل اوضح سبيل على عدم عقل الفيل وان قلت ويل وبصيرته
قد عميت وطرق هدايته خفيت وانه قد عوى واصل قوى وماهد وكل من اعتمد على قواه وحوله واستحى عن ورود
فعل وقوله فقد زال ورزله وفي عقد البلاء حله وهذا الجاهل السخيف الكثيف الثقيل الكثيف
قد استحوذ على عينه فيرى ضاحلوله حينه وكل من استحقر عدوه فسيعدم حلاوة هدوه وسيجرع مرارة مرجوه
فقد قالت الحكماء الاخيار والعلماء ذوو الاعتبار والعقلاء ولو التجارب والاستبصار ولا ينظر بعين الاحتقار السمع
والسوم والدين والعدو والنار فالملك اعز الله نصره واعلى مناره وقد وسط على اعدائه تهن لا يليق الهزء الكلام ولا
يزع لهذه الاوهام ولا يخف رجاحة الاثقال فكلامهم في باطل ومحال بل نعتمد على العزيز المتعال ونصف نيته على عادته بالعدل
والخير مع الكبار والصغار ويقوى جنانه على اللقاء فقد وافاه السعد ووافاه ولاعاه الضر ولا فاه فان هو لا اعتدوا على
بلاده وانتهوا فيزيل الله عنهم عز ملكه جنود ما ترونها فكم من مستضعف حقير صدمته باجلة امر خطير وحبس التدبير وساعة
التقدير ثم لما امر كبير وناهيك قضية الثعلب مع رئيس الحمار وما فعلته اخته الحية حتى قتلته فقال الفار حدث عن بيان تلك الاعاجيب
فقال بلغني انه كان رئيس ضيق العيش حقيس له زوجة ذات صيانة ودين فاصابه ليلة من الليالي ريح تجنب الحيانة ولم يجد ما يتبلغ به
على الدوام فيسر ابو راشد وهو نيام فاخذ الفقر بالبين بلصقته فطلب ما زوجته فتحملت انها ما زانت ولا تعرف فيدا اخذته
فيرها سبابا وجعلت تضربه ولا يصدق قولها ولا يرم عولها فمن بعض الايام رأت المرأة الجرذان وتوجع البيضة الى الجرن وقد بلغ
بها باب وكن فدعت بها لبيه الفار وقالت تعلم براة ساحتي وعمل عارها عني واعتذر اليها وطلب الفار وحن عليه
واعمل الحيلة وثقب البيضة دون البيضة المصمد فلما نظرت الفار الى الثقب علت ان وراءه المدرة فشمرت عن ساعد
ولم يتقدم اليه الى ان زاغ الجرذان احدقا به من الميزان وايقن شيا يضيفه فاعتذر الى الضيف بامر مخيف وولاه
من البيضة سعاد وان دونها خرط القتاد وكان الضيف الغر بعجرها من بجمله السفه والحرص الشر على فاك انا
اخرض هذا الهوال وارد من الموت حرضه واصل الى هذه البيضة ثم قصد المصيدة فحصت وريد وفجعت ولديه ووديه
فتلمت الفار وتكدرت والتفت احشاؤها وتسعرت وتالمت لموت ضيفها وبلغ جيرانها الخبر فجاءتهم واحتفت
عليهم وشاعت قضيته وذاعت بليته فلم تجد لها النار سبيلا فاخذت تفكر في وجه الخلاص فرات الا لا
تخلص من العتب الا بالقصاص فشرعت في قطع اخذ الفار مرضاة لتلك النار وكان لها حاجة قديمة عقر جسيمة ليته
معدن السم في لسان ابرتها وطعم الثنايا مودع في شوكتها فتوجهت اليها وتراءت عليها وقالت انا ناشدتك الاصحاب الشدايد
ولدفع الضرر والكايد وانزال الذل بساحة الاعدا والاخذ الثار وللانتقام من المعتدين اللئام وقعت على الفضه
وطلبت منها ازاحة هذه الغصه وان تاخذ بضبعها من العقصاء ليحصل بين الفار من العتب اخلاص فاجابتها في ساعات
واعلمت الى وكر الفار بما اقتبلت واخذت في اعمال الحيلة فادت افكارها الوبيلة ان تخدعا صاحب البيت بالذهب
وتلقياه بذلك في اللهب ثم امهلت الى ان دخل الليل واخذ ناس اعمال الويل فاخرجت الفار دينار والقته في صحن الدار
ووضعت اخر عند جحر الفار واظهرت نصفه ونار من ذلك الذهب واخفت النصف الاخر عند العقرب واستترت
العقرب ولازمت السكون تحت ذيل الكون وقد غبت في زبا اهرب الهوان فلما اصبح الصباح ونودي بالفلاح
وجد صاحب الدار في وسط الديار فتقاله بعد لاى ولم يعلم انه سعاده دمان ففتح عينيه ونظر حواليه

فوجد

فوجد عند حجر الفان اطا الدينار فضرب يده للكيطار وتقطا واستطار وزاد في الطلب على بقية الذهب فراى نصف دينار داخل الحجر
فدنى اليه واهوى للقاعيه ضربته العقرب ضربة قضى نحبه فبرد مكانه وكان في هوانه واخذ الفان ثارها وقضت من
حدوها اوطارها وانما اوردت هذه الاخبار ليعلم الملك ان جميع الافكار تفعل ما لا يفعله العسكر الجرار بالسيف البتار والرمح
الخطار وبقليل الجلد تتم الامور الجليلة فلا يتوهم الملك بحسبة الاقبال ويشرع فيما هو بصدده من توفيق الاحوال وانا ارجوا
من اياته تعالى الظفر بعدوه وحصول المامول على غاية ما نؤمله ونرجوه قال وما تعاملهم بالوهم واظهار الصولة والتخويف والارهاب يفوق الدولة
فان الوهم قتال والعاقل المدبر يحتال وطاعة الفيول على العقول وبالوهم يبلغ المخيل مراده كما بلغ اخيار من الاكار
مارادوه فقال الملك لا سناد حكاية ابي زياد فقال ابو الحسين اخبرني ابو الحسين ذو المفاخر ناصر انه كان في بعض الاعصار
والمقاصر حمار مدار يستعملونه بالسير والاكار اياه ان حصل البر ورعى بالعبر واسلى باطنا بالجوع وظاهرا بالدبر وعجز عن العمل
وانقطع منه الامل فتركه صاحبه واعتقده وفي بعض المراعي الملتفة فضاء فسيح وفي تلك الفيافي سرح فسرح فيها ثم خرج الى الضحا
والغدوات الى العمارات والفلا فوصل الى بعض الاجام وهو على ما هو على حر الانشاط التام الى ان صح بدنه وسمن وبرأ دبره وورم
واخذ البطر واستولى على الاشر واستخفه الطيش وطيب العيش وصار في تلك المراعي وتردد ذهابا وايابا وكان كلما
فيسدي ويلج في شقة ويفصل منها اخبار من مر في خرقة وسنح له عادة الحمير فبلا تلك الاماكن من النهيق والزفير
وكان في تلك الاجمة اسد متحيس يسمى المتأنس ان ملك تلك الاماكن قد نشأ وهو فيها سكان وموشاب عز
لم يكن يعرف الحمير ولا طرق سمع النهيق ولا زفير بل ولا خرج من تلك الاجام ولا عرف تصرفات الايام وكان ابوه قتل في الاصطياد
وتفرقت عن العاكر والاجناد فنشأ وحيدا مقيما واستمرع مقيما فلما سمع صوت الحمار اخذته الرعدة والاقشعرار
واستولى عليه الهلع فقعد عن الاصطياد والقطع وصار كلما يهق هرب واختفى من الفرق وغلب عليه الدهش الى ان كاد
يموت من الجوع والعطش وصار الحمار يتردد الى عرس كان الاسد يسكن منها سوق الطعام فاجرا بعد ذلك على الورود
واضربه الانقطاع والخوف والتعود فلما كاد العطش ان يقتله توجه الى العير محفوفا بالحرز والعدد فوجد الحمار واقفا
عندها وادرك الحمار خوفه منها بالدها فتقدم اليه وصوب اليه اذنيه وحملق عينيه فبدر من الاسد صرخة ابتدا
مربو لهجته وقال للحمار ايش انت ولاي شيء هنا سكنت وجعل يرجف وفي قيد الخوف يرسف. فعلم الحمار انه حمار
فقال بجنان جري وبيان قوي انا في هذا المكان ارتع رتع الحيوان وقد امنت من اهوش ابراق الوحش ثم
اقسم بينهم واملا جوفهم وعينهم فقال الاسد فانا جيعان وفي من عطشان فاعطني من الانهار رقي وافرا لي
الماء حتى فقال بوجه منقلب ادن الي الماء واشرب وهو خايف مضطرب ثم قال انا جايع المعنى وعجل والا خرسني
فلم يتمالك الحمار الا الهجوم فقاله الحمار فقال معي الى موضع يغزر مكاني وتقرر جرايتك في ديواني فذهب
في طريق حتى وصلا الى نهر عميق فاراد العبور فقال الاسد العصور هذا النهر عميق ولم له مرغريق فاحملني في
الذهاب وانا احملك في الاياب فاجابه الحمار وحمله وخاض به ونقله فانتشت الاسد الاظفار في كاهل الحمار وثقل
عليه فلم يتأثر ولم يلتفت اليه فاراد وعمه من الحمار وقال هذا راس الدعار ثم سار ساعة اخرى فرايا في
طريقهما نهرا فطلب الحمار الوثوب به وقال هذا نوبتي في الركوب ثم ظفر الاسد وثقل عليه الحمد وتمكن عليه واوجع يديه
ورجليه فتقوس وثقل واعيى وتعلل وانشب في كاهله مخالبه ونعل فخاج الاسد ومار وقد اثرت فيه مخالب الحمار
فقال له اثبت والك فاحرك تحتي واخالك فقال يا اخي حرت في امرك لقد اوجعتني وهتمت ظهري وكان
يكفيني جوعي وقلق وضعفي وما اراني هذا الضرر والبلا من اين اقبلا فقلت يا هذا الذي اشتبه في هملي
وطمعي

وذهبت معاشهم طرقا وذهبوا بأنفسهم ثم انهم غيروا تلك المياه وصفوا عاكرهم للملوك فقدموا امامهم الثعالب والكلاب وكل سريع الجري خفيف الذهاب وصفوا وراءهم الذياب والنمور والفهود والبيور ووقف الاسد بين الاسود في قلب الجنود بعد ان عبى الاطلاب وعرف مقام كل من القرانيص والحلاب ثم ان الثعالب وطئت الماء وحلت من الماء وراءها وصارت تروغ بينها وتلاعبت على عينه حيتها وسعلاتها بأذنابها وتشبثت لبراقعها وكعبها فزاد حنقهم وشار قلقهم وتقدموا واصطدموا وتبارا لحربا اصطلوا واصطلموا فناوشها البيور البواسر وهاوشها النمور الكواسر وهارشها الاسود الجواسر ثم ولوا امامهم مدبرين وقصدوا الطرق الخفية غابرين فصور الاقبال ان جيش الاسد فر وجنده انقطع وانكسر وان عسكره غلب وانتصر فخطب الفيل بيده اوامر بهمة متعاضده وبهمة متعاقدة وصدمة متماسكة فمن حال ارتدوا وفي الاوحال ارتطموا وقطع دابر القوم الذين ظلموا ثم كرت عليهم الاسود والنمور والفهود وسائر السباع والذياب والضباع فوقعوا في تلك القرابيص ووقع الجياع على الهرابيص وعانقوهم معانقة الاحباب للعرايس واكلوا وادخروا وحمدوا الله اغاروشكروا ومن بعد ما ظلموا انتصروا واظهر الحق للعدل منارة وطهر قول الله على لسان من اذى جان ورثه الله ان والله لا يهدي القوم الظالمين والحمد لله رب العالمين حال الله على سيدنا محمد خير خلقه واله وصحبه اجمعين

الباب الثامن في حكم الاسد الزاهد وامثال الجماد والعبد

قال الشيخ ابو العباس من هو بحيرة الفضل احسن حاسر قلما وعى الملك بجميل ما جرى بين الاسد والفيل من الكائد والحيل وتيقن ذلك الضرب الوبيل وعلم ان عاقبة الظلم الوخيم وخاتمة البغي والطغيان مشوم امر دوسا المملكة وزعما السلطنة بالقمع الطمع وتجنب الظلم الفلع ومقابلة الاملاء اكارهم بحسن الخلق والجوار والكف عن ذلك عنهم في الوقات والاوقار والعاقل من اعتبر بغيره وكف عن اذاه وضيره وكدر سربهم استطاع موارد احسانه وخير صدره وكف التعدي والعدوان سيما اذا كان ذا قدر وامكان وتحكم في الضعفاء والعبيد والعوان سلطان فهصر الحكيم حسيب وقيل ارضا العبودية بشقاء التأديب وقيل بلغني ايها الملك المفضال ما ينبغي هذه الاحوال انه كان في بعض الازمان والاحايين سلطان اسد عظيم الخلقة جسيم الشفقة جليل الاكارم سليل الاكارم قد بلغ في الزهد الغاية مع حسن الاوصاف والتمايل وكرم الاعطاف فذا تحايل قد حمى بين العشيرة والشفقة والصدق والصدقة وسوء الملكة وسيرة العدالة وسكينة الفضل وشيمة الفضل هيبته مزوجة بالرافة وعاطفته ممزوجة في الصولة فذا هذا الرحمن بالكف مزاذي الحيوان لا يريد ما لا يتناول دسما ولا يركب محرما منقوت بنبات القفار ويقوم الليل ويصوم النهار يرعى في دولته الذيب والغنم وينام في كنف امانه الثعلب والارنب بعد حرب في ظل السلم والسلم كما جاء في شعر وفي البرية علم فتمازجت اضدادها من كثرة الاناس على ابن الام المقبل يحمي اخوا القصاصات كاس وفي جوان دوحة كثيرة الثمار عزيزة الاثمار رائقة المأوى والكلا فائقة المشرب والمنا شائقة النشر والهوا رياحينه طرية ومروجه بهية وتعاصيفه بهية وكان للاسد ذو الزهاده اذا المال اجتاده واذا دان يرتع نفسه من مشاق العباده يتوجه الى ذلك الروض الاريض والمرج البهيج العريض والمرعى الطويل العريض فيتنزه في نواحيه ويسرح سوام طرفيه ويرنم صادح لسانه بتسبيح خالقه ومنشيه فبينما هو في الاوقات يتمشى في تلك الخضراوات صادف قدا عظم الجسم سليم الوسم فقبل الارض بين يديه وذكر انه اقبل ليتشبه به فانه قدوة باوصاف عدله ومكارم شيمه وفضله فقصده ليتشبث بأذياله وينتظم في سلك خيله ورجاله ويرجو في خدمته بلوغ مسئولا فاذا مر بربه وباشر امره قلقاه بالقبول والاقبال وشمله بالفضل والافضال وقال له طب نفسا وقر عينا لقيت رينا ووقيت شينا فانتظم في سلك خدمه والغرف بحر كرمه واشترط عليه ان يتجنب عن لحوم الحيوان وكل ما يتعرض من ايذاء الطير والانسان فامتثل ذلك بالسمع والطاعة وسار على

وقد قيل كم انسان اهلكه اللسان وكم حرف ادى الى حتف قال الجاحظ وقد اثر فيهم مكروه نظر يا اخي انا اتحقق شفقتك وصدق
صداقتك واعرف محبتك ونصحك ومودتك وانت لا تحتاج في تجربتي الى دليل فلي في صحبتك زمان كمدى طويل وانا
ادركه قول بالايمان واعتقد ما تعتقده الى الجنان ولا الفوق به الجماد ولا الحيوان والشخص اذا لم يعرف ما منه يراد فلا فرق
بينه وبين الجماد واذكر ما قلت لك في رباب تلك شعر وكان ذا عز ولا يبصر الذي اسام فذا والمرء سوا وذا الجلد جزيز
مرحوم عليه سراج ولكن ليس فيه حنياء ثم انت ايما نا غلاظا انر بالغ فيما يسع منه احتفاظا ولا يدي منه لانا ولا
فادخلها فلما وقف الدبة على جوابه وربطه بزمام عينه احتاله وقال تعلم ايها الصديق المبين ان ملكنا غاية العفو الدين
واعلى درجات العباد والزاهدين وقد قطع نفسه عن الطعوم حضوصا عن الدما والحوم ولكنني في ذلك غير معصوم فانه
قد ترى في لحم الحيوان وتعدي بافتراس الاقران وتقوى بوضع الدما وقطعت مرتبة على هذا الغذا وتؤهده انما هو تكلف
وتعسف وتصلف وتحفظ مكابن وتورعه مصابن ويابد للعقل في تعاطيه وتجذب شهواته الى فاضيه
وتطلع الى ملاذها وتجنح الى مركزها قال الاسد نعم فطع الله الذي فطر الناس على الاستدلال بالمحسوس ولذا كان لذلك فاحفظ نفسك
واحفظ نصيحتي واسمك فانك في صحبة الاسد على خطر عظيم وخطب جسيم فلا تغفل عما قلت لك ولا تظنن انه لن يقبلك
فذا ظهر اجمال من هذا الكلام المحرر ولم يبق له طاقة ولا مصطبر ثم ثبته التوفيق وخلع عليه هذا الامر الجليل الخطر الدقيق
واستحضر ذابة في الحال فاجاء قداح فكرم وقال للذب المسموم يا اخي فاي ضرورة دعت الى الاسد المحشوم حتى تعفف عن
اكل الحوم قال انا لا اشك في دين ولا ارتاب بحسن يقينه ودوما تعود المياه الى مجاريها وتعطي القوس باريها وتحن
النفس لابنيه والسهوم الى طالما الفت صاحبه في بليه وانما الحيوان ولا سيما الانسان ذا بع اخلاقا فلان الزمان
فان الزمان كالانسان والانسان فيه كالما فيعطيه من اخلاقه ما يقتضيه من كدره وصفايه ولهذا قيل لو المامون انا يه
وقيل الناس بزمانهم اشبه منهم بابايهم وما حيك ياذا الكرامات ما في المقامات شر وكما تعالى الله هو ابو الهو ريرة
عن المرشد في انجابه والمقصد لغايته حتى قيل اني اخو عمي ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده ١٠ وان الاسد في
هذا الاوان ما بش على ما يقتضيه الزمان وان الزمان يتحول فسيرجع الاسد الى خلقه الاول اما بلغك ايذا
الفطنة الحيم قصة الحاباة مع الجيم قال لا ورب البريه فاخبرني كيف تلك القضيه قال الذي الافاك ذكروا ان حاكم الجبال
كان له زوجة تجل عن الامثال صورة سليمة وسيرة قويمة فتم زواجها وراع مراعيه فطلب بعض
ذلك ليوصلا الى المهالك فقالت لها اريد صنعه لاجليم فاعيب اياما سيم لغايين كبير فارضني
واحفظي جانبك فقالت ميلا من يكن ربيبه وشكل حبيبه وعروسه اني يحوم حوله فساد فادرك سوقك قبل
الكساد وجهزته باسرع جاز احسن من بجهز الحجاج الى الحجاز فسار وغير مربه ثم رجع الى البيت في خفيه
واختبى تحت السرير وفي بمرور ليسر ما يجري من الامر فبادرت الى النار ونفخت واسرعت الى الطعام وطبخت
وخرجت تدعو امراها وخدمتها طعاما فخرج زوجها المحبا واتى على الطعام المعدا ورجع الى مكانه
ونام بعد اكل الطعام فجات المراة بحريرها وقصدت الطعام لصنيعها فضاعفت يدها والحصير فعلمت
ان البلا تحت السرير فاخذت تطلب المخلص من ذلك المقتص وانعم ان الملك اراد منا بالله ولكن
نسي هيبته وحاله فقصد من يجره بالرويا ويعرفه حاله فنادى في الورى بطلبه لمناهبه مجرا ومعبرا وبينما ذلك
الفاجع على حيله الخلاص حايرة وفي بحر الافكار ذا بره سمعت المنادي ينادي في كل نادي من يزيل الملك الهمام
على معبر المنام فله من يده الاكرام والانعام العام فسارعت المراة الى باب الامير وقالت قد سقطت على
الخبير ان لي زوجا حكيما بتعبير المنامات عليما لكنه يتعزز وعن تعبيرها يحترز فلا يفوز بالتعبير

الا بعد ضرب كثير وانه ليس له في ذلك نظير فارسل ورآه واكرمه لقاه ثم قال له بعد اكرام اوصله ووعده بانعام وصله رأيت منامًا
اراعني وفي اخرته والفكر اضاعني فزع عند الاحتشام واخبرته ذلك المنام ثم عبرته فقد اخبرته انك حبيب للدول
فقال يا مولانا الملك انا في امجاد تنهك كاهلك هيبة لشرف العلم الغزير ولعذوبة يحلى من نسب العلم الى والعز يرقى الى
انا من اين وتعبير الرويا من اين فصدقه واستوثقه وصدق فيه قوله لزال فيه وامر بصالح ما ينكيه ثم طلب الطباخ
وشرد امامه الاطباخ وصرخ صرخا عسفه الى ان كاد ان يتلفه فنادي الامان الامان اهلني ثلاثة ايام من الزمان فتركوه
والمهلة وقيدوه والطلق فصاروا يروضون الخرايب ويتضرع لضرع الطريد البعيد عن الحبايب فمضى ثلاث ليال وقد
ايقن بحلول الحمام دخل الى مكان خراب واخذ في البكاء والانتحاب فناهته حية من الشقوق مالك تنتحب ايها العصفور
فاخبرها بحاله وما جرى عليه من كماله فقالت حاد اعجل بالرحيل عن الاهل اذا احرتك بجاه الاقام في المنام ثم قضت
لك عن مسك تعبير الختام قال اكون عبدك وصيفا واعطيك مما أعطى نصيفا قالت فالملك راى في منام
ان الحوت يطير من غمام اسود وعثور وفهود وبيور وان السماء بذلك تجور وتعبير هذا المنام ان نظير هذا العام للملك
اعداء جواسر وحساد كواسر يقصدون هلكه ووقوعه في شبكه وسيطفي كبدهم بمياه سيوفهم وسيهلكهم حتى قوم
كانات حتوفهم فكشفت غمته ثم اصلح لباسه وعمته وقصد باب الملك ونادى عز مريك وذكر المنام وعبره
وعهد السلطان بالصدق والرشد فتذكر المنام وحققه واعتمد على وصدقه وامره بالف دينار وصار له عند الملك
اعتبار فاخذ الذهب والى اهله مسرورا انقلب ثم ان المشترط سمع الخبر فاتت عن الوفا نفسه الشقيه وطاف
ليتطلبه بحجة او نقيضه بقضية فلم يراوفق مرتقبه وسد ذريعة سبله فاخذ غصا وارام بذلك مخالصا وقصد
ماواها ووقف مناداها فخرجت مسرعة اليه واقبلت باليد اذ علم فرات العصا بيمينه فعلمت انه ناكث يمينه
فولت هاربه وضربها ضربة خايبه لكنه جرحها وعدا الى نفسه يقضيها وتركها وذهب فايزا بالذهب فانفرق
ان السلطان راى في العام الثاني منامًا اقلقه وعن نومه ازعجه ومن شدة اهواله لم يحاه الوهم عن لمح خياله
فدعا المعبر المعهود اليه وقص كالم عليه وطلب منصوص المنام وما يترتب عليه من مرام فاستمهله الايام المعدودة
وقصد بيعته احياء وناداها مجلا ووقف في مقام الاعتذار مجملا فقالت له اي وجه تقابلني وتخاطب وقد
صدقت عطي وانا خلصتك من المعاطب وقالت احساني بالسوء عذرك بك سوء فقال عفا الله عما سلف
والصداقة بيننا من اليوم تؤنف ثم انشانا امانا انه يبذل الاساءة احسانا ولنه لا يخون ولا يمين
فيما يقع على العهد واليمين فقالت اريد جميع الجايزين لا كون بالفايزين فاجابها الى ما سالت وعاهدها
على ذلك فطابت وقالت راى الملك في هذا المنام ان السماء طرزت وردا وفرانا وتعالت وجرانا والبعير
هذا المنام والله اعلم ان في هذا العام يكثر الصور والعيارون والمكرة والطرارون ويظهر من العالم
كل حسود مكار وشيطان داعر وكل صولة الملك تحقهم وصولة عيونه تصعقهم فاسرع الى السلطان واخبره
بالرؤيا في منامه وعبره وقال يا ملك اتيت هذا الذي كنت رأيت ثم امر له بجايزة سنية وجعله في بطانته
في عيشة رضية وسلك طريقة الدين ولم يلتفت الى عهوده القوية وبعد عهد الحية الحبيبة وقال ليقيها
مني كفى عنها فلا تطلب مني ولا اطلب منها ثم ان السلطان في ثالث الاعوام راى في المنام منامًا اخر فنسيه
وارسل الى المعبر فغشيه منه من الهم ما غشيه وسالها عاده وطلب منه تعبير رؤياه فطلب المهلة كما كان
واخاط به خوف الهلاك من كل مكان ولم يزد از معاودة الحية فاتاها وقد كواه التجاربة وناداها بصوت خافت
ووقف في مقام الذليل الخاضع فخرجت فراته فزجرته وزبرته وقالت يا خاين يا كذاب يا ناقض العهد بئس ما
يا قليل الحيا يا كثير البذا يا صفيق الوجه يا حقير النجم ترى اي لسان تخاطبني واي وجه تقابلني وقد خنتني
وقتلت وفعلت بعلتك التي فعلت فقال لم يبق للاعتذار مجال ولا للاستقالة مقال واطرق يعلم

الاعمال بالامثال فان افضلت اتممت الاحسان وان رددت فحذرك واضح البيان وهذه المرة الثالثة لا يمينها حانثة ولا عهدها ناكثة والله هو الله وكفى بالله شهيدا ان لم اقض لك بعد عهودا ولا حل ما بيننا عقودا فقالت لا اخبرك بشيء الا ان تعهد الي ان تعطي جميع ما تعطى وتكف عما وقع منك مرارا فتح مقالها واجاب سؤالها فقالت رأي الملك في منامه كان الجوامط من غمام ماملا الفضاء من خزانة واغنام وتعبير هذا المنام ان يكون في هذا العام من الخير والنعم ما يشمل الخاص والعام فتعجب الاودا وتصالح الاعدا وتطيب العصاه وتذعن البغاة وتوافق المؤالف ويكثر المحب والموالف فاحفظ حاقتك لك فقد حللت مشكلك فتوجه بصدر منشرح وخاطر طيب فرح وقص المنام وعبر خافيه من احلام فطار الملك بالقدم وسر بورود الشرح وامر لها بجوائز فضيت عليه والاموال فاضيت اليه فلم تملك العطية والخلع والجواهر السنية وقصد باب الحبة ثم وقف وناداها وقدم للبراءة لكل واعطاها وشكرها احسانها ويجمل جميلها واحتشاها فقالت للجماعة يا ابنة انه لا عتب عليك ولا ملام فيما جنيته او اجرمته من الاثام ولا ما ارتكبته من العداوة والمرام في الحاضرين الاولين ولا فضل لك في هذا السن على ما فعلته من الحسنى فان ذلك الغابر كان مشتملا على قران الكمين وكان مقتضى ظاهر الزمان والاعداء بين الاصدقاء والاخوان ووقع النضاء والنزاع والخنث والخبث وقول الزور فحيث ما اقتضى حسب مرضاتها والتلاعب بطوعهم واباياهم اشبه سيء ملكهم سنهم بابيهم وهذا الاوان قد انصلح الزمان واستتم انطباع وزال الحسد والتقاطع واقتضى الرخاء والاصطلاح والموافقة والتلاقي لمشيئة موجبه وتشبثت بذيل مذهبه فخذ ما شئت وتصرف فيه بارك الله فيه فلا حاجز به ولا يد لي بتقليبه واما اورد هذا المثل ايها المعلم لتعلم ان الزمان لتقلبه والدوران يوقع من الاصحاب والاخلان وبين الاصدقاء والاخوان والاسد المجتهد وان كان قد رهد وترك من اخلاقه ما عهد فيمكن عودة الى حاله الاولى فالاحتراز منه في كل اديل وهانا قد اخبرتك ومن توقي العاقبة حذرتك وعلما وصل اليك فكري يحذرك اطلعتك وفرط محبتي وشفقتي عليك اقتضى انشاء هذا السير اليك ومن انذر فقد اعذر ومن بصر فما قصر قال اجل يا اخي فتترك هذا المقام وتروح وتخدم في خدمته فتريح قال الرب الماجد اذا كان هذا العابد الراهد الراكع الساجد الذي قد تعفف عن اكل اللحوم ولبس الخاب الاباما [illegible] قد عزف عن الدنيا وقنع باكل الحشيش وشرب الماء لا يؤمن غائلة ولا تعقد خائلة فالى اين تحول وعلى من تعول والى تذهب ومن ترغب قال اجل فكيف يكون العمل فلقد ضلت فيها السبل وتقطعت باخيل الطرق للقرار لا استقر فانكر الرب طويلا ثم زاد ايابا وبيلا وقال اري الراي السديد والفكر الرشيد ان نبادر الاسد قبل وقوع الكمد ونقصد بالقصد ولا نتوصل الا ما تعهد فما العاقل يفكر في عواقب الامور ويتيقن بفكره السرور والشرور ويستعد الحزم واذا هم العزيمة يمضي العزم وناهيك قضية الغربان مع ذلك الافاك اخبرني من تلك القضية ومن ذلك الافاك وتلك الحكم قال الوحيد للبيت ولمعنى مرواة الحديث ان شخصا من الصيادين كان مغرما بصيد الغربان يتسبب بصيدها ويكابد باكيدها فبينما هو يسعى اذ صادف افعى بشر ناجز كما قال الراجز اوقش طأن متي عض لفظ امرئ صبر وصفر وحفظ قد اثر فيه الحر بالحرق وهو نايم في مكان مطبق فاستبشر الحوي برويته لمذبن قضته من عضته فلم يفق الغربان من رقدته الا وهو من الحاوي في قبضته فاوسع الافاعي تحاوش وامتد وارتحى فاسبل بعد ما كان استد فظن الصياد انه مات وان مراده منه فات فتحرق لذلك وتالم وتاسف على ما فرط منه وتندم ورماه من يده وادرى في خاله ان في بطنه حرقة وبه شرقة مضيه محرقة مطويه فاخرج الشفرة وقصد ومد لتضييعه يده فلما تحقق الافعى ما عزم عليه وتسنم حد عزمه وختله وضربه فقتله واما اورد يا ايها الملك هذا المثل المضروب لتتحقق هذه المبادرة الى اهلاك العدو اقرب للحزم واصوب للامر ومن فوت الفرصة

وفي غضه وأي غضه وهذا الانسان غفلنا عن نفسنا ابادها وقصدها وفسادها ولا يعيدنا اذا كان الندم قد ازلنا
الندم وتحكم في وجودنا من مجالبه العدم قال انجد اعلم ايها الرفيق الصدوق الشفيق ان هذا الملك اوانا والكرم متوانا والم
منه سوا والكرامة باطنه انسنا صورا والاذ صدا اذانا ما وجدا فنا ولا ما نفا ولا ما عدا فنا وقد علمنا انه ترك الادب وكر
عن الشر والبذا تعففا لا تحرفا وتكرما لا تكلفا واختيارا لا اضطرارا وخيرا لكثرا لا اجبارا واما انا يا الخصوص فلم ارمنه
الجميل والفضل الجزيل والاحسان العريض الطويل فلاي شيء اشرح في اذى نفسي واكدر صفاتي وما يظهر لي منه
لا بد كالة ولا بمقتضى ولا باشان فضلا عن سباق او سياق بل بباله وانا لوت كمدا ما وضدته بادنا ولا ذرية برقاد ذ
والصورة ان الوقت لا يقيد بنكد ومقت فان صدني بعد ذلك بشر او ترضى بهلاكي وضر لا يسعني منه الا التقويض والتس
والتوكل على العزيز العليم مع اني لا اقدر على مقاومته ولا على دفع معاداته ولا طاقة لكسر اينابه ومخاليبه ولا حيل
من سبك اساليبه غير اني ان كنت مسئولا الى التعقل لا ادع من جهدي ذيل التوكل فما التفويض تحصيل النجاح وما التوكل
يظن الفلاح كما جرى لذلك العلاج مع الذئب والسجاح كما التوكل والانقطاع قال بوسلمة انجاح هذه الكلمة
ابو صابر بلغني من احد الاكابر ان سنجابا توجه الى ضرورة صباط من غير رفيق وكان حاملا سلاحا فبينما هو في البيداء
صادف ذئبا ضامرا خاتلا خاتر فقصد ليفترسه فرفع رأسه فرآه سنجابا فصد نزوله وانتظر نيوله فانحدر من صورته الغ
وبينما هو في تلك البلية وقعت عينه على جحرة ذئبة فرآه ذات قرون صناعا عديدة على بعض الفروع واقدة فازداد هما واغاظه بؤ
غما فاستمر بين يديها واخرج ذوابتين ذاهبتين وهمتين فلم يرا وفق من التوكل على الله والاعراض عما سواه فاعتمد متو
عليه وفوضا وجه اليه وبينما هو في تلك الشئون قد بلغ ضرحد واذا برجل اقبل من الفلا وعلى عاتقه عصا فقصد الذئب بهز
فلما راى سلاحه فر وله كلاحه فنزل الفلاح من الشجرة وازال الهم وحزن وانا اورث هذا الند لعلم ان اسلم
فاخرج هذا الوسواس من الندب والباس ولا تبك سلفا ولا تستجلب تلفا ولا تخل للحوض الحذا قبل الوصول الى الما و
تهتم لامر ما وقع فان ذلك من شر البدع فان قدرنا نستوفاه بكابه وبكفينا مجوله وقوته فيه قال الدب ذو الاصر هذا الم
الكاسرة النظر العاجزة الفكر واما ذو الفكر الثاقب فلا يغفل عن العواقب وكل من قصر عن العواقب نظره و
سيده في الامور فكره فهو كمن تعلقت النار باهدابه وتشبثت لاحراق ثيابه وهو مسئول عن اطفاء مشتعا
انيابا فلم يفق الا وقد تشبث واعضاؤه بالنار لهبت فاذا انفيده الا فاقه وقد صار حراقه قال انجد يا اخ
اقلق من محالك وعلى ما ذكرت وعاد تصورك وخيالك وانظر فيما جلدك وكيفية حالك انا لحي من صدقات الاسد نبه
وحتى يدي وعطي ثبت كيد احمد بغير اوار في وهمه وانا غير صدقاته وبنيان نفقاته ورفيق حضرته وعتيق
منته مع اني لو تبدت عنده قطعت ما قطعت وعزمت على منا وشتم ما استطعت ما استطعت الما
وعيت في معاني ما رويت سر هي العنقا تكبران تصادا فعاند من تطيق لعنادا تريد صيد العقاب بفخ
مال العقاب ام تفتنص الذباب بخرز الكلاب وتبغي بالقرد صيد الغزال ام بالسنانير تصيد الاسود ولا في الله
اقصد بادا ولا لها دعني قلبي على ذلك ابدا ولو فعلت ذلك لسعيت في دماري وخراب ديارى ومجدت ابغي ب
وبحثت عن حتفي بظلفي وضربت بيدي راسي وقطعت قدمي بفاسي وقلعت باصبعي مقلتي واستحقت
ملك الموت سمحتي وصرت من اكبر المعتدين وافسدت ديني ودنياي ولله لا يحب المفسدين فاطوعني هذا الكلام وان
عن حفاوتي بسلام ولا تشكك به جنابك ولا تحزن به لسانك وكان بالقرب منهما وكر فاق وقد سمعت ما جرى بينهما
من عيان وعرفت كلامها وما ادار بينهما من كلام فلما راى الدب المريد ان الكلام لا يفيد امسك واحتشم واحذ
في ذلك الند ولكن حال من اجمد الحال وتوجه من الهم الى اوحال فانه اثر فيه المقال واستولى عليه من الاوجال ما اداه
الى الحرال وصيره من الانحال كالحلال وذهب ما كان عليه من النشاط ودخله الهم والاحتياط وصار كل ي
في الحطاط ولم يزل من بضو ذرارح وذارم وذارح فتعجب الاسد من حاله ولم يقف على سبب هزاله وكان
عند الاسد غراب مقدم واصحاب هو وزيره ومعتمده وصاحب اجناده وعضده فعرض عليه حال الجمل وما

يشاهد من رجل وقال انا عففت عن اكل اللحم ورضيت من العيش بادنى الطعوم وهذا امر قد عرف واستقر فما بال هذا الجمل ما خرهم
فاريد ان تعرف حالي وتعرفني تحبب صفته وحالم فتوجه الغراب الى منزله الجمل وقد اخلص سرّ القول والعمل وسأله عن حاله
وموجب هذا البؤس وانحاله وما سبب هذا الروح والرزوم المودي الى النزوح فاجابه بلا ذكر خطاء وصوابا فصار الغراب يرقبه
وحيثما توجه يعقبه فبينما تعقم الانعام كان الغراب على بعض الاكمام راى الجمل قد اقبل الى الماء ليطفي بشربه صفون الظما فتحفى
الغراب واقتفى طلعه الى ان قاربه وكلمه خلف صحبه فسمعه يقول بعد ما شرب وقد راى السمكات في اللعب لكن اكدر بارض الرجل
وطني لكن يأسكن من ريسكن تحفض وكان هيبة ترجف لا ملك يهول لكن ولا سلطان تهول لكن ولكن ليكابد الجمل
الذي ضاقت به الحيل فدوقع في ردود البلا ولا هتدي الى طريق النجا بل ولا يدري عاقبة امره المهول الى عاقبة اتول الى الموت
والندام ام الى النجاة والسلام ثم اخذ في الما تحاب الى ان ايكل الغراب فلما راى ابو القعقاع هذه الاوضاع قضى من الامر العجاج
ما شيب منه الغراب ثم توجه الى الاسد الشرى وعرض عليها جرى بتخبير المترجمة فتشوش قلبه وتشوش امره وضاق باطم صدره
وقال انا كففت عن الشر والشر وعففت عن ذاك كان لم يرنا وكان وتركت القوم والاذى وطلبت نفسي عن لذيذ العنا يا سعى
احبابي ويا نفس يا احبابي فاذا لم يستقم خاطرهم ولا تطمئن على محبتي سرايرهم فاي فايدة في الحياة وكيف اخلص في حرم
لموده من قدر العيش الصفاء وكل ملك لا تصفو الرعية ولا ترتع في قلوب جنده محبته كيف يبث سلطانه او يساعد
عند الشدايد اعوانه انا بذلت جهدي وطاقتي وتشبثت باذيال الاطلاع على قدر استطاعتي ولم يبق الا التضرع والاستكانة والتخشع
الى مقلب القلوب وعلام الغيوب ليكشف هذه الغمة ويصلح هذه الامة ويجلو عن حين احق هذه الظلمة ثم تضرع الى عالم الاسرار
ليطلعه على هذه الاخبار ثم امر باجتماع جماعة المتقين على محبته وطاعته وعرض عليهم هذه الاحوال وطلب منه استكشاف
ما فيها من اهوال فقال اعلموا اني استكثر من مخافتي وبذلت لكم بذل عفني لطاعتي وقد حققتم مرامي وصدقتم كلامي وعرفتم
اخلاقي ونبذي اعلاقي كل ذلك ليطيب خواطركم ويصفو لي سرايركم ولم افعل ذلك عجزا او اكراها ولا تاهبا ولا اضطرارا وانا
الان امركم بواجب هي اجل فائدة ان تاتموا بي شيا تكرهونه بعني بل اوقفوا عليه وارشدوني اليه ثم اجهدوا في اسعد عيشي
فان فيكم احد محبوبي من اهدي الي عيوبي وقد قال سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام اللهم بلغ افضل التحيات عنا من عرفنا
فلسرعة وانما اوردت هذا الكلام في هذا المقام بحضور الخواص والعوام على سبيل التحذير والاعلام والتبذير واهتم بالله
الحي الكبير اللطيف الخبير الذي هو المبدا والمصير ثم اني خاطري مزاحم حقدا حسد ولا هجس خاطري لي ابدا ولا لا نكد
وهنا ناقد اخرتكم وبالاعلى امرتكم فلم يبق الا ذهاب وقد قال خالق البرية وبارئ واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا
للاغنى الارذل فاذا فسدوا راى تغيرت الناس حالا للباس وقد فطروا الستهم بانواع اللغات والدعا وناداوا بكلم احد
مزيتهم نفسوا فيه فقام الحاضرون في مقام العبودية والوله وقطعوا الستهم بانواع الثنا والدعا وناداوا بكلم احد
متفقة متماثلة خاك الله ما على عبدك مزيد وكم ترك تطيب على تقصيرنا وتاسو وتسر بذيل عفوك كل عار ساو وتكسو
وكان هذا الكلام للاكابر وقد اجتمع الباد والحاضر وابو حميد المعتق فيما بينهم حاضر فادرك من هذا العمل ان الاسد شر
بني من حمد الجمل فاستدرك فارط وسلك سبيل المغابطة ثم اختلى بالاسد ولم يكن بينهما احد وقال كان مرادنا الملك وقاه
الله عذر المنهمك احسن شيء اجب تغير كلامه بتغير جده وخداعه وانا عندي كلام لم يطلع على احد من الانام ولم ابده للملك
العلام فاعلم ايها الملك الهمام كفاك الله شر اللئام بحضرة اجماعه لانه رجا لا يقصد به الملك الا ذا الجه ولا يمكنني اخفاء وقد ان ابدا ان
انه كان يحقر العالم الجاهل كذلك يزدري الجاهل العاقل وذلك لقصور افهمه وعدم علمه ومهما لاحظ الخادم بعين
محدوم وزاد علوقدره معلوم ازداد في قلبه وجوارحه مقدار تعظيمه واستغرقت هيبته في قلبه وروحه
وصارت كوسن حشيته تتادمه في عبوقه وصبوحه وقد قال ربة الارض والسما انما يخشى الله من عباده العلما وقول
النبي عليه الصلاة والسلام انا اعرفكم بالله واشدكم له خشية ثم اشار الى هذا المقام وكلما تعلمت معرفة الخادم بالمخدوم قلت قيمته
عنده وهذا امر معلوم ثم اعلم ايها الملك ان اجل الطويل الاصل قد اغتر بالملك حتى يدري امنه سلك واحسن
انه

الى غاية الاحسان وصار في عدم الوفا كالانسان وحصل من سوء عنصره الامكان تحمل قدرك وتقدي خطرك وتقل شعر
اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا وضع الندا في موضع السيف بالعلى مضر كموضع السيف موضع الندا
وقال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وكل نفس لا تحتمل الجميل وحوصلة العصفور لا تسع لقمة الفيل وناهيك بما قيل
في الحاقد بله عن مجافة كالطويل فلا جرم ضد دماغه حين حصل قرانه وتطاولت نفسه يا مرها الى ما شيا لا عمل اقدامها
ولا يتفوه بما سلم ولا برضا قط من ذكرها قبيح والكتابة ابلغ من التصريح فقال الاسد هذا المقال علم ببديهة العقل انزور
ومحال ثم ارسل الى الغراب وذكر له هذا الخطاب ليميز خطاه من الصواب وبين القرمز اللباب فلما اتى الغراب الى حضرته
وجلا صون هذا العقول عن مرآة فكرته قال له ضميرك المبارك في هذا المشكل ما يدارك فان حلال المشكلات موضع الفضلات
واما انا فلا اسمع هذا الكلام ولا اقبل في اجمل الملام فاني اعرف تواضعه وسكينته وصبره وطاعته واخلاصه وقناعته وانه
صادق في محبته مخلص في عبوديته واعرف خوفه من الملك غالب على رجائه وانه مع ذلك مقيم على سنن انعامه وفائه وعقود
عهوده وصلائه ولو اراد الذهاب لذهب بسلام وامان فلاني وطبيعته قيد وكافي وتيرته خطام ولا عوان
الغراب والغالب على ظن ذوي اللب ان هذا الفتى انما اصله واصلاها الدب لانه قد تقرر وتحقق وانتشر كالحكم موثق
انه اذا انتقل ما قل يحمق عن غافل ابتدى بالاحسان اساءة فلا يصدق فالملك لا يبادر في هذا الغضيم حتى يتبصر الامر من جليه
وحاشا ان يفرط في خدم المخلص من غير ان يتدبر امورهم بيقين ويختلي بعهده الحال ويتحقق منه اصل هذا العمل بعد استجلاب
خاطره وتطييب سراره ومتاعه فاستقرب الاسد هذا الفصل واصغى باكمل ليقف منه على الاصل وكان كاشفه وازاله
بلطيف الكلام استخلاصه وشكر له خدمته مساعيه وطلب بلا طفته راضيه ثم طلب من الجمل تفصيلا مما بلغه من جمل واكد
قوله بالايمان انه لو صدر من تقصير ونسيان ولو كان سهوا كان فانه قد عفي عما هنالك ولا يكدر عيشه حاصلا ولا يمزق
رقيق حاشيته وفاء بالجنا ولا يتقيد طبعه اتوا ويطالبه ابدا بزلاته فليطالع على حليته الحال وليذكر له حادثة شنعة
من اقوال وافعال فانكر الجمل في مقاعدته مع الدب وانه لا يفشي سر ذلك العديم اللب وكيف ينتقل من عضا جمرة شب
وقضا غمرة صب فقال ان قلت اضعت صاحبي وان سكت ضيعت جانبي ثم اختار كتم الاسرار وسلوك طريق الاخيار
والوفا بالعهود وعدم نكث العهود فقال اسعد الله ايام الذي بوجوده احيانا الى تعكر صفوات الامور وانظر في
تقلبات الدهور واختي سطوات السلطان واخاف من حوادث الزمان ولا ازال من هذا الخيال في انتحال وهزال
الى ان مرت لي هذه الحال فان كان ذنبا يوجب العقوبة فان زلة النهى عن الخاطر فيه صعوبة وهذه اوهام لا اقتدر فيها
ولا يكلف الله نفسا الا وسعها فقال الاسد فهل اطلعت على ما يوجب ذلك اويدل على الالتفات الى الهالك وتضييق احتيالك من حركات
أقوالي او من فلتات اقوالي او تقلبات احوالي او نقل لك ناقل من جاهل او عاقل فالحق احق من الجواب والطرق فيه
يتطرق بخطا والصواب فقال الغراب لا يخيفك الا الصدق وكشف ستار الريب عن جبين الحق وكان حاضر هذا الكلام
سلاحي وهم عنه غافلون وعن استماعه ذاهلون ففي الحال توجه الدب وقال صون ساحري بتجنب المشتري فعلم الدب
انه افتضح وامره اتضح فنهض وما قعد ونهض على الاسد فراى الجمل مطرقا لا يلوك منطقا وقال بلسان طلق كلام فاجر
منافق اعلم ايها الطويل الابلم انك لو اسكت عن طلبك التبيح في وقتك القبيح لكان اصوب واحسن واعجب ولكن
لما فزت بالعير وانيت باحدى الكبر وصادمت القضاء والقدر وخنت ولي نعمتك وقصدت اهلاك الملك بقبيح شيمتك
ازال الله سترك وابدى امرك وفضاحك وفضاحك وجاء الخزي لجحك لا جرم جرمك حبسك واثمك العظيم اوسك فاهبت
العرعام من هذا العلام وشاب الغراب من هذا الامر المشاب ووقف في الاضطراب والشك والارتياب واشتبه الحظا بالصواب
فقال الجمل للدب يا فقيد اللب يا قليل الصفه وعديم المعرفه وانحراف انحرافك وانجسر سفك وانجسر بتاك انظني خافيا
من كلامك وخطابك غائبا عن ملامك وجوابك اما كفى اني قصدت ستر عوارك واطفاء نارك ومفتكرة بتلافي
قضيتك واخماد لهيب فتنتك واعادة شرار حصتك وتحمل تقريع السلطان وان فهت بالكبر والامر العظيم اكنت
معك منفردا ام رأيت بيننا احدا فان كان بيننا احد فاحضرته الى حضرة الاسد فاني ارضى به وبما بيتين

ولا داع لي بما تهذي به وما طمع ولكن كنت ذات ود فاصنعك عن نصح الملك ونصحك فان اذن اماخاني واما مابين وهذا
امر محقق بين ولو كانا يماني التي رطت بالساني لكنت اظهرت البري والجاني ولكن تحليني الي الكتم والسكوت احاني وبظهر
الله الحق وتنفصل والباطل صولة ثم يضمحل والله مالك مثل مع المكر احمل الامراة النجار لما اعلقت باب الدار ف
ابو الحارث الغضوب اخبرنا يا ابا توب كيف كان هذا الحادث لتطلع علي هذا الفعل الخبيث ح وكرر واة الاخبار انه كان
رجل نجار له زوجة تحل الاقمار وتكسف شمس النهار كانها الدنيا تخدع بملاح صورتها وتصرع برواج سيرتها وكان كما قد
زوجها وهو تعبان اشابت الي الاحذان اشاب الشعبان فتقضي السير بالشراح في عناق وشرب راح الي ان ينبلج الصباح
ثم تتثني عاين فلا يستيقظ الزوج الا وهي عنده وراقد فتطن بعض الاوقات تفعل وراقب ليلة حيالها فترقد
في الفراش وذهبت تطلب المعاش فنهض وراها النجار واوصد لما خرجت باب الدار واستمرت هي وصاحبها وزوجها
مستيقظ يراقبها فلما عادت راجعة وجدت الابواب مانعة فطرقت الباب من غير اكتراث واكتياب فناداها يا خائنة
اذهبي حيث كنت كاينة فقالت استرهذا الذنوب فاني من بعد اتوب فقال ولله الرحمن حتي تقضي من الهجران
فقالت الموت اهون من الفضيح فاغفر لي هذا القبيح وانا اعاهد ربي عهود بالله الرب المعبود اني اتوب ولا اعود ثم
الحت عليه وتضرعت لديه فلم يفتح لها بابا ولا رد عليها جوابا فقالت ولله اللطيف الخبير لن يفتح الباب ما قلبن نفسي
في هذا السير ولا رمتك بقتيل بين الحفر والجليل ثم عمدت الي مجر كبير وطرحت فيه تلك البير ثم لطمت عند الباب
لتنظر ما يرد القضا من الحجاب فلما سمع زوجها خطة المجر تصور انها تلك البغي في بلدة ففتح الباب والي نحو البير ظفر ولم
يشك ان تلك النجي القت نفسها في الطوي فاوصل اليها ذلك الرجل الغرير الا وقد ظفرت الي الباب ودخلت
وفي وسط الدار حملت ثم اوصدت الباب واستغاثت بالجيران والاصحاب واحاطت الرفاق واوقدت السراج
وملات الدنيا بالعياط واخذت في الهياط والمياط فاجتمع الجيران لينظروا ما هذا الان فقالت هذا الرجل الظلام
يتركني كل ليلة حتي انام ثم تهجم علي اقاسي القلق واعاني وبدعي اقاسي القلق واعاني وانقلب في ازقي واسجاني فاخذ الرجل
يحلف بالله خوف الكلال ويذكر بحضرتهن حقيقة الحال فتارة تصدق واخري يكذب وهو بين صدق منهن وكذب
فلم يزالوا الي ان ظهر شاشير الصباح فحضروا الي القاضي واحتضروا وشهد بعفة الرجل الصحاح والعلماء والظاهر لله يخ
وثبت علي المراة الخيانة والعشق ولو اذا لكن لها البري غلطا وانقلب صواب الحق الصادق خطا وانما اورد
هذا المثال لتعلم انا الملك البطال غيابة الدب وبراة الاجلال والرجل اذا عجز عن فعل السحكان يتشبث بحبال
السكان وستعلم ذكر السنوان ونظير هذا الكتاب ما وقع بين صادق ومنشق وفاسق ببغداد وهي حضنا بجلبة الابواب
طويلة الذيول والاذناب قد ذكرت في محلة لا يسعها هذا الكتاب فافتكر الرجال في هذه الاحوال ثم امر بهما
الي الاعتقال وكان للملك سجان زكي كنيته ابو الحسن واسمه ذكي فسلمها واحتفظ بهما فلما حصلا في قبضه
الحبس واستمرا بهما تحت ذيل اللبس توجهت الفتاة التي كانت سمعت سر مناجاتهما واطلعت مزاولا الامر
علي حكاياتهما الي السجان ودعاني اصنع مكان وسالته عما اذا آل اليه امرهما بشان فاخبرها بحاله وجهل عاقبة
مآلها وانه ليس يعلم من المظلوم منهما والظالم فقالت الفتاة اسالك باذا الشطان والذكاء والمراد اذا ترجح
احدهما الجانب وتبين الصادق والكاذب ويغفل المرضي عنه والمغضوب عليه تطلعني علي ذلك لانظر اليه
قال السجان للفتاة لقد فتحت عنك الاشارة وادركت من فحوي العبارة ان لك اطلاعا علي هذا الامر وفرقا
جليا بين ذلك الحجر فان كنت شممت من ذلك روايح فما دري يا ذا لملك النصيح فان قولك مقبول ولكن
الفضل للمفضول ولا تقصدي بهذا الارشاد الا مصلحة العباد وكشف الغم وبراة الذمم ورفع الظلم

وخلاص ذمة الحكم قالت القان وانا لا اقصد الا اصلاح ذات البين وشمولها بعاطفة الملك بحيث يصير الكل مجبورا
ويرتفع النكد ويحل رضي الاسد ويحسم الضرر والضير وتختم عاقبتها بخير وايضا سمعت من العلما وضبطت من
بطائح الحكما ومقالات ذوي الاربا انهم قالوا اياك والتكلم في امور الملك بيضا او سودا وابن ابن عرس والجرذ من ملك
الوحوش الاسد قال السنجان لا تقولي ذلك ولا تستحقري ما يأتيك وما تعلمين من فتواك ودونك العقرب الصادر
من نظر الشاعر الماهر وهو شعر لا تحقرن الرأي وهو موافق حلم الصواب اذا اتى من فاقر فالدر وهو اجل شيء يقتنى
ما حط قيمة هوان الغايص وان الضحيح كالعسل والحق يسمع كالاسل فالعسل يقطر حلاوة ذوقه سواكان في صحاف
الذهب او في زقه والقاضب الصواب والضحيح ومن اعراضه لدفع الفساد صحيح يخاطر بنفسه وماله ويراقب ما فيه
حسن مآله وافضل المعروف اغاثة الملهوف وقد سمعت في المثل السايرا فضل المعروف كلمة حق عند سلطان جايرا وهذا
الطور عند ملك الجور قليل وملكنا اعدل الحكام وناصر دين الاسلام منصف بمكارم الاخلاق والشيم ومعاملة
الكبير والصغير بالمراحم والكرم فان كنت تدرين جهة انتفاع اولك على صغايا الذنب والجد اطلاع فقولي والنصح وقولي
تفعلي كما فعل الوزير المنصح مع كسرى في حادثة الغضب قالت القان من هذا الملك واختبار فاني اخاف
السنجان ذكر انه كان لانوشروان زوجة فاقت النسوان بجمال قدها الاغصان وخدها البدر حيث انفقان
كان ابوها من الاساطين وملوك الاساطين وكان انوشروان قتل اباها واخاها واتخذها لنفسه واصطفاها
وكان مشغوفا بحبها ومتحيفا من صرف ليلا تتذكر قتيلها فيستوطب النار عليها فلم يزل متحرزا من افعالها
مترقبا تقلب احوالها فاتفق انه كان نايما على السرير وحولها من الجواري الحسان كالبدر المنير وطبي غزير فاتفت
نفسه اليها خديين ووضع عليها فنظرت اي الجواري غفرات اعينهن الى ناظرها فصارت بين طرفي الاتقاء والاستحياء
حايرة وكانت قد سمعت مزاياه مقارنة مزاقاربها وفوقها معنى قول الشاعر واني لاستحي من الرجس الذي يراقبنا
اني اقبل من اهوى فخطر ببالها انه اذا استحيى من عيون الرجس وهي جامدة فلبعض ما استحيى من عيون انسان
يراقبها غير راقد فغلبت عليها الحيرة وان جمع الجلال انف الغيرة فانكمشت متركسة وزادها الحياء والهيبة
انقباضا وكسرا فجذبها بقوته اليه فانفلتت منه لما استعصت عليه فوقع عن سرير الغالي وعلا خلقه المري الغالي
وتبسم بعض تلك الجواري من غير اختيار فاضطرب لما اضطرم فيه النار وتذكر ما كان قومه من اخذ الثار وقام
قلبه للاغارة فدعا وزيره الكبير ووقع اليه ربقة السرير وامره بارهاف نفسه واعلاء في رمسه من غير الجمعة
ولا استشارة ولا مدافعة فجاء الى منزله ووقع في سعب الامر ومشكله ولم يربه امر استمراره واستئناف اوامر
محذوره ثم تدبر في المآل وفاده ربة الجلال مهلا ايها الوزير الناصح المشير ذي الراي والتدبير هبني اخطأت
وعن مرضات الملك اطرأت فاذنب الذي في بطني الموضع من الملك ولم يجني ولا باس انك تستشيره فانك
ناصح ومشير وان كان لا بد من قتلي واستقر الراي على قتلي فاستمهله اليان اصح ثم تهلك الام ويبقى المتبع
فانه كان يعطي الدور والامرال ويطلب الولد في ظلمات الليال ويدعو ابناء ذوي الجلال فعرض الوزير
على الملك ذلك فابى واستشار حسام رايه احد عمان وترفق فيما يعرف ان اخلاقه ثمان وانه لا بد ان تطفي
تلك النار فاذا برد قلبه وهمد كربه يطالبه بالفرع ان لم يطلب الاصل وبعد القطع كيف الوصل كما قيل
طوى الموت ما بيني وبين احبتي وليس لما تطوي المنية ناشر فراى الوزير الراي الناخر فاودع عند الحرم وسلك
في الحزم الراي القويم وجعل نفسه لها وقاية اليان اخذت مدتها الزايه فوضعت ولدا ذكرا غضن بان مثمرا
فقام الوزير بتربيته واصلاح رضاعه واعدته اليان بلغ سبع سنين وهو كبدر الى فوق المبين مرتقي بالدلال معنى
بالكمال وكانه لما رآه شعر حين تحار الشمس من لمعاته وتقر العقول من حركاته وضد نعال الله ليست تشبه
ولا مشركا اضداد ضد في صفاته رمى اسهم لحظه فنام عليلا وهو في سكراته فركب كسرى في بعض الاوقا

وخرج للصيد في بعض الجهات فتبدد العسكر وصار كل لحجيج اذا نفر ودفع كسرى في ناحية من الفلاة مع وزيره فصادف غزالين
يسوقان ولدا ويذكران في ذلك الفلاة فاعدى بان الرفاع وهو شعر ترجى أن كان إبق روقه فلم اصاب من
الدواة مدادها فجم عليها وحنا اليها فلما قصدها تركا ولدهما فعرف انهم الخفيف نحو الخشف الضعيف فلمارات
امهما ذا خلا الولد والوهم فقصدت لسهم دون ولدها واستقبلت نصل كبد القوس بكبدها فاراد اطلاق
السهم من الكبد ليصيب به خوام الولد فاعترضه النحل بخرم وتلقاه دون نحرها بصدر وجعل نفسه وقاية
لام ولدها وفداها بروحه وجسده فتذكر كسرى ولده وامه وضاعف حزنه عليهما هم وغمه وتذكر ما سلف منه في حق
زوجته وما عاملها به حزوفي من الغضب في سورته وتامل ما فعله في حق قوته تهجم وما اجاب ذلك ان اورده
الهلكة وقال اذا كان هذا الحيوان الباغم المابق حاحقيقته بردع كماة الحقايق فلم يتعمد ذلك الحيوان الناطق
ثم فاضت دموع عينيه ورمى القوس والسهم من يديه ورجع متفكرا وعلما فرط منه متحسرا ودعا الوزير الناصح للمشير
والمستشير وذكر له ذلك النكد وما راه من الغزالين والولد وتحرق عاقد خطيته وتالم لمفارقة فلذ كبده. فدعا
له الوزير وقال الصبر نعم النصر كان سبق مني اشارة ولكن المنظر اولى بالحاح الصديق الصادق والرفيق الموافق
يقول فاما صنع صحت فلم يسمع والخبير الناصح الحسود المنافق يقول اردت ان اقول ولكن تركت لعلمك
والخليل للملك والوزير فيما جرى به قلم التقدير ثم دعا بالطرف وعبا حملا من الهدايا والتحف والبس الملك الفرو
ملبوس وحمزاما كما يجر العروس واضاف الى ذلك المراكب الملوكية والخدمات السلطانية وانفذ بها الى
وعرض كل ذلك عليه وقال يا ملك الزمان انا رات هذا اليوم في ذلك الاوان وعلمان الدم سيعم من الرابر الى الدم
وها قد قدمت البك من التحف الدرع الصدف والورد والزهر والعضو والثمر والفرع والنجم والقمر
مستعك اسها ومتعها بك وحرس من الاسواء منيع حرمك وجانبك فابشر بذلك كسرى وتالبشرا وبشرى وطاب سرا ومسرى
وسر صدرا وانشرح واغمى علم من شدة الفرح وانشد شعرا طلع البدر علينا انه من عظم ما قد سرني ابكاني
يا عزيز مضا لبكا لك عادة تبكين من فرح ومن احزان ثم ارتمى بساط البدر وجلس في البساط والجمهور وانشد شعرا اهلا وسهلا بالنجم
جادت علي بمجتبى اهلا وسهلا من بعد طيب المجر ادر المدام وغني اهلا وسهلا بالتي ثم اقاض خلع الانعام والصلة والاكرام
على الوزير وشكر له حسن التدبير وارتفعت عنه منزلته وتضاعفت في الارتفاع منزلته وانا اورد هذا الاشارة لتحذي
على هذا المثال فان كان هذا ما يزيل الشكوك والاغاليط ويجلي الحق ويميز الاخاليط فان في ابتدايه منة عظيمة ونعمة عميمة
الملك حسبه ستبلغين بذلك العيش الهني وترقين به الى المقام السني وان اخرت الصبح شارفت الجنان
في الافعال القبيح قالت الغراب ما ادق ما نظرت واحق ما اشرت لا تردد العقل في صحة هذا النقل وكل من يصل
الى هذا الرقم ومن يقل للغراب حتى تطلب الرابع فلا اباني الغير ولا اني النفير واني من جد امري وطول عمري في روايا الحول
اتحرز من فضلات العقول لا لعجمة الملوك في صون جميل ولا اني طريقة السلوك سيرة بديلة لا امنية ولا تنية واصدق
اسماي التوسيقة فكيف اصر صدقه وقد اباح سيد العرب والعجم معدن اللطف والكرم المبعوث بمكارم الاخلاق ان يسلم لسانه ويكم
قتلي فيه فلو طلبت مصاحبة من فوقي لخرجت عن حد اي طوقي وصرت نفسي مضحكة للناظرين وهزاة للساخرين خصوصا الغضبة
ملك الاسود وسلطان الوحوش ذي الزمور والهيود ورحم امرا اعرف قدره ولم يتعد طوره ومن العجب العجيب ان يخفى من الشمول
وتوقعت ذلك لضرتك الحالك ذميم فعالك ادعى رياسة الممالك ومن احسن الامثال ما قال ان الملك للانام
بمنزلة الحمام البعيد عنه بطيب قربه والداخل فيه يشكو اكربه فالايق بحالي ان لا اشتغل الى بحالي بما لا يليق بي واما
وحيث اشرت على بادا النصيح وبيان الحال الفاسد من الصحيح طلبا لمرضاة الملك وصونا لخاطره عن الامر الشنيع المشتبك
والذكر المريب المرتبك فانا امتثل مرسومك واودع ذلك معلومك بشرطان لا تذكرني بسقه ولا تشير الى بمنكه ولا
معرفه فعاهدها عليها اشترطت مهرت لسان القول وقلت ثم ذكرت ما جرى بين الذيب والجمل من فصول

ما قصد له من زواهر كلام عاسكر بدينار الفصاحة احسن التقوس وعقد بجواهر نظام لمفرق العدل بديار الملك الجليل الرئيس افتخر
العقل بوجوده وقال له يا نديم الدير وعديم الخير وقديم الميز قد قرعت حكيما يا اخوان فكر دعلينا من حكمة منطق الطير فابتهج الحكيم
بذلك الثناء وانتعش صليبا بالسمع والطاعة ثم انه قال ادام الله ذوالجلال ايام مولانا الامام وشمل بذله افاقة الخاص والعام
ولمعنى ان مالك اد ربيجان جبل بيا مي السماك في السمو وتعالى الى الافلاك في العلو غزير المياه والاشجار كثير النبات والثمار
وفي ذيله شجرة قفير اغصانها مهدلة وثمارها مسيلة شعر وفي ذكرها اصلها وكر لزوج من الحجل كان ربا رضوان البشنة الحلد
موطنها المالوف ومقرهما المعروف ورثاه من اسلافها وهو في الشتا والصيف مرجع ايلافها يدعى الذكر منها النجدي والانثى
عزة بنت السعدي ولذلك الجبل جبل حلون من جملة الشرق يسمى القارن لوقعة البدر دوره اور فع راسه لينظر شون
او محل فيه شعاعه ونون اوقع عن قمة راسه مرطون في قلة سرير عقاب منيع الجناب هو ملكنا الطيور في الجوارح وسلطان
السباع والبوارح وصافات ملك الهلال وكواسر هاتك الجبال كلما تحت امر العال متوج فرق انابته باكليل ما يبرز نه مرشاه
وكانت الجبلان كلما فرختا وقاربتا فراخهما الطيران عزم ابو الهيثم الكاسر بما معه من عقابتي كواسر وجوارح الطيور ومن تحت
امره من الجمهور على التنزه والاصطياد فتخيط عساكره تلك النواحي والبلاد فكانوا كلما وطيوا ربوع مهدوها وسلكوا ما بين
اكنافها وبطونها ونهودها تصل طراشة العساكر الى الجبل الذي فيه وكر الجبل فتذهب اذا فراخه تحت اسنابك وتنفصل تحت
اقدام اوليك فتقع الجبلتان في النكد والحزن وبالجهد والمشقة البالغ تخلصتان من تلك الداهية الدالغة والنائبة
الدامغة فلم يزالا في نكد على فقد الولد فافكرنا في بعض الايام وتذاكرنا هذا الايام فيما هما فيه من النكد من فقد الولد المتجدد
على طول الامد وقال النجدي لبنت السعدي قد كرنا اضياع العمر وحرنا وقارت شمر غرنا الاول واقام بقانيا ان نزل وترحل
شعر وليس من يذكر لسه بعد اذا ما انتشينا في مخالب قدنا ولا بد يجيء بشراثارنا اذا طوى الموت بساط اعمارنا وقد قضينا
العمر في الانكاد بفراق الاولاد ثم بعد الحياة نمحى رسمنا ويندرك بالكلية رسمنا فلا حياة هنيه ولا اخرى رضيه واي هنا مع فراق
قرة العين حصوصا بهذه المذلة والشين وما لنا نظر في هذا الدهر المبير الا من جمع المال من حله ومن غير حله وتركه بعد الحرمان
البالغ الى غير اهل فيصير كما قيل شعر تودي به منونا الى غير حامد فيا كله عفوا وانت ذميم وما لنا طاقة في دفع العقاب ولا
حيلة في الخلاص من عقاب هذا العقاب فنذهب اكثر الغرض في هذا الويل واشبهنا التام على سبيل السيل وان عقلنا عن انفسنا
وما اجتاحونا وطرحونا الى مملكة يدر علينا من البلا طاحونا فالراي عندي ان نترك هذا الوطن وننتقل الى مكان كما ترى في اخذ
المحن فانه لم يبق لنا طاقة على فراق الولد ولا قلب يحتمل هذا الحزن والنكد كما مر شعر ذاب قلبي بين دمع وضرم فاجروني انا من
لم ودم وايضا والمرء يحيى بالاماني لا بالعدد والعيش بالقلب والكبد قالت لقد اعرت عما في فكري وشرحت من ما كان
يجول في صدري وهذه محنة قد اعيانا في دفاع الدوا وبلا عمنا نكلنا فيه سوا شعر يا من شكا بك يا حمامة فاندبي واصبا
وقلبك لم يبرح حران ما اعاني سوي قلب كواه ما كواني وانا لم اضل وقت من هذا الفكر الذي اوجبه الهم والمقت واعلم ان مهام
اذا العقلا وبنا الافكار ذوي النظر من الحكما انما تصدر من قوى واحد وتتوجه الى غرض طريقة غير معقده وقالت العقلا
واولوا البصائر من الحكما بل اطبق ارباب العقول وائمة الدين واصحاب الاصول ان قضايا العقل كلها صادقة والسنة بها محكمة بالصواب
والاصابة ناطقة غير ان كثيرا من شبه القضايا العقليه تستوي الصور بالقضايا الوهميه فيقطع الخطا بواسطة الوهم في انهم
قد ينبه الى العقل ذلك الوهم والافاتفاق العقلا جميعا ان القضايا العقليه لا يقع فيها الخطا قطعا وان قضايا الحس يقع
الاشتباه والالبس يتصور انا حق ويقضي لها وعليها بالصدق واذا وقع الخطا لوجود الاشتباه وعدم التامل والانتباه
في القضايا الحسيه والقضايا التي هي محاسة النظر مربيه كما وقع ذلك في حادثة الظربة البغداديه فوقوع الخطا بالوهم اولى واحرى
القضايا العقليه لان طرقها اخفى واحكام معنويه فصار الذكر من تلك البغداديه ما هذا الخبر قالت كان في مدينة السلام بغداد
امراة من المتخرات الاخذان اسم زوجها زيد وهي ام عمرو وذات كيد لها عدة اخذان تدعوا الكل بالاحلان وكل يشتهر في الشر والاعلان
شعر دعتني اخاها ام عمرو ولم اكن اخاها ولم ارضع لها بلبان فاتفق ان زوجها زيد دعاه امير البر الى العيد فركب معه وسار
وخلت منه الديار فتشاءم بذلك بعض اخدانها فتوجه سرا حتى دخل اي مكان فاول من سبق فاجر ذو شبق فدخل بثياب بيض
وشاش رحيض وهيئة تطيفه وصوت طريفه فاسرج في الدخول ومعه ما يليق من المامول فتلقته بالترحاب

واحفا في لذيذ الخطاب فلما استغرقه به الغرام حتى قرع الباب فطنة زوجا وحقيقة بوجها فنهض خائفا وتحير راجفا وطلب
مكانا يأويه وكتابا يخفيه فلم ير في ذراها مخبأة تزدارها سوى طفيلي لطيف يسعها فاسرعت اليه
فرفع عليها فبادرت الى الاخفاء فاذا هو حريص فتح له الاغلاق وتناقا تناقق المشتاق فدخل فيه
زهرا تلبايرا حضر وعمامة حضرا ومعكن الحلو امجع ومن الدجاج اربع فجلسا يتذاكران الحوادث اذ طرق الباب ثالث
فقالت هبط اوجي وجاء زوجي فوثب في وجهه كانه ورقة سعفه مسالا عن مخبأة وستر يغشاه فارشدته ربة الكريم
الى طرق الطفيلي فصعد اللاحق ولحق السابق وبادرت الزجاج ربة التاج وام الازواج فاذا هو احد الطرق
وثالث الاخرفا وحل زيات ومعه مجمع سكريات فتلقته بالتكريم واجابته بالتسليم فدخل بثوب اصفر وشاش معصفر
ضرعا في الملاهي والملاطفة والمداعبة فدق الباب رابع الاصحاب فبادر الزيات الفرار وطلب مختفى للفرار فدلته في المقر
الى المهد المستقر فصعد اليه ولحق بصاحبيه وتوجهت الى الباب فاذا هو رابع الاحباب وهو رجل قصاب وعليه ثياب سود
وخفه المعهود وعلى راسه منديل ثمين وبيده خروف سمين فقالت اهلا وسهلا وارفع محلا بالجيب النجيب والبعيد القريب
فدخلا واشتغلا بالخطاب والهتيا عن دقاع الباب وكانت تلك الحال رجل احدب ابله يدخل البيوت ويتمسح فلا يمنع
من ذلك ولا يتزجر ويلاطف الاكابر والاعيان ويحتجب منه النسوان فرجع الباب زيد فراه الاغلاق ولا قيد فدخل غير
غفل ولم يستاذن اهله فلم يشعر الا بدخول ركابه فوجم لرويته القصاب وظن رجلا صاحب وتشور الحرف
فقالت له المراة لا تخف انما هو ابله سمحة في المحل فاخذوا يتلاطفون ويتمازحون ويتطارفون الى ان ذهب الليل
وفات النيل وطرق الباب رجل الزوج بلا ارتياب فلم يشعروا الا واللذا قد اقبل ومصابهم الاعظم انه كان فيهم
فاحتاطوا او التبطوا وادخلت قوائم وارتبطوا وطلب القصاب هربا فاشارت له الطفيلي دربا وطلب الاحدب من
زيد الهرب وكان في ارض البيت ستور فزله فيه وهو مضرور فغطته بغطايه وسترته ببعض ردايه واراب زيد
الفتح في ارطايه ثم توجهت الى الباب وهي في اضطراب فدخل زيد وهو كران ومن تاخير فتح الباب غضبان وكان قد
تناول مع مخدومه ولعبت بشيخ عقولهم بنت كرومه فلما نزل من السرج راى الزوج يتهزهز ومرج فانكر حالا وسالا
حالا قالت كرهت فقدك وخاطري عندك فلا ذقت بعدك ولا عشت بعدك فقال كذبت اي دفار بل تستحرمين
في اي فجار انما انت في حركه فلا طرح الله فيك بركه فقالت انت مجنون واي حركة عندي تكون فشرع في جوابها واستقر
من ستر الى صرابها وعزم على تفتيش البيت والاطلاع على ما فيه من ريبت وريبت فاختشت ان يخرج امرها عن دايره
الستر الى لوكان ولكيت فتداركت التفريط قبل وقوعه وبادرت الى تلافي التلاف بالهت قبل حلوله فتشكت من الاذا
وقدتنا ولهابا لضرب والبذا ورفعت يدها الى الدعا بالندا وقالت الحي وسيدي وسندي ومعتمدي ان كنت تعلم
اني مطلوم مبرا ة ساحتي عندك معلوم فانزل الى ساحتك ملكا من ملايك رحمتك يخلصها من هذا الظلوم
ويكشف ستر هذا الموهوم فبادر الناجر بالتناهض ونزل سيدنا به البياض ووقف عليه ونقر ظهر اذنيه وصفق على خديه
وقال اترك يا ظالم فانك معتمد اثم وبي بريه وشتما بالذكيه وضربه ضربتين وكلمه كلمتين ثم ام الباب
وترك الاصحاب وساع في الذهاب فلما راى هذا زيد عرف انه خدعه وكيد وقال يا لخسي الفواحش وانهس الفقار
تريدين خدعي وسحري وختلي وغدري وتبغين بما تبغين خذلي ومكري اولست تعرفين انه لك حريف ثم زاد
كفرها وعناده وتمادى في كبرها وعناده فقالت يا الهي وسيدي وحاميي ان كنت تعلم ان هذا الظلم انكر الحق وزاده ظلما
صدق فانزل عليه ملكا اخرذا اجنحة اخضر يا خذ مجتى منه ويكشف ستر عنه فقال الحق وكانوا طرفا
للصبح فغير مختفى وسدده عليه واوصل الالم اليه فنهض ذلك المعلم وبادر الى السلم ونزل اليه ودخل عليه
وقال اكشف يا ذا الغار عن عفيفة الاستار فانها بريئة وعما نظنه عريئة ومديد يكمه وبالغ في سبته وشتمه
ثم خرج من الدار وبالغ في الفرار فقال للدرته من ذي العجب الناس بواحد وانت باثنين وقد جعلت وقاحة
ذا القرنين ثم اخذ العصا وضربها ضرب من عصى فقالت يا الاه العالمين تعلم ان هذا من الظالمين

امدني

امدني بالملك الاصغر صاحب الدرع والمغفر والثوب المعصفر يبري ساعتي ويهدي اليّ راحتي قلت مظلوم وقصتي معلومة
فقال الجزار للربات قمن اوتنا الكرامات وقدم صنعتك وهات فنزل الربات لهذا ذلك المنتات وقال ايها اللئيم لك
عن اكرم واوجع عن لوم البرية واقطع المجتري المفتري ثم تناول بعضاه الى ان قفاه ثم تركه في الحركة وخرج هاربا
وقصد جانبا فقال زيد اوسخ الثياب واسخ ذوات السباب تقدمن حرفان واحدا واحدا وتقرضنهم على تصادر
ووارد ثم لهز بالعصا وتناول لها معليا ومرخصا فادت وادت وبادت ونادت الهي هذا لم يعتبر بملائكتك
الكرام ولم يزجر بهذا الضرب والايلام فامدني بملك النيران الزبني الاسود العضبان يخبر بصدقي ويأخذ
بحقي ويفعل معه ما يجب فان رأيك لم يجب فاعلم العقاب ان زجر كرعد السحاب واخذني الاضطراب
والاصطخاب واسرع في السلم الاضبابي فلاكح زيد العياط والخباط وزناجر الهياط والمياط هتف واخذه الفراط
فدخل عليه في بقتره وغرفه وقتر بالصوت بشعبة منكر وخطف من يده العصا وضربه باحني شقصا وقال اي لخش ذميم
وانفس زنيم اما حزرك دهاك وكفك وكفاك من قدم بزالاملاك ام والله ان لم تتركها وفي سالك وسالك لتتركنها
لتدمرن ديارك ولتحولن اثارك ثم تركه وذهب وادعه حمر اللهب فلما راي الحال نهج على هذا المنوال
فاستكان وطلب الامان وحك عينيه وضم يديه ورجليه وجعل يناوله بزعلقة الضراب وقال كان الدعاني لهذه
ساعة سنجاب ثم زار من شقه كربه وحرقة نيبه الهي وسيدي كما استجبت دعاها استجب دعاي وكما انزلت بي
لنصرها مكروها اخرج لها من الارض عنرب يبنيها وليجعل ذلك مرآي من عيني وامامي حتى يسكن قلبي ويبرد غرامي
فما صدف صاحب التنور حين سمع هذا الدعا المذكور والنداء المقبول المشكور حتى ظفر من مجنه كالشواظ المسجور
واقام امام وجهه المصاب واستمل من قواعد النحو الرفع والجر والانتصاب ورفع العمودين والحاجب الحراب
ولا زال ذلك الامام يتردد في البيت الحرام وتذلل في الحرم امنا حتى عاد الجران وابني ثم قبل فاها ووضع فاها
وخرج من ذراها وخلى الدار لبني من بناها فضج ربيد عينيه وحمل حوالية ثم قال يا اقدر الخطاب هكذا يكون الدعا المستجاب

وانما اوردت هذا الكلام والتمثيل لكما اعلم ليتبين كل عالم هما مر وليتبصر اولوا العقل والافهام النوق
باين قضايا الحسن والعقل والارهام **وقد** شبه العقل بجبل عال عزيز المنافع عزيز المنال وكل من قصد الصعود اليه
والارتقا عليه لا يصعده الا من طريق واحده منها يوصل منه الى الغايه وسلوك طريق العاشرة هي الغفلة وذوي الاثرة
والاوكيا في العمارة والصدمة والكدورة والرياضة والعطاشة والكفاشة والخوف والرجا والابتدا والانتها
انما هو من طريق واحده لان طريق مسدوده **ولاجل** هذا ما تبصره سلوك هذا الطريق عهم متيسر لا متعوج ولا منعفر
واسر خيط هذا الشرط بالاستقامة والصلاح مضبوط خلاف الجهال والخلعة والحمق والسفها فان امورهم متفرطه وافكارهم
واراوهم غير منضبطه فتنكد خواطر العقلا في تقلبهم ويعيي طبيب الفكر في تهذيب احمقهم وتاديب سفيههم وقد قيل

لانه عاملا بارضى السميع العليم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وانما علمت هذا وحققته ودونته وصدقته واعلم ان الاولى كالنا
والاحسن للنظر فيما قالته ان نعد ما نحن فيه من جملة النعم وان هذا الذى قسم لنا من القسم الذى اقام ولا ننتقل عن هذا برأى الرضى والتسليم
قدما عن قدم وننظر ما يتولد من حوادث الزمان ولا نرخى لميدان اطلع العنان ونعرض على الخاطر ما كان عرض غير
كمرنا عادية شتت لغير قرب على بقاع وكم نور بلا ثمر هون عليك الامور انت تنكرها فالدهر ياتى بانواع من الغير قال المجد يجمع هذا
المقول خارج من مشكاة المعقول مواقع ما ورد به المنقول لو غصت في بحر الفطنة على جواهر من الحكم فانوت
في ميدان المسايل مقالا لقايل ولا مجالا لاجايل ولكن لا ينبغى للعاقل ان يغفل عن حوادث الدهر ولا يسند ظهره لكوارث العصر
فان طوارق الافات وخوارق العادات ومحن الزمان وفتن الدوران تحجب وراء الستار وتنطوى بانواع الاطوار
والفلك الدوار لم يزل في ادوار لعبيات ابكار يبرزها للنظار فتلعب الافكار وتذهب في سنابرق مخارقها ابصار الابصار
وتخطى في حركاتها الراى المصيب ويذهب في دجى حندسها الغطن الاريب وقد بارت الفكر وعجزت القوى والقدر وحارت
عقول البشر دون ادراك ما تايزه كل وقت من الصور وراى ستر الغيب مشيعة القضا والقدر ولم يعهد من الخطوب والزمان
المنجلى اذا استقام او قرل اوجد او هزل اودنى او عزل او نقص وعزل او اقبل واعتزل او امر بنازل فنزل
ان يرتحل قبل ذلك مذعورا ومبهورا استيقظ او ينهض انجاحا ثم وانما عليه نعته ويجهز في سكته وياخذ على بهته فلا يفلت منه فلته
ولا يهمل الحفظ ولا الى يقته وقد قتل شر بارا قد الليد مسرورا بما وله ان الحوادث قد تطرق اسحارا لا تركن لليل طارقا ولو
قرب اخر ليل اجب انذارا وعلى هذا الوقع مناغفلة اذهوله عند قدوم هذا الجيش المهول فاحزم والعياذ بالله واحذا منا
ونحن احسن حالا نكون سكونا واستا فكيف ونحن بقى حال الاخر وهل يصير الا كما كانت وشر ما حال مركان لم يكن لاحد
واذا ايقنا جميعا منفردا او المنزل متوحدا ماذا ايفيد الوطن والجيران والسكن وهل يغنى لذ وصال الفى سنة بانم فراق تلك الساعة
الحسنة كما قيل شعر ان كان فراقنا على التحقيق هذا كبدى احق بالتمزيق لو دام لنا الوصال الفى سنة ما كان يفى باعة التفريق
وفى الصفا ان كان في الدهر بقاء لك ولابد فيه من شمس ولا قمر وكل من لم يتخذ الحوادث قبل حلولها وتناول في تداركها
بقدر الطاقة قبل نزولها ويطمين للسكون الزمان وسند ظهره الى مسند الحدثان وعيل الكوارث على القضا والقدر ويرفع يد
التدبير عن تفاصيل اسباب الحذر كان كمن ترك احدى زاملتيه فارغه وحملها الاخرى من الاحجار الثقيلة الدامغه فاني يستقيم
بحمله ايبلغ منزله فلا يزال حمله مايلا وخطبه هايلا فالغاقل يسعى بما يظنه نفعه ويبذل في ذلك غاية جهده وسعه ولا
يترك الطلب ولا يغفل عن السبب وبعمل بموجب ما قيل شعر فلا واتيك لا ادع احتياطى ومالى في قضا الله حيلة وعلى
كل حال يا ربة الجمال تغافلى الاسباب لا يقدح في الاكمال وناهيك يا سليح العلا قضية الحمار في الجبل فانك عرفت ان سبب
ذلك ويذكر قال بلغنى انه ترافق في السير عير مع بعير فكان الحمار كثير العثار مع ان عينيه ترافان موطا يديه وكان الجمل
على عظم هامته وعلو قامته وبعد عينيه عن مواطى يديه ورجليه لا تزل له قدم ولا يضل له امم فقال الحمار للبعير ايها الرفيق
الكبير ما بالى في المسير كثير التعثير مع اني في الوقوع والعثار واحمظه لا احلو من مجر يدي في الحابل في ادوع ترسيني
في حفر حافر مع ان عيني ترافب يدى ولا تنظر سوا ما الى شيء وانت لا تنظر خواطى خطافك ولا تعرف عاقبة ما ذا يتبع رؤس اطرافك
كاجر يصيب خطه ولا شوكة تشوك كفك ولا جوزة تقع فيك ولا تحتك عثيرك ولا اراك بهذا قال الرضى صابر يا اخي
نظرك قاصر وفكرك غير باصر كما ترافب ما بين يديك ولا تنظر ما امامك الكرام عليك فاذا دهمك عادهاك مخزعنه نهاك فلا
تشعرا وقد وقعت واخرق ما رقعت فلا يمكنك التدارك بعد التلاف الا فات رهن التلف واما انا فارافب ما تصير
من العواقب وانظر امامى الطريق عما بعد فاميز السلوك من قبل ومن بعد فلا الى سعب الاوقاد ذلة ولا الى وعر الاوقد
سهلة ولا الى الكلة الا وقد عرفت طرقها ولا الى عقبة الا وقد كشفت راسها واضيقها فاستعد للامر قبل نزوله واتاهب
للخطة قبل حلوله واحتال لتطعه قبل وصوله واحذ قبل ان يبعد واقهر دون ان يقعد وهذه قاعدة للفقه واصل
كبير للحكام والعلما انهم قالوا الدفع اهون من الرفع وفي كلام الاولياء واصول حذاق الاطبا قولهم شعر الطب حفظ صحة بروء مرض
من سبب في بدن اذا عرض وانما اوردت هذا المثل عن الحمار والجمل لتعلمى يا ست الجمل انه لا بد لنا من اخذ الاهبة
فيما نتجه في كل من مثل الجمل وقد قرب وقت وضع البيض وبعده يذهن من سبل العكر الفيض فلا بد من
اعمال الفكر المصيب في وجوه الخلاص من هذا الامر العصيب كما قيل شعر تهدد لنفسك قبل النوم مضطجعا

وتقرب وارتفعت وخلطت واستغفت وسقطت وحلت وحمت وقد توقفت ثم اسفرت بك البديه وفكرت
الرشيد واحكم السعيد عن ان تجرنا بسلاسل الحديد الى العذاب الشديد وتحلنا في الدهر المديد لا والله نريد ان نعيش
بارجلنا الى الشبكه ونلقى بايدينا الفسنا الى التهلكه شكوى الجريح الى الطبيب والرخم وقد اشبهت في هذه الحركه
فالك الحزين والسمكه فال الخدري كانه السعدي اي عيني الغضه بنقص هذا القصه قالت كان في العصر المروج من قرى
سروج نهر كثير الحيتان شديد الجريان وفي مكان منه مصون مأوى لملك الحزن المذبون فكان يتصرف في السمك تصرف المالك
فيهلك قضى ذلك عمره وزجى اوقاته في طيب عيشه حتى اذا ادركه المشيب وجاءه الهرم العتيب وكساه حياط
الدهر دلق ومزقه تكسيه الخلق وراى من اكبر اصناف العبر آل ان ضعفت عن الاصطياد وجرى عليه من الايام والايكاد
من نوائب الدهر ما الزمان به معتام فصار عليه بؤسه من الاوقات وهو عاجز عن تحصيل الاقوات فتوجه في بعض الايام
وقد علته كآبة الاحزان ووقف على النهر مستفكرا في تصرفات الدهر فمرت به سمكه لطيفة الحركه فراته في ذلك الانكسار سالكا
في بحر الافكار لاذت لم ولا حركه ولا نهضة لاحتطاف السمكه فلم يلتفت اليها ولا عول عليها وقد اوطأته الحوادث اقدام
الهموم الكوادث وبدل ربيع شبابه بخريف الهرم وجراح حربه ببرود السلم فوقفت لديه وسلمت عليه وسألته عن موجب تنكره
وسبب تحيره فقال تفكرت ما مضى من الزمان الناضر وما انقضى فيه من طيب العيش وانشراح الخاطر وقد تبدل
وجوده بالعدم والم عطل من ذلك سوى الذنوب والندم وقد وهنت العظم واستولى على الجسد السقام وتزلزلت اركان الاعضا
وتراكمت فنون الاودا واشتعل المشيب واتقد وحر الايام وقد شعر عزمتي اخلا جسمي رد من فرق شيبك كله عنه
الراحه قلت اسكنه بلحاء عمرك قالت وكيف وليت جسمك واقع ثم قال لوم اقع من هذه السكر ولا وقعت في هذه الغمر
الا وسفينة العمر بالساحل قد استراحت واصيل شمس العيش على قلة العنا استت فامكنني الالتلافي بالتوبة والندم قبل حلول
نوائب الاجل وزكاة الندم والتطهر من خبايات بحياة الاستعبار والالتجا الى جانب الحق بالانطاظ في الاستغفار
وغسل اوساخ الذنوب والمظالم بدموع الاثابة والاعتذار شعر وما انتجا المفرط في زمن الصبا كفيه به والشيب في الراس شامل
فاعلي ان حاج هواي قلب مرس الامالي والطمع وجارح سمتماي نوع خوافي الشره والهلع وقد تمثالي هذا الخان لاعتبر
من السكان والحيتان فاني ظالما اغرت على اشباههم واكلهم وخضت في دماء قلوبهم واكبادهم وشققت شملهم وفرقت جلهم
وقلعهم وارعبتهم وارهبتهم واقلقتهم وفرقتهم وارقتهم وافرقتهم وعزتهم وما لهم شر فتهم فرايت براءة الذمة في الاول اولى
والمبادرة بالتوبة قبل المصير الى الاخرى اخرى فلعل اجمال الذنوب تخف وسحاب الغفران تكف فلما سمعت السمكه هذه الخديعه
ووعت ما فيها من حركة بديعه شرعت اصغاء ودعاها اصغاء الى ان قالت فاترى ايها العبد الصالح ان اتقاطاه من المصالح
فقال بلغني السمك هذا الكلام بعد ابلاغ التحيه والسلام وان يكون القوم من بعد اليوم امنين من طواري سائر الحيتان
بحيث تتجلى الطلا ونعود الحرب بيننا سلما وينام السمك في الما قالت لابد من اخذ العهود على الوفا بهذه العقود واقامة الصاحه
على الصلاح ثم تاكيد الايمان بخالق الانس والجان ولكن كيف اصاحك وانا طعمتك وانى اتخلص من فكك اذا وصفت فيشقك
قال لها ابري هذا الحلف فاخذت قبضة من الحشيش وفتلت واتى ربطه فكه اقتلت فهذا ما مد منقار الما وقرت ضلة السمكة
العي لم يفترا قلعها ثم ابتلعها واما ورت هذه اللطيفه باخذ الحركات الطريفه لتعلم ان قد بات من العقب القانوا
انفسنا بايدينا الى اليم العتاب وان غرب عنا ذاك حتى نسعى بنا الى عز الهلاك ومخى فوت العقاب وغداق ولداء
جوعه شلال ودوان وهل يركن الى العقاب ويوثق من ضرب الرقاب شعر افاعيش كذب وحشو ضمير عاد وقربته
سقام الروح وقيل شر انها كان لا اكون معدة عن نومتي بين باب الليث والظفر قال النجدي اسلى بافرنية الحر واعلم
ان الربيع دنت الربيع نكسوا اكناف الاسحار من انواع الازهار وجه الغدائري والقفار من انوار الانوار ما يدهش البصائر
ويؤدي النظار الابصار وينعش الاجسام وينشق الغمام ويبرد الغليل ويبري العليل لا سيما وقت السحر نسيم الصبا في صفو
الفجر يزري القلب والروح ويحيي الصب المجروح ولذلك المتعرضات النشر الذواقي والمعطرات طيب الروائح ودونك
الحق في كلته ومن ايانه ان يرى الزاج مستقرات وليذيقكم من رحمته وفي المصيف والحرور العسيف والسموم العصيف المذيب
المذيف المجيف المميف في ايام الستا والخريف الحر المخيف يصفر اللون ويغير الكون ويعري الاشجار ويسيط الثمار
ويثير الغبار وربما كانت اعصاره فيه نار ويسيخ الصحيح ويطير المشيم مع الريح ومن الاعجاز الوحشات

والايام النحسات والقواصف والحواصب والحراجف والصرصر والنكباء والزعزع والرجاء وقد قال فيها العزيز العليم
فارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم ثم اعلمي يا ربة الجمال وفتنة الرجال ان النار تحرق من يقربها
وتذهب ما يصحبها وتتشف الطراف وتتسق الطلان وتلتهم ما تجن وتلتهمه وتزدرده وتسود بخارها وتوم الاحجار
بقربانها وتمحو الاثار وتهدم الديار م انها تنضج الاطعمة وتصلح الاغذية وتهدي النور وتذكي المرور وترشد الضلال
سنا القفار وروس الجبال قال رقيون للشيء كن فيكون افرايت النار التي تورون الى قوله تذكرة للمقوين وكذلك الماء اذا الثغر
الالي يذهب الظما ويجب النما ويبرد الصدور ويطفي الحرور وينبت الزروع ويدر الضروع ويحمل المراكب وما فيها من
مركوب وراكب قال الله ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله واذا طغت المياه واعانت اغرقت المراكب وحطمت
الرجال والراكب واقتلعت الاشجار واقطعت الاحجار واتلفت الزروع والثمار وان تراكمت الامطار وقطعت سبل الاقطار
وتهدمت الديار وورد من الدينار وعن ذلك تعلل بر الاسعار ومجالس التوكاف من اهل الامصار واذا تكاثف المرشى غرقت
صمروا اذا اهلك العطش ونعوذ بالله من هجوم السيل في ظلام الليل وكذلك التراب يازن الاحباب ينبت الحرم والعنب
والتمر والحطب والشوك والرطب ويشرع سنان الشوك الحدود وعضون السهم المحدود ويسقي الورد والازهار
والرياحين والاشجار والاقوات والثمار والرياض النضرة والغياض الخضرة ثم اذا اثار وهاج الغبار خرج من تحت الحوافر
فاعلمي ايتها الناظر ففيه الحلو والمر والزوان والبر والناعم والخشن والقبيح والحسن والارض مهاد وفراش وعليها اسباب
المعاش وهذه المضرة والمنفعة مرتبتها هذه العناصر الاربعة التي هي اصل غالب الكائنات وصنع سائر ما هدى من المخلوقات
واذا كان ذلك كذلك وقال الله تعالى كذلك واوضح لكم اوضح المسالك فاعلمي بالتحقيق يا صاحبة الثغر العتيق ان هذا
الملك الاعظم بكلا وادي آدم يركبون في الرضى والغضب والحلم والصخب والرفع والحط والقبض والبسط والفهم
واللطف والظرافة والعنفة والخشونة واللين والتحريك والتسكين والبخل والسخا والشدة والرخا والوفاء
والجفا والكدورة والصفا واعلمي يا نعم العوك وقرينة الصوك ان هذا الكون سرون في شرون مندرج وورده
صدور مندرج وصفاه مع كدون مزدوج وجفاه بوفاه ممتزج فيمكن ان العقاب لكونه ملكا ما لك الرقاب مع
وجود هيبته القاهرة وسطوته الباهرة وخلقه الشرس الصعب الشكس اذا راض ضعفاء وذلل انكسارا وقلل
وتراصينا لديه وتعولنا على مضيقنا الى جناح محاطفته ويسبل علينا قوادمنا جوانح في مرحمته ويعاملنا بالالطاف ويسمح
لنا بالاسعاف وعلى الاعسار ويوجب ما قبل شكر نعم كريم غادة ستعيدها وانت لكل المكرمات كراما علم والعادة
على الكسر والجبر لا سيما اذا كان من ذوي النباهة والقدر لا يقاس ذو الكسر بالكسير لانا في مقام الانبا ومنوني مقام الابوة
والتقوي على الضعيف ضعف في القوة وقالوا المصر لا يصغر وسجع الشهر لا ينكر قالت عرعر ذات التبصر
نعم وان كان داخلا في جزء الاحكام لكن اخاف يا ذا الالطاف انا يجد الوقوف بين يديه في الصفوف لا نهلة الاداء
الكلام والشاب في المقام بل يفاصل بالمرتق والتحريق ونحن بعد في الطريق وتهوي بنا خواطف الطير فمكان يحق
فيفوتنا هذا المطلب اذ قيل الطبع اغلب وهذا وان وصلنا اليه وتملكنا بين يديه واما اذا اعترضنا دونه عارض
وحرمنا حواصل الطير مغارض لا حول بحيلنا ولا قوة تنجينا فينتف ريشنا كل ناع ويتجاذب لحمنا كل طاع
فيصير مثلنا مثل الحمل والراع فقال العيقوب تلك الرقوب كيف هذا المثل احرى يا ست الجمل قالت كان
في بعض السباتين الخاطر والرياض الناضر كما دي زاغ زايغ حسن الشكل لطيف في راس شجرة عالية اعشاشا
شاهية وقطوفها دانية فاتفق ليمس من الثمر في وكر صرد بوس فانزعج من وطنه واحتاج الى مفارقة سكنه فقال
الزاغان الى هذا المكان فرأيه مستطاب وشاقه فنون وزهره واعجبه كطلوعه ثم واطربه بحر يتهم فعزم على
السكنى فيه ونوطن على ان يتوطن في نواحيه اذ راه احسن منزل واذا اعشبت فاخزل ووقع اختياره لكن الفاخر
على اصل وكر في اصل شجر الزاغ صنوبر له وكر اوحش فخذ اصل تلك الشجر والقي عصي التشيار واستوت به

فلما رأى الزاغ هذه الحال ذاخلع الهم والاوجال واحتقن ان يتدرج من ادناها ويتدرج الى اعلاها ويلتمس الاصحاب في هذا الباب
شعر ولما مضى الشوق الى الخاطر طوق فيصد الى وطنه القديم ويديقه العذاب الاليم فليس الخلاص من هذا الاقتناص الا مفارقة
الوطن والاغتراب بالتحول عن الكن وكيف يفارق الغنيم ويسيح بالبعد عن الوطن القديم وهو كما قيل ديار بحيث
علي تمامي واول ارض مس جلدي تراب وفي المدافعة اوكى والممانعة عن جوارحه طاهر اخيلا ثم افتكر
واخذ يضرب اخماسا لاسداس في وجه الخلاص من هذا الباس وفي المدافعة اوكى والممانعة عن جوارحه طاهر اخيلا ثم افتكر
في كيفية المدافعة اوفي بكيفية وسلوك طريق الممانعة فلم يوفق من المصانعة وتعالى سباب المخادعة ليقف بذلك اولا
على حقيقة امره ويعرف معيار خبره وشره ويصله الى مقدار قوته وضعفه ورضاه عقله وفهمه وسخفه ويسير كالتي سخطه
ورضاه ويدرك غور احواله ومنتهاه ثم يبني عليه ذلك اساس رقعه وهدم ما بينه من قلعته فلعله يقطع شمس مناهي
وحفظ شيا وغابت عنه اشيا وسلم عليه سلام المحب على الحبيب وجلس منه بمكان قريب وخاطبه مخاطبة ناصح لاديب
واتهج بجوابه واستانس بقربه وذاب وذكر له انه كان وحيدا وعن الجليس الصالح والانيس الناصح فريدا وقد
حصل له الانس بمجاورة النمس وانه صدق من قال في هذا القال شعر ابعد المرء خير من جليس السوء تحلل
وجليس الخير خير من جلوس المرء وحده فاستمع النمس حديث الزاغ وما طوى بصيرته عن مكايد الزاغ ثم افتكر
في نفسه ونظر في مرآة حدسه فراى ان هذا الطير بحث السيرة مشهور وبسوء السريرة مذكور ولا اصل زكي ولا
فرعا على ولا عاملته مامونه ولا صحبته مسنونة لا خير عنده ولا له ولا يرجى منه بحيث منه الضرر والضير وفيه قيل
وهو غراب البين في شومه لكن اذا جينا الى الكنه زاغ وما بيننا قط علاقه ولا واسطة محبة ولا صداقه واما
العداوة فلا تستحيل وكل منا للاخر مما كلة ومطعنه ولا اشك انه انما قصد بصيدة سوء وكيده نكد فان
امنعت فيه الفرصه اطلت الغصه ووقعت من الندامة في حضه وحصه ولا يفتدي اذ ذاك الندم والي وقد زال الندم المطلوب
وزلت القدم واحزم الحزم سوالظن بالناس فالذي يقتضيه الحزم والراي السديد والعزم القبض عليه اليان
نظهر مكايده ثم وثب من مربضه واسنح في الزاغ محالب مقبضه وقبضة قبضة اعمى لا مكافاة فيها فلما
رأى الزاغ هذا النكر وانه قد صار كالغرة في محالب الاسر ناداه يا كريم الخير ويا جار الحليم انا رعت
في مصادقتك وحسنك محبا في موافقتك ومرافقتك واردت ازالة وحشتك وموانستك بابداء دهشتك
وخاشاك ان يخيب ظني فيك او تعامل بالجفا من يوافقك وحاشاك ان تمشي بوحشك معرضا وما تحسن الاعراض
عن وجهك الحسن والكرام لا يعاملون الجليس الا بالموانسة وحسن الوفا والا تفاقا خير والبعد من الضير
وانا قد صرت جليسك وجارك وانيسك شعر وكنت جليس تعقاع بن شور والشيء لتعقاع جليس مع انه لم يسبق
مني سبب عدوان ولا ما يوجب هذه الظاظا والعدوان وهذه اول نظرة فاوجب هذه البدرة وسبب
هذه الندم قال النمس للزاغ الكثير الرواغ يا ابخر الزاغ يا بخس طاغ اسمك ناطق بمالك منافق
وهو جزء صادق اذ هو الخارج للواقع مطابق وروية تنا هذه انك تنقض المعاهد وعن منظرك يدل
على مخبرك شعر والعين تنزع من عين محدثها ان كان من حزن او اعاد من ابن بيننا صداقه ومتى كان للنموس مع
الزاغ علاقه وكيف ننعقد بيننا صحابه واني تتصل بيننا مودة وقرابه بين لي كيف هذا السبب ومن اين
هذا الانتساب واما انت فيا طعمه واما انا فلحمي لبستداغ ذاك طعمه يسوءني ما يسرك وينفعني ما يضرك
الله يعلم انا لا نحبكم ولا نلومكم ان تحبونا انا واقف على ما في ضميرك وعالم بسوء فكرك وتدبيرك قد اطلعت نمك
على الهواجس كما اطلع ذلك الماشي على ما في خاطر ذلك الفارس قال الزاغ بين لي بلا جدل كيف هو هذا المثل
قال النمس ذكر رواة الاخبار ورواة الاسفار ونقلة الاثار انه تراقى في بعض السباسب راكب وراجل
وكان مع الراجل من الضايع رزمه قد حملها كارة وحزمها اوثق حزمه وقد اعياه حملا حتى انجزم ثقلا

فقال للراكب أيها الرفيق لصاحب لو ساعدتني ساعة بحمل هذا الصناع لكنت أرحتني ونفست عني وشرحتني
كذي الجد بحمل الثقائل فوق العظام حمولة الكلف فقال الفارس أكل قوي ولكن اتعب نفسي ونفسي فان مركوبي لم يقطع
البارحة عليه وأنا خائف أيها يقطع بي طريقه وإذا خلت تخلوني أسير فإني تكلف حمل الثقال غيري فتبسم صاحبي
هذا الكلام أدلاج أريب في بعض الأيام فاطلق العنان وثرا الارب وذهب في طلبه كراي الزنادقة كل مذهب فوجد
فرسة قوية النهضة سريعة الركضة فرأى بانه اضاع حزمه في عدم احتمال المزيد ومضى لواجد هاوساق
فذهب الى بعض الرفاق فاقام باوده واشبع زوده وترك الماشي بلائي ثم رجع لهذا الصناع ليحمل عن
الماشي المكان وقال اعطني هذا الحمل المتعب لا ريحك من حمله في هذا المذهب والبع ريقك واقطع طريقك فقال له
قد علمت بيتك البتة وما اصعب مركوبك عليه فاتركني وحالي فما حاجة بالي ثمران النمس لسر الزراع وحمله باكمل الوراع
فانما اورد هذا المثال يا فتى الرجال لتعلم ان العقاب لا يموت ولا يقطع فيها لظى الحسن ولا يركن منه الى خطفه
بوارقه بجانب صواقعه ولا الى غوايله وبوائقه وهذان سمتا شقة جانس تشتيق غواشيه وتخلص بزوده وجونا
من غمرق حواشيه وان بينك وبين هذا المراد خرط القتاد والوانع التي في دونك سعاد فالوصول الى كذا لطير قريب
التناول في تيسير واسهل الماخذ ولا سهل المنفذ. وان الجلد من العقاب ذاك في نعام النعيم وهذا في عقاب العقاب قدر
عاقبة هذا الامر وتامل هذا الفرق بتر التمر والجمر والظاهر عندي وما ادري الى فكري وجهدي ان عاقبة هذا الامر
ليس القطع والقصور دون الوصول الى الملكة القصور قال الذكر لقد كدرت علينا سرارا وأسدت
الي سمعك انشا واجبارا ان علو همة هذا الملك وفضله الكالي عن شرك وكرم نجاره وامرخاره وجاه وفيض احسانه
وبسط كرمه وامتنانه وانتشار صيت حشمته واستدرار رافته ورحمته لا تقتضي حرمان من قصده وام جانبه واعتمد
وكلا الجنان عاطفته وتشبث بذيل ملاطفته وحاشاه ان يعم صوت همته بابتداله وغايته او يشوع جال وقايته
لمن ترقق له بنكتة جنا وتحبب اليه خضوعا اذا راى منه خضوع العبودية والقيام بمراسم الخدمات الادبية والمقام
بمراكز مراضيه والوقوف عند كل ما يحبه ويرضيه فاني بحمد الله تعالى اعرف مداخل الهمم ومحارجها وعند
الاستعداد الكامل لصعودي ومعارجها واعلم طرق المجاز الى حقايقها وسلوك دروبها وطرايقها فالاولى
ان نقتصر عن المحاورة ونكتفي ببعض المساورة في المئون به ونتوكل على مقلب القلوب ونتوجه بحول هذا المطلوب
بعزم شديد وحزم سديد فان يتيسر ملاقاه حقرته والتمثل بمراكز خدمته وحصلت الى مشاهدته ووفقت
بمخاطبته ومعاهدته انشا خطبة تدفع الخطوب وتجمع القلوب وتولف بين المحب والمحبوب واحرا ان تكون
نافعة لصاحب الدين والدنيا جامعة فان كلامي في مقامي كما قيل في المثل فاوجز بلكنة ما على واطنك
كما على اخر الامر سمت فرغ زمام انقيادها اليه وعولت في عمل المصالح عليه قال لبيك عشر واسلم وثق واعلم
انك اذا قصدت خدمة الملوك واردت في طريق مصاحبتهم السلوك فانك تحتاج في ذلك المزاج الى فنون وسراج يهدي بك من
الى صفات جميلة وتلبس بحمايل نبيلة تتحلى بحالها وتتعلى بكمالها وتتجلى شمائل خلالها فالاولى ان تتقدم في جميع مصادر
ومواردك مراد الملك على جميع مقاصدك الثانية ان تتلقاهم بالتعظيم وتقيم اوامرهم بالاحترام والتفخيم الثالثة
تحسن اقوالهم وتزين افعالهم بوجه لا تشوبه تشويه ولا تحتاج فيه الى تنبيه الرابع تجتهد في صيانة عرضك
عن الخنا واياك ان تقول في حضرتنا ليلا تقع في الخنا الخامسة ان تعدل على الدوام ومرور الايام ضد ما تكن
الوافر وحقوق المكان على حقوق بعد ناصره السادسة اذا وقفت منكرا له فلا تعد بل اجمع النفاه بالطلب لذلك
الهفوة في الحال محوه واقصد سماحه وعفوه فان الذنوب اذا تراكمت وتجمعت وتراحمت اشبهت المزيلة المدنة وفاحت رايحة
المنتنة وانه لشخص غير معصوم والانسان بالخطا موسوم السابعة احفظ وجهك في حضرته عن التقلب منه غير الطيب
وكلامك ان يفوح الثامنة اياك ومصاحبة اعدايه ومعاداة اوليايه التاسعة كلما ازداد مرفعة وتقريبا مل الى التواضع
واعظام بتصويبا العاشرة لا تدخل حرفا بصحيح وافصح في الحلوة ليلا يودي الى التصحيح واذا اقامك في امر
ولوكا انه المشي على الجمر فاطلب منه اجراي ولا تبدله لك ذكرا فان الطبع يورث العرق والمرء يعود وجبة الخمول

واعلم ان حضرة الملوك عظيم ومجالسهم جسيمه تنزه عن المالكة والغيبة والهذر الوخيم والاقوال الذميمه وان يكل
عمله القواعد الكسروية وتحفظ القوانين الخاقانية فان اغفلها كان ان يوقف كل انسان نفسه في خدمة مخدومه وثقة
ان يعد القواعد الكسروية وتحفظ القوانين الخاقانية فان اغفلها كان ان يوقف كل انسان نفسه في خدمة مخدومه وثقة
له من احسانه بعموم ويقيم مقام واجب حمده ملكه ومقام مرسوم قال البحتري اجبني يا بعدي وحظي وسعدي وابنة السو
ومزينة القواعد بشيء من تلك القواعد فانت من القواعد الكسروية الدائرة بين البرية ما وضع لبعض الملوك وحل عيشه فيه
على السلوك وكان مشهورا بالعدل والاحسان مذكورا باقامة البرهان منصفا بالصفات الجميلة مكتنفا باشمائل السعيدة
من الدين والعفة وعدم الطيش والخفة بعقل راجح الكفة والعلم الوافر والحلم العاطر وذلك ان في بعض الايام
امر ان تجتمع الحواضر العوام بباب امير وزير وكبير وصغير وغني وفقير وجليل وحقير وعالم وجاهل ومعصوم وفاعل
ومذكور وخامل وناظر وعامل وفاضل وجاهل وحاكم وقاضل مزر وشاعظ وزاجر وجندي وتبع واخرق وصنع
ودنيع وشريف ولطيف وكثيف وثقيل وخفيف وقريب وبعيد ومقبول وطريد وشقي وسعيد وسوق وتاجر
وسفيه وفاجر وذاك وقاص وطابع وعاص وضال وطاع وضاحك وكالح وعصيب وحظي وسرع ومبطئ
وصياد وملاح وسياح وشباح وبلدي وفلاح وسلك وسالك ومملوك ومالك بحيث لا تخلف عن الحضور احد
لا يجزي في الغيبة والدعن ولد ثم مهد لهم ارضا عريضا وميح طويلا عريضا يصفق مياه انهارها طربا وتتنا ثا باطيب
الالحان فصحاء اطيار الحظا وتزاقر بزهو الوقت انعصان اتجان ويلذ بفواكه الجنان جاني ثماره ثم امر الكل
بلذة جانبه بانم مقطف منه وشاكلة بانم معطف والورق بين محلق جوما طربا ومخط علم مزفرف وامر بفرش ذلك
بالفرش الحسان من الديباج والحرير واطلق مجامر الند والعبير ونثر بكل مقام معلوما ومجلسا مفسوحا واحل
كلا منهم محل واسبغ عليهم ظل احسانه وظله ثم امر بانواع الاطعمة المفتخرة واصناف الملاذ الطيبة المعطرة فاحضرت في
اوانيا لعضة والبصار وضعت بين يدي اولئك الحضار بحيث عمت الجميع ووسعت الشريف والوضيع وجلس الملك في
مجلس السلطنة واكتنفه من العساكر المنصورة والميمنة واخذ كل مكانه ورتب اصحابه واعوانه ثم اقام عليهم رقباء
الديوان وادخل جميعهم في دفاتر الحسبان وامر مناديا فنادا ورفع بصوته النداء في ذلك الجمع بحيث شمل من الجميع السمع
والبصر يا اهل هذا المكان برز مرسوم السلطان ان كل من يعوفي مربه من مرضاة او معتبه لا يلاحظ مرفوقه ولو انه او
سوقه بل يلاحظ حاله مرموقه فايز تحانت منزلته او معيوبة فان ذلك اجمع للقلوب واداعي للشكر المطلوب
واجلب للرضى بجاد شا لقضا فان من رضي بقسمه في نظام ونظر عن سيء ادبي مزلة الى مقام استقام وكانت
منزلته عند ربه عظيم وعد لنفسه على غرض مزيه فتوطنت نفسه على الرضا واستقبلت بالشكر والقضا مثال
ذلك الرسيل الناظر في الصدر اذ اراي من هو دونه في القدر لم يشك في ان محل البدر وباقي الرواشا النجوم فلا ياخذ
ذلك وجوم وقد قال الحي القيوم في كلام الدر المنظوم وشاهنا الام مقام معلوم وكذلك النائب بالنسبة الى الحاجب
والدوادار بالنسبة الى البرددار والخزندار بالنسبة الى الحارس وكاتب السر المترفع بالنسبة الى المدبر السفيه
والموقع والزمام بالنسبة الى بيار الحرام وكذلك الناضج الفقيه والفقيه الناجح النبيه والتاجر السوقي في السفينة
والغني والامير بالنسبة الى المحوج والفقير وعلى هذا القياس اوضاع جميع الناس من ارباب الصنايع وحلال البضايع
واهل المدن والقرى واذوا البيع والشرا والوهد والذرا واولوا الوضاعة والشرف من انواع المكتسبات والحرف
اليان يتولوا في المراتب ويتدرجوا الى الحصول في المناصب ويتفاوتوا في المعايب والمناقب ويصل قديم
ونظرهم في ذلك الى كل ذي فعل سيء وحالك كارباب العظايم واصحاب الديوان والجرايم فنظر المعتوب حاله
بالنظر الى المضروب والمشتوم حاله بالقياس ليا حال المكلوم والصحيح بالنسبة الى حال الجريح ويلاحظ
مضروب العصي حال المسلوع بالقارع ومضروب احوا المقطوع الاكارع وكذلك المقطوع بالنسبة الى المصلوب
الجذوع والمعتاب بالمالي صاحب البدن والاعرج بالنسبة الى المقعد بالرسن وكذلك القوران

مقاصدي ومغازي وسحت الاستقامة مزيلك البلاء وبتبدل يد تدبيري زمام الانقياد فوصلنا من شقة بعده
وقاسينا مشقة شديده وقصدنا عذب الحرم اذ اياه مستهلا على اللطف والكرم وقطعنا شباك مصايد وخلصنا من اشراك
كل صايد وطهرنا انفسنا عن حبات الطمع وتجردنا من كائنات الجزع واقداح الفزع جرعا بعد جرع فوصلنا بحدايد
الى جانبك الامن وبشرنا حبشر الاقبال انك لكل خير ضمين فهنا عند صباح الفلاح السري واشد الينا السعد مبشرا
وحدث من الدنيا كريما تؤمه لدفع ملم او نيل جزيل واليه لكن بنا سابق حمده للن بخارا وراحالة قدم على ان كرم
ذاتك الجميل وتجاوبت على مرصفات سبيل تغني قاصد صدق نكث عزائمه وسلم وراى لواثق بان طي بوفاء
مكارمك صادق فنال احسانك ياذا الخير العميم الى جدة ملك الطير وان كانت رفيعة مكانة السها العبوق ودون
الوصول اليه بيض الانوق لكن بواسطة الوسيل يحصل هذا الشرف والفضيل ولا زالت الروى والاكابر ياخذون
بيد الصغاء والاصاغر ولرايك العلو والشرف والسمو والعطف والحنو فاهتز اليوم بوهج الكلام واريح
وظهر وجهه تباشير المسرة والارتياح وامتشر قلت بانواع المسرة والهنا على خير مزوب وراعين طاير فاهلا
وسهلا ثم اهلا ومرحبا بشرت وبشرا بالعلا والبكر اعلم ان قدومك قدم صدق ويمن فتك سبب الرفق
ورودك فتح باب التفوق وورودك عذ القلب وراحة الروح ابشر بكل ما تومل وحث فقد ذهب العثار
وجا الامن والبيان اصبت مرامك ورويت مناك وانست منزلك واويت مامنك فطيب خاطرك
وبشر اهلك وعشايرك واحبابك وحاضرك ولقد فاوك الراي السديد والامر الرشيد النال السعيد حتى
اويت الى ركن شديد ملك كريم خلقه عظيم وفضله جسيم وجوده عميم ونظر عام روف برعيته رحيم يا نجب
امله ولا يرد سايله ولا يقطع واصله ولا يمنع حاصله لقد ابنت مساعيك ازهار الاماني والامان وتفتحت
لورودك في رياض سعد الزمان نواظر حبر المنه وشقايق فضل النعمان واعلم ان هذا الملك ذو احتجاب شديد وقدر
رفيع وبيان معانيه بديع عزيز المنال حامي لصفني اجمال واجلال قد اختار العزلة في قلل الجبال فلذلك طبعه
كالحمار حشاه وقلبه قساه وان غذاه من اللحوم ومن الحيوانات مشروبه والمطعوم مخاليه كالاسد والنجاد
الى ان اذا اشر مقاره ونسل وحقيقة امره ان كنت عنه تسل ممتنع عن اعداليه وقوع الاذين طوكا تعل
فاذا التجا اليه فقير اواوى اليه ضعيف وكسير او قصده محتاج او سلك الى بابه مرماته تاج فلا يكن الطمع منه ولا
اشفق ولا اقرب من عطفه شاحو شليه ولا ارفق كاميل بيض قطا بخضنه احد وسبب ذلك ان حميم المنير
خال من المكر طاهر من التزوير لا يعرف ختلا ولا خديعه ولا خيانة ولا وضيعه ولا كذبا ولا قطيعه ولا في خاطره
فساد ولا عنده سوء اعتقاد ولا يعرف غير الحق ولا يقول غير الصدق فذلك بعده عن مخاطبة الناس وعزلته عن كل
ذي وكاس خناس فلقد اتفق العالم ان صحبة بني ادم سم قاتل ومم بائل فان دابهم المكر والتلبيس والخداع
والتدليس وحسبك قول شاعرهم بزكشف ضميرهم وشرح حقيقة سرايرهم شعر

يسوك راها قلب الناس ليف شيب تجدهم عقارا ولعذار شدة من اشد سر ثوا ادم لن رمت من خبرهم جحا

فاحي الذي جشه من وصلهم صبر مكارههم مكدرة ربا ووده موف وجبرهم كسر فان كان فيهم صلح افسدوه
وان سبل الفلاح ارشدوه والكلام في هذا المقام تربيع التمام فنكتفي بالقليل عن الجليل ونسمر النزر
لاحيا في وجودها اي ذيل فابغض الى فتان التوجه الى حضرة السلطان فاكل زمان تحصيل هذا المكان
فان الاجتماع بكل وقت مشكل فتوكلت لله يا احسن متوكل فاذا دخلت عليه وتمثلت بالوقوف بين
يديه فاعرف كيف تقف وانظر باذا الالمام مناسب الحال وتقتضيه المقام من فعل وكلام فاسلك
طريقته وراع بحانبه وحقيقته واعلم ان ذلك الباب ومسلكه لا يدلج صواب فما سرح اللطف واقرب العطف
من حركات الملوك والكبرا والبعد ارفق واشرح الطرق من ملكات اللاطر والظفا واقضى مذاهبهم اذا غضبوا
مراسيهم اذا ضجوا واقرب مباعدهم اذا عطفوا واعجل مساعدهم اذا لطفوا ويكفيك ياذا العقل المتين كما قيل
في شان الملوك والملاطر شعر ان الملوك بلا ايما حلوا فلا يكن لك في ايوابهم ظل فاذا تقول ترى قوما اذا غضبوا

آرائهم ولا يبح كلامهم الا القبول لما يستصوبه رأيه ويقول في بعض الاحايين انفق ان قال محمد زوجين وقد زل به القضا
واحاطت برهوازل البلا اطال الله بقاء مولانا الامير ونفح لمغانيح رايه ورايته حضر كل امير عسير هينا فتخاهل لتعلمه بعدان اصيب منا
جاشت مرجل اهل الخرج والنعه هل في هذا بدا ام هل وازن هذا النفع هذا الاذا فاحتفل بخطابه ولا تشتغل بحوابه
بل استدع بخصاص المرفد اريه فتيح المنظر الانه وهيئة زينه يدعى هزايلك ذا عرف سهك ووجه بالسراديك
اوسخ من المطبخ واسلح من المسلخ لعاب الكلب طهور عند عرفته وعصارة القرجلب بالنسبة اليه عند حضرته ووقعت
عليه امر بنيانا محمد فاوجد فذرعنا وحلقان هزايلك فخلعت ثم البس كلا ثياب صاحبه وشد وسطه بحمائيته ودعا واوتي بحمد ومباشريه
وضابطي ناطقه وصامته وكاتبيه ثم نظر ماله من ناطق وصامت وناس وجامد وملك وعقار واهل ودار وحشم وخدم من عبد وجم
واوقاف وانطاع وبساتين وضياع وخول واتباع وخيل وجمال واحمال واثقال حتى زوجاته وسحاريه وعبيده وجواريه فانعم لذلك كله
على ذلك الخاص بالمسانا كبار وجود محمد فاوجس الرخ ثم زوره وهو كالغور تصور اقسم بالله وايانه وذاته وصفاته وجهه وكلمانه
وارضه وسمواته وكل شيء بحجراته وكل ذكر اماته وبراس نفسه وحياته لين اكل محمد فاوجس احدا وشاربه او ماشاه او صاحبه
اوكل او ضاقاه اواوى الليل واواه او اراحني الله او شفع عندي فيه او فاه بجذر له احلفه مثله ولا صيرنه مثاله ثم
طرده واخرجه وقد سلم نعمته واخرجه فقار مسلوب النعم قد حلت به في لحظة نوائب النقم مسجوع بالرنق وراى
نعمته كيلا قد انحق واتصل زرع بالحلق وقطع منه الحلق فذلت حبة قلبه اشد فلق ولم ير لذاذة ذلك في عيش مر وعمر كذلك
وحاشا ان تشبه قضيته قضية كعب ذلك فكان سخي حراه الموت ويستبطئ شاة الفوت وكل لحظة من هذا الحيف
اشد عليه من الفصد بالسيف فلما هلك تيمور اجاه وورد عليه خبر سلطان ماكان سلبه جد اباه انا اورد
هذا له من باز اكى السرين ليقيس على هذا المثل نظيره وتعرف اخلاق الملوك ومعاملاتهم التي والصعلوك وان
نظيم بضار واعلوهم بوارد وصار ومن اراد ان يقلع على سر القضا والقدر فليراقب شفقتي الملك اذا انك قاهر
وقال من احسن المثال قريب الملوك يا اخا الغدر السمي حظ جزيل بين شد في ضيغم واعلم يا ابا الفضايل ان
هذا الملك له تماثيل وصفات وخصائل يبتدل بظاهرها على باطنه وتتوصل بظهوره باده على حركات كامنه فاياك
ان تغفل عن مراقبته وتهمل غايله عاقبته فاذا رايته جالسا في مجلس سروره واحضر شواهد هاته عينك لتقرب من حياتك وتبعد عن حينك
اذا رايته رجع من المصيد ظافرا منه بالمراد وقد اقتضته وحصله وملا منه الحوصله وسكنت منه بواعث الشر اليه
ومنع من مطالع الحرص القوادم والخوافي وطلب من رؤساء المملكة الانيس المصافي ومن ندما الحضر الجليس الموافي
مطرب الاطيار البلبل والهزار ومن رقص بدفوف الازهار وصفق مزهوي عود وطار فاسمع طرفا واسط ذلك
واطعن جلشا وماين منصت وحاك فان هذه الاوقات باقية على العادات وهي ساعات الانبساط وايام الفرح
والنشاط فاعمل فيها تمايلك واطنب مقالك وكرر جوابك وسوالك فانك في كعبة الامر فاستلم ورح حيث فاغتنم
لك الاعلام وحط الطالع فاطرائك ومتى اذا رايته جالسا صامتا او الى الارض ناظرا فان الوقت
سكونه او اقفاله على غير استوا او اقوال الدارج في الهوى فاياك والدخول عليه والمثول بين يديه فانه اذ ذاك
يجعل يا حسبك للتاج ولوانك النسر الطاير فتصير مخاليب المحسوف وعلى كل حال فليكن عندك لكل
من هذه الحالات مقال وان راءيت ان السكوت اصلح فاعلق باب الكلام قطعا ودعا تفتح فكثيرا ما تخلص الساكت
من البلا وانج وناهيك النصيح بقوله التصيح ومتى رايته مقام القول وكل مجلس حضوصا مقامات الملوك
الاكابر فكم من بليغ فوق ذروة منبر وساكت اناعي النطق تحت المقابر قال الفصيح التحريري للمرشد المحرري
جزاه الله عنا خير ما صدق قائل او فرصكلا واواصله بموايد اكرامه وعشيته وغدايه فما استقال احسانه واحسن حكمانه
وسكانه واوفر فضله على قاصدي عتبانه طالبا نيل كيف لا يفتح اليه خزينه لو رجا حصول المرام بمسته
ومتيمه ام ان اليوم الشوق تركهم وطارا الى العيوق ثم رجع على القور ووجهه يرف كالنور فدعا العقوب وتوجه
وهو معهم مصحوب واخذ في السير المجد على هذا الطير فقرعا في جبل يسامي في المثل قبة الفلك او مركز الملك يستد
السحاب من سا واديه وتسبح سمال الما في عزاديه يعرق جبين الوعر من صعوده عقبانه ولقصر ضاعد

اخبار واشرار قال الشيخ ابو المحاسن الراوي من الادب الاحاسن قال ابان الحكيم عن هذا الفضل الجسيم وكشف مقامات البيان
من محذرات هذا البيان تلا من وتدبر الفاظه ومعانيه الحسان عظم في اعين الاعظم وكبر لذي الالباب والاعاجم
ورفع اخوه وعظم ذوو فاضاتان وعلا سعدان وملا الافاق لواه ووقع من الملك الاعتماد عليه احسان ثم
استزاده من فضل هذا العيوب واستسقاه من حوض هذا المشرب واستطعم من اخبار الحقاب والعقوب
اذ هان هم بقية تجلوا القلوب فاشتمل الاشاه وحسن العبان قال ابان الحاج دعا القبح بالرجاج واخلق به
دون اصحابه وقال له اعلم يا جليل خير وانيل لطير ورئيس الدير اني تحملت من اليوم المنة العظيمة والجميلة الجسيمة
حيث رشدك الى بابي وسلكك في سلك اصحابي ولاجرم انه قام بما يجب عليه وعرف مقدار احساني وميلي اليه واخذ
بوثق اعواني واصدق خلصائي وصاحب قديم فخلص عديم النظير نديم وصدق صافي وكفيل كافي وناصح مصافي
وانه لا يتمش بطلعتي واتبرك بمشاهدته واستنجح بآرايه واستصبح في المهمات البهمة المعضلة بلامع ضيايه
ولقد حصل منك على عضد مساعد وشاعد مساعد وكهف وذخر وسند وظهر فاياك ان تترك ذيل صحبته او ترغب
عن صحبته وبحبته او ان تقتصر باذ الوقوف في صداقته على الوقوف فان فضل المحبة واكمل المودة ما تزايد على مر الدهور
وتوارد على كر العصور وثبت اصله وغزرت فروعه وفاض من سويداء القلب على مجاري الجوارح ينبوعه بحيث يقع الاتحاد
ويمزج بالصفا الوداد فقد قيل لا تصح المحبة بين اثنين حتى يصير كالعينان حيثما نظرت احدهما شزرا تمالت معها
تابعتها الاخرى بل يصيرا كالنفس الواحدة بكل واحد عارضه ولا تقول الملاحدة بل يكمل الكل بالاخر الهنا ويحيل له
بوجوده السنا واذا فاطبه وقال له انا ولا تقل يا ايها الرقيب شر مليت حشا شتى شوقا وجا فان تزد
الزياده هانت قلبا فان الفتاح عند الفتوح وباب الفضل والزيادة مفتوح وكرم الله لا يضاهى وفضل الله لا يتناهى
لا يتناهى والنظر افضل واذا العلم العزيز والطول في اتحاد المحبة الى ما قيل وهو شعر ١٤ اسائل عن نفسنا
انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حلتا بدنا من رآنا لم يفرق بيننا نحن مذ كنا على عهد الهوى نضرب الامثال للناس بنا
فاذا ابصرته ابصرتني واذا ابصرتني ابصرتنا والطف من هذا واحسن انا من اهوى ومن اهوى انا
القدم نقطة واحدة من غير مين قبر انا الله اظهرنا مهجة واحدة في بدنين فاذا الجسم افنى مشى فانا تلتقيا
واحدا من غير مين ولقد ذكرك عندي بانواع الفضل وبوفور الكمل التجارب والعقل وهذا يدل على نصح وفق دينه
وصدقه في المحبة وحسن يقينه ولم يذكر غير واقع ولا عارف فيما زاه الناس بل قال قليلا من كثير وقطرة من غدير
ولم يخرج ذلك عن حبر فانا اعرفك كما عرف وقفت عند رضاياك كما وقفت وانت عندي فوق ما وصف فاريد منك
ان تصانع باخير لوائح تتضمن فوائد وعوائد وفطائد تكون لهم الحكم صوائد ولشيم الحكام قوائد وتحوز
اعجاب المعقول وارباب المنقول فلائد ولضبط اساس الملك والدين قواعد وعقائد فتلقى مثالم بالاحتشام
ولبل الارض في مقام العبودية وقال ولحظها العلوم الشريفة والاداة الكافية المنيفة ان صانع العالم تعالى
وتعظم بين امور المبدا والمعاد وغايتها من مقاصد مستفاد على دليلين عظيمين جليلين احدهما العقلي
الذي هو مناط التكليف وثانيهما قواعد الشرع المطهر المنيف فان اردت ان تكون سعيدا لدارين فاستمسك
باذيال هذين الدليلين اما العقل فهو الدليل القاطع على وجود الصانع وهو مستقل بالقطع غير محتاج الى السمع وكما
هو مستقل بالدلالة عليه وبوجود ذاته كذلك هو مستقل بالدلالة على تحقيق صفاته ثم ورد بذلك الشرع فتاكد في وجوه
الصانع دلالة العقل والسمع واما وحدانية الصانع فكل من العقل والنقل دليل قاطع وقد تظافرا بالاشتباك
اليه وتظاهرا في الدلالة عليه ويقولان لكل ذي لب المصير لو كما نسمع او تعقل ما كنا في اصحاب السعير وبالعقل والسمع
يستقيم امر المبدا والمعاش وبالسمع فقط تنتظم امور المعاد عاش الانسان امور المعاد من الشرع يستفاد والعقل
في ذلك تابع سامع لاوامر الشرع طايع والمسموع في ذلك دليل قاطع وعلى كل تقدير ايا الملك الكبير

فاجعل العقل وزيرا تجد لك في طلبات المسئلات سراجا منيرا واتخذ الفكر هاديا وبصيرا كن بنيك وبين الذين يكايدون بالغرض حجابا
وعامل الرعية بالعدل تعاملك الله بالفضل واعلم ان الدنيا في معرض الزوال وانه لابد عن الانتقال وانه سبحانه وتعالى وجل
سلطانه جلا اقتضت حكمته وجرت بين عباده سنته ان يكون الانسان على خلاف ما قطع الزمن فانه خلقه للعبادة
وركب فيه عناده وانعامه للعمل وجبله على الكسل فامره بالصلاة وهو كسلان وبالصوم وهو شهوان وبالزكاة وحبه
البخل بالمال وبالحج وكره الى الارحام وبالبر وركز فيه الغضب وبالتسليم والصبر وجمع بالضجر والتعجب وبالتواضع
والتواضع ووضع فيه البغي والحسد والتحيل باطلاق خالقه وفيه ما فيه وحكم عليه بالموت وقد تحقق انه ليس لوقته فوت وهو
يكذب عن الدنيا التحول حتى قال اقتضاه انه يحب العمر الطويل وعلى هذا قد نعوذ ان يغمر ذا المكان المتزود افعال المقيم المخلد
ذا الرايم الموطد ويبني مترلا لا ينتقل وان قليل تركه ويرحل لا عقل لا سيما من تعلق بالدنيا قلبه وتشبث بالمال واللوم
واكاه حبه وقد اجزل العزيز الوهاب في صدق كتابه واوثق خطابه زين للناس حب الشهوات الى قوله حسن المآب
فالنفس تايله الى الهوى لاغية في ذرام الملام تحب العمر الطويل في الزمان وان احوجت الليالي الى التراجم
كامل شكر واحسن بالكان التقي في زمانه مع السعد واتاه الوظيم معه واتبعه بالحكم والذكر ما تلقاه من قول الناظم
قوله فلا ركنت بين الورى كما بجاه عريض وعمر طويل ولقد بلغني يا ملك الزمان ان الملك العادل نوشروان كان بحي اساس
ملكه على العدل وعامل رعيته بالاحسان والفضل ويكفيه من الفضائل وحسن الشمائل قول سيد الاولين والاخرين والمدوالي يوم الدين
زين الملك العادل وقال الرحمن في محكم القرآن ان الله يامر بالعدل والاحسان وقد قيل في الاقاويل لا يملك الا بالرجال ولا الرجال
الا بالمال ولا مال الا بالعمران ولا عمران الا بالعدل فاذن لا يملك الا بالعدل واقوى الصفات العدل عمارة بلاد الرعية وتزيد
الجند في الثغور ليكثر الفرح وتقل الخسارة فاذا عمرت البلاد وترمم الطريق والثلاثة حصلت الاموال وكثر الرجال وانتظمت
الاحوال فقد بلغني يا ملك الزمان ان الملك نوشروان كان سار في سيرته بهذه واعوانه فراى شخصا كانه قوس قزح
تمر على راسه قزح اقطاب وهو في بعض البساتين لغرس نصب تين فتقدم منه واتاه فاتحا قامته وبياض هامته معتمدا
حرصه وتعبه على نصب غرسه وضبه فقال له يا ذا التجارب ومن مر من شرك ازمانه هار الم ترتح في ميدان الامل وقد تطوقت
باوهاق الاجل تبني وطنا كان جسيم كنوزه وقصور وقراي به نكد كاعجاز نخل خاوية وربع مشابكه قد استوطن
على خريف الهرم وصيف شتائك قد ادركه شتاء العدم لنفحات طاوتك ركدت لعواصف الذبول وقوى عبالك مضحت
لعواصف النحول وقران تغرس للاخر فاكثرت عظاما خاوية فقال يا ملك الزمان وعلو الاوان قد علمنا ما تعلم فلا
تسلم غارس قد غرسوا واكلنا ونغرس ويكلون وفي الحقيقة كلنا زارعون وغارسون شتى لقد غرسوا حتى اكلنا وانا
لنغرس حتى ياكل الناس بعدنا والبعد فلاح منا رشد والفلاح من يتسلم المعلوم ويتركه وجود فاعجب النوشروان
وفوز عقل الشيخ الفان وحسن خطابه وسرعة جوابه فقال له يعني احسنت وبي علم تحسين ولفظة اعجاب وتزيين
وكانت علامة ملاحسان اذا لفظ بالسلطان وبعلي المعدل في حقه اربع الاف درهم لرقعة فاعطوا الشيخ المكرم
اربع الاف درهم فقال الملك ان الغراس يثمر بعد زمان وانا غراسي حسن طاعة قد اثمر من ساعتي فقال له فاعطوه
اربعة اخرى ورفعوا حزلته قدرا فقال واعجبي مرتين لعقيبتك ان الغراس يثمر مرة وانا غراسي اثمر مرتين فقال له
فاعطوه اقدر المعلوم وزادوه في التفخيم والتعظيم وقال له النوشروان انا مهلك الزمان حتى تاتيني بما كون هذا
الكيان فانا اتطعك خراجه واقضي حاجك من حاجه فامهله الدهر وطاله العمر وادرك ما نصبه ولم يحب اسرعه
خلل الملك الباكون وفي له الملك مذون وانما اورد هذا المثل ليعلم مولاي العلا ان الدنيا وان كانت ظلا زايلا وحبلا حائلا
فهي مزرعة للاخرة وان الاخرة هي الدار الفاخرة وان الله تعالى وجل جلاله وعم نواله وعلق باوامر العلية ما يرضي حضرته ويتضمنه
وحكمه في البلاد وملكه رقاب العباد فاياك ان تغفل عن عمارتها بالزراعة او تسلم زمام تدبيرها الى يد الاضاعة فانك مسئول
ومسؤول فان صلح عساكرك باسوطه واحوال ملكك باسكر مربوطه فكلما تعرضت الضياع والقرى تزينت الاحياء
والاسواق واستراحت الرعية واستمرت مناظم الملك رعيته وتوفرت الخزائن واطاعت الظاعن والساكن وقلت المظالم

وكنه الظالم وملاك هذا كله العدل والاستقامة وعجانبة الاعوام الفاسد والهوا وهذا هو الذي يقتضيه مقام
وغير ذلك فان الملك انما هو ملك بالاجناد والنظر في مصالح العباد لينتظم بنظره مصالح الكافة ويستقيم امر القائم الى الحين
الذي يقدر الله الحاكم فان سنة الله جرت على هذا السنن ومن راه الموفق حسن فهم عبد الله حسن وهذا قال سيد سكان الخيف انا
نجيا تسيف والجاد فرض عين على الملوك لكثرة الفقر والصعلوك فالملوك في العباده تقتضي من المال زياده ليقيموا
الاسلام عباده ويقتضوا من الشرع مراده ويقمعوا الكفر وعناده ويبيدوا الفساد وازاده ويذهبوا اطاريقه وتلاده ويطهروا
سنابك الاسلام بلاده وعلى كاهل حاكم واجب ان يبذل في ذلك اجتهاده ويجعل الجهاد الى الاخرة زاده وعتاده ويعين عن
الكفر بلاد الاسلام وعباده الى يوم يلقى معاده فيجازيه الله الجزاء الحسنى وزياده هذه طريقة الملوك ومن اقتدى بهم في الملوك
ذاك ابا الملك العظيم وصاحب الملك الجسيم اخذ المال من غير حله ووضعه في غير محله والكان موضع الخير وقصد به نفع
الغير فانه لا يفوق ذاك بذا ولا يقوم نفعه بما فيه مرذا ووذلك كان المغارك وبنيان المدارس وتشويد المساجد وتعمير
المعابد وسد الثغور وعمارة القصور واقامة القناطر والجسور وعمل مصالح الجمهور واطعام الطعام وكفالة الايتام
والحج الى بيت الله الحرام واعطاء السائل واغناء الارامل وصرف النفقات واخراج الزكوت والصدقات ومنه الوصيل
كما قيل شعر بنى مسجدا لله من غير حله فصار بحمد الله غير موفق كمطعمة الايتام من كسب فرجها لك الويل لا تنفق ولا تتصدق قال
لم يخف عليه احقاقها لان الحق لا يضيع اثارها ثم اخبر بخبر ما يصيد عنكم فقال ولكن يبتلي المتقوي بكم قال طلبة هذا الخبر
للوجوب وكفر لانه في صورة الاستهزا وهل يطلب بقبيح الحرام حسن اجرا بل الواجب في هذا على كل مرادي رد المظالم
وخلوص ذمة الظالم ورجع الحقوق الى اهلها وايصالها الى محلها وما يرضي ظالم غوي وتحمل الحرام هوى ان يتخلص سوا بسوا
وشر الناس بالناس من اتبع فضيحة بأس قال الثعلب عن ابن الاعرابي قال كان في الشام شخص اللئيم
يقصد بفضل الاحكام ومشى من الظلم في ظلام وشراع في اخذ الاموال بغير سبيل التعدي والوبال فكان اذا احضر الغا
اذا خر لنفسه من ذلك فضيحة ويتصدق بالحمار الاخرى على اولى الضرر والاضرار كلا واحد منهما وعدة لكل منهما وقال
هنا فايت بالرفع على انه خبر الحسنات خبر ابتدا محذوف واصل واحد يدخلون الجنة وجاءه موجهون بالنا
والهاء التا ثم قال ذلك احاد ولا تنافي الجمع بين الواحد هذا وان كان والبا ذا بالم صرف ذلك الحرام في الفقرا والله
وقيل الاعراض الفاسدة واقامة الجاه الفاسدة في النكال واعظم في الوزر والوبال وهذا المقام يطول في الكلام والله
تعالى اعلم ان الحلال حساب والحرام عذاب ووقد سمعت يا جليل القدر ما نطق به السيد الصدر الذي افتخر جبينه
الشمس والبدر سيد الانام ومصباح الظلام وحبيب الملك العلام عليه افضل الصلاة واكمل السلام وبنا لا صحابه ان ذة الكرام
رضي الله عنهم وارضاهم وجمعنا في مستقر رحمته وايا هم اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع
فقال ان المفلس من امتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك
دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه
اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وهذا اذا كان من الطاعات من الصلوات والصوم والزكوات وافقه
في محلها ومصارفها من حل فانها لا تفيد الظالم الا في وقت المظالم واما اذا كانت من الحرام وغاغر اسها من مياه الانام فهي
في وبال على وبال وتجره فوق نكال وهو على كسر ونقصان خوف خسر وقال ابن افاض الله على صحابه صلواته
لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحا من الشاة القرنا فاستعد يا اولي الطير وسوق الخير
من نار هذا السر وان تفرقطاعا تنذر بذر واعدك باسطان الصفات ومنا الكسبة من الطاعات وقراءات
ان يقل يا ليتني كنت ترابا ويقول يا ليتني لم اوت كتابيه اللهم الا ان تكون باذا الوفا والكرم ياوجه ما قال من الحس
شعر يجود بالوجه الصبي ادعا وجه ما قيل واحسن من وجه جميل شعر يجود بالنفس اذ الجود بالنفس اصعب
من الوفر يل واسكنتم حتى يلج الجمل في سم الخياط وجاد على الموت بغير بقا ولـ

في انتظام مدبرا حكيما فمن عرف ان الله قادر عدل وان احكامه جارية بين العدل والفضل يتلقى نعمه بالصبر ويقابل نعمه بالشكر
ويطمئن خاطره ويسكن اليه ولا يرى شرا فلا يستقبح موجودا ولا يستهجن مفقودا ولا يستثقل حكما ولا يرى في الكون
ظلما بل يستقبل الاحكام بالرضا ويستسلم لموارد القضا ويقابل العوارض بما قال ابن الفارض سر وكل اذا في
الحب سيان اذا بدا جعلت له شكري مكان شكيتي واعد المخلوقات واوسط الكائنات الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فانهم اعدل الخلق مزاجا وطبعا واقوم الناس منهاجا وشريعة واوسط البشر اخلاقا واقتطعهم اعمالا واقوالا وانا
يعترض على اقوالهم ويتعرض لافعالهم من هو عن الصواب منحرف وعن جادة الحق منصرف ومن عن بصيرته عميا عن
مراقبة التحقيق كالاعمى الذي خرج وهو ناء عن سواء الطريق فيعثر في شوك اوجر او يصدمه حائط او شجر فيقول
نحو هذا عن الطريق فانه يحصل المراد به بالتوفيق ويعيب عاذا اضع وانما العيب على طباعه وانجهل منسوب اليه
لعاقبته وعيبه كما قال ذو الخويصرة لسيد الرسل البرية لما قسم الغنيمة قسمة المستقيم اعدل فاجابه المكمل بانه
ان لم يعدل فمن يعدل وانا ذا ذو الخويصرة الذي اعمى الله بصره خاب وخسر ولا في اليوم العصر ان لم يعدله
ذلك المفضل وكيف بقائل هذا الكلام لمثله عليه السلام وقد امره تعالى بالعدل وبشر بشر هذا المثل واقر عينكم
بقوله وامرت لاعدل بينكم قال الاسد الغالب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وجعل الجنة رضوانه لاحسن وجهه امام
عادل خير من مطر وابل واسد حطوم خير من سلطان ظلوم وقيل الملك يدوم مع العدل ولو كان الملك كافرا
ولا يدوم مع الظلم ولو كان الملك مسلما وثما نقاطي حاكم ذو فضل فضل قضى في فصل احسن من سلوك طريق العدل
وهذا بقي اسم انوشروان مخلدا بالعدل على اخر الزمان والى يوم ينصب الميزان مع انه كان مجوسيا يعبد النيران
والسنة الى اخرها بالسلسلة الى وضعها باقية في حاكة الصين معمولة الى اخر حين وقيل انه كان شديد
الولاء للاصطبل وكان يعشق البازي والمرزق والصقر والباشق والبيدق فسأل يوما من البازدار
لماذا سمي هذه الاطيار قصار الليل قال لانها تظلم الطيور وانظلام عمر قصير فتنبه صاحبه الكلم واتعظ
وكفه عن الظلم واحتفظ ثم اسس قواعد العدل فانتشر ذكره الى يوم الفصل ويكفيه من الفضائل قول
السيد الجليل ولد في زمن الملك العادل وروي ان بعض الملوك العادلين والحكام الفاضلين استولى
عليه الكبر ووقر في اذنه وقر وكان قبل الصمم في العدل والحكم كما قيل سمع وانه يظلوم وعنة سيل
عرامه فاطلع من الشباك فلم تخرب لفقد سمع وتاسف وتحرق وتلهف وتارق ويلي وتاوه واتكى وقال
مما اتاه من عدم سماع الحديث الاعمى فقدي صوت المستغيث ولا كنت الملذ بين منكم ظلما بالصفاح الخطاب الخطم
ثم قال ولين حرمت ذلك من طريق الاخبار فلا توصل اليه من طريق الابصار بما اشكر الله في الاطراف والاطراف
ان مكانت لظلام فليظهر له علام وهي لا يلبس ثوبا احمر ويقف فوق ذلك البلد الاخضر لتعرف علامته وتكشف
ظلامته وقيل ان السلطان السعيد نور الدين الشهيد بزداله مضجعه وشيد مرقده لما ارهبنا ذا العدل وعزم
ان يهيم فيه للحضوة تاتا الفضل ادرك الامير الكبير صاحب الراي الغزير اسد الدين شيركوه فما يعتهد السلطان
ويرجوه لما يحلم عليه ويدعوه وعلمك ان ذلك الاسد لا يسامح عنده احدا وانه لا يراعي في الحق اميرا ولا
كبيرا واصغرا فانه مع الحق وبالحق قايم لا ناظر في اسلوبه ولا يجمع بمباشر ديوانه والكتاب له بالمرصاد
لئن شكا منهم في الحقيقة احدا او بلغه عن احد من حاشيته ظلم ولئن لمد نفثة اشد العذاب ولينزلن به اشكى
عقابه وقال كابر هذا الامر العزيز العالي بنا هذا المعقد اتعلم العالي الاجلي والاجل اشالي فاوعى سمعه
الطلب الخصوم واستوضا العاجل والمظلوم وروي ان احد الحضور الصدور غضب بعض عمال المصور واخذ من الغرا
من الكفور فتوجه الى اخيه وضرب ام اسه الى طريقه وقال اصلح الله امير المومنين واقام به سعير الدين
وضرب عدله المظلومين على الظالمين اذكر حاجتي ام لا ام اضرب امام ملاسي مثلا فقال ذو الجد واضرب المثل
فقال اهلك الله العدل واقام بك قواعد الفضل ان الفقراء اتاه بايديهم اوقرعه خطب يحمله

الى امه فاحضن الامر حتى فاوى لياحضنه واندس تحت صيانته لانه لا يعرف سواها فيستكشف باعن نفسه مادها
ولا يليق ان غيرها يدفع عن نفسه ضيرها فاذا عرف اباه بشاليخ شكواه واستدفع به باعراه لانه قد قرني وهمه
ان اباه اقوى من امه وان غير من الناس لا يقدر على دفع الباكي فيلجأ اليه ويترائى في دفع شر ايدي علي ولا يقبل
بدون ان ترك نصره او قصر في استغاثه او اون في ممتناه وظهر اقال صدر امحي لك الناس والعيش يظنون
ان الرجل يقدر على كل شي فاذا اشتد واستوى واصابه من احد جوا تقدم الى الوالي ان مقام عالي وهو قوي
من ابيه فيستكشف به ما وقع فيه فاذا صار ربلا واصابه من احد نكر وبلا استنجد بباب السلطان فوجد
احسن معوان فاشكاه ودفع بلواه وكفاه اد دعاه من عداه ما دهاه ورعاه حاراه فانه اقوى من الوالي
واقدر على دفع الظالم من كل سالك غالي وسواء السلطان الحاضر على البادي والحاضر فاذا ظلم الوالي او الحامل وتقصر
نايبه ذو الكلم الكامل تعلق باذيال عدل السلطان واستكشف بمراحم نصرته ما دهاه من عدوان اذ حقق حر الي
وصدق له انه اقوى من الكل والي حرسوم مرجع الجل والقل وانه فوق يده وانه قد انتهى حريته رفعته لعلو سنده
وبلغ في التسلط ونفوذ الامر الى اقصى امده اذ هو ظل الله في ارضه وخليفته في قاصيه ودانيه فانبعث
ارعة المخلوقين ومنصفة المظلومين من ارتطامن فاذا لم ينصفه السلطان مع القدرة الكاملة والامكان توجه
بشكواه الى سلطان السلاطين ورفع ظلامته من دب العالمين لعلمه ان الحكم الذي لا يجور الذي بيده مقاليد الامور
والاحكام الذي يعم عنايته الاعين وتاخي الصدور وانه اقوى من كل ذي سلطان ولا يحتاج في الشكوى الى بينة
وبيان ولا الى دليل وبرهان وقد نزلت بي حادثة سلبت كارتة وبالفكر عاشة وبالسر عاشير وسمان العامل
الغلاني ظلمني واخذ مكلي فانا اشكوه اليك واستعليك وعرضت قصتي بين يديك لانك نعم السند
وليس فوقك احد ولا في الحكام الامن هو منزلة العلام وما بعدك الا الله مولى الملجا من رجاه وتجيب
المضطر اذا دعاه فان وعيت قصتي وكشفت غصتي فالا رفعتها الى الله وقطعت النظر عما سواه وهذا
اوان الموسم واعمال المنسم وانا متوجه الى حجه ومتزام باب احسانه وكرمه قال وعلى المصور خطابه اركب
من جنته جابه وقال حبا وكرامه يا ذا الغابه بل انصفك وبالعضل اسعفك واضعف كرامتك واكشف
ظلامتك واوصلك حقك واعطيك مستحقك وامر كاتبا ان يكتب اليه يضع من معاليه ويامره برد اراضيه
وطلب مراعيه والتحلل من ظلم ايادي به واكرام محل وباديه ورفع ان موسى الكليم عليه الصلاة والتسليم في
بعض مناجاته وسوالم حاجاته سال الله من فضله ان يريه نكته من عدله فامره ان يتوجه الى مكان يلتقي
ويلتقي فيه عن العيان فامتثل ما به امر واختفى ذلك المكان على شط نهر فاكان باسرع من قدوم ان
فمر به واوصل اليه شرع من جلوسه ما عليه وكان معه كيس فيه مال نفيس فاودعه ثيابه وقام في الما انسابه
مدخلا في ذلك الماء وغفل فيه الى ان غاب عن النظر فاقبل فارس فوجد ثيابا بالبكارك فنزل عن الدابه وقبض
ثيابه واخذ كيس الدهب وركب فرسه وذهب فاسرع في الذهاب الى ان زال شخصه وغاب ثم ان الشخص
شخص وعلى ظهره حزمه حطب فاتاه الما وقد زاح عنه الظما واحضه التعب واخذه النصب وظهر عن
ظهره الحطب وفقد الراحه وظهر الذي كان في السباحه فوجد عند ثيابه شخصا من اترابه فاستانس به كونا
لمكتسبه وما فاسيد من بضه ثم اشتمل ملبوسه وتفقد كيسه فاوجد فنعوذ بالله وسال الحطاب
عما كان في الثياب وطلب منه الكيس فقال ما رايته ولا حويته وقال هل كان معك احد قال لا
والواحد الاحد قال نهر كان هناك سواك قال لا والذي سواك قال يا اخي انا وضعت الطمان بيد عبد
هذا المكان ولم يطل عاد ذلك وما حضر علمه لكان سوان حيوان ولا طلب عذرا هذا المكان غير
اشكو الانسان فلا شك انك اخذته ونفسك افتلذته فاقسم بعالم الخفيات وكاشف البليات

المطلوب

97

المطلع على الضمائر والنيات انه ما رأى لهما وما يعرف لذلك حكما. فقال يوشع لذلك الكون والمكان ونطق ببراءتك جوامد
الركان وزاحم الكرام الكاتبون تشهد لك الكائنات تشهد لك كاتبون لان انكار المحسوس مكابرة والمشاهد في الباطل لحق
مدابرة وتكرر ذلك منه يا فقير الثلث والثلث كثير وارد في الثلثين وان ابيت فاجعل بيني وبينك رجوعي
فما اراد ذلك في اليمين وبالثلث هذا الامين. فقال اردد علي مالي وانا اقتلك فلا لك قال فقال ما رأيت مثالك
فافعل ما بدا لك فشرع في تفتيشه وبالغ في فحصه وتنبيشه فلم يهتد الى شيء سوى الضلال والغي فاشتد
به الحنق واخذ الارق والقلق وثارت نفسه الابية وفارت سورة العصبية فضربه بحدة فقلقله وجدله
بالهلال فجدله ثم تركه وذهب ولم يحظ من الذهب بغير اللهب كذا هذه الاحوال وهو مبني على الكلام شاهد مافيه
من اقوال وافعال ثم ناجى فقال ياذا الجلال انت العالم بحقايق الامور وسواعد الكتون والظهور سألتك
فضلك ان ترشدني عن ذلك فارشدني هذا المعزم وانت ايلي واعلم فني ظاهر ما امرتني وكما استعرشني من الشريعة
المطهرة وفي التوراة المحررة هذا الحكم مشهور وظلم فاطلعني على الحقيقة وبين لي في سلوك هذه الطريقة فقال
الله تعالى وعز وجل يا موسى المقول قتل ابا القاتل والقاتل يسرق الكيس من ايدي الفارس الخاتل ففي الحقيقة
الفارس المنبه وصل الى عالم المخلف عن ابيه والقاتل انما استوفى قوده ممن قتل والده وهذه الامور انما
تقضي يوم النشور يوم تبلى السرائر وتكشف الضمائر وينادي يوم التناد كما ظلم اليوم ان السعيد حكم من العباد
ونظير هذه القصة ما بضه الله تعالى وقصه في روض كلام النضر عن كليم موسى والخضر عليهما السلام والتكريم والاكرام
اذ ركب السفينة وخرقها فقوديا الى التمزق وقتل النفس الزاكية واقام بغير اجر ارکان الجدار الواهية وبعض
ذلك مخالف لظاهر الشريعة تنفر عنه النفس السليمة والطبيعة لكنه موافق لحكمة الالهية ومقتضيات
العقول الحقيقية التي لا يطلع على الاعلام الاسرار الحقيقية ولهذا قال جل وعلا امدا عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه احدا ثم استثنى من المقول الا من ارتضى من رسول وانا الشريعة الزاهرة وردت بما يقتضي
من الحكم ظاهرة فتعبدنا الله في الشرايع بظاهر ما ثبت في الوقايع ومن اتقن تحقيقة اربعة كان من ضيق
الربعة في سعة وامن ردعه ومن ايقن ان الصانع الصانع الضار النافع لم يخطيء ولم تغلط امن من العثار في الشطط
ومن ايقن ان الخلاق ومقسم الارزاق لم يخف من خلقه ولم يبل في رزقه امن من الحسد واستراح من الكد
ومن ايقن بوقوع المقدور وانه لا يجيء منه محذور امن من الغم ولم يتسلط الهم كما لا يخشى ما قد قضي
يا نفس فاصطبري لك بالامان من الندم لتقدر ومن عرف اصله امن من الكبر اصله وكتب
الى ضبه ابن اعدا حلفا بني اميه من عامله عمر انه هدم الدمص وعدم النفص وان ربضها رابض ومرعى
رياضها باض فاذا محتاج الى عمارة وزراعة وحراسة وزراعة فكتب اليه عمر بن عبد العزيز هذا
الجواب المعيد الموجز وهو حصنها بالعدل وثق طرقها من الخلل تثبت البنا وتنبت الكلا والسلام
والقبل امير بالعدل كعين بلا مطر وعالم بلا ورع كمحل بلا عشر وشاب بلا توبة كشكاة بلا مصباح وغنى بلا سخا كقفل
بلا مفتاح وفقير بلا ادب كطابخ بلا حطب وامرأة بلا حيا كطعام بلا ملح وفاضل جاير كملح بلا حرج وقيل
العالم بستان سياجة الشريعة والشريعة حياسه يحرسها الملك والملك راع يعضده الجيش والجيش اعوان
يكملهم المال والمال يرزق يجلبه الرعيه والرعيه احرار يستعبدها العدل والعدل سلك به نظام العالم
ولیعلم ان الملة المحمدية والشريعة الاحمدية اعدل الملل وافق النحل مثل الضاري لا يتحامون الحايض
ايام اقرايها ولا فرق بين الحايض وغيرها من نسايها واليهود يجتنبونها فلا يواكلونها ولا يشاربونها

ولا يقربوها راسا وبعيدها رجما وكيا فسلكت الشريعة المحمدية في ذلك اعدل الطرق واقوم المسالك فنهت
كالاظفار وحرم قربان ساحات الازار وفي بعض الملل على الذي قتل العمد والقصاص وليس في الدية خلاف
وفي بعض الدية لا غير وفي القصاص فقط سير ومن الاسلام المرفوع كل فيه مشروع والعدل في الاعتقاد يا ملك
البلاد ترك التخليط وسلوك بين الافراط والتفريط والقول بالقياس والتنزيه واثبات الصفات من
غير تعطيل ولا تشبيه واقتباس النور من حجرين وسلوك امرين بين امرين والعدول عن المذهب البغيض وهو مذهب
الجبر والتعويل والعدل في الغنيمات يا معشوق المخدرات واحذر يا ذا الذي قام على النصح ليلا ولا تجهر
بصلاتك واتخافت بها واتبع بين ذلك سبيلا فيه عدل الوضوء المعتاد ثلاث مرات ومن نقص وزاد فقد
تعدى وظلم كذا قال النبي المكرم صلى الله عليه وسلم اي تعدى اسراف وظلم ان اجحف والعدل في الصلاة ان تكون
على مقتضى الشرع ومرتضاه وهي اداؤها في افضل الاوقات بوداد مع الجماعات في الصف الاول على الوجه
الاكمل من غير الامام من الافتتاح الى الاختتام مع تعديل الاركان بل التعديل فرض عند بعض العلماء
لا تقرأ كنقر الطير ولا تطويل يضر بالغير والعدل في الزكاة ان لا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولا يجعلوا لله
مما يكرهون وليسوا باخذيه الا ان يغمضوا فيه ولا يكلف صاحبي المال ان يعطي كرائم اموالهم والعدل
في الصوم يا سيد القوم ان لا يتناول هذا القوم المتبلد ولا يصل بالوصال الى درجة الاجتهاد ويحل
الفطور ويوخر السحور والعدل في الحج ان لا يماري في الافاق ولا يمزق الرفاق بالشقاق كما فعله ابنا
الزمان فان ربح ذلك خسران والازدياد منه نقصان واهيك يا فتى ما قالته عمر لحاديه يرفق في ذلك
يحفى كم بالغت نفقتنا معوط قال ثمانية عشر دينارا يا امير المومنين قال ولك احفنت بنا الطريق
واباك والاثر وفاك الله كل شر فقد بلغك فيمة راحلة سيد البشر والعدل في الانفاق يا ملك الافاق
قال من عز كلما وجل مقاما والذي اذا انفق لم يقتر وكان بين ذلك قواما والعدل في النكاح يا حبيب الصباح لمن
غلبت قوى اثر الفحول وهو بالاحسان واجب عند الثوران سنة عند القدرة عليه مستحبة عند استواء
طرفيه مكروه عند العجز عنه وهذا بحث مفروغ منه وقس يا ذا الكرامات على سائر العبادات وجميع العادات
وعقود المعاملات ولا تتعد الحدود في اعدادها فان ذلك مرجوح وعلى قانون الشرع وردت الشريعة
المطهرة وجرت قدما شرائع الانبياء البررة وكذلك حقائق الملة المحمدية عليه وعلى نبيه محرر على القوانين العدلية
وفيها من الحكم الالهية ما يعجز عن ادراكها القوى العقلية قال الشاعر لقد ارسلنا رسلنا بالبينات الى قوله ومنافع
للناس وحاصل الامر يا ذا النهى والاسرار ان العدل قوام كل فضيلة كما ان الصبر هو اساس كل خصلة جميلة وان
اردت بسط هذا المرام البيان فدونك القول البيان في تفسير القرآن المنزل على اشرف الانسان ان الله
يامر بالعدل والاحسان فقد اشبع التفسير والتحرير وهتك الستر عن وجه التنوير فاردت ايداعه ايهاما لخطر
في الزمن الراهن لتقديم الكبير والعدل يجري في الصفات يمشي في الذوات ومرتبته العلا ان يكون
بين التقصير والغلو كالكرم الذي بين الاسراف والتبذير والشح والتقتير والتواضع الذي بين الضعة والتكبر
بين التصنع والتصعر والشجاعة التي بين التهور والخفة والجبن الطائش الكفة والقناعة التي بين الحرص والطمع
والبذل والعطاء وهو بين البخل والتصلف والاحتشام والتقشف والاخلاص الذي بين الشرك والهوى وبين الاعجاب
والرياء والعفة التي بين الزهد في الشهوات والرغبة عن تناول المباحات والطيبات والحزم الذي بين الوهم
والوسواس وبين اذاعة السر والاستخفاف وعدم المبالاة بالناس والحلم الذي بين الغضب بلا سبب وبين
التغاضي على اللئام عند وجوب الانتقام والشفقة على الخلق الجانب للاقارب والاجانب الذي بين القسوة والانكبار

وبين الرفاهة واللين المستلزم لتضييع حقوق الاهل والجار وحفظ الحقوق الذي بين التكلف والعفوق يراعي فيه الحدود و
يخرج فيها عن المحمود فالخروج عنها اعتداء وضياع والتقصير فيها يدعي ركاكة وجبناء ومثال من يستحق العفو لا الضرب ومن
يستاهل الضرب لا يقطع وكاتب ومن استوجب القطع لا يقتل ومن وجب عليه صلة اهل وجري امور الشرع الشريف على ساوره
به الامر المنيف فاحتمل احداكبر من اساءة الارحام ولا اعلم باجور محتوية على احكام قال البيهقي البعير الباعم من خلق وهو
اللطيف الخبير وروي ان الامام المسدد لجعفر بن محمد اذا دخل على الرشيد وشري امر شديد فراستوفي علم الغضب
واستحكم الطيش والصخب فقال له امير المؤمنين ان كان غضبك لرب العالمين فلا تغضب لاكثر من غضبه لنفسه وقد حذه
لكل شيء حد من ثقه وياسه فلا تتعد حدوده فانه قد ملكك عبيده فتذكر من يقتهم بين يديك واقتدارك عليهم اذا امتثلوا
قيامك لديك وان يوم القيامة عليه ووقوفك خائفا منفردا بين يديه ومن انتقامك منهم سوء حالهم اياك عنهم فبكر
من غضبه واتئد بادية وقال الاسكندر عليك بالاعتدال في كل الامور فان الزيادة عيب والنقصان عجز وفي
الحديث خير الامور اوساطها ولهذا قيل في الامثال السائرة الراجح لا تقف في الميزان ان يحصل من كل علم مقدار يحتاج اليه
ويعول في مشكلاته عليه مثلا من علم الادب ما ينال به عند ارباب المرتبة كاللغة والنحو والصرف ولو انه اوفى حرف
ليقوم به لسانه ومن علم العاني ما يبدع به بيانه ومن العروض والقوافي المقدار الوافي والمعيار الكافي ومن الطب
ما يعرف به مزاجه ويصلح به علاجه ومن علم التفسير والقرآن ما يهتدي به الى بيان كلام الرحمن ومن
علم السنة والحديث ما يميز به الطيب من الخبيث ويضبط اقسامه وصحته وسقامه ومن انساب الرجال وحالاتهم
صفات واحوال ان لم يكن مفصلا فعلى الاجمال ويندرج فيه علم التاريخ الغالي المخاريج ومن علم الكلام ما يصح به دينه
ويتم به اعتقاده ويقينه ومن علم الاصول ما اشتمل عليه منقولا ومعقولا ما يقتدر به على انباط الاحكام ومعرفة
ادلة الحلال والحرام ومن علم الفروع ما يحكم به اصناف العبادات وانواع المعاملات وطرائق العقود واقامة الحدود
ومن علم مكارم الاخلاق ما تصيد به قلوب الرفاق ويكتسب به الذكر الجميل والثناء الجليل ومن الحرف ما يصيد به قوت
حلال ولا يصير عيالك كلا على اهل وقد قيل خالطوا الناس محالطة ان عشتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم ومن
علم الركوب والرمي والسباحة والحظ واللعب بالسباح وطرق المباحات والكتاب
ما يقتدر به على الوصول اليه اذا تكلموا بين يديه بحيث يكون له فيه مشاركة وانام ولا يكون بتر الخواص به كالعوام بما
وكل ما ذكرناه صلوكم عدل والتلبس به كمال وفضل وقد اسر بما لا يجمع النقوى فان الانسان الضعيف بالتقوى يقوى
فاضل العادل بل الكامل الفاضل لا يستنكف من نوع من العلوم ولا يتردد همته عن اقتباس منطوق ومفهوم
قال معلم الخير ومحذر الشر تعلموا حتى السحر وقال الشعبي شر عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه
ومن لم يعرف الخير من الشر يقع فيه وكل صانع في السر وذي بصيرة منير يتوجه اي التعلم والاستفادة ويجعل مراده
مراده اي علم كان اذا كان من الشرف بمكان قال بعض الوزراء لابنه يا بني تعلم العلم والادب وكل شيء فيهما عن الطلب
فلولا العلم والادب لكان ابوك جاهلا وبالتوفيق جاهلا فبالعلم والادب ركبنا اعناق الملوك ولجوج الناس زيادة الافضال
اليها اكتساب العلم والفضل والكمال السلاطين الملوك وسر تبعهم في السلوك فانهم مرحلة الله تعالى في ارضه المرقومون
وبجلايل النعم بهم السابقون لا المسبوقون ويحفظ عباده وبلاده المستوثقون وبالتوان عنهم موثوقون بهم
المحمولون على العدل المكلفون عما بالمحاسبة عنه والفضل قال من نيل شيء كن فيكون فلهذا يتوقى الدين يعلوك والدهر عليه
فهما قدر علي تحصيله لكل من عزم والزمان والمكان قابلان لسيرهم والخاص والعام يتمنى قربهم ويسلك في التوسل
الى جنابهم دربهم ويبذل لاذلك ما وصلت اليه يداه ويجعل تحصيل ما يرومونه غاية ما تتمناه فيبذل جهدهم
في اعمالهم اليه ويكد قلبه وقالبه في الاقبال عليه قال شعر واما الذي يعوبك انك شيء كنقص القادرين على التمام
وقال بعض الملوك لاولاده يا بني اكتسبوا العلم والفضل واذخروا الحلم والعدل فان احتجتم اليه ذلك كان ملاذا

ذو القرنين بين السدين ويساوي يأجوج ومأجوج بين الصدفين وإلى الخروق كانوا في قلة وقت وضيق حال وسوء
إلا لأدنا رتبة وأدنى رضيه حتى نبغ منهم هذا اللعين الطاغي تموجين الذي تسمى بجنكزخان وساعده قضاء
الديان فامتد الزمان وأطاعه المكان لأمر يريده الرحمن وقضاء قدر به في سالف الأزمان فطم العالم بالدمار وأهل
التبار والدثار وعم غالب بلاد الإسلام بالتبار والبوار فصلى الله على سيد بني عدنان بلا شرف خبل الإنسان الذي قال يخرج
في آخر الزمان رجل اسمي أمير العصب أصحابه محشورون محفوفون عن أبواب السلطان يأتون من ملك سلمان في وخيم كالنار
فرع الحريق يلوثهم الله شرق الأرض مغاربها فاتبعهم النساء والرجال اتباع الكمأة المسيح الدجال أم لا يحصيهم
حساب ولا يحصيهم ديوان ولا كتاب ولما بلغ جنود ربك الهوى فارشدوا إلى طرق الضلال بعد ما تاهوا وصاروا من
أولياء الطغام الكفرة اللئام الأوغاد اللئام وكل كلام طاوم كلام الصيود يجري سبيعة العالم الكروي من شرقه
الملوك وملوك الأشراف في أصفاد السود رقاب النمور والأسود وكل مناضع شيخ وقيوم وعلم من أولياء العلوم وجل
تفكه في أنواع المستلذات من المشروب والمطعوم وكل صعلوك مهلوك من ترك متروك أو حذام مملوك تتحكم في رقاب
أولياء الملوك ويستعبدون أحرارا وأمراءهم ويستفرشون زوجاتهم وبناتهم وبلادهم شعر على أن عبد تاج عزيز
ربي حر قيد ذليل شيئه فيه لا يعرف الطائر المربوط ولم يزل يسمع بالرقاع الكبار ياسنه يستوجي المستبرق
والديباج ويتقلب على تخوت الصندل والساج ويزري إلى سرر الأبنوس والعاج والجامل المغاربين في القفار والبحار
والمغاربين في الأرض من التجار بالوف الوف من الدرهم والدينار فيجبى إليهم بغائر المضارب والمشارق والمغارب
ومكامن المعادن وخبايا الخزائن كذلك بواسطة الطاغية واستيلاء تفنيه الباغية وكان في أمر هذا المصاب
الذي بدل حلاوة العيش بمرارة الصبار وخلد في الدهر قواعد البلايا والأوصاب أن الله القاهر فوق عباده الذي لا
يسئل عما يفعل من مراده في عباده وبلاده المتصرف في خلقه تصرف الملاك في ملكه لما أراد إبادة الصنوف وعموم
الفساد في أنحاء الكون واستيصال غالب أهل الأرض وإذاقة بعض عباده بأس بعض وإظهار آثار غضبه على
صفحات المنشور وإبراز أسرار قهره على وجنات الوجود وحتم سطور صدور دعاة العالم عن لوح أوراق وجوده بلسان نار
السخط ذات اللوقود ويقصر أرض العلم من طراز خلاء ربوع المحاسن من الآف الآف نبع هذا المتاح من ينابيع
هذه البحار ونبع هذا الشين المبين من وغار تلك القفار وأغوار وغادها تلك النار فكان ممتازا بأقرانه
بوفور عقله وحسن بيانه وقور حصيف وزاد صايب وحزم محيب وعزم ثاقب وهمة تباري الأفلاك وثبات يجلو
في الاستمال بسماك السماك كسر هيبة الأكاسرة وقصر بصدمة القياصرة ورفع لعزمانه عالم الفراعنة والجبابرة
وقهر بحلاته قهارمة حواقين الخوافق وكان مما لا يقر الأملاك أعجما عويصا لا يحسب ولا ينسب ولا طاق الأحنا
الملك من مطالم هو أجل صميم فاسس قواعد لوادركه اسكندر ودارا لما وسعه إلا الانقياد وشيد جاني
لو بلغت نمرود وشداد لبنيا وصور صنوره بما وصفنا أنها على أركان جزع وجع ورتب تجهز السرايا الجنود وربط عقود
الجيوش والبنود بطرايق يعجز عنها مهندس محكم ويتقاعد عن حل رموزها معزم الفطنة وغالب ما يتفاه قيه
ويتعاطاه جيوش الأتراك في بسيط الأرض من ابرام طرايق عساكرهم والنقض إنما هو من توابع عملهم
وإفانين مذهبهم وركبه الله في ترتيب حراب الحروب ومعاني فن الضرب والضراب من مرهوب وطرايق الاصطياد محترز
ذ فايق لم يسبق إليه من لدن كيخسرو وكيقباد احكم إلا الموافق ونصر المصادق وكف العادي وكسر الاعادي
واستطال مع كثرة مخالفه عليهم وانفذ سهم تحكم وتحكيمه فيهم وإليهم وصار فيهم حسبما أراد وجال واشتع لم
في التضييق على الإسلام والمسلم المجال وكل من عامله بالمجامله ولقاه بالعبودية وحسن المحامله ابتغى علو نفسه
وأهله وماله وحصنهم من نوائب خيله ورجاله ومن قابله بالمقابله في المقابله وتلقى بصف قتاله سوق المجادله
محاسطور كونه من لوح الوجود وأوطى سنابك خيله من الجباه والخدود مخرب ديارهم ومحا اثارهم

فتحقق صدق الناقل وأنه ناصح عامل فجهز عساكره واحتشد وتقدم وقوع البلد فتقدم امامهم واستعد فصدهم
وبالاذى وصدوه ولاذوا الواينبعونه حتى المقام كان يسمى بالجونه وهو عن ما بحدود بلاد الخط فاستعلت نيران
الفريقين بالراكب وصدكل منهم الاخر الحرب والضرب واعانه الله ونصره وكسر الخان وعسكره وقتل منه من قتل
وذلك في سنة سبع وتسعين وستمايه وغنم تموجين من الاموال والمواشي والاثقال ونفايس البحار المتعذر ساقات احد
احد والحصر خارطة عن سعادة النصر وهرب الخان ولم يتعدت من الاركان فجمع جنكزخان عساكره وضبط امتعة من حضره ومن كان
شاهد القتال والهارب وتواقف الجميع الجداله والملال من النساء والصبيان والرجال ومن خادم ومخدوم وجامع
ومحضوم وعامل وآمر وكبير وصغير حتى الساعين في الحال والطباخ والغسال والطفل والرضيع والبذل والوضيع
وشهد تلك الخان اوكان تلك الديار وكوانه للتفرج مع البطان واستشر بوجودهم ويمن بودهم وابتهج
بالديوان باتمامهم وجودهم وفرق عليهم ذلك الغنى ولم يرفع الى خزانته منه شيء بل وزع ذلك المغنم الوافر العظيم
المتكاثر على الحاضرين معه في المعاكر وضبط اسماءهم في الدفاتر وفرق ذلك العرض الغير الطويل على قدر الحقير
منهم والجليل ووعدهم وسنامهم بكل جميل **واما الخان** اللذان اخراه وعلم ما كان اعزم الخان اظهاره وكانا
سبب حياته وخلاصه من الموت ونجاته فانه جعلهما ترخان فصار لهم مقاصدا كانها شرخان **والترخان** عبارة عن
المعافى المطلق يتوفى حقوقه ولا يقوم عما عليه من حق لا يواخذ بقصاص ان قتل وقس على هذا ما يوجبه القول واللهل
بمقتضى المارب موصول المطالب لا يكلف بخدمة ومباشرة ولا يحضر ومعاشرة مهما طلب اعطى ولو اخطى
ولو اخطى واعلى مراتبه في مراعات جانبه ان يدخل على السلطان من غير استيذان وهو نايم مع سراريه ونسايه وحرمه
ضد كما لو من حاربه فمقضى ومن شفاعته فمقبول ومقضى ويعفى بذلك مناشير ونواقيع وتقارير تبلغ التاسع من اولاده
وتشمل احكامها جميع اسباطه واحفاده **ولما** انتصر وحصل امنه واستقر لتاج امره واشتهر وعظمته وانتشر
وفر من حضر تلك الوقعه فيما يليق به من منصب ورفعه فاقبلت القبايل اليه واراكل الرؤس والوجوه عليه ورجع
الخان واستعد واعد ما وصل اليه من عدد واستعان على المدد والعدد ثم تلاقيا المرتين وتصادما مرتين
انكسر الخان في الاولى وقبض عليه بعد الكسرة في الاخرى وقتله واباده واستملك بلاده واستولى على اعماله
واستحوذ على عساكره وحلله وهربت اولاد الخان وكلات الى اطراف تركستان **ثم** ارسل الى سلطان الخطا الصين
بكلام رصين يدل على عقل حصين واسم ذلك السلطان التون خان وطلب الهداء والموافقه والمصافاة والمصادقه
فلما بلغت الى كلامه فضلا عن اعزان والمراد انما لا اجسه واستناده الى نسبه ونسبه واعتماده على سعة
ممالكه وكثرة مملوكه ومناعة حصونه وعمارة بلاده ووفرة مملوكه فان ممالك جنكزخان بالنسبة الى ولايات الخان
عشر واقل من عشر وعالمه وقبايله بالنظر الى اهل الصين اوشاب اوباش فرجع وصاد جنكزخان بالحنين
واذكر واخاره والملك الصين من عظمة وهيبه فلما بلغت اليه ثم قصد المشي عليه بجنوده كالرمال وحدده كالجبال ووافقه
فكسره وناقفه مضمضه وقبض عليه واباده واستصفى ولايته وبلاده وكانت هذه الكسرة والنكبة في سنة اثنتين
وستمايه من الهجرة فاستقل من غير منازع ولا مدافع **فلما** خلصت له الممالك واتفقت له كل ملوك وتلك اخذ
في ترتيب الامور وتهذيب الجمهور وطرح صخرة مراسيه الى اطراف ممالكه واكناف اقاليمه فرجع جميع ما هم عليه من
النهب والغارات والنخمات وطلب الثارات فهدم قواعد الظلم والتعدي في ممالكه فلم يرا من من ولايته
ولا امن من ممالكه وهي ممالك المغل والخطا والى الصين شرقا ولولايات الجتاء والترك والى حدود اتراز وماوراء النهر
غربا فجرى بعد النهب والاسار في ممالك المغل واستتار والبغي والعدوان العدل والاحسان واللاءة والاطمينان ولعب
السرقة والخيانة الوفا والامانه وامر بوضع اليد عن المنارات والعلام والاشارات وعمرت المفاوز والمناهل وسكنت
المصاري والمناهل وعرفت طرق المهامه والمجاهل وائتلفت تلك الطوايف والامم وانشرحت على الجاني
والعرب والعجم واخترع كما ذكر انواع سياسات وقرر للملكة قواعد بنيان واساسات الف بها بين تلك الطوايف

ومنها مطالبة الجار بالجار ومعاقبة البري بجريمة مرتكب الاوزار وذلك لاداء في مناسبة
عرفية او معاقبة مضلاً عن اكبر صحابه او شديد قرابه ومنها ان لا يتقدم الوضيع على الشريف ولو كا
ذا المال وكماله عرض كثيف ومنها العمل بما يقتضيه العقل والكف عما لا يدركه ولو ورد النقل ومنها
منع عفواً عالم وان عفا المظلوم عن الظالم ونحو هذه الجهالات الباطلة والهذيانات العاطلة
ومن اسخفها واوسخها واخسها انه لو اخذ احد اتبة عن قواعدهم ذو الغفلة من ثوب احدهم فعلم
فان دفعها الى صاحبها خلص من تبعة عواقبها وغرامة مطالبها فان شاء قصها وان اراد رصعها
وربما اختار عودها الى مكانها فرجعها وان قتلها اوربأها والى صاحبها ما ادأها فان صاحبها يخاصم
والحاكم التتار يحاكمه وهو يدعي عليه بان يديه بان هذا الانسان عدا الى حيوان ربيبة بين
سحري ونحري وغدية بدم صدري وظهري فقتله قصداً واضاعه عداً من غير سبب تقدم اليه ولا
ايذاء احتراباً عليه فينسبه الى الاجرام ويأخذ دينه منه بالاغرام وقس على هذا البسير انواعاً من
كثير ومن تتبع هذه العبرات خرافات البعير وفي هذه القواعد امر الهارب والاباعد بما يستصوبه
العقل ويستحبه العقل من سلوك طرائق الفتوة ومعاملة الخلق بالمروة والكرم والاحسان والمدارة
مع كل انسان والكف عن الظلم والغارات اللهم الا في غارات ثم وصف طرق المكاتبات
والمراسلات والمشافهات والمخاطبات فكان في المكاتبات طريقة رسمية ان تزيد على وهو
اسمه مثلاً ان يقول في اول الكتاب وبراعة استهلال الخطاب عند ابتداء المقال بعد الا
اوصال حضرة خان كذا كذا ثم يكتب تحته من منتصف السطر الثاني الى فلان ليفعل كذا ولا يفع
بان واذا تم يذكر يمح المقصود بطريق معهود ما بين العبارات من غير مجاز واستعارات
يختم بذكر الزمان واسم المنزل والمكان واذا اسند عجاحد الى الطاعة وسلوك السنة اس
الجماعة فانه يتجنب التهويل والتهديد ويتحاشى عن التشريد والتشديد ويرغب بالوعد
ويترك الوعيد ثم يقول ان سمعتم واطعتم فزتم وغنمتم وان ابيتم وتماديتم فليس ذلك
البنا ولا ادرك علمنا بعلمنا يري فيكم الخالق القديم وايه فان تقديره وتدبيره نهايه ومد
القاعدة باقيه في تلك القضية الباغيه مستمرة على الدوام والى هذه الايام جارية على هذا
النمط يكتبون اسم الخاقان او الخاقان فقط وكذلك الامراء والوزراء والمباشرون والكبار
يكتبون في اول الكتاب فلان كامر كاجاب وهكذا الى الاكابر من الاداني يذكرون اسم الكبير
ووظيفته فلان كالفلاني فصل ولما فرغ من ترتيب هذه القواعد الملعونه
وخرج بها على خلاف الشريعة المصونه وقرر عليها الامور الديوانيه والاحكام السلطانيه وسماها
النور الحلكخانيه امرها فكتبت وهذا الخط رتبت وركمت في طوامير ولفت في شقق
الحرير وزينت بالذهب كجواهر كانظ فعد بابي النقاش الكافر واضع مذهب المجوس
ومصوره على صفحات الطرس ومرر المعقول بطريق المحسوس السلوك اقرب الى تفهيم
النفوس في كتابه المسمى بزيدوا ستا ثم امرها حرامها وتوقيرها والمحافظة على ضبطها
وتحريرها والعمل بها والاهتداء بما فيها وتملي اهل ملته بقواعدها وحوافيها ثم رفعت
الى خزايته وفي عندهم اعز من الكبريت الاحمر ومعادنه واسمها بالمغلي النور وتفسيرها
الملة المانوره وعاداتهم وذلك انه ارتفعوا عليهم سلطانا واراد وان يتبوا الدار الملكه حتى
اجتمع الامراء من الاطراف واستدعوا بالنار والنور والاكاسر وقاموا يحضروا فيها

بينهم من ايام واستمر الى ذلك ما بين نقض وابرام وربما اقاموا في ذلك الجمع
اوضعفي عام ويسمون تلك الجمعية قوزلتاي وهي مستمر الحكم في المغل
ذلك تدفع الامر والعزائم تثلم السطم الخلق المرة كما كان الصحابة الكلام بيد ا
العنا وفي حوف الاثام فاذا وقع الاتفاق من الرفاق واثمر الجد وروس الافاق على واحد
من اولاد الخان وان يكون عليهم الملك الخان وتصور الرأي عليه وحده وصعوده على لبد
اسود ثم رفعه من الارض الى السرير اربعة النفس كلهم كبير كل واحد حامل بطرف رافع في يده راية
الشرف والخان يصيح بلسان فصيح يا روسا ويا امرا ويا جلول ربا ملوك ويا رعايا انا ما اقدر
ان اتسلط عليكم ولا طاقة لي ان احكم فيكم ولا قوة لي بهذا الحمل الثقيل والحمولة
هذا الامر العريض الطويل ويقولون له يا مولانا الخان نقدر ان نقوم باعباء هذا الشان فتتكلم
الخطاب ويتعدد الجواب حتى يجلسونه على السرير ويبتهج بذلك الكبير والصغير والعامور
والاجير ثم يأتون بالتوراجي الحكم خانية الملعونة الشطانية بحلة معطفه بحمرة مكرم
فيتفحصون اعظامها ويتبركون بمسها اذ يالها فيشهرونها ويلبسونها ثم ينصتون فيقرؤ
ثم يبايعون على اقامتها وان يراعي احكامها حق رعايتها ويبايعهم على امتثال احكامها واجرا
نفضها واجراءها فيحكم منها الاحرف علامة لذلك وان يقيم سعايرها الملوك منهم والمالك ثم يضربون
له الجول ثلاث مرار ثم يتوجهون الى الشمس وجه النهار واضعون لها الجوك والسحر طامن بهم
من مالك ومملوك وما يفعلون هذا الفعل السنيع الا في ايام الربيع فاذا اتفقوا قدوا وتبايعوا
ورفعوا تلك الكرسيات واحضروا الدابات الحمر فاذا اراد الخان عليها الركوب
الدفاع والطاعة وفتح الخزائن واظهار الكمائن ونثر النثار من الدراهم والدنانير وطلع الخلع
والتشاريف واعادة في رؤس النطاعين باحاث المصرف واستمر فاعلا ذلك ايلما والاتفاقا
تدر عليهم خاصا وعاما ثم ياذنون لهم فينصرفون ثم انصرفوا اصرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يعقلون
وهذه الطريقة مستعملة والياسوق غير مهملة في جميع ممالك الشرق من الخطا والدشت
والصين والمغل والختا وفي ولايات الخفتاي والروم قد اعتاد وا بعض هذه القواعد والرسوم
بعد ان هذبتنا وهدبتنا مزلة الكرم الالهية الوهاب وسببه تحرك ايلاد الاسلام وتوجه
عثمان سخطه الى طلب الانتقام هو انه لما استقر امره وانتشر بعد الجور بالعدل ذكره وطاب
بلاده وامنت واهمدت حركات الظلم وسكنت توجه من بلاد ماوراء النهر قرلة في ستة ثلاث
عشر وستمايه منهم ثلاثة نفار من اعيان التجار احدهم يدعى احمد الخجندي والاخر
عبد الله بن ارسلان الجندي والثالث احمد بالجيخ ومعهم من انواع المتاجر واصناف الاقمشة
والجواهر ما يصلح للملوك اهل المفاخر فوصلوا الى بلاده اخارى فرأى مساكنه وعماده
وانتهوا الى فواقي واميل وهما محل سرية الدليل فاكرم نزلهم فرفع محلهم وابدلهم
قباب بيض واغاض عليهم الكرم العريض وكان شعار المسلمين تلك البلد ان ينزلوهم
في قباب بيض من لبد وكانوا يعزون المسلم ويحترمونهم دون الكافر اجمعين ثم
ان خركان دعا احد اوليك الاعيان واستعرض قماشه وساومه

باقربه وكارم طلب منه اصناف ثمنه وسامه ما يقضي بغبنه وغبنه فاردجوابه ولا اعتبر
خطابه ثم طلب رفيقيه واستعرض بضايعهما عليه ثم ساومهما الثمن فقالا يا ملك الزمن ان
سلح هذا القماش خدمناك به بلاش فليكن ثمنه رضاك وهدية في مقابلة ملتقاك وتقدمتنا
ليك بكل خدمة كادم ادخلنا عليك فاعجبه هذا الحوار وقال لهم انتم تجار اناجيتم لترجوا وتكسبوا
علينا وتنجحوا وانتم ضيوفنا فالمال يكون بيننا معروفا ولكن انا انزلوا وادفع اليكم
ولا فان رايتم فيه فايدة وعاد عليكم منه عايدة فبلتموه والا الراي فيما رايتموه ثم ذكرهما ملغا
رضاهما وبلغ به منتهى مناهما بحيث ربح درهما ثلاثة واربعة ونضاعفت لهما مع قرب الملك المنعم
فقالا رضينا بما رسمت واثبت به رقمت فقال لهما الملك ان رضيت مثل ما رضي به
اصحابك فتحول والا فحدثنا عما تحول وتنالك وتناشك وتحسن ذلك رياشك
فقالا رضينا بما رضيا به ونلطف في خطابه وجوابه فامر في الحال باحضار المال فوزن الثمن
وزاد ومن والبسهما الخلع واقضل المصطنع وامر بيضا بعهما فرفعت وفي خزائنه وضعت
ثم امر خواصه بطانته ان يدخلوا هو النجار الى خزائنه فلما دخلوا اليها ووقع نظرهم عليها
وما من نفايس الاموال والذخاير واصناف الاقمشة والاخابر وانواع الجواهر الملوكية والاخاير
الامتعة الكسروية واعلاق ملوك الصين ومتمنيات الملوك والسلاطين ما بهت نواظرهم
واد هش ابصارهم وبصايرهم فتزهوا في محاسن الضمايم واودعوا تحليلها افكارهم ثم
قالوا بهم البيع فادخلوهم عليه فقال شاذا رايتم في الخزاين من نفايس الجواهر والمعادن
فقالوا انا لا نصلح الا لاصلح الا لخزانك ولا ننظر على فرق ملوك المشارق والمغارب الا بمكانك
فقال بل انا نعيناكم فارغبناكم واكرمناكم اذ صحبتكم بنا على انا عادون ولا
نحن بقيمة الاشيا وقدرها جاهلون وانما فعلنا ذلك الاحسان وحبا منا النقصان
العدة معان احدها انكم اضيافنا وقد شملكم كرمنا وانضافنا ثانيها ان فضلنا الفضل
يقتضي اكرام النزيل ثالثها انكم سلوك والسلوك عندنا مكرمون رابعها اردنا اشتهار
سمنا وان تذكروا الاقطار اطراف رسمنا خامسها انا اذا سمع بمعاملتنا التجار
يصدرون بلادنا من الامصار وسائر الاقاق والاقطار فتعمر المسالك والدروب
ويربح الطالب والمطلوب سادسها وهو اعلاها واحسنها واولاها انكم اسلمتمونا فاصير
انا لا نخيب رجا الوافد ثم سرحهم شاكرين ولما سمعوا وراوذاكرين ثم اقتضت
فكرا فامر الامرا والاكابر بوده وارسالهم ان يجهز كل منهم الى الجهات العربية
والولايات الاسلامية من جهته احد من المليز ببضايع من امتعة الخطا والصين
صفة التجار ليتعاملوا في هذه الديار وتنفتح المسالك عند السالك وتنقل اليهم بضايع
هذه الممالك وتكثر المعاملات وتتحد الممالك والولايات فامتثلوا مرا سيم وعدوها
غنيمة وجهزكل منهم من جهته من وثق بامانته واعتمد على كفايته واعطاه من النقود
والاجناس ما يصلح به من روسا الترك فاجتمعوا قافلة وركبوا السابلة

من اربعماية وخمسين فراكلا مسلوق كبارا وكتب لهم مراسيم وجوازات باكرام نزلهم في الذهاب والاياب
ومعاملتهم بالكرامات وان تهيأ لهم ولدوابهم الاقامات ذهابا وايابا حضورا وغيابا
ثم سعهم الى السلطان قطب الدين محمد بن تكش علاي الدين ابن ايلطارسلان بن السلجوقي محمد بن انوشتكين
وانوشتكين هذا هو تابك الامرا السلجوقيه والسلطان قطب الدين هو الفايق من تلك الدوله
وانوشتكين هو تابك الامرا السلجوقيه والسلطان قطب الدين هو الفايق من تلك الدوله
رسالة عاطر تستميل خاطر وتسالم من يحابب كرم موطن وحسن اجوار ومراعاه حاضر واجار
وسلوك ما تنتظم به الامور وتطمئن الصدور وتسكن خواطر الجمهور وتحصل به الامن للصادر
والوارد والراهبه للقايم والقاعد وتنعقد به اسباب المحبه من الطرفين واطناب المودة
من الجانبين وفتح باب المراسلات وكشف حجاب المعاملات وان كانت الابدان مختلفه
فلتكن القلوب موتلفه وشمول نظر الصدقات السلطانيه وعواطف المراحم الملوكيه عن العباد
الوافدين على ابواب مكارمه المنتظرين سحاب صدقاته الواردة بحيث تحسن مطالبهم وتهنى
مارمهم اوكاد وصدرمنه البوال هذا واما اخبار السلطان قطب الدين فانه
كان من اكابر الملوك واللابر تملك عراق العرب والعجم وما في ممالك خراسان من اقاليم واستولى
على غالب الممالك والقهر والى اقصى ولايات تخوم الهند وجعل خرجانيه خوارزم ماواه وتلقب
لذلك بخوارزمشاه ووقع تباين بين ممالكه وممالك جنكزخان من التقاء المسلمين بقراختاي وعباد
الاوثان واسرتهم اسرا وقترا واستصحبهم كسرا وجبرا واستولد من تلك الطايفه المعتدين
ولد السلطان جلال الدين فنواسطه انه صار له منهم ولد صار وله اقرب عساكره اليه وعليهم المعتمد
وكانوا اشقوباو قبايل يخرج منهم سبعون الف مقاتل ومنهم ايضا كانت امه واخواله وخيله
ورجاله الذين كانوا معه ودلوا وعاضانوه واستدفع بهم طارق البلا فكانوا عدته
وذادوا نجدته كان هولاء التتار متاخمين للاقطار وهي حدود ممالك السلطان وهم عظيم
بين المسلمين وبين جنكزخان فغزاهم السلطان واباده واستعبد كما ذكر اخباره فارتفع
السد الذي واتهدم الفاصل بين الجانبين واتصلت المملكتان كالمجنتين اعني مملكة
ومملكة جنكزخان فسرت السرور وقلت الشرور وبثت الولايات بانواع المكاسب
ونصبت في ممالك السلطان قطب الدين الاسطار وكان في نيشابور من اكابر الصدور بخصار
من العلما فاقاما العزا فسيلا عن موجب هذا البكا واما الناس في فتوح وهنا
فقالا انهم لعدون هذا الفتح فتحا وتتصورون هذا الفساد صلحا وانما هو مبدا الخروج
وتسليط العلوج وفتح سد ياجوج ومأجوج ونحن نقيم العزا على الاسلام والمسلمين وما سيلقى
من هذا الفتح من الخلف على قواعد الدين وستعلمن نباه بعد حين وانشدا فارشدا شعر
وقلتان فراقكم الابدان يجري لدمعي عندها وكذا اجري وكان السلطان قد دانت له البلاد
واستولى على اكابر البقاع والبلاد وابا كوهوك العجم وكان قد سياسة تلك الامم وتحت ملكه
ممالك خوارزم وقد صمم العزم بجزم وجد الناس على نزع الكافة من الكعبة ووضع في السعي
وقد توجه الى العراق بهذا القصد الجلي فوصل الى صدود العراق وهو بحد عراه هذا الاتفاق
اوليدا التجار بالاثار من صوب جنكزخان وهم من جهة السلطان شخص نايب يدعى قايز خان
فلما وصلوا الى البلد اخبر النايب بامر الرصد فحبسهم عنده في مكان وارسله

يستشيرونه في امرهم السلطان وشيخ السلطان وذكر انهم خواسيس يتجروا بالتجار
وان معهم من الاموال ما يوازي مقدار ذلك المال وما زالوا به حتى قال له اقتلهم
فقتلهم واخذ اموالهم فلما بلغ ذلك طارهم وتلاصقهم وارسل الى السلطان
وارسل حسبما رسم له الى الديوان فطرحوا على تجار بخارا وكرمند ما يطرح على
واستخلصوا ثمنه بالظلم وزادوا عليهم في الغرم وكان سبب ذلك تاجر عند قابرخان اراد
ان لا يكون عند السلطان تاجر سواه فتتبع قابرخان باغراءه فتعددت الاسباب
وانفتح لشر ابواب وقالوا شر قرناب فلم ينبت منهم سوى رجل واحد نجاه الله من العدو
الحاسد فاختفى واتصل بلاده واخبر بوقوع الامر وفساده فغضب جنكز خان
وتحرك منه باعث العدوان ثم تثبت في امره وتلبث في فكره وارسل الى السلطان رسالة
في تهديده ومسالة السلطان خوارزم شاه لما ابداه هذا الخطاء الذي طرق اسبابه
الى اطراف الممالك يأمرهم بالمحافظة على عادة رتبة ذات الملك وحرص ولاة الامور واصحاب
الاقدار في المضايق والثغور والطلايع والارصاد على منع الفساد وكف من يخرج من
تركستان الى صوب ممالك جنكز خان ثم ارسل مرحضة خواسيس يختبروا احوال ذلك
ويتبصر امورها وضاعه ومقدار عسكره وامرهم في الطاعة وما قصد ان
يفعل ليستعد له بحسب ما يعلم منه ويهل فتوجه جواسيس السلطان وطال غيبتهم
الزمان وقطعوا الجبال والقفار وسلكوا الفيافي والوعار حتى وصلوا الى بلاده
وتفحصوا عن امره واستعداده وخبروا امر جنده وعتاده واوضاع عسكره وبلاده فرجعوا بعد مدة
وازمان واخبروا بما احققوه السلطان وان عدد عساكره يفوت الاحصا ويخرج عن دايرة الاستقصا
وانهم اطوع البرية للملك واثبت جنانا من الاسد المتهك واصبر جندي على القتال كان امر الهزيمة
عندهم محال وانهم اذا اثبتوا وحاربوا اوكادوا يغلبوا او يغلبوا او اذا انهزموا وصاروا
خابوا ثم خاطبوا بقولهم ونحن ناس نتوسط بيننا لنا الصدر دون الكار او القرع
يحتاجون في الاسفار والاعتماد على الاخبار الى كثير مؤونه والى كثير معونه بل كل منهم مهيئ
لكل ما يحتاجه واحتياج مركوبه الى الجام واسراجه ونسيبه ليحمل سلاحه وجميع ما يستعين
به سفرا وحضرا في صلحه وصلاحه ونظامه وكفاحه وكذلك ملبوسه وزاده وسائر هيئته
وعتاده فقدم خوارزمشاه على ما قدمت يداه من قتل اصحابه وفتح سد التتر وبابه وانفتح
بحر الدم وقدرت القدم بتبدل الوجوه بالعدم وغرق في بحر الهموم وهجم عليه غمام الغموم
وشاور لما لقي الشهاب الجويني وهو فقيه فاضل وبليغ كامل عالم اجل كبير المحل له عند كل
خطير ما يخالفه فيما يشير فان رايه سديد وقوله وفعله رشيد فقال له يا امام قد تحرك على الاسلام
عدو الدين الحسام بعساكر كالرمال ذوي صدمات كالجبال هاتري فيما ترى فان في
عساكره كثرة وقوة وفرة وزرا دراك له زغم فكاتب الاطراف واجمع عساكر
الاسلام وادع اهل بيضة الاسلام الى هذا الغير فانه غام فاذا وفدوا عليك وتمثلوا بين
يديك توجه بهم الى نهر سيحون واجعل ساحلها من قلة الجنود مشحون واملاءهم

تلك المهامه والقفار وحصن ممالك والى حدود انزار فان اقبل العدو المخذول لم يصل الا وهو من الكلا
محلول فانه يأتي من بلاد بعيده يجهد عديده وقد اثر فيه النصب واحزمنه التعب والوصب فلا
علم سيكون وهم كائنون ونحن مستريحون فجمع بعد ذلك امراءه ووزراءه وزعماءه وعرض عليهم ما
وطلب منهم آراءهم فلم يرتضوا اراي التهب لامر يرين مسبب الاسباب وقالوا ابلغ تركهم حتى
يقطعوا الانهار والمضايق ويتورطوا في بلادنا بالعوائق فترد اده مشقتهم وتطول به المسا
شقتهم لاسيما وهم بارضنا جاهلون وعن مداخلها ومخارجها غافلون فاذا حصلوا في قبضتنا
كان امكن لنهضتنا فيضيق واسع رحابه واهلك ملكه احر شوى بوهل اويلك الجم
عن راي العقل وهوان الدفع اوان مر الرفع وسيأتي تمام في المتون المراده وورد قاصد جنكز خا
برسالة المتاكده وفيها من التشنيع والتقريع والتهديد والتبشيع العجب العجاب وما يشيب منه
الغراب فجلت تشنيعاته ومضمون تهويلاته ما معناه يا نحو اكيف تجرائم على اصحابي وحالب
واخذتم تجاري وعلى هذا رددتم في دينكم اوجازة اعتقادكم ويقينكم ان ترتقوا دم الاتربا
اوتستحلوا اخال الاتقيا اوتعادوا امراء عادكم وتكدروا اعين مرصادكم وصاقاكم او
تحركوا الفتن النائمه اوتهضوا الشرور الجاثمه اوما جاكم عن نبيكم سيركم وعليكم ان تمنعوا عن
السفاهة غوغكم وعن ظلم الضعيف قويكم اوما اجر محبوبكم وبلتكم عنه مرشدوكم وانباكم محمد
اتركوا الترك ما تركوكم كيف تودون الجار وبينكم الجوار وبينكم قد اوصى به مع انكم ما قتم
طعم سهده اوصابه ولا ابلوتم شدائده اوصعابه الا وان الفتنه نائمه فلا توقظوها
وهذه وصايا اليكم لعقولها واحفظوها وتلافوا هذا التلف واستدركوا ما سلف قبل ان ترى
داعي الانتقام ويترك من الفتن خافي الاضطرام ويقوم سوق الفتن وتظهر من البشر ما
بطن ويموج بحر البلاء ويرتج ويفتح عليكم سد يأجوج ومأجوج وسينصر الله المظلوم والله
من الظالم امر معلوم وبالله ان الخالق القدم والحاكم الحكيم يظهر اسرار بوينه واثار عدله في
بريته فان به الحول والقوة وهذه النصوص ترجمان فلتزدن من مرآة افعالكم العجب ولينسلن
عليكم يأجوج ومأجوج من كل حدب وكان اللعين جنكز خان قد شى على تركستان واخذها جنوع
كاشغر وبلاساغون وصارتا في حوز ذلك اللعون وكانتا قد كوجلك خان ابن اونك
خان المار ذكره في اول القصه لما قتله جنكز خان وقصة مولد كوجلك خان المعون
واستقر في كاشغر وبلاساغون بعد كوجلك خان سلطان سلاطر تركستان الى ان مشت
العساكر عليه واخذت تلك الاماكن من يديه فلما وصل هذا الخطاب الى ذلك الاسد
الوثاب امر بقدمة القضاء ورئيس اولئك الجحافل الوزاء فضربت رقبته وعمل في حلقته
حلبته وسخت بالسواد حليته ثم رد الجواب بابشع خطاب ومر محواه وبارد ماحواه الى
سائر الملك وهاجم عليك بجنود الاظلام والاسود الاقتحام وكل بطل ضرغام ولو بلغت
مطلع الشمس فمحاك في قعر المرس وجاعلك كالدابر امس فتيقن ذلك واعلم انك له
محالة هالك وورد فضاؤه على تعقبهم وقصد التوجه في دبرهم فتجهز وسار بعسكر
جرار الى صوب التتار وساحق السير وسابق الطير واراد ان يبيض الخبر ويكبس

التتر

التخ ويريهم عين الغله قبيل الاثر فانوى من البران وسار وساق فقطع نهالد خراسان وتركيات
مآورا النهر وتركستان وهجم بذلك البحر الزخار تلك المهالك والقفار فوصل الى جشم في يبوت
وبيم اسون في سكون وسكوت ليس منهم غير نساء وصبيان ومواشي وبران رحالهم غايبه واموالهم
بواسطة الامن سايبه وكانت رجالهم توجهوا لاخذ الثار من بعض مخالفيهم من التتار بواسطة عمدوان
وقع بينهم وبين كوجلك خان فقتلوهم وكسروهم ومنعوا اموالهم وهصروهم ففي غيبتهم وصل
السلطان الى بيوتهم وليس فيهم الا الحرم والاطفال والمواشي والاثقال لا يردعه اليهم ولا يعوقه
عليهم فاستولى عليهم ونهبهم وسلبهم عليهم وسلبهم دار العز كرفنهبوهم واسروهم وفرقوهم
وكسروهم ومع ايجم الغير والعدد الكثير والمال الغزير راجع السلطان مرفوق وابتدا في حون
بعد كون وتصور انه اغنى وانكى وانه اضحك وليا وعدوا وابكى فما هو الا ان وضع على الفرح
كيه وجاس خلال الحي فلما رجع التتار وراوا ما حل باهلهم من بوار وانهم خرجوا من ديارهم
واوطانهم ونكبوا عن طرقهم وبلادهم وان سنامهم اسرت وصفقتهم حسرته فاوقت نفوسهم
بكسرتهم ولاقامت قوتهم بحسرتهم التهبوا واضطربوا واصطبوا واضطلموا وعصرتهم الحميه
وعصبتهم العصبيه وتنادوا يا للعارات وطلب الثارات وتناخي منهم حماة الحقايق وكماة المضايق
وتتبعوا اثار الرجال من غير امهال وسلكوا الاثار على هذا الثار واكبوا اكبوا الحاطف
وربعوا اثار عدا الناصف وانفقوا كالريح العاصف واندفقوا كالسيل الجارف ودهموا كالليل
المدرك وهجموا كالسيل المهلك فاذا كوا كرة بشرور وثاروا بصدور صدور بالصفاح فاذا فلم
يعثروا الا على العدو وعثيهم كالهيضة المبرم فالوت عساكرهم وقاتلتهم واستعدت وقاتلتهم
والتقت الرجال بالرجاله وضاقت جنابين الجال واستمرت حروب الحرب بينهم سجال
وتطاولت بهم المرت لقصر الاجاله وتهللت ثنايا المنايا لبكا السيوف وتبسمت ثغور الرماح
لفتوح الحتوف واستمرت بهم السهام من غمام الغمام على رياض الصدور تهمي ولوامع بروق السيوف
على قمم تلك الصفوف بعد الوابل الوسمي بالصواعق ترمي ثم انتقلوا من معانقة الرماح الى مراشقة
المعانقه ومن مكالمة المضاربه الى ملائكة الملابسه ومن مخادعة المقارعه الى مسارعة المصارعه
واستدت بهم الحال في هذا القتال والجدال ثلاثة ايام والليال كل يساوون الطعن والضرب
ولا يملون مباشرة الحراب للحرب الى ان جرى من الدماطوفان وكاد يطمر سركل من عليه فان
ذلك وكاتب البيض والسمر يستوفي من اقلام الخط في صحايف الصفاح مستورات العمر ولم
يسمع نظير هذا القتال ولا نظير هذا الضراب والنضال في سالف الازمنه والاعصار الخوالي
وما امكن تمييز احد الطايفتين ولا تكون جمعة من الجمعتين اما طايفة الملم فلحمية الدين ولو
ولت الادبار لما لقت التتار لبعد الديار وصعوبة العقار منهم ناج فار واما
الكفار فللغرم على ذوات الاستار واستخلاص الاطفال والصغار من قيد الذل والصغار
ولما التقى الاستار فصارت الخضر اغبرا والعمر احمرا والصحاري بحرا والقتلى والجرحى طرحا
ولم يثبتهم عن استيفا القتال غير انحلال الاعضا والاوصال فانفصلوا

وما انفصلوا وانقطعوا بعد ما اتصلوا وحلوا بعد ما كملوا وتراجع كل عن صاحبه بعد ذوبان قلبه وقالبه
واستقراع جهده بعد ما وصلت اليه غايته ثم سوفي ناظر القضا ما اورده عامل الفتا
واوصله حباي الابتلا من تهام المعون الديوان برتح الى يوم معلوم من اوراق المتهدا
الابرار وانفس الاشقيا الكفار الواردين تلك المعركة الساكن من حركات هائلة التهلكة
وكان من المسلمين عشرون الفا ومن الكفار كذا واضعافا لانه لم يكن حصرهم ولم يعرف قدرهم فلما
كانت الليلة الرابعة وهي الليلة الفارقة الفاطعة اوقد كل من الفريقين في منزله النار واكل
من القتيل في المنازل والديار وتركها وسار فوصل السلطان من بلاد تركستان وقطع
سيحون الى محمد وصل الى بخارا وسمرقند وشرع في تحصين البلاد والقلاع والاحتفاظ
بمدن الممالك عن الضياع وقد سكن الهم في فؤاده وطبع القلق والارق طبع رقاده. وعلم
المسلمين انه خاد وانه لا طاقة لهم بالتتار فخافوا حلول البوار ونزول الدمار وتيقنوا
خراب الديار لان السلطان عاجز ولا بد من بلاء ناجز وقالوا اذا كان هذا الحوز من شرذمة
قليلة من التتر فطرف من اطراف بلاده لم يبق احد معتبر من اجناده ولا رسيس يثار اليه من
اوتاده ولا ذي. ولا علم ما جرى فكيف اذا قدم بطامته الكبرى واحشاد جيوشه العظمى
فترك خوارزم شاه بخارى عدوه القديم وفي سمرقند خمسين مناصل وفر معهم انه
سيجمع الجنود ويستجيش ابطال الملوك ويعود وتوجه ثبات عزم واضاعة حزم الى سرير ملكه خوارز
ثم انتقل الى خراسان وطبع بضواحي بلخ في مكان واقام رحى البلا لكان بي ما كان ثم لا زال
يضمحل ويذوب ويحله ما يحله من نوائب الحطوب حتى انتقل الى جوار الرحمن بنواحي اطراف طرستان
في سنة تسع عشرة وستمايه وكانت وفاته في يوم الخميس العشرين من شوال سنة ست وعشرين وستمايه
وكان ملكا عظيما وسلطانا جسيما ذا صولة قاهرة ودولة باهرة وحسبك ان قد ذل الملوك بالسواه
فاصلا فقيه عالما بنيه استحال بادي حركة ملكه وغرق في بحار التتار بعد الطغيان فلكه وتركت
الى الخطاوقع فيه وخالفه عساكره ومخالوه ودوه واحل منه وقيه وكان في خزانته عشرة الا
الف دينار ومن الجواهر النفيسة والامتعة والاسلحة ما لا يحصيه الا الواحد القهار وكان يتخذ من
من القماش الاطلس واصناف ذلك من نفيس الفراش والفرش ومن الخيل المسومة عشر
الف حنيب ومن مماليك الملوك عشرة الاف كلهم في دار الملك رابع حصب واوفر حظ وله
فما افاده ذلك دون ان كشوا بعد موته قرة فجان من لا يزول سلطانه وعز من لا يذل شانه
شعر فاكمه واكف له رايد الردى وكيال بالاموال عنه حمام ولا ملك للملوك حمى حمى
لما عراه الهدامة وبعد المفود فيه شرح يطول واما امر الطاغيه صاحب القلعة الباغية
جنكزخان لما وصل فساده من عند السلطان بعد العناء والشد كانهم محلقة وجوههم مسودة
وقد قتل رئيسهم وخلا من بعد مرادهم كنيسهم ذهب حفاظهم والهب شواظهم وطمت
بحار كفره وتلاطمت وترعرعت اطواد شركه وتقادمت ويمنا مويرعى ويزيد

ويقوم

وبقوا مرتفعين ويقصد اذجاه الخبر الثالث وهو شر الحوادث بيه خبر من قتل من الكفار وانتقل
من دار الحصار الى دار البوار جهنم يصلونها وبيس القرار فاعمل قلبه نصله وكان واقدرا على
قرح قرح مثله ثم كان خبر هذا الفتح ملحا مدرورا عاجلا فقامت قيامته وتفوجت بالحزن قامته
وودلو احرق الكون بالفاسه وهدم اساس المكان بفاس يأسه ثم تروى وافتكر وتهوى من
حر هذا الشرر ثم قصد مذهب الاعتزال وانزوى عن جماعة في مكان خال وصار الى موضع خراب
وعفر وجهه من التراب وتضرع الى الله الحليم وقال يا خالق يا قديم انا اردت ان اعمر بلادك
وانعش عبادك وظلمهم يا الهي عبدك جوارزم شاه وتعدى على وكسر الماية التي فانتصرلي
منه وانتقم فانك جبار منكسر وعون لكل مظلوم واستمر على هذه الحال ثلاثة ايام وثلاث ليال لا ياكل ولا
يشرب ولا يفتر عن التضرع والطلب يمرغ راسه ووجهه في التراب ويقصد فيما يرومه رب الورى

شعر

تضرع جنكز خان به ساعة واخلص فيما رامه وهو مشرك فجاب فيما رامه من قصاده
وسفك دم في الامن بالاثم يسفك مجال من الله طول حياته يوحد بالاخلاص فهو يهلك يرضه

ثم نهض

انام فيه الانام وقام قومة اقام بها ساعات القيام فتوجه من فوره الى التتار وعساكر الكفار
بالجحافل الطامية والاسطار الطامية وبحار البيداء الخاميه في شهور عشرة وسنايه ومشوا
على ممالك الاسلام وساروا على بسيط الارض كالجراد المنتشر الغمام واراد وا الطغاة نور الايمان من اشراقه بظلام
فوصلوا الى البلاد وهي حينئذ المرتاد امنه مطمينه ساكنة مستكنه ولبيس لها منايع ولا مانع
ولا لهم عن دافع ولا مدافع ولا احام ولا محام ولا سام ولا مسام فاحتووا على مخزونها وقراها
ودورها وقصورها ومنازلها وابنيتها وعمائرها وعلاماتها الحسن فاقتحشوا وهلكوا
وسبوا العلا وذكور الجبال وملؤا ايدي القتل سهلا فقتلوا الخاص والعام واعدوا الى
ذخايرها النهب العام فاحاط بهم ثبور وويل واراح بها رجله وخيله واستمروا في النهب
والسبي سنة عشرة ليلة ثم انتقلوا عن جند الى ولايات ابيركان وبناكت وخجند فاخذوها
وقتلوا وفعلوا مثل ما بجند فعلوا ثم الى بلاد عيتان وكانت دار ملك ايلك خان
ثم الى اطراف تركستان وسهسيراه وتاشكنه وباقي البلدان ثم الى شف واترار
وسغناق وباقي امهات البلاد في تلك الاقاليم شعر

مشى الجراد على الفضيل الاخضر فكانهم موشي على شعر مشت او منجل فوق الحصيد الاخضر او شعلة تاالهب
فتعلقت فوق الصعيد عن الهشيم الاعبر وكمل من اطاعهم وقصد اتباعهم صار من جملتهم
ودخل في عدادهم ومن عصى وتوقف او خالف وخلف اسيفه اكاسر الدمار واصلوه وقوم
دار البوار وابيروا حريمه واولاده وهتكوا عارمه واولاده ثم وصلت تلك الدواهي

المصمية يوم الثلاثاء الى المحرم سنة سبع عشرة وستمايه الى بلدة بخارا وهي مدينة فضلها مشهور
فيها الاسلام والايمان وكرسي ملوك بني سامان مجمع العلما والعلام والصلحا والزهاد
ومنبع المحققين من فقهاء السنة الامجاد والمدفن من بها من الاجداد وفيها من

الاكابر والاشراف واوساط الناس والاطراف الجم الغفير والطم الغزير فلما راى العساكر السلطانيه
والجيوش الجرارة جاشت اليهم الذين كانت ارصدهم السلطان لحفظ البلد من طوارق الحدثان ومنهم
عشرون الفا ان البلاد خلفهم رخا وان كسرتهم منهم لا تخفى وان سيل الوادي حطم وموضع بحر
الدراهي النظم ومرعى يدرك نفسه سرعة العدو اذا تظم شمروا الذيل وحرجوا تحت الليل وقصدوا
جيحان والعبور الى خراسان ومقدمهم مراد السلطان كورخان وسوبخ خان وحميد النوري
وكوجل خان فبينما هم على نهر جيحون قاصدين العبور ادركتهم طلايع جنكزخان الكفور فصفعوا
اللاح قفاهم ومحوهم عن بكرة ابيهم فما ابقوا منهم عينا ولا اثرا ولا سمع احد لهم خبرا فوصل امر البلد
اذ لم يبق لهم مدد وطلبوا الامان وارسلوا بذلك للقاضي بهراة الدين بن قاضي خان فاجابهم
الى ذلك واناب فاطمانوا وفتحوا الابواب ودخلوا المدينة برقلوبهم وهم مرتكدة منغلوبة
فعصى بقية العسكر القلعة وتصوروا ان يكون لهم منعة فلما راى امراء الرجال عظم الخندق
بكل ما وجدوا بحل وادق فاتوا بقناطير من القشة والتبن والتبن والكتب المرتجات
والمصاحف الشريفة والخشبات وطرحوها في الخندق ومشى العسكر عليه وتسلق وتقبوا
النقوب والنفذوا النقوب وكان تنادي بالامان للقاضي والدان فخرج القلعة
وذهب بما امن منعه وكان بداخله نحو الف ارمنيه فباشروا الحرب دوما نحو اثنى عشر
يوما فاخذوها عنوة بالنقاب وفتح لهم من كل جهة باب فقتلوا من اعرفهم واستولوا
على باطنهم وظاهرهم ثم مدوا ايديهم الى المحذرات وتحرروا ظاهرا بالمسيرات وجعل الناس ينظرون
ويبكون وهم لا يملكون لا يستطيعون دفعا ولا يملكون ضرا ولا نفعا فاخذ
من اية المدن ومن اعلام العلماء المهندين ومن لم يرض بعد المفسدين جماعة غاروا وثاروا وفاروا
وانضموا الى القاضي صدر الدين قاضي خان وهو اذ ذاك قادة الاعيان والحاكم الشهير
الامام العالم السعيد والعلم نور الدين زاده واختاروا الموت على الشهوة فجاهدوا على الغيرة الباهرة
والطاعة الظاهرة الجم الغفير والجمع الكثير والمصير الواسع من الجوامع سوى جامع واحد يسع
الصادر والوارد ويسع ما شاء الله من الامم وهذا على مذهب الامام الاعظم وهذا اكثر امصار
الحنفيه في الممالك الشرقيه والممالك الصدية وغالب البلاد التركيه فقال جنكزخان هذا
بيت السلطان فقالوا بل بيت الرحمن وماوى عباده الصالحين والعلماء والزهاد وذوي الطاعة
والاجتهاد فقال ان اولها فنا فاقرأ حتى في بيت من خلق وارزق استباحتها
ثم الوحي اليه واقبل عليه ونزل عن دابته ودخل الجامع مع حاشيته ثم دعا بالسرايه وكبرا
جنده وزعمايه واستدعى العلماء والطبول والزمور وحشر الى الكفار وعظهم ونشر
فرحوا واحترمهم فسجد له منهم الملوك وضربوا له الكوبك وعزفوا له عزفا وارقصوا

مالها صوتهم ودعوا فاذا زلزلهم بالجلوك وان تدارعليهم الكوسر فجعل كرة مكانه بين اضراسه واخوانه
وقام في مقامه في موقف حق واحتشام فتصدر في مجالس العلم والاذكار ومحاريب الصلوات
الكفرة الفجار ورؤس الكفار من المغل والتتار واستبدلت محافل العلم والدارسين بمحافل
الشرك والتنجيس ثم احضروا العلما والاشراف والكبرا وسادات الامام ورؤسا الخواص
والعوام وانزلوا بهم البنود والويل واحتفظوا بهم واستحفظوهم الحيل وصارت الناس
جباري سكاري وما هم بسكاري ولكن عذاب الله شديد ولم يكن بين
رحيل السلطان وبين هجوم هذا الطوفان غير خمسة اشهر وايام سارت فيها سير الغمام وهجموا
على الشام هجوم الظلام وكان الناس كانوا امنا ما وراوا في منامهم حلما فلم يوقظهم من هذا
الرقاد سوى براق اللبابا بالارعاد فاسند عليهم طريق الخلاص وكانهم المدد في شدة الاقتناص
وتنادوا واولات حين مناص اذ قارفهم العسكر وهم في حال المعتكر وكان حرملة اولئك الاعيان
شخص ولي يدعى السيد الشريف جلال الدين علي ابن الحسن الزيدي وهو المقدم والمقتدى والمسلك
الى طريق الهدى وبيته سادات تمادت الدهر ولدوحته سادات بمنزلة الثمر والزهر قد قبض عليه
وربطوا الى عنق بديه ثم استنطروه مراكبهم واستنبطوا فيه مخاليبهم وهو واقف بباب حاكم
في كنف الدليل الخاضع فراى امام الهمام البحر الطام علم العلما الاعلام افضل علما عصره واسلم فقهاء دهره
الشيخ عز الدين بن الامام بواسم الله بكار دار السلام وهو في مثل كالم منشر بل بسر بل بكالم فقال له
الامام المفضال ما هذه الاحوال ثم انشد معنى هذا المقال وقال شعر اري حالة جرت لنا في
فليس لنا طريق الحياني افق لفظة اعضها كفي واعك مقلتي في اليوم هذا ام تراه يقظة
فاجاب الامام ما هذا وقت الكلام كن عبد الاراده واتبع ما اراد الله واستمر ايدون الحمور
على صوت المزمور ويضربون الطبول وتراقصون رقص التتار والمغول ثم صعد المنبر ابن
جنكز خان الاكبر واسمه توشي خان وتكلم بكفر وكفران ثم عنى وقصر ودعا لابيه وذكر ثم صعد
منبره ابن وتكلم بكلام سمعوه ودعا بالحرب وشرب ثم غنى وطرب ثم قال لا تهملوا اخذ اطراف
راس المال وقد رعيتم الوهد والبقاع وحلقتم شعور الكلا من قمم البقاع وقد شبعتم فلا
تتركوا الجياع الا على شبعوا خيلكم فكلوا من اموالكم وحيث رعيتم الخضيم فارعوا الهام القضيم
واستلموا امر سلطانكم تحظوا منه بامانكم فنهضوا قياما واستلموا مرسوم مرادا ونهاجوا الحاجيم
وابتدروا الطلب القمح والشعير ثم نفخ وتكبر وطغى وجبر ونزل عن المنبر فلم يلن باسرع من
اتيانهم بالحبوب والعضيم المطلوب وادخلوا الخيل الجام وطلبوا الهام ارطبوس واضع
ثم افرغوا خزائن المصاحف والختمات وظروف الكتب واوعية الربعات وصبوا فيها الشعير
واطعموا الجياد والبغال والحمير فتبددت الكتب المنيفة والمصاحف الشريفة والربعات
المعظمة والختمات المكرمة تحت السنابك والحوافر وهو الحي القدام كالكافر وصارت اجر
القادورات والحمير على تلك النفايس والذخاير ثم انه خرج من البلد واخرا ن تبارك من

البلد احد يخرجون الى المصلى وولي عظمهم من كبر وتوبي ومن تاخر قتلوه وتكوه ويتلوه فخرجوا
كالجراد وانتشروا على الوهاد واجتمعوا في المصلى ثم على المنبر تعلى وخطب خطبة شنيعة كافرية
مشركية منها انكم ركبتم عظايم واتيتم جرايم وجرائم فتقدم ربكم اليكم ان سلطني عليكم
وهن الاوزار انما جناها منكم الكبار فلاجل هذا عم البلا وعمت بجريمة الكبار الصغار والضعفا
ثم ضبط اتباع التجار واستخلص ما عندهم من دراهم ودينار وقال هذا اثمن مالي من نقد واعيان
الذي كان محكوم السلطان فلما استخلص الاموال امر بقتل الرجال واسر النساء والاطفال
والنهب العام لسايرا لاغنام ومن اخذ شيأ قتل لا يقطع احد سبيل ثم هدم البلد والاواق
واعدم عينها على الاطلاق فمهما قال فعلوه وكل ما رسم امتثلوه فساروا بالبلد الارض واستوفوا
اعمار اهلها بالارض والترض فلم يبق منهم ديار ولم ينج من تلك النار العظيمة نافخ نار
انه يخامر هذا الواقعة رجل بارقعة فوصل الى خراسان فسالوه عن كيفية هذا الشان وكيف
كان فقال بذلك اللسان اخذنا وكتفنا وسوختنا وكشتنا وبزدنا ورفتنا
محرا وهدموا واحرقوا وازهقوا وانهبوا وذهبوا فقيل ابوجد في الفارسي
في هذا المعنى احسن من هذه الالفاظ والالفاظ من هذا المعنى اجزل واحلى واحسن اقول وانى عن
ثم امر الجند بالتوجه الى سمرقند فتوجهوا بالاثقال من الاموال والاسرى من النساء والاطفال
مشاة حفاة اذلا اسراء ولم يتوقف كل اغتنى ولا اعتف وكل اغتلف وفي سرب رقبة من اعيى او
توقف وصلوا اليها واحاطوا عليها وفيها من العساكر ما لا يحصى كانها مايتا الف وعشرون الفا سعوت من
اهل البلد وحشروا من الرحبين لكده فتجهز عساكر البلد للقا وخرجوا من البلد للملتقا فلما رهم التتار
من اليمين واليسار في روابي وتلا ل تسيي بلا اختصار فنادوهم عساكر الكفار شردهم
وكلت اقدامهم منهزم تركب البلديون اعقابهم وداسوا اذنابهم الى البعد واعن البلد وانقطع
عن البلد تين المدد خرج الكمين من خلفهم لقطع رجل عددهم وكثرهم ورجع عليهم الفارون
واحاطوا بهم الفارون وتلاحق عليهم عساكر الاول ثم الاواخر فلم يفلت منهم واحد ولا صدر
عن حياض تلك وارد فلما شاهد العساكر الخوارزمشاهيه ما نزل بالجنود البلديه
من دواهيه وطامه ورزاياه لم يسعهم الا التراجي عليهم والاحتياز اليهم فداروا وداروا
واللبيب من داروا ووقوا بذلك انفسهم واهليهم نارا فلم يركنوا اليهم ولا اعتمدوا عليهم
وداروا ومسكتهم في سلبهم اسلحتهم وطلبوا منهم عدتهم ثم فرقوا عدتهم فعلم فتيموا العذار
في بلاد الروم بالفرار في كسر ذلك الجوان في سنة خمس وثمان مايه اما يزيد من عثمان فلما بيق من اهل البلد
معن يؤكد فاستسلموا للقضا وجروا طوعا وكرها في ميادين الرضا فاحل بهم بوارا وانزل
دمارا وفعل باهل سمرقند واهلها ما فعله بخارا وكرر اسوارها بدلالة اثارها من
الفراسخ اثنى عشر لا يعتني في ذلك اثنان من البشر وقس على ما في ذلك من الخلايق والامم
فالكل براهم سيف القلم كما يبرى السيف القلم ثم قوى العزم وسرد الحزم وجمع طايفة
الى خوارزم مع ولده المدعو احمد بجغباي وانسمي الاخر باوكتاي وهي

تحت حوار نشاه وبكاس لهم مرجانا يعلم لها الله معدن الافاضل ومنطق الاماثل محط رحال اهل
التحقيق ومقصد رجال ذوى التدقيق ولو فوضوا ما فيها من الروس لم ينفرد برياسة رئيس ولكثرة
ما فيها من الناس لم يتعين لسياستهم راس فالقى اكابرها الضبط امور المسلمين عليها تقديم يدعى
خمار تكين فبعد حروب يطول شرحها وهول برحها وجب الظفر فيها فيجب
احتضارها وطرحها احذوها عنق وبعد ما قاسوا جفوا فاسد صفوا ارباب الحرف ومن
تعلق من صنعة بطرف فكانوا نحو امائة الف بيت ويزيد قل اذا عدتهم وعديت ثم ميزوا
النساء والاطفال فكانوا اوفر عددا من الحصا والرمال ففرقوهم على ذلك العسكر الثقيل
وكفى الخيل سنبك واعليل ثم قصدوا بمجل احياء الفضال مزارع ذوات مرتع من الرجال ثم
ازادوا حصر من قتل واقام عدم من نبك وتبل فكان حصة كل قتال قاتل على عدد هم اكثر من الوابل
اربع وعشرين مقتولا ثم نعلوا بالبلد كعادتهم الاولى قلدوا اسوارها وفتحوا ابوابها واجروا من بحار
الدما انهارها فانجى العلم والعلى واندحى الفضل والفضال واستشهد الروساء والكبراء وناهيك
بالقطب الوالي بحر الدين الكبرا ثم توجه جنكزخان من سمرقند قاصدا السلطان وكان من اطوار عمل بكل
احتشد حتى ناخ على ترمذ وتحشب فاستعان عليه والى مدينتها بالتفاتها اليه وكانتا كبيرتي العدد
والعدد عديمتي المدد من مدده ومما من امهات البلاد فملكتان من الات الجهاد ومقاتلة الاد
فاهلك انامها وسقاها من حمر التتريب كاسها فلم يبق طوقها فيها ولم يغن العدد والعدد عنها
من الرسيا ومن غرب ما وقع في البرج فقتل اهل ترمذ عن اخرهم مع اهلهم وعيالهم ولا ابقى
فيها احد واصد على ذلك الرصد ان امراة من المحدرات نجل الثمور البيرات قصدوا على
ولد افردها اليه فشفعت فاقاد وتضرعت فاستجاد اراد العناد فلما اسلمته لهم الحتين وعلت
انها الحق للبين قالت اولئك الكفار كما تقتلوني ياحصار وانا افدي نفسي منكم بكل كبار
فاهطلوا العقص اليه وعرضوا ما قالته عليه فقال اتركوها وما قالت طالبوها فنظر اصدقت
ام اختلقت فاطلقوها وبطلبها ما قالت اطلقوها فقالت له انه بزور ولاد ليتكم بغرور
وانما اللولو كان عندي وحين استخلصتم مني كان في يدي فخفت منكم فابلعته وبتا بلعيل
صنعته فامهلوني حتى ابرز ويخرج مني ذلك الحرز فانهوا كلامها اليه واصغوا امرها
عليه فقال اقروا بطنها وانظروا فطنها فان وجدتم شيا تهولكم وان كانت كاذبة فقد
استحقت فعلكم فشقوا بطنها البطن واستخرجوا منه الدر المتين فلما راوه صدقها وحققوا
نطرح امرهم سبق جميع بطون العقل وتفتيش مناطرحوه من رجال الاثلا فلم ينج روس
الروس من المثلة بعد القتل ولا بطون ولا بطون الصدور من طهور التذكيل اثر البتل ثم
امر بهدم الحصون بعد استدراك المال والعرض المصون فحيت الديار ولم يبق فيها ديار
ثم عبر جيحون الى خراسان ونصب عينيه ممالك السلطان وتوجه الى بلخ وهي مفاتيح الاسلام
وقاع من الام والهام فما لا يلحق ضبطه سابق الافلام بل يخرج عن حصر الاوهام ولا يحيط
به الملك العلام وكان السلطان قد انتشر عنه ما ذكر الى نواحي طبرستان فوصل

بتلك البحار اللامية في ثماني عشر وستمايه فخرج اليه الاعيان وطلبوا منه الامان فاجابهم
بما يصلح حالهم ثم اختتى من السلطان جلال الدين بن المرحوم قطب الدين فلم يركن اليه ولا عول
عليهم فامر بارالة الدور وهدم البنا واخاطتهم بدايرة الفنا وافنوهم عن اخرهم وساروا
باحضر ميناع عايريهم ثم ارسل ولد تولي خان الي محاصرة طالقان فعصت عليه
تسلم قيادها اليه فاستمرت في محاصرته واذاقها لباس الباس والذل الي ان اخذوها
خلوة ودكوها ثم ان جنكزخان الكافر الخوان محدث الكفر والطغيان استقبل هواجر اسا
فاوي الي بلاده وترك توقيز خان اوداده وولاه خراسان وهو محاصر طالقان واقام في
ممالك ايران من كفار امرايه اميران احدهما يدعي سنتاي وهو من قبيل الجتاي والاخ
يدعي تيما وهو من الكفار اللوحا وترك معهما من الكفر والمراذل والتتار الاراذل قريب ثلاثين
الف مقاتل فوصلا الي رواه ووصفا السيف في الامة الهداه واندبا في القتل والنهب
والقتل والسلب والغلبة والاسر والقسر والكسر ثم اخذا في الاتلاف طريق الابتلاف
وذهب كل منهما للاختلاف في العناد علي مخالفه ضلالا وجهالة واوسعا في الديار والبوار مجالا
وخاضا في دما المسلمين واجتهدا في اهلاك الاعيان والموشين وخلاها الجو فياضا وصفرا
وكان السلطان قطب الدين قد اخلي الدنيا من الملوك والكبرا فلم تثبت لهما مقاتل ومنازل
عن محاصل ومقاتل فاهلكا الدين واباده ونصرفا في نصرة الشرك علي التوحيد كيف
ما اراده فاستخلصا جيون وطوس واعدما بهما من نفايس نفوس وكام وجيوشان
واسفزار وشاذان واميل وقومس وتلك البلدان فمحوا من كتب كتايبها اسطارها واطفاوا
منارها واطفاوا من صفحة الجلال والعلم انارها واجروا من القتل كالدما مجاريها
واضرموا من الشر ونارها فكل ذلك قتلا ونهبا وسبيا وسلبا وهدما واغراقا وحرقا
وازهاقا فوردوا واغراق ثم بلغهم ان حريم السلطان جلال الدين في فلاح اهلها من قصدها
وارصدوها وحاصروها فعلموا انهم فيها ناصروها فاستولوا علها ووصلوا كما اراد اليها فعزوا وتملكوا
وبروا وتبكوا وسبوا وسبكوا وسفوا وسفكوا وكودوا وشوذوا وعكروا ولوقوا وعودوا
وما ارعوو ثم ان صادف العكر الزمان وانقلاب الدهر علي السلطان وسوا التدبير
وشوم الحظ المبير وهم في بعض المسير من غير بحر ولا معلم في شدة ليل مظلم حريم السلطان
خوارزمشاه لانور قدرها الله مع والدته وجواريه وبناته وسراريه وكالسدر
ما نابهم من الزمان قد ضاق عليهم المكان وتغير بل تنكرهم الكون وقل عليهم البصر وقل
العون وخافوا الابتدال بعد الصون فتركوا امانيهم في مكان وقصدوا البعد عن
خراسان فتوجهوا الي اطراف اصفهان ومعهم من نفايس الاموال والجواهر وانواع الاعلاق
والذخاير ومصونات الخزاين ومكونات المعادن مالا يعلم الا ما نحه ومن الكنوز
ما ينوا بالعصبة مفاتحه وتمام مجتمع لسلطان قط ولا ضبط قلم ديوان وكاتب
فتباغتوا مواجهة وتواجهوا مباغتة وتباهتوا مشافهة وتشافهوا مباهتة

فوقع

فوقعن في شبكة الصيد واخاط بهن دائرة الكيد وتورطن فكما فيما فررن منه وترتبطن باوهاق
مما نفرن عنه وناداهن لسان الحظ وهاتف الطالع الفظ شعر واذا اراد الله انفاذ القضا
وظهور قهر للبصاير باتلا جعل الدرة الدراك دامرضا وفوايد الترياق سما قاتلا والكون
حصما والمكان ناقضا والعسر موتا والصبر مقاتلا فلم يشعرن الا وقد وقعن من بيران الغفر
بالغدور وتورطن من بحار المحن في دردور وتبسمت الى ثنايا المنايا وتكلمت على حباه مضايق
المزايا فظفر كاسية الكفر بتلك المغنم البارد ولم يصد من حلقة صيده شارد ولا واد فحازوا
تلك المسرات ونزل الى حضيض قصرهم من تلك المنازه تلك الثمرات فتملكوا استارهن
وحربوا ديارهن وضبطوا اشعارهن وبددوا وطرحوا وحوروا امتعتهن من كنوز
المعادن ونفايس المكامن وذخاير الخزاين ثم اضافوهن الى رباية غلاظ واحتفظوا بهن
اشد احتفاظ وساقوهن الى بلاد التتار مهتكات الاستار عاريات حاميات حاسرات
ماشيات وامروهن ان يجتمعن كل ليلة عند مانشر الظلام ديلي في كل منزل وصباح كل مرحله
ويقمن على انفسهن العزا ويتحزن بما تقدم ويبكين ما جري ويعدون على احوالهن مشاه
ويذكرون ما قدر لهن في علم وقضاه ويعين ما كن فيه من النعم وحاصرن اليوم الهوان
والالم وليدحن على هذه الطريقه حتى يقطعن من سفرهن طريقه او يصلن بحكم خان
والذل والهوان فيري فيهن رايه من نكاله ونكايه وراحة وعنايه فامتثلوا ما امروهن به
فكن ينبهن النيام ويبكين المنتبه واستمرت على هذه الحال تلك الحري والاذلال
والمشقة والابتذال بعد ذلك الهول والاهوال يصدع عن تحييهن الجبال وتقطر
بالنظر اليمين الكبد الصخور والفلاذ ثم ان توقان طاحت طالقان واهلك اهلها بالثم
والعدوان ولم يدع فيها من يتنفس وهدم الى الارض بنيانها المؤسس توجه الى جات
من ممالك اليجم وبلاد ماشاء الله من خلايق وام فصار في احد الجوانب يعيث ويفعل
من سيئاتي الخبيث ويعاقب الكافر الفتيث ويجانب بيده المسلم ولا يعيث
فركبوا قزوين وهمدان وحكموا ازار وبيلقان واغاروا على ممالك اذربيجان وبلغهم
ان السلطان جلال الدين الخي سجاس جاءة مجتمع مقدمهم السلاجقة المتكلين وفيهم من
الاعيان كوجبا خان فتوجه اليهم بما وبدد شملهم وليكن الرعا واباد مدوقرقهم وشتتهم
ومزقهم ثم اغاروا على غالب عراق اليجم فاسقوا القفار بالصرم وسعوا البجار
بالمطاردم وملوا الوجود بالعدم ثم قصدوا اذربيجان وحصلوا الجلا بين اسير
وقتيل وكانوا في اول المرور قضوا لحوا اهل نيشابور وانتقلوا الى مروتهم وراودوا
اصلا منهم فاقلقوا جوابهم واغلقوا في وجوههم ابوابهم فحطوا عليها ودخلوا اليها
وحكموا في اهلها السيوف وكان شهر الصيام فقطروهم على كاسات الحتوف ونقلوا الى جوار

الله بهم الميز والالوف وضبط من لم يمكن ضبطه من القتلى واستعد بقتل السعادة من الشهدا
فكان الف الف نفس وثلاثمائة الف وثلاثين الفا وكل هذه الفتنة والقتل في سنة ثماني
عشر ثمانمائة الدنيئة الدماغ وكانت في مدة تسعين يوما ثم توجهوا الى سرخان
وافاضوا من بخار الدما الطوفان وحصلوا من اتباب الحديد واتصلوا من الدشت بذلك
الكيفان المريبة فتيقظ الناس من الغفلة وافاقوا مما كانوا فيه من السكر وتوهموا
انه سحابة صيف فانقضت او نسمة ازمة هبت بارقة اومضت ولكن احتاطوا واستعدوا
وتحفظوا واستمدوا وحصنوا الحصون والمعاقل وجمعوا الجنود والمحافل فلم يكن
باسرع من اياديهم وتعاطي ما كانوا عليه من ذاديهم والشروع في اعمار خرابهم
واخذهم في ضرب ضربهم وضرابهم واستقر توشي في ممالك العجم وهو ايو هولاكو الكافر
الاغشم فوصلوا الى سبزوار وقد استعدت للحصار واستمدت للمناوشة والقتال
فاخذوها عنوة رحنا وقتلوا منها ما امكن ضبطه سبعة الفا ثم توجهوا الى طوس فاردفوا
ما بها من نفوس ثم الى سائر القلاع بالحضيض والبقاع فاستولوا على الكل قهرا واخذ
عنوة وقسرا وسعوا في خلال البوس واهلاك النفوس الى موقان ولم يبقوا
احدا كائنا من كان ذكرا القتل الصغير والكبير ثم حلوا ليكذا البور بلاد نيشابور
فكاحت بعد ما كانت صالحت وتحصنت بعد ما امنت واعتدت على عدوها
واستندت على عدوها وبرطها استعانت بعد ان كانت فدانت وذلت واضا
واستكانت وكان فيها من آلات الحرب ورجال الطعن والضرب ما لا يحصى ولا يبلغ
الاستقصا فكان فيها من المجانيق المرسلات الصواعق على اسوار الحصار كالثمانية تخنيق
كالغضبان في المقدار خارجا عن الحصر على الحصار والمدافع المهلكات بالصواعق البوارق
ومزراقات القوس القصير المنفذ حكم الماضي قاضي التقدير ثلاثة الاف بغل كلها رمي
من بني نغل واما عدة الضارب والنابل والقاتل والقائل والرامح والناطح والمصارع
والمقارع والحاذق والخازق والخاطف والقاطف والناهب والسالب فالضابطون
فيه تاهوا وما يعلم جنود ربك الا هو فوجه التتار الهمة الرع واحتوا كالقضا المبرم عليها
وحمى الوطيس وخاطر بنفسه من الغزاة كل نفيس وبذل مهجته من الطغاة كل حنيس
فقتل من اهل العدوان طغاخارجان زوج ابنة جنكزخان وكان من عتاة الكفار
ومن المعتبرين في التتار فحنق الحدد لذلك وسدوا المسالك وسمع بذلك توليا
الكافر الموغل وكان في بعض الجوانب مشغولا بالدفاع عن المصاب فعاد دم
وتاجج نيران كربه فاقسم لقد خشنه وثار غبار اخته فتوجه من فوره
الى حنفة وجوره ونزل على نيشابور وحل بالبوار عليها وليذ البور وزحف بالغ
وتقدم بالطعن والضرب كالكافر فلم تمض غلوة حتى اخذها عنوة ودخلها

AKADÉMIA KÖNYVTÁRA

كفر

كعزرائيل النازل يوم السبت خامس عشر صفر سنة سبع عشرة وستمائة من الهجرة فاعطى توليا خاتم ذلك
عوضا عن ولدها وزوجها ملخا خارجان الهالك وقال لها تسلي بهذا الموجود عن زوجك الهالك
المفقود وتجلي باهل البلد بما ترتضيه من سرور وتكليم ونظر في الاموال والاذواد
فمهما ترتبه لهم لك تباع فامرت ان لا يبقى على ذي روح وان تجري السيول من الدم المسفوح
فاطلقوا في مياه من الخوف اعنة حوارم السيوف فجرت حياة الحذار وجادت بجود
الجد على احياء الجواد وصارت كالسن الشعراء النقاد تهم من النظم والنثر في كل واد
بمحو اثر لوح الوجوه بلسان سواط السيف ذات الوقود سطور ذلك السواد الاعظم
وكتاب كتايب تلك الخلائق والامم وزادوا في الاشتطاط حتى قتلوا الكلاب والقطاط
ثم امرتان تجمع رؤس النكود وتميز رؤس الاناث عن الذكور فميزوا رؤس الرجال عن قمم
رؤات الجمال وطرحوا كل كاشيه في ناحيه فصارت الرؤس كرواسي الجبال وتلك
الدور والقصور كالاعصر الماضيه خوال ولم يخلص من قطع الرؤس سوى اربعة
انفس كانوا من ذوي الحرف فجذبتهم المهارة من شبح بحر الفنا الى الطرف ثم ركبت
تلك النفوس ووقفت على تلال الرؤس فلم تنظر بارها ولا برد وارها وزعمت
انها لستوف ثارها وان دون ترابها من علق تلك الامم ما تكفت وغيظ غيظها
لسعة بزوايا السيوف ما تشفت فاستغاثت بالرجال وصاحت بلسان الحال

شعر وهبان الناس لان سيفا فصلن وجلن كالنحل الغيور فزلزل الجبال وطرن خوفا
يضاهين السحاب على الطيور وصار لسعكن البرحا ايغنيهن ذاك عن الابور

فامرت بهدم البلد واحراق ما فيها من الابنية وعدة فدكوها دكا واعدموها
سكا وسفكا وتفرقت ايدي البلايا فيها فتكا وبتكا ثم ان تولي لوحي العنان وقصد
هراة من خراسان فاخذها بالامان ولم ينج من ذلك الطوفان سوى تلك الكذبة
واستمرت تحت اوامر مقهورا واهات بلاد خراسان ومقهورا لسلطان كانت
اربعة اعصار كل ذا اعتبار جليلة المقدار نيسابور وصارت بور وبلخ وقد
كسيت من البوار ثوب سلخ ومرو والروذ وقد امحت من الوجود ولم يقربا نجاه
الى بلدة هراة وسائر الامصار شملها البوار ولبست من خلع الدثور الدثار وكل
منها مصر جامع وبر بحرها واسع وبحرها كصدر الرهداه واسع واما القرى
والقصبات والرساتيق والمزدرعات فاكثر من ان يحصر كذلك في ضبطه
او يضبط عباب دفتر فابيد كلها وابيد فالحكم لله العلي الكبير كذلك لذينا آدنى
من واوهي رقم وحاذ كرة من طور وقطر من بحور فسبحان من له البقاء
عما يفعل ثم ان جنكزخان الطاغية الهائلة والفتنة الطامية الطامه لما علق

به للهرب وحصل له في خراسان الوهن رجع الى بلاده واستمر مرضه في ازدياده ولم يزل على ذلك حتى اورد سبيل الهلاك وقسم روح الجثة مالك وحين اليأس من الحياة وقنط من رحمة الله جمع المعتمد عليه مراده المشاركين له في عتوه وفساده وهم جقتاي واركتاي واداليغ نويين وجرجاي وكاكان واورخان واوصاهم بوصايا يهتدي بها وطرائق في سياسة الرعايا حافظوا عليها وتناهضوا الى فشيتهم من ملكهم اساسا واقامة بنيانا والى يومنا هذا يحترم وعروش قواعدها كالجبال لا تتزلزل مع كثرة عددهم ووفرة مددهم وشكاستهم وشراستهم وشماستهم وتعاستهم وغلاظتهم وقساوتهم واختلاف اديانهم واتساع بلدانهم وهلك الطاغية جنكزخان وانتقل الى الدرك الاسفل من النيران واستقر في لعنة الله وعقابه واليم زجره وعذابه في رابع شهر رمضان المعظم بالفضل الاحسان والبركة الطاهية الثامنة سنة اربع وعشرين وستمايه في سرة ملكه المشوم واعظم امصار ايتميل وقوقاق وقراقروم واستمرت بعده الفتن والشرور والمحن تقعد على ممالك الاسلام وتثير شعاير شرايع خير الانام وتثير غبار الافساد والمفسدين في وجوه سنة سيد المرسلين وتحت جنود الاسلام وتفض بنود العلى الاعلام وتنقص اطراف الارض وتنقص اركان الدين بعضها على بعض ويا هيك يا مولانا السلطان هولاكو ابن تولي بن جنكزخان وبعده ابغا ابن هولاكو الذي تجبر وطغى وتكبر وبغى وبعده ابنه ارغون وبعده ابنه قازان المقتول واستمرت بحارب الفتن منهم تثور عنهم تموج وبهم تمور الى ان نبع الاعرج تمور فاهلك الحرث والنسل واختلط الماح بالبسل وطرا بغام الباس وفسدت احوال الناس وانما ذلك كله بفساد الراس ومن جملة فتنهم وطغيانهم في طغيانهم جالوا في معركه وصالوا في دست بركه فقتلوا في تلك حرب النيوس وقطعوا في ناحية من الروس جملة اراد واضبط عددها بعد ان اباحوها عن حسبها فلم تقدروا ان يحصرها وسهم تلك البغاه سلطانها ان يقطع من الروس اذانها يقطعون من كل راس اذنا وليتلن الاذن اليمنى فجمعوا الاذان بعض الروس وتركوها وفي خيوط سلكوها ثم قلايد ربطوها وبعد ذلك ضبطوها فكانت نحو من مايتي الف اذن محدوده وسبعين الف اذن معدوده واما ذكرت يا ملك الطير امثال ما جرى من الشر والخير وحلوث عن مراة ضميرك المنير وما حلا ومر في الزمان المبير وما فعله من ملكه زمام الاقتدار واهمله سلطان السلاطر الذي ليعلم ما تاتي وما تذر فصرف في بلاده كيف وعباده وبين له طريق صلاحه وفساده واخبرك ايها الملوك العظام باحوركم في دنيا وجلا صور اخراكم على اعين ابصاركم وبين مراياكم في مراياكم وقال وهو

الذي

AKADÉMIA KÖNYVTÁRA

الذي جعلكم خلائف في الارض ورفع بعضكم فوق بعض ليبلوكم فيما اتاكم ليتأسى هذا السيرة من الحلم والعفو
وتعلم ان الدنيا محل العبر ومحك العقول والفكر وان الكمال للاسلام للقضاء والقدر مبتلى بكل
خير وشر ونفع وضر غافل عن مواقع الحذر آمن وهو على شرف الخطر مقيم وقد جد به السير مناقش
بما مضى من انفاسه مما حاسب عما ذرات ما اكتسبه مطالب بالفتيل والنقير مما ارتكبه
فلما انتهى الحديث الى هذا المقام قبل العقاب بين عينيه وزاد قربه لديه واغاض
خلع الانعام والاحسان عليه وقال صدق علي افضل الصلاة واكمل التسليم من قال كلمة الحكمة
ضالة كل حكيم وانظر الى ما قال اهل التحقيق وذوو النظر الدقيق راقبوا المعاني ولم
ينظروا الى القوالب والمباني فان سليمان عليه السلام وهو ملك الجن والانام والطير والوحوش
والهوام ونبي مرسل ورسول مفضل وسلطان العصر والعدل استفاد التفاح من
عمله وجمع هدهد مع ملكه سباً شمله ويوجد في الاسقاط ما لا يوجد في الاسفاط
ولقد ينطق بالفوائد من هو كافر جاحد فيؤخذ من اقواله وما يقتدى بافعاله وقيل
ان الحسن البصري رحمه الله عليه رأى صبياً دخل مسجداً وصلى بين يديه فكان لا يتم سجوده.
ولا يرضى بصلاته معبوده فدعاه وخاطبه وانكر عليه وعاتبه فقال اتم سجودك
ترضى معبودك فقال يا شيخ اليقين هذه سجدات تخلص من الموسن لو سجد احداها
البليس لادم لما كان من الملعونين ولو سجدها فرعون مرة لكان من المسلمين ولم يصر هذا
من اهل العناد المطرودين ورأى صبياً ومعه سراج وهو سالك في منهاج فسأله عن شأنه
وما فيه من البرهان وكيف افادها فلم يجاوبه الا باطفاء السراج
وسؤاله ان ذهب ذلك النور الوهاج قل اين ذهبت تلك الانوار اقل لك من اين
جاءت تلك الانوار ثم ان العقاب ملك الحجاب ساعة بين يدي رب الارباب وقدم على سائر الخدم
وصنوف الطير واجلسه من الامام وجعل الدستور الاعظم والوزير المعظم المكرم
وفي هذا المقام امسك الحكيم حسيب من الكلام وختم ما افتتح من
الحكم والاحكام بالدعاء والثناء والصلاة والسلام قال الشيخ ابو الحاسن المخبر بادبه
امر القيس وابا فراس فلما انتهى الحكيم من مقترح وما قصد من بيان محاسنه وملحه
فضل الله يؤتيه من يشاء وكما انه شيخ النول واستاذ المقول من انوار الفاظه تنير
العقول ومن كنوز عباراته تستخرج جواهر المعقول واما صاحب الملك وطاريس من
الحكمة واتحد في تمام امور مقام امير ثم ادى ان اتاه فكرته ان يستعمل اخاه
لكشف كربته وبذله في السعي بينه وبين اخوته لرتق ما انفتق وسد ما خرق

سبل الحسد فانبثق فامتثل امر العالي ونهض بامره المتعالي وانشق جواهر افكاره
في سوق المناصح للحصر والتعالي ووضع ما استخرج من بواقيت ذلك المزعبارات بما يستفيد عقود
اللآلي وتقطي اسباب الاصلاح وساعد حسن النية وخلوص النوية السعد والنجاح ع
قيل شعر وهذب بالفضل ما رتبه ورتب في الفضل ما هذبه واعجز الليث ما شان فانتج علما
واعرب في السحاب اشراقه فسمي السعد لما اعربه فما شراب الصدق عن نضح ولا استحلى ما شنه
فاستمال بخواطر الناظرين والمفاكرة بالفاظه العذبة شواظ تلك النار وسكن بنسيم لطفه
فقام الاخلاق الناظرين فاطمانت القلوب وطهرت نفوس من الجيوب واتصل بالمحب
المحبوب وحصل الامن والامان ومساعدة الزمان ومعاضدة الاخوان وعفا فاه
الاخلان وطيب العيش والمكان وانعقد لمن هذا جميع شفقة السلطان والاستقامة
في الاسلام والايمان وسنال استمرار انعام نعمه واسبال ذيل احسانه وكرمه واللطف في
القضا والعفو عما مضى والمعاملة باحسان الجزيل وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آله الاطهار وصحابته الابرار من الاخيار
والانصار فالمهاجرين والانصار وسلم تسليما يطيب الاعصار ويتمسك باذيال عرفه خياشيم
الازهار في الاسحار ما دامت الاعصار ودارت الادوار وتزادف الليل والنهار
وحسبنا يا من مهج المصطفى الاخيار انه كريم ستار حليم غفار قال المولف رحمه الله تعالى
تمت مولفه ولفقه مصنفه فقير عفو الله تعالى من غير تردد وتفكر والاعتراف بتقصير
مع توزع البال احمد بن محمد بن عرب شاه الحنفي سامحه الله تعالى وعاملهما بما يليق تقصيره وفضله وحاله
كما يقتضيه عدله وجلاله في اواخر شهر ربيع الاول المبارك سنة ثمان وخمسين وثمانمايه احسن
الله تعالى خاتمته وعاقبته وحسن اخرها حسن اولها بمنه وكرمه امين يا رب العالمين ووجد
بنسخة الاصل ما صورته ابتداه او ٢ واختمه اخرا قال المعترف الادنا
النجا دعائي لعز الاصحاب الي سمط بقوع عرصه وشدق نشاط فاجتبه الي مادحي وشكرته
على حاسي وكان فيما قدم من الالوان الرز والحبر رمان فلما قربت منها المجاوين
ووقعت بينهما المجاوين وجرت بينهما المخاصمة فقام الرز في صحنه وتقعد وتقلب
في ذهنه وتعدد وقال وهو يتبسم وان كانت البيان في قلبه تتضرم انتم الحالك
اللون والمايع الكون اتريد مجاورتي وتقصد مفاخرتي وانا عمارة البلدان
وقوة الابدان ولوني افضل الالوان وانا حبيب الادهان ونديم السلطان
ومني المفاصل والاصابع المعتسل واكرا الطعمة تحتاج الي ويعول في دسته
عليه كالشربة والنار شنه والقرع المحلوب من المقته والفوانيه والقفاع
والخذابه والماوشيد وفي يفتخ اللحم المطجن والاوز السمن والدجاج المحشر
والشرايح والمشوي وانا صنجيع الادهان والسمن واللبان وانا ترافق

(الشتا)

M.E. AKADEMI KÜTÜPHANESİ

لثنايا متداول بين البرايا لذيذ المضغه جوهري الصبغه هذا ولم يتمتع بك المتمتعة
الاسنان ولا اختوشتك كما احتوشتني الاذهاك وانا شهوة الملوك وزينة الدهاج
والديوك واما لوني فلون اهل الجنة الابرار ولونك لون اهل النار الفجار الم تعلم ايها
الحب زمان ان الزمان محاوز من الزمانه وكل حبة مني تحاكي اجمانه واما انت فاطنك مرمي
وظاهرك مدى متقول بالايادي مضطرب في الزبادي تكلك عيا الخوان وتلوث الاخوان
قل ان تلبثت في فم الذائق كانك عبد آبق او تمس الابا الملاعق وشربك مظنة الشارق
واما لوني لون المرشوش وخبري المنفوش واما الابيض البراق واما الاسمر الملاق
ويحك اين الوجوه الساهم الناضر من الوجوه الكالح الباسر واما الدر واما الكسير
واما الضياء واما الزهر واين المتبسم من العطوب واسنان الرماح من الكعوب
قول من عدم الناس حكيما لو كان الرزء رجلا لكان حليما ثم انه جعل يصول ويقول
ومن تعلى على الرسول شعر اما حب زمان اتيد واسمع نصيحي فلست بكفور في هجاء
فان كنت من جهلك اتيت فاخرا فابن علم البيد من طعمة العجم وشتان ما بيني وبينك في الورى
فاني شاعر واستاذ الفرزه فان قلت لولا الملح ما كنت ايضا فاي طعام ليس يحتاج للملح
ونفسي لتبرئك لبعض وتدعوني عن بعض وصبي ذو وانتزح قال الراوي فلما سمع الحب
زمان كلامه وفهم نزعه ونظامه اضطرب وهاج وغلي وماج وقال اسكت يا مهرج
يا مدور يا مدحرج ايملي تتصدى ام علي تتعدى والناديين الخوان وحبيب
الاخوان فاي شيء علي تفتخ اوعاد التقدم ولباسي لباس الزهاد ومذاقي
مذاق الفرصاد لوني لون المسك الاذفر وطعمي طعم السكر واما انت فلونك لون
البرص وانت كثيرا لعضض واما امس استفاه وطعم الحياه وانت للبطون تماح
وعلى القلوب رياح واما خفيف الاهاب سائغ الشراب فان كان لونك للصباح
فلوني للرماح وانت الجبان وانا المنطلق وانت الثقيل وانا المندفق واما حلو
المذاق ذكي الاعراق بالجلنار افتخر ومن الزمان اعتصر طال ما عالجت
بي الاعضاء وتغنت على قيان الاوتار بالعيدان وانت لا تطيب حتى تدق
بالاحجار وتغلى بملح البحار واما انا فيحلو بي الفرع الطوي والبرقوق القصري
والزبيب العنتري وان اتخذت على بذهن الالايا صهريجا اذا اتاحوت
احدى الزوايا حبيبك لا يصلح الا حلبابي وانت لا تصلح الا بي فانا
الاسمر الرقيق وانت الحلو الرشيق ويحك اتجعل القطن كالسمور او تعدل
المسك بالكافور او الطلء بالخمور اما نشقت حرار الغاطر وشممت
سماي البنابر اما علمت ان الخيلاء زينة الحذور وما حسنت الوجوه الا

MAGYAR AKADÉMIA KÖNYVTÁRA

Arab. O.
1.

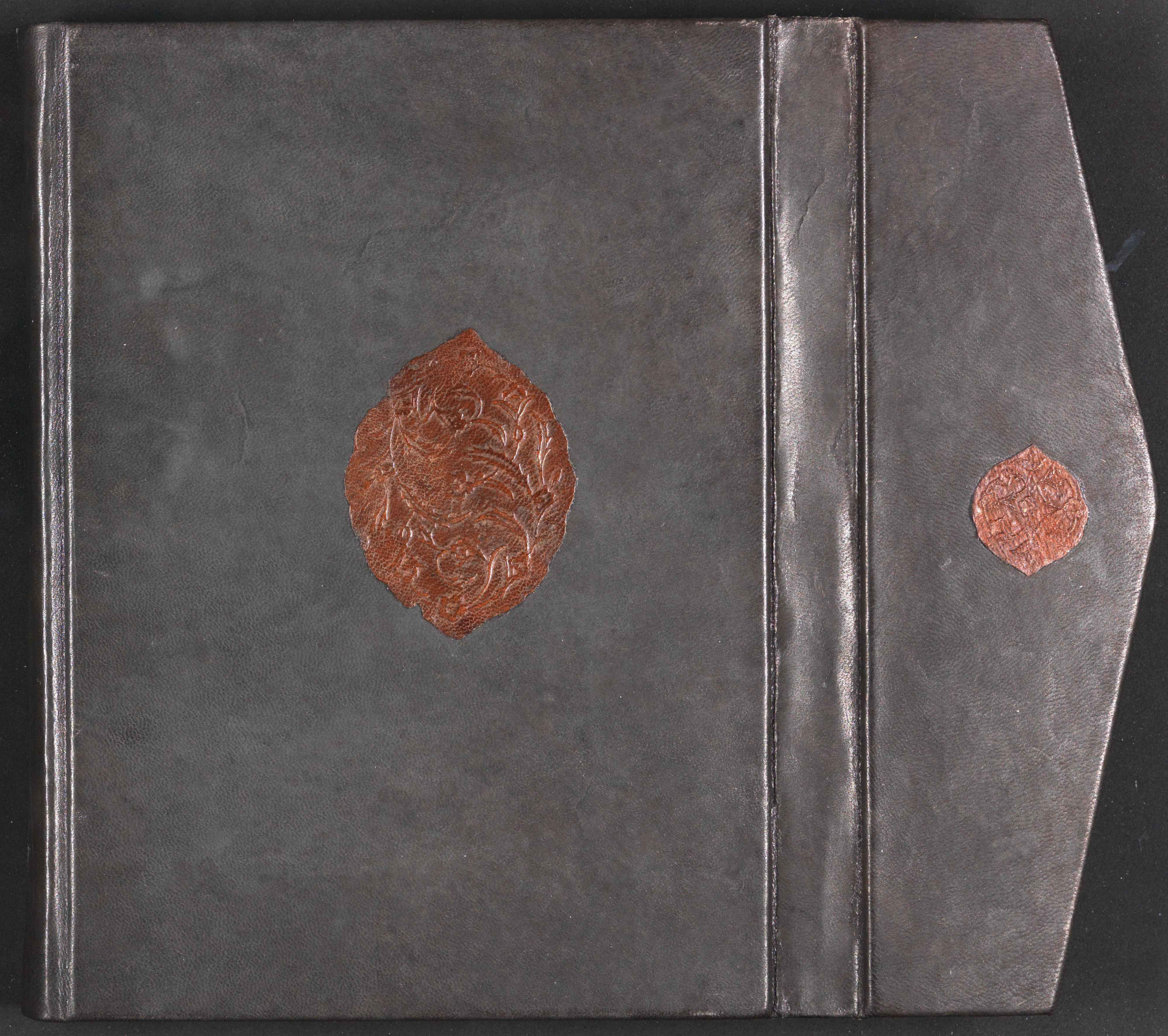

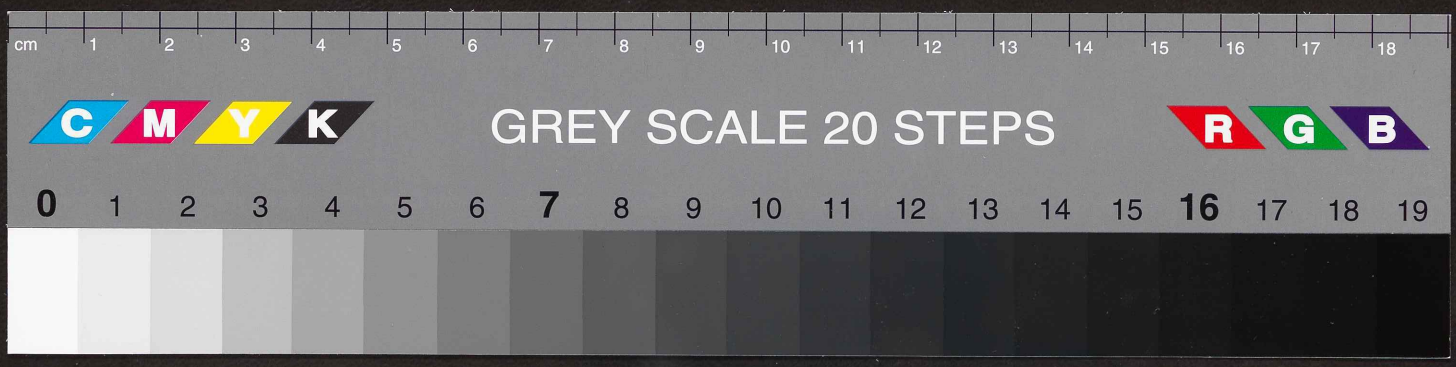
cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18
C M Y K
GREY SCALE 20 STEPS
R G B
0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19